

السنة الثالثة - العددان: الحادي والعشرون والثاني والعشرون، رجب وشعبان ١٤٤٠هـ

«الأعلام» للزركلي وكيفية الاستفادة منه في التراجم والمخطوطات

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

«تحرير الجواب في توفير الثواب» لابن الشاط الأنصاري السبتي

تحقيق: محمد ياسر السفياني

«صحيح مسلم بالقرويين» أصل ابنِ عُفير الإشبيلي، وليس ابن خير الإشبيلي

د. نور الدين الحميدي

خزانتا العَظْمَيْنِ بين شراءٍ ومَنّ

يوسف بن محمد السناري

«خُلاصة النضار وعقيلة بنات الأفكار»، أثر جديد لابن الأبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

شبيب بن محمد العطية

مخطوطة نادرة: «أفحوص القطاة في رجم الساعين إلى القضاة» للتّمنارتي

د. المهدي بن محمد السعيدي

تعليقات على فهرس الطب حول طبعات كتب الطب التراثية

د. لطف الله قاري

«أخبار مكة» للأزرقي، رواية: الخزاعي، نسخة «ليدن» توصيف وتعريف

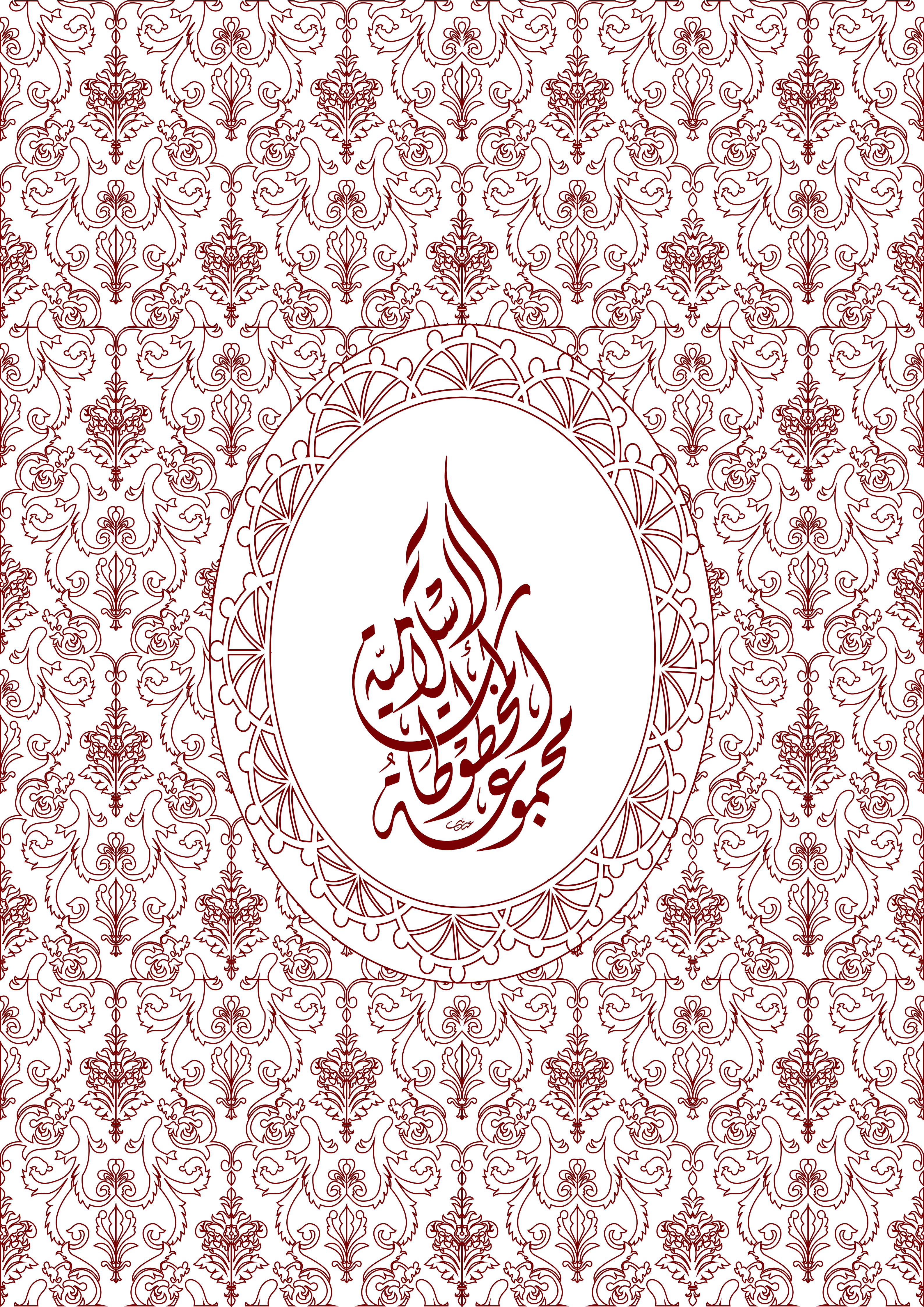
د. محمد بن علي إليولو الجزولي

كلمةٌ حول ما رُوِيَ في «دفن الكتب وغسلها»

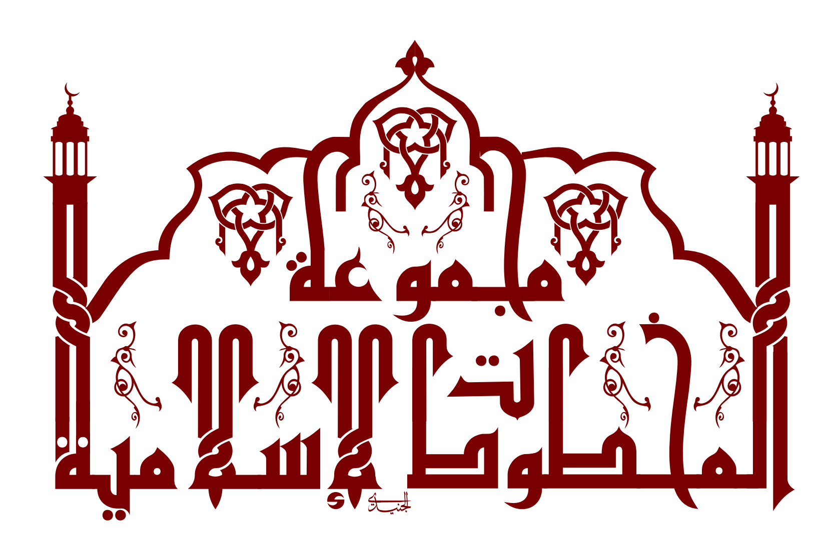
صلاح فتحي هَلَل

مجموع مقالات

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس


مجموعة المخطوطات الإسلامية





الإشراف

عادل بن عبد الرحيم العوضي

التحرير والتنسيق

عبد الله بن سالم باوزير
نواف بن محمد الموصلي
ضياء الدين جعرير
أبو معاوية البيروتي
عمر ماجد السنوي
أحمد بن محمد الجنيدي




نشرة شهرية تصدر عن

مجموعة المخطوطات الإسلامية

تنبيه:

النشرة لا تخضع لقواعد المجلات

والمقالات التي تذكر فيها

إنما تعبر عن آراء أصحابها

Facebook.com/almakhtutat

Twitter.com/almaktutat

Telegram.me/almaktutat

للمراسلة عبر البريد الإلكتروني:

almaktutat@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم


المحتويات

المحتويات

إضاءة

الكتاب المخطوط اليوم لم يعد مجرد وعاء للعلوم فحسب؛ بل هو قطعة آثار يستفاد مما كتب فيها ومما لم يكتب.

أنواع الورق، وأحجامها، وعدد الملازم في كل كراسة، وأنواع الأحبار، والخطوط، وقواعد الرسم، والخيوط المستخدمة في خياطة الكتاب، والجلود؛ كل ذلك وغيره مذاهب يستفاد منها في تحديد تواريخ المخطوطات المجهولة، وهي تصب في عظمة الحضارة الإسلامية.

كنت قد جالست المفهرس الألماني أفرايم فاوست الذي قضى ٤٥ سنة في فهرسة مخطوطات المكتبة العبرية في القدس، وسألته عن سبب اهتمامه بالمخطوطات العربية الإسلامية؟ فأجاب: بأنه محب ومعجب بالحضارة العربية الإسلامية، وما خلفته من منجزات، خصوصا المخطوطات.

فسألته عن سبب اهتمام اليهود رسميا وأفرادا بالمخطوطات العربية الإسلامية؟ فأجابني - زيادة عن الأهداف الاستشراقية المعروفة -: أجابني بسؤال: أين عاش اليهود؟ فأجبته: في كل أقاليم العالم الإسلامي.

فسألني: ماذا استخدموا في كتاباتهم؟

فأجابني: إنهم يعيدون اكتشاف تاريخهم وتاريخ كتبهم بناءا على المخطوطات العربية الإسلامية.

فإذا كان هذا حال هؤلاء القوم مع مخطوطاتنا؛ فكيف ينبغي أن يكون حالنا؟

يوسف بن محمد الأوزبكي

شهادة

شهادة إفادة مقترحة

تصدر عن إدارة مجموعة المخطوطات الإسلاميّة بعدم تسجيل مخطوط

جرت عادة الأقسام العلميّة في جامعاتنا المختلفة بمطالبة طلّاب الماجستير والدّكتوراه بما يثبت عدم تسجيل البحث في جامعة أخرى أو بعدم طبعه في إحدى دور النّشر طبعة علميّة معتبرة، مخطوطا كان البحث أو تأليفا، يهمّنا في هذه المجموعة ما له صلة بالمخطوطات، طبعا الطّلّاب عندنا يهرعون إلى قواعد المعلومات المدخلة في مكتبة الملك فهد الوطنيّة ومركز الملك فيصل - رحمة الله على منشئيهما -، نظرا لثراء هذه القواعد بحكم (التّراكم الإدخالي المتتابع) لعناوين المطبوعات والمخطوطات وأسماء البحوث في الجامعات العربيّة، والمكتبة الفهديّة والمركز الفيصليّ رائدان في هذا المجال، ويعطيان للطّلبة إفادات بعدم تسجيل أبحاثهم في أيّ جهة - حسب قواعد المعلومات المتاحة المدخلة - وعند غيرهما خير كثير يكمّل النّاقص، ويضيف الجديد، في تصوّري مجموعة المخطوطات الإسلاميّة مؤهّلة الآن لسدّ ثغرة في هذا الباب بسبب هذا التّواصل التّراثي الحيّ الحاصل بين التّراثيّين المشارقة والمغاربة، وكم مرّ معنا من استفسارات عن مخطوطات كثيرة هل سجّلت في إحدى الجامعات؟ فيأتي الجواب من شرق الأرض ومغربها بما يثلج الصّدور، ويبهج النّفوس، بل وكثيرا ما تصوّر أغلفة الأطاريح العلميّة الحاوية عناوين المخطوطات المسؤول عنها، إنّ المجموعة - من خلال إدارتها المباركة - جديرة أن تعطي إفادات قيّمة دقيقة بناء على ما يفيده فضلاؤها، وهذا من زكاة علمها، وإن كنتُ أقترح أنّ الطّالب الذي تقدّم له هذه الإفادة يطلب منه صورة مخطوط يتاح كالعادة للجميع، فهو حظي بإفادة مهمّة من خبراء مختصّين، وهو بدوره يسهم في تغذية المجموعة بما ينشره من نوادر المخطوطات.

د. جمال عزون


المقدمة

إلْـماعٌ بِحَاصل

د. محمد الطبراني [١]

إنْ هي إلاّ عقودٌ خلتْ، لم يكنْ بمُسْطاع العالم النّظّار أنْ يصير محقّقا إلاّ ببلاغ منْ وَجَاهة أوْ سلْطة أو مال... فإنْ كان خاملاً - وهو الْغالبُ فيمن هاته صفتُه - ضُرِب بيْنه وبين ما يشْتهي بسُرادقٍ مُصْمَتٍ لا نفاذَ منْه، فكيْف سبيلُه إلى نُسَخٍ عزّتْ عنْ مرْمى يدِه، وقرّتْ في غَياباتٍ يضلّ في الاهْتداء إليها قَطَا المحبّين - وهو أهْدى من كلّ دليل -، والْجمّاء الْغفيرُ منْ أضْراب هذا قضى لُبانتَه من الحياة بانْصرام أجَله وفي نفْسِه شيْءٌ من نُسَخ روادتْه مُنَى تحْصيلها حِجَجا شتّى، فتأبّتْ وكانتْ أمْنعَ منْ عُقاب الْجوّ. ومُطارداتُ الْعلماء وتَقَفّيهمْ لكتبٍ بعيْنها بما صرّحوا في تَقْدماتِ كُتبهمْ شاهدةٌ بما خَبَرَتْ طبقاتٌ منْ قُدماء المحقّقين من بؤْسِ جمْع النّسخ.

وأذْكُرُ إلى وقت قريب أنّ الظّفرَ بنسْخة عزيزة كان كافلاً بسرقة النّوْم من الْجفون الليالي ذوات العدد، والْعَبَثِ بخفَقانِ الْقلْب وبعْثِ الرَّجَفان في الفؤاد فرَحا وسرورا. ولم تكنْ فئامٌ عريضةٌ اليوْمَ من حُدثانِ السّنِّ لتفْهمَ هذا ولا لتقْدره قدْرَه، مع أنّ كثيرين أعْرفُهم من الْعلماء كانوا ليكونوا يَعَاسيبَ في هاته الصّنْعة الشّريفة، لوْلا أنْ صَرَمُوا حبْلَ المخطوط إلى غير رجْعة، بما نابهمْ من عَقَابيله وقواطعه، وقد سمعْتُ أحدهمْ من طبقة المشايخ - وقد يمّم بعْدُ وِجْهة النّقْد والْفكر - وهو يقْسم بأغْلظ الأيمان أنّه لا يسْلُكُ سبيلَه أبداً، وقدْ كان حيل بينه وبيْن مخْطوطٍ طلبه، بتسْويفٍ مُرْهق، وتَعِلاّت عنْكبوتية، وردٍّ ساطٍ غيْرِ حليم، ونُدُوب مخلَّفة في شِغافِ قلْبهِ تنِمُّ عنها مرارةُ حَكْيه كلّما ورَدَتْ على خاطره...

---

(١) جامعة القاضي عياض، مراكش.

أفلا نغْتبطُ الْيومَ بما أفاء الله على جمْع المحقّقين، حين صار تحْصيلُ عُظْم النُّسخ على طرف الثُّمام، وأدنى التّصْويرُ الرّقْميّ مفاوزَ هلْكَى لا سابِلَةَ بها، فاستحالتْ مطْروقة مسلوكة آمنة، وانقلبتْ بنعْمةٍ من الله وفضْلٍ بعْضُ النّسخ عند تصويرها أحْظى من الأصل وضُوحـًا ونَقاء ويُسْراً، وغدا طالبُها في أَمَنَةٍ من النُّقلة وتضْييع الأوقات وتسْخير الشّفاعات والْوسائط وإنْفاق كثير من الأموال مع إراقةِ ماءِ الْوجْه، والتّربُّصِ بالْأُمَنَاء والتّأتّي لهم بما ينبغي وما لاينبغي...!. فالحمْدُ لله الذي أذْهبَ عنّا شؤونا من ذلك إلى غيْر رجعة.

وكيْف لا أسُوقُ ما ترون، وقدْ بلوْتُ وأنا الذي لم أطْعنْ في السّنّ إلاّ بلوغَ الْأشُدّ، أنْ أطاردَ النّسْخةَ أو النسخ زَيِّداً على الْعِقْد، فلا أظْفرَ بغالبها إلاّ بأَخَرة، ولوْ رُدِدْتُ إلى خمسينيات أو ستنيات القرن الماضي لـمتُّ في طلبها كَمَدًا، ولكانتْ صفْقتي في نيْلِها أخْسَر من صفْقة أبي غُبْشان.

والْحادي إلى ما مَرّ، أنَّ مجموعةَ المخْطوطات الإسلامية، بلُطْفٍ من الله مشْكور، جمعتْ بيْن عِطْفيْها ألوانـًا من المحقّقين لم يكونوا ليجْتمعوا في محْفل ولو أنفقوا ما في الأرض جميعا، اخْتلافَ مَنَازِع، وتباعدَ أقْطار، وتفاوتَ أعْمار، وتبايُنَ أقْدار، على أنّ منهم السّابق بإذْن الله، ومنهم المقْتصد، ومنهم الشّادي على أثر السابقين...

والذي رفع دالّةَ الْغبْطة عندي إلى مؤشّرٍ عالٍ، أنّ الْعلماء بالمجموعة وهمْ كثْر، لا يُنْكِرون على المبْتدئ أنْ يَعْرِضَ عليهم ما قرّ في أذْهانهم حتى صار منْ مبادئ العلم، ولا يدْفعون في صدْره بدعوى أنْ يلْزَمَ غرْزَ أنْدادهمْ فلا يسوقَ إلاّ الْفوائد المسْتغْربة، فهو بذلك في أَمَنَةٍ من المعْترِض، حتّى إنَّ المعْلومة الواحدة لربّما تكرّرتْ مرّات فلا تجدُ منْ يُبَكّتُ الْـمُعِيد؛ لأنَّ المقامَ مقامُ علْم، وهو يسَعُ الطّلَبَةَ والمشايخ... فتكون المجموعة مجْموعة تعليم قبل أن تكون مجموعة علْم.

وأَنَافَ على قصْد التّأْسيس، ما تحصّل بالْيد منْ سعْيِ عناصر المجموعة في خدْمة بعْضهم الْبعض، إمْداداً وإسْعادا: دلالةً على معْنى، أوْ تحْصيلا لمخطوط، أو تصويرا لكتاب، أوْ تنْبيهـاً على نقْد، أو اسْتلْحاقـاً لفائت، أو جمْعـاً لمفْترق، أو بذْلا لمشُورة، أوْ حَوَالةً على خبير، أوْ ردّاً لما طاشتْ به الْأحْلام...وهي غنائمُ سِلْمٍ لم يقع الإيجافُ عليها بخيْل ولا ركاب، وقطوفٌ دانيةٌ لمن أدْركتْه حُرْفة الأدب، وقد أتى على منْ رام التّحقيقَ حينٌ من الدّهْر، وماله من ملجأ يأْوي إليه، أوْ مدْرسةٍ يرتادها، أو معْهد يلْتحق به، أو رُكْنٍ شديد يأْرِزُ إليه، وإنما هو همٌّ يبْتعِثُ الْعزْمَ في حناياه فيُسْلمُه إنْ وُفّق إلى التّحقُّق بالصَّنْعة كِفاحـاً، يجوسُ خلال الْكتب يرْتاد معالِمَها تارة، ويصْحبُ تارات أُخَرَ بعْضَ العلماء تعلّةَ أنْ يُفْضي إليْه فيها بمكْنونٍ أوْ سرّ:

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ   وَمَـا كُـلُّ مُـؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

ومنْ أعلام المجموعة منْ طعنوا في عمر الاشْتغال، وصنعوا لهمْ ناموسـاً في التّحْقيق، وعزَّ لقاهمْ أوْ ما ينُوبُ منابَه، فهيّأَ سبوغَ التّداني منْهمْ الْتئامُ الجمْع الرّقْمي، وجهالةٌ للبعْض هي في حكْم التّعْريف، بما يسّرَتْ منْ طرْح فُرُوق السّنّ والصّفات العلْميّة والألقابِ الرّسْمية، حتى لربّما سأل الْواحدُ منهمْ غيْرَه على الخاصّ، وهو يخالُ المسْؤولَ شيْخـاً وما هو بشيْخ، ولو كشفَ عنْه بالتّفْتيش أو غيره، لأفْضى نَجيثُ بحْثِهِ إلى أنه منْ أترابه إنْ لم يكنْ منْ طبقة تلاميذه.

هاته نُبَذٌ منْ مَبَاهج المجموعة، سُقْتُها للاسْتصْحاب تذْكرةً للمؤتسي، وَضَنَانةً بِحِماها أنْ يرْتع فيه باغٍ أوْ غافل، ومن الله نسْتمدُّ الهدى، وإيّاهُ نسْتعيذُ من الضّلالة.

وكتبَ بمرّاكش، حامداً ومصلّيا محمّد الطبراني (الحسيني الصقلي) كان الله له.



النّشرة الشّهرية في عامها الثّالث

ضياء الدين جعرير

الحمد لله الّذي نشر الخيرات على عباده في كل يوم وشهر، والصّلاة والسّلام على رسوله خير البشر، وأصحابه الأخيار، وآله الأطهار، ومن اقتفى من بعدهم الآثار.

أمّا بعد:

فإنّ أساس نجاح أيّ عملٍ من أعمال البشر - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - هو حُبُّه الّذي يقتضي إتقانَه، والنّصبَ في بلوغ كماله، وهذا الحبّ هو سبب هذا الكمّ الهائل من تُراث الأمّة المخطوط، الذّي يُقدّر بالملايين، فبالحُبّ كُتب، وبالحُبّ حُفِظ، وبالحبّ يُخدَم ويُنشرُ.

ولمّا كان الأمر كذلك أراد بعض أعضاء مجموعة المخطوطات الإسلامية قبل أكثر من سنتين الانتظامَ في سلك هؤلاء المحبّين لخدمة هذا التّراث ونشره، فأنشؤوا: (النّشرة الشّهرية) لمجموعة المخطوطات الإسلامية، كان الغرض الأساس منها: جمع ما يُنشر في المجموعة من مقالاتٍ وفوائد في الشّهر الواحد ونشره، ليسهل حفظه، والرّجوع إليه من طرف الباحثين، ولئلا تكون هذه المقالات والفوائد متفرّقةً هنا وهناك، من غير وعاء واحدٍ لها يحفظ.

فبدأت هذه النّشرة بالصّدور في رجب ١٤٣٨ للهجرة، تمشي الهُوينا، كما قال الأوّل:

من لي بمثل سيرك المدلّلِ تمشي رُويدًا وتجي في الأوّلِ

فكانت في بعض أعدادها الأولى لا تتجاوز الخمسين صفحة، وهي الآن - في

طليعة عامها الثّالث - بحمد الله تصل أو تربو عن الخمسمئة صفحة، فقد بارك الله تعالى في هذه البذرة، وقيّض لها باحثين ومختصّين ساقهم سائق الحب، وحدا بهم حادي الشوق لخدمة هذا التّراث العتيق، فمنهم المختصّ بالتّصميم والتّنسيق، ومنهم المختصّ بالمراجعة والتّدقيق، ومنهم الّذي يربط بين ذلك كلّه، فبذلوا في الخفاء جهودًا، وكانوا للتّراث أنصارًا وجنودًا، فبارك الله تعالى سعيهم، ورزقهم من حيث لا يحتسبون.

قيل عن النّشرة الشّهرية لمجموعة المخطوطات الإسلامية:

قال الدّكتور رياض حسين الطّائي: «وقد كان من جميل صنائع هذه المجموعة: أن انبثقت منها نشرة مجموعة المخطوطات الإسلامية الشّاهدة على حركة معرفيّة واثقة الخُطى، تَرفِد المكتبة العلميّة بكَتِيبَة أخرى من كتائب حرس الحدود التّراثيّة، قائمةٍ بفرض كفاية المكلّفين بحفظ المخطوط وصيانته، وخدمته ورعايته.

إنّ النّاظر في سُلّم ترقّي هذه النّشرة بأعدادها المتتالية، يشهد بجلاء مزاحمتها لكبريات النّشرات العلميّة المختصّة بتحقيق التّراث، لما اضطلعت به من جمع مسائل أصول التّحقيق، واستقصاء أطراف مباحثه، ومناقشة دقائق مسائله، في بحوث ومقالات، وخواطر وكُنّاشات، وفوائد وتحريرات، يتشوّف إليها كلّ حريص ورغيب»[1].

وقال الدّكتور نجم عبد الرّحمن خلف: «أيّها الإخوة الأحبّة، يُسعدني أن أشيد بهذه الجهود الطّيّبة الّتي تُساهم بها مجموعة المخطوطات ذات الأثر

(١) من تقديمه حفظه الله تعالى للعددين: ١٩-٢٠.

العميق بالمساهمات الفاعلة في المسيرة التّراثيّة»[١].

وقال الدّكتور عامر حسن صبري التّميمي: «مجموعتنا المباركة من أميز المجموعات في تحقيق الكتب، وأعادت بفضل الله ما كان عليه حال الرُّوّاد الكبار في هذا العصر، كأحمد شاكر، وأخيه محمود، وسيد صقر، وعبد السّلام هارون، وشكري فيصل، وسكينة الشّهابي، وبهجة الأثري، ومصطفى جواد، وحاتم الضّامن، وحمد الجاسر، وغيرهم.

مع تميّز عن جيل الرُّواد، وهو تعاون الإخوة جميعًا في جمع الفوائد، والدّلالة على المخطوطات»[٢].

هذا وأسأل الله تعالى أن يُعين القائمين على هذا العمل لمواصلة جهودهم، وأن يجعلها في موازين حسناتهم، والحمد لله ربّ العالمين.



(١) من تقديمه حفظه الله تعالى للعدد الثّاني من النّشرة.

(٢) انظر النّشرة الشّهرية، العددان: ١٩-٢٠.

ترجمة الشيخ الأديب
أبي الحسنات حسنين سلمان مهدي الربيعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ
(٢٦ رمضان ١٣٩٣ - ٨ جمادى الآخرة ١٤٤٠
٢٣ تشرين الأول ١٩٧٣ - ١٣ شباط ٢٠١٩)

عبد الرحيم بن محمد يوسفان

- ولد الأديب أبو الحسنات حسنين سلمان مهدي يومَ الثلاثاء (٢٦ رمضان ١٣٩٣هـ = ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٣م)، في مدينة (الكَرَّادة الشَرْقيَّة) والتي كانت تُعرَف في القديم باسم (كَلْواذَى)، وهي عاصمةُ العاصمةِ العِراقيَّة (بَغداد).

- أتَمَّ الدراسة الثانوية (الإعدادية) في (الإعدادية الشَرقيَّة) عام (١٩٩٠/ ١٩٩١م).

- سَلَكَ بعدَ ذلك في طريق طلب العلم الشرعيِّ على يَدَي الشيخ العَلَّامة محدِّث الديار العراقية (أبي عبد الرحمن صُبْحي بن جاسم البَدْريِّ السامرَّائيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ)، مبتدئًا حضورَ مجالس السماع عليه في مسجد (١٢ ربيع الأول) في حيِّ (زَيُّونة) ببغداد، وذلك في أوائل عام (١٤١١هـ).

- أجازه (وآخَرينَ) الشيخُ العَلَّامة (صُبْحي السامرَّائيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ) إجازةً عامَّةً في الحديث الشريف وعلومه روايةً ودرايةً، وذلك بعد صلاة العصر في جامع (آل بُنِّيَّة) ببغداد يومَ الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان المعظَّم عامَ (١٤٢٠هـ).

- تزوج رَحِمَهُ اللَّهُ في صفر سنة (١٤٢٥).

- غادر العراق إلى سوريا أوائل سنة (١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م) بسبب واقع العراق المؤلم.

- عمل بدار الرسالة بعد وصوله بأشهر، حيث كان يجري العمل فيها على كتاب «ميزان الاعتدال» للإمام الذهبي.

- عمل بدار الكمال المتحدة بدمشق ابتداءً من (٢٨ رجب ١٤٢٩هـ= الأول من آب ٢٠٠٨م)، وفيها ظهر إنتاجه العلمي إلى أن غادر سوريا بسبب الأزمة الواقعة فيها منتصف جمادى الآخرة سنة ١٤٣٣= أواخر آيار سنة ٢٠١٢م.

- انتقل إلى بغداد للسكن في عدة أماكن إلى أن استقر للسكن في حي الإعلام ببغداد.

- انتقل إلى رحمة الله وعفوه ورضوانه بإذن الله تعالى في (٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠= ١٤ شباط ٢٠١٩) عن زوجة وثلاث بنات أخلفه الله فيهم بخير.

- كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعاني من عدة أمراض (السكري - الضغط) اللَّذين أثَّرا على نظره رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مما استدعى إجراء عملية جراحية لها، ومن بعدها ابتلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بغسيل الكلى، ثمَّ التهاب المرارة الحاد.

الأعمال العلمية للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أعمال الشيخ المحقق الأديب حسنين سلمان مهدي طيب الله ثراه وبلل بالرحمة مثواه: مرتبة زمنيًّا:

١ - «المقدمة المُوقِظة» في الحديث للحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٤٨)، اعتناءً، وهي أول أعماله العلمية المنشورة، طبعتها دار الحصري بدمشق بقياس الجيب، له فيها توجيهات لطيفة، كان الهدف من طباعتها توفيرها بين أيدي الباحثين بعد أن شحت الأسواق بنسخ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وله في نسخته قراءات خالف فيها الشيخ عبد الفتاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢ - تخريج أحاديث كتاب «الشركات» للشيخ علي الخفيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٩٨)،

طبع دار الفاروق (١٤٣١).

٣ - «أحاديث الستة من التابعين»، للخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٦٣)، تحقيق، طبع دار المشرق (١٤٢٩).

٤ - نسخة الحافظ اليونيني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٠١) من «صحيح البخاري»، تحقيق[1]، وهو قيد الطبع بإشراف ومراجعة الشيخ الدكتور علي العمران مدَّ الله في عمره بالصحة والعافية.

٥ - « هداية الساري لسيرة البخاري» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٨٥٢)، تحقيق على نسخة فريدة اكتشفتها دار الكمال العامرة، وقدَّم له الشيخ بمقدمة جليلة أظهر فيها رَحِمَهُ اللَّهُ حسًّا نقديًّا عاليًّا ومنهجًا في التحقيق يلحقه بالكبار، وطبع الكتاب في دار الكمال وتولَّت نشره دار البشائر الإسلامية.

٦ - مقدمة «النسخة اليونينية» وشاركته فيها، لكن كان للشيخ حسنين رَحِمَهُ اللَّهُ الحظ الأوفر فيها.

٧- «الأربعون التساعيات الإسناد»، للحافظ ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٠٢)، تحقيق، وكان هذا الكتاب اختيارًا للشيخ خاصًا به أراد من خلاله - رَحِمَهُ اللَّهُ وأعلا مقامه - توجيه أهل الرواية إلى ما ينفعهم من الأحاديث المقبولة العوالي دون الاهتمام بالواهيات والموضوعات. وأظهر من خلال خدمته رَحِمَهُ اللَّهُ دراية عالية،

(١) إذ عزمت دار الكمال بعد إتمام صفها لنسخة اليونيني ومقابلتها على الطبعة السلطانية ونسخة البقاعي من الصحيح - قبل التحاق الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بفريقها العلمي - على مقابلة الكتاب على الأصول الخطية الجديدة التي كشَّفتها، وتشاركتُ مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في المقابلة مع التخريج وشرح الغريب، وأتممنا التخريج وشرح الغريب، ووصلت المقابلة إلى وسط المجلد الخامس (من أصل ستة أجزاء) حينها رأى الشيخ ضرورة مغادرة دمشق - بسبب الأزمة - إلى بغداد لأتابع العمل في المقابلة برفقة أخي الدكتور الشيخ عمر النشوقاتي حفظه الله، ويتفرغ الأستاذ حسنين رَحِمَهُ اللَّهُ لكتابة مقدمة العمل.

وقد طبعت هذا الجزء دار الكمال، ونشرته دار البشائر الإسلامية.

٨ - «أسامي شيوخ البخاري» للعلامة الصاغاني (ت٦٥٠)، تحقيق، إذ قدمت دار الكمال نسخة المصنف للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وقام بخدمتها على أحسن وجه رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩ - منظومة «لوامع الأنوار في شرح صحائح الأخبار»، نظم لغريب الصحيحين والموطأ لشمس الدين الموصلي (ت٧٧٤)، تحقيق، تحت الطبع في دار الكمال المتحدة.

١٠ - «تقييد المهمل وتمييز المشكل» للحافظ الجياني (ت٤٩٨) تحقيق، توفاه الله وهو يعمل به رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد وصل فيه إلى قسمه الأخير[1].

ومن الكتب التي كان يشتغل عليها أيضًا:

١ - القسم الأخير مِن كتاب «المُؤْتَنِفِ تكملةَ المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ»، للخطيب البغدادي، تحقيق يشمل الفصلين الرابع والخامس منه، وهذا الكتاب اختيار خاص له رَحِمَهُ اللَّهُ، كان من القمم الصعبة التي اعتلاها الشيخ بجدارة، ومن طالع مصوراته علم أن ما كتبته في وصف الكتاب هو أقل ما يقال في شأن نسخته، فقد حصَّل عدد صور لنسخته الوحيدة الكائنة في مكتبة الدولة ببرلين، وكان أغلاها على قلبه وأجلاها لبصره مصورة مكتبة شيخه الشيخ صبحي السامرائي رَحِمَهُ اللَّهُ والتي تفضل أخوه ورفيقه في الطلب والغربة الشيخ أبو عبد الرحمن رياض الطائي بمنحه مصورة إلكترونية منها، وكان يذكر له هذه اليد رَحِمَهُ اللَّهُ أمامي، ولهذا

(١) من الأعمال التي شاركت الشيخ فيها رَحِمَهُ اللَّهُ تحقيق «موطأ محمد بن الحسن»، عملنا فيه في أوقات الراحة والاستجمام من إرهاق العمل في اليونينية، ووصلنا فيه إلى ثلث الكتاب، ثم سافر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بغداد، وأحالت دار الكمال العمل مؤخرًا مع ما حصلت عليه من مخطوطات جديدة للكتاب إلى الشيخ الفاضل محمد بركات حفظه الله في عافية للعمل عليه توحيدًا للجهود بعد عزم الشيخ محمد بركات على العمل على الكتاب ووصول الخبر لدار الكمال.

العمل قصة لعل ربي يكرمني بذكر تفاصيلها.

هذا العمل بقي سلوانه في مرضه، يعود إليه بالزيادة والنقصان والتصحيح والتحرير حتى أيامه الأخيرة، وكان قد أبقى عندي نسخة منه خوفًا عليه، والكتاب لم يطبع بعد.

٢ - «الأربعون التساعية الإسناد» = تساعيات ابن العَطَّار. (لم يتم).

٣- «العَشَرة العُشارية» للحافظ ابن حَجَر العَسْقلانِيِّ (تحقيق - قيد الطبع).

٤ - «سُداسيات الرازيِّ» (تحقيق - قيد الطبع).

٥ - كان يعمل على مجموعات الثقفي عن شيوخه النيسابوريين.

وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشاركات أدبية عالية:

- فقد نال الشيخ جائزة سعيد فيَّاض للإبداع الشعري دورة (٢٠١١) عن ديوانه: مائدة للريح لا للقمر، وقد طبع.

- وشارك في مسابقة أمير الشعراء، الموسم الخامس: ٢٠١٣، وخرج من مراحله المتوسطة.

وله من الدواوين:

الشوق وأحزان أخرى (ديوانه الشعري الأول) مطبوع.

رباعيات لا خَيَّام لها (ديوان شعر).

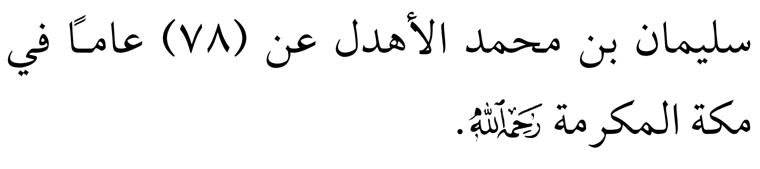
رحم الله الشيخ وعوَّضه ربي الجنة وأعلا مقامه في الصديقين وأخلفه في أهله وذريته بخير.



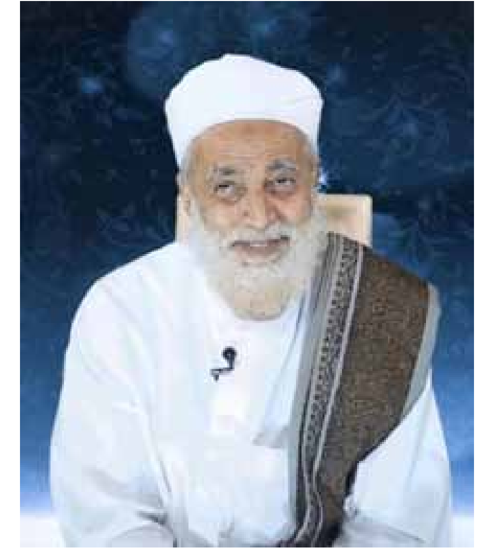
رحيل العلامة الفقيه المسند الشيخ السيد سليمان الأهدل رحمه الله

أ. د. عبد السميع الأنيس

توفي ليلة الجمعة (١) رجب سنة (١٤٤٠) عالم مدينة زبيد ومسندها السيد



سليمان بن محمد الأهدل عن (٧٨) عاماً في مكة المكرمة رحمه الله.



وهو السيد سليمان بن محمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الباقي ابن المسند عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل (ت١٢٥٠) صاحب الثَّبَت المعروف: «النفس اليماني في إجازة القضاة الثلاثة بني الشوكاني».

وقد أكرمني الله سبحانه برؤيته، والأخذ عنه في مكة المكرمة، ليلة الأربعاء (١) رجب (١٤٣٨) وأنقل لكم ما كتبت عنه في ذلك اللقاء المبارك:

١- كنت أجلس مقابل الركن اليماني كلما نزلنا إلى الحرم، وكنت ألاحظ رجلاً كبير السن، ضعيف البنية، منوَّر الوجه يأتي فيجلس قريباً منا، والابتسامة لاتفارق محياه، ثم علمت أنَّ له مجلساً كل يوم في ذلك المكان، ويأتي بعض أهله وأصحابه ومعهم القهوة والشاي وأشياء أخرى مما يؤكل عادة في الحرم..

٢- فسألت عنه فقيل لي هو: السيد سليمان بن محمد بن الأهدل حفظه الله.

وأنا أعلم الكثير عن تاريخ هذه الأسرة المباركة المعروفة في زبيد من اليمن بنسبها الشريف وعلمها وفضلها منذ قرون.

٣- وينتهي نسبه إلى جده الأعلى الامام يحيى الأهدل الذي ترجع إليه أسانيد

الحديث النبوي الشريف في العالم الإسلامي.

٤- وقد لاحظت خلال وجودي في مكة أنه حفظه الله يأتي كل يوم إلى الحرم قبل صلاة المغرب، ويجلس بين العشائين مقابل الركن اليماني، فإذا أذَّن العشاء قام من مجلسه واقترب من الركن اليماني أكثر للصلاة، فإذا انتهت الصلاة ابتدأ بالطواف مدة تقرب من الساعة.

٥- وهو عالم، مسند، عليه سيما الصالحين، مع تواضع، وزهد، وعبادة.

وفي ليلة الأربعاء (١) رجب التقيت به وقد انتهى من طوافه، ثم توجه إلى مجلسه المعهود، فبادرته بالسلام، وطلبت منه الإجازة بأسانيد الحديث النبوي فأجاز لي، ولولدي محمد نور الدين إجازة عامة.

٦- وطلبت منه أن نسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، ونصه:

قال النبي ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**».

فقال: من عادتنا في زبيد أنَّ الطالب يقرأ على الشيخ، فقرأته عليه، وتكرَّم بالإجازة.

٧- وطلبت منه الإجازة بحديث معاذ بن جبل المعروف بحديث المسلسل بالمحبة، فقلت: لا بد أن نسمعه منكم فقرأه علينا وأجاز لنا به.

٨- وأخبرني بأن شيخنا أبا الحسن الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاره في زبيد، وطلب منه الإجازة، فقال له: أنت علم من أعلام العالم الإسلامي! والذي بقي في ذهني - والعهد بعيد - أني أجزته، وطلبت منه الإجازة فأجاز، وهذا يسمى عند المحدثين بالتدبيج.

ومن المعلوم أن شيخنا أبا الحسن الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يروي عن شيخه العلامة حيدر حسن خان الطونكي، وهو يروي عن الراوية، الرحلة، المسند القاضي

حسين بن محسن الأنصاري اليماني (ت١٣٢٧) في الهند.

وهو عن الإمام محمد بن ناصر الحازمي (ت١٢٨٣).

وهو يروي عن الإمام المحدث عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (ت١٢٥٠) صاحب الثبت المعروف: «النفس اليماني في إجازة القضاة الثلاثة بني الشوكاني».

وهو عن والده الإمام سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدي (ت١١٩٧).

وهو عن شيخه أحمد الأهدل.

وهو عن الإمام عبد الله بن سالم البصري المكي (ت١١٣٤) بأسانيده المعروفة.

٩- ثم ذهب إلى موضع ماء زمزم فقرأ الفاتحة على كأس منه ثم قال: بلغنا عن نبينا محمد ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لما شرب له**» وهو لا ينطق عن الهوى، ونشربها على نية الشفاء من كل الأمراض والأسقام.

وقد أخبرنا بأنه كان اليوم مريضاً جداً، وخشي أن يمنعه ذلك عن القدوم للصلاة في الحرم، ولكن أكرمه الله بأن تحسنت صحته قبل نصف ساعة من صلاة المغرب، فنزل إلى الحرم على حسب ما اعتاد من النزول كل يوم.

١٠- وسألته عن إقامته، فقال: الآن في مكة، وتركنا زبيد بعد الأحداث التي جرت في اليمن.

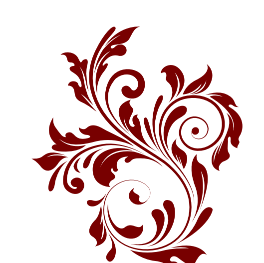
وسألته عن مولده فقال: ولدت عام (١٣٦٢) من الهجرة، ولي الآن ست وسبعون سنة، حفظ الله الشيخ ومد في عمره، مع الصحة والعافية.

وأقول اليوم:

رحم الله الشيخ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وعوَّض الله المسلمين خسارة فقده.


الأبحاث والمقالات





الأعلام للزركلي
وكيفية الاستفادة منه
في التراجم والمخطوطات[1]

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

(١) أُلقيتْ هذه المحاضرة في المنتدى الإسلامي في الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة عصر يوم السبت الخامس من ذي الحجة سنة ١٤٣٦هـ الموافق ١٩ من سبتمبر ٢٠١٥م.



تقديم أ. محمد كبير

رئيس قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي (سابقًا)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

أرحب بكم حضورنا الكرام في رحاب «منتداكم» وأُبارك لكم هذه الأيام المباركة الفاضلة نجتمع فيها على هذه المائدة المباركة في مذاكرة علمية، نرجو من الله تعالى أن يُجزل لنا الأجر والثواب عليها جميعًا، وباسمكم جميعًا أرحب بفضيلة شيخنا د. عبد الحكيم الأنيس، الذي شرَّفنا اليوم لننهل من علمه وتجربته ويفيدنا علمًا وعملًا.

الحضور الكريم..

فن التراجم والسِّير دقيق جدًّا، ولهذا الفن مكانة كبيرة في التراث الإسلامي، ولا أَدَلَّ على ذلك من أن المؤلفات في هذا العلم تُعَدّ أكثر الكتب حجمًا ومساحةً في المكتبات العربية، وقد نبغ في هذا العلم كثيرون جدًّا في مختلف العصور، مثل: الإمام الذهبي، والمزيّ، وابن حجر، والسيوطي، وغيرهم، وكثيرون بعدهم وقبلهم.

نحن اليوم مع كتاب عظيم في هذا الباب، وصفه بعض العلماء بأنه كتاب القرن؛ كتاب «الأعلام» للمؤرخ الشهير خير الدين الزركلي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- هذا الكتاب الذي أظن أنه لا أحد من طلبة العلم والباحثين يجحد فضله عليه لقيمته العلمية وتقريبه هذا الفن، ووَضْع المفاتيح للدخول إليه بسهولة ويسر.

أمّا محاضرنا اليوم والذي لبَّى دعوتنا مشكورًا للحديث حول هذا الموضوع، فهو الشيخ الفاضل د. عبد الحكيم الأنيس من بقية العلماء الموسوعيين مَن يتمتعون بمشاركة فريدة في شتى العلوم الإسلامية، من التفسير والحديث والتاريخ والأدب والشعر، له جهود بارزة في خدمة التراث الإسلامي، ألَّف وحقَّق الكثير من الكتب والرسائل، في التفسير والحديث والفقه والأدب وغير ذلك، وما زال - حفظه الله - يتحفنا بنفائس المقالات والتحقيقات، لم ينقطع أُنسه يومًا عن طلبة العلم، له إنجازات كثيرة وخبرات طويلة ومشاركات متعددة يقصر عنها المقام، نَفْسَح له المجال ليتحفنا بفوائده وفرائده.

وكما هي عادة هذه الطاولة نفتح المجال للنقاش بعد انتهاء فضيلة المحاضر من عرضه، فليتفضل جزاه الله خيرًا مشكورًا على إتحافنا، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد له ولنا، وجزاه الله خيرًا.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهمَّ علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا وعملًا وأدبًا وفقهًا في الدين، يا رب العالمين، أما بعد..

أيها الإخوة الأحباء، السلام عليكم ورحمة الله.

هذا مجلسٌ من مجالس العلم، يُتداول فيه العلم ويُخدم الدين، ولذلك ننوي في هذا اللقاء قربةً إلى الله عز وجل، لا سيما ونحن في هذه الأيام المباركة، أيام العشر من ذي الحجة، والحديثُ عن الزركلي و«الأعلام» والتاريخ وما كُتب في هذا الكتاب ومَنْ ذُكر في هذا الكتاب ليس حديثًا ترَفيًّا أو ليس حديثًا تاريخيًّا أو ليس حديثًا أدبيًّا فحسب، وإنما لُبابُه الدين، وأغلب مَنْ ذُكر في هذا الكتاب هم رجال الإسلام، هم أجدادُنا وآباؤنا، هم علماؤنا وأئمتنا، هم ملوكنا وسلاطيننا وأمراؤنا، فالتعرُّف إليهم ودراسة شأنهم وما إلى ذلك، كل هذا نابعٌ من الدين وعائدٌ إليه.

ولعل من الموافقات اللطيفة أننا نتحدَّثُ عن عَلَمٍ كبير وُلِدَ في مثل هذه الأيام، وُلِدَ في التاسع من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمئة وعشر للهجرة، وقدَّر الله عز وجل أن يموت في مثل هذه الأيام، وُلِدَ في بيروت لأبويْنِ دمشقييْنِ، كان أبوه يعمل بالتجارة في بيروت، وبعد عُمُرٍ حافلٍ قدَّر الله لهذا المولود الذي ولد في بيروت في التاسع من ذي الحجة أن يرحل عن هذه الدنيا في الثالث من ذي الحجة أيضًا سنة ألف وثلاثمئة وست وتسعين، عن ستٍّ وثمانين سنة، وكان الرحيل في القاهرة.

ولادته في الغربة في غير بلده كأنها كانتْ إشعارًا أن هذا الرجل سيبقى مُتغرِّبًا مُطَوِّفًا في عالم الإسلام، فمن بيروت إلى دمشق إلى القدس إلى القاهرة إلى الحجاز إلى المغرب، ثم إلى بيروت أخيرًا حيث قضى ثلاثة عشر عامًا وهي الأخيرة من عمره، ورحل إلى حيث كانت أسرته في القاهرة في أيامه الأخيرة، وأدركه الأجل هناك ليُدفن في القاهرة غريبًا أيضًا.

كان رحيله قبل أربعين سنة بالتمام، وها نحن اليومَ نذكره، بل يُذكر في العالم العربي والإسلامي والغربي أيضًا، وهو كان يعرف أنه سَيُخلَّد؛ فيوم قال له قائل: لماذا لا تكتب شيئًا من الكتب الرائجة بين الناس يتداولها الناس، يتداولها الجمهور؟ قال قولته الذائعة: إنني أكتب كتابًا، وكتابي هذا سيذكرني الناس به ألف سنة، كان يعلم ماذا يصنع، ذلك هو خير الدين الزركلي الدمشقي! واسمه في الوثائق: محمد خير الدين، ولكن الذي شاع هو خير الدين.

ما أصله؟ هل هو عربي أم غير عربي؟

هو جاء من مناطق الأكراد، فهو كردي في الشائع، ولكنه هو يرى أن أصوله تعود إلى العرب، وربما يعود إلى نسبٍ شريفٍ يتصل بالحسين بن علي، وفي مكان آخر يقول: وذلك كله لا تُعلم حقيقته.

المهم، أن هذا الرجل الذي كتب «الأعلام» وأصبح عَلَمَ الأعلام، ما عاد مهمًّا أن نعرف إن كان كرديًّا أو عربيًّا أو غير ذلك، حسبنا أنه يحمل الثقافة الإسلامية، وهي ثقافة عالمية تتجاوز النوع والجنس.

صحيح أنه تأثر بالنزعة القومية، ولكن هذا التأثر لم يكن ليطغى عليه فيما كتب وفيما ألَّف إلا في بعض المظاهر الطفيفة التي أُخذت عليه؛ وهو أنه استبعد من كتابه «الأعلام» تراجم السلاطين العثمانيين.

إذن عَلَم الأعلام وكتابه «الأعلام» في الواقع يعطينا الثقة بأنفسنا وبأُمَّتنا؛ أننا

قادرون على صُنع ثقافة خالدة، وخير الدين الذي تلقى تعليمًا قويًّا على الطريقة التقليدية - هكذا يُقال الآن، ولكنها في الواقع الطريقة القويمة المستقيمة- ، لو نظرنا في أسباب نبوغه لرأينا أن هذه الأسباب منحصرة في هبةٍ ربَّانيةٍ، في استعداد فطري، ثم في تكوين علمي قوي، خير الدين الذي أصبح عَلَم الأعلام تلقى تعليمه بين يدي الشيوخ في المساجد وفي المدارس التي كانت تُعطي عِلْمًا صحيحًا.

شيوخه:

تلقى العلم عن عدد من الشيوخ، منهم: جمال الدين القاسمي، وأبو الخير الميداني رئيس رابطة العلماء في دمشق، وهكذا.

التكوين العلمي القوي القويم السليم ينتج مثل هؤلاء.

لم يكن خير الدين مؤرخًا فحسب، وإنما بدأ شاعرًا ولُقِّبَ بالشاعر الأكبر، شاعر سوريا الأكبر، وهو صاحب القصيدة الذائعة التي حفظناها على مقاعد الدراسة الابتدائية، ما زلتُ أتذكر كتاب الإنشاء الذي فيه صورة رجل أو طفل وهو يبكي، رُسمتْ صورته ودموعه على خديه، ووضعتْ تحت الصورة قصيدة الزركلي:

العين بعد فراقها الوطنَا لا ساكِنًا أَلِفت ولا سَكنا

وهي قصيدة يمكن أن تُعَد من الأدب العالمي؛ لما حَوَتْهُ من مشاعر إنسانية خالدة.

العينُ بعدَ فراقِها الوطنَا لا ساكِنًا أَلِفَتْ ولا سَكَنا
ريانة بالدمع أقلقها أَلَّا تحس كَرًى ولا وَسَنا
كانت ترى في كل سانحةٍ حسنًا وباتتْ لا ترى حسنا

والقلب لولا أنَّة صَعِدَت ... أنكرتُه وشَكَكْتُ فيه أَنَا
ليت الذينَ أُحِبُّهُمْ عَلِمُوا ... وهمُ هنالِكَ ما لقيتُ هُنا
ما كنت أحسبني مفارقهم ... حتى تفارقَ روحي البَدَنا

كان من آخر ما قال خير الدين وهو في بيروت يشهد الحرب الأهلية النازفة التي أحرقت الأخضر واليابس، أبياتٌ يخاطبُ فيها قناصًا... ساءه أن يرى قنَّاصًا من بني جِلْدَتِه لا يفرقُ بين مسلم ولا غير مسلم، بين أخيه أو ابن عمه، قناص كان يقتنص أرواح كل مَن يمرُّ في بيروت وفي غير بيروت، فقال:

اضربْ فهذا أخوكا ... واطعنْ فذاك أبوكا
ألستَ قناصَ حيٍّ ... أقام فيه ذَوُوكا
بنو عمومتك الأقـ ... ـربون بل هم بنوكا
سلطْ عليهم رصاصا ... واسحقْ فَهُمْ أهلوكا
ويرحم الله مَنْ إنْ ... رحمت لم يرحموكا

خير الدين وهو في المستشفى في القاهرة، في أيامه الأخيرة كان يعملُ في كتابه «الأعلام»، وعندما توفي وُجِدت أوراق تحت وسادته كان يعمل فيها، أيَّةُ هِمَّة هذه إذن؟ تلك الهمة هي التي تصنع الأعمال الخالدة.

كتاب «الأعلام» اشتغل فيه مؤلفه ستين سنة، لا يومًا ولا يومين، ولا سنة ولا سنتين، بقي يعمل فيه ستين سنة، وصدرت له في حياة مؤلفه ثلاث طبعات، وتوفي وهو يُعِدُّ للطبعة الرابعة الموسعة، وكان يخاف أن يضيع عمله من بعده، فوضع مبلغًا كبيرًا في البنك باسم «المجمع العلمي العربي» في دمشق؛ ليصرف على كتابه بعد وفاته، حتى لا يضيع الجهد.

هذا الكتاب ترجم فيه مؤلفه لنحو أربعة عشر ألف وخمسمئة إنسان ما بين رجل وامرأة، مما قبل الإسلام إلى حين وفاته، وشرطه أن لا يترجم لأحد على قيد الحياة؛ لخشيته مِنْ توابع ذلك.

ابتكر خير الدين في هذا الكتاب أن يضيف إلى الترجمة الصورَ والخطوطَ، وله في ذلك كلامٌ جميلٌ، وقد تتبع خطوط العلماء من المشرق والمغرب، وفي الكتاب نحو ألفي صورة وخط.

يقع هذا الكتاب في طبعته الرابعة فما بعد في ثمانية مجلدات، في ألفين وستمئة وأربع وخمسين صفحة.

أمّا المصادر فقد استغرقت وحدها تسعًا وسبعين صفحة، من الكتب المتنوعة من الشرق والغرب، وكانت لدى خير الدين مكتبة ضخمة في القاهرة وفي بيروت، حتى أن أحد زواره عندما دخل إلى شقته في بيروت قال: أنا لم أرَ الجدران، وإنما رأيتُ كتبًا في كل مكان قد غطت الجدران.

والأستاذ البيومي صاحب «النهضة الإسلامية في سِيَر المعاصرين» قال عن الزركلي بأنه قرأ المكتبة القديمة كاملة حتى استطاع أن يخرج هذا الكتاب.

رتَّبَ الكتاب على الحروف، وهذه الطريقة يرتئيها بعضُ الناس ويخالفها آخرون، والواقع أن هذه الطريقة هي أليق بالفهارس، وأما في التراجم فقد قدمت الابنَ على الأب والتلميذَ على الشيخ، واختلط المتقدمُ بالمتأخر حتى إننا ما عدنا نتبيّن أسلوب الأستاذ خير الدين الزركلي الجميل البارع الذي برز خاصة في تراجم المتأخرين، هذا الترتيب على الحروف يجعلك تقرأ سيرة نبي متقدم، إلى جدٍّ جاهلي، إلى شخص في القرن الرابع عشر، ثم تعود إلى القرن الأول، ثم إلى الخامس، وهكذا.

من هذه الناحية فالقراءة فيه مربكةٌ لمن يريد أن يقرأ الكتاب كاملًا، ولمن

يريد أن يتتبع سِيَر قرن معين.

وأهمُّ قرن في هذا الكتاب في نظري هو القرن الرابع عشر، ولكن كيف نستطيع أن نقرأ سِيَر الذين كانوا في هذا القرن وهم الذين برعَ خير الدين في الترجمة لهم.

لقد بدا أسلوبه واضحًا في تراجم هؤلاء الذين كانوا في القرن الرابع عشر، جمال أسلوبه ظهر في هؤلاء، واليوم قام بعضُ الباحثين بخدمة رائعة لهذا الكتاب عندما رتب لنا كتاب «الأعلام» على الأعوام؛ وهو السيد زهير ظاظا.

قرأ «الأعلام» كاملًا ثم أعاد ترتيبه على الوفيات، ابتداءً ممن كانوا قبل الإسلام من أنبياء، من الجدود الجاهليين، من الذين لم يُؤَرَّخوا، ثم دخل في القرن الأول، وهكذا إلى القرن الرابع عشر، واختصر التراجم، فخرج الكتاب في جزأين.

هنا نستطيع أن نعرف الذين ترجم لهم الأستاذ خير الدين في القرن الرابع عشر، ولكن التراجم هنا موجزة، ولهذا فأنا أقترح أن يستخرج أصحاب القرن الرابع عشر ليكونوا في مجلد خاص؛ لنقرأ خير الدين الزركلي على صورته الحقيقية.

مثلًا عندما يترجم للمازني الأديب المعروف المتوفى سنة ألف وثلاثمئة وثمانية وستين، يقول عنه: أديب مُجدِّد من كبار الكُتَّاب، امتاز بأسلوب حلو الديباجة، تمضي فيه النكتةُ ضاحكة من نفسها. انظروا إلى جمال هذا الأسلوب الذي لا يستطيعه إلا مثل خير الدين، شاعر كبير راسخ في العلم يعبر عن ترجمة كاتب كبير هو المازني: تمضي فيه النكتة ضاحكة من نفسها، وتقسو فيه الحملة صاخبة عاتية.

يبدو من هذا القرن أهمية مَنْ كتب عنهم، وقد كتب عن: أسعد دَّاغِر، وأحمد

شوقي، وأحمد تيمور، وأحمد أمين، وأحمد حسن الزيات، وظهرت فيه آراء للزركلي لم تكن لتظهر في القرون السابقة، انظروا مثلًا عندما تحدَّث عن أحمد شوقي ماذا قال؟ قال: عالج أكثرَ فنون الشعر مديحًا وغزلًا ورِثاءً ووصفًا، ثم ارتفعَ محلقًا فتناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والشرق والعالم الإسلامي، فجرى شعرُه على كل لسان.

ماذا نستفيد من هذا النص؟ نستفيد أن الشاعر الحقيقيَّ عند خير الدين هو الذي يتناول عصره، لا يكفي أن يمدح وأن يتغزل وأن يرثي؛ لا، قال: ثم ارتفع أحمد شوقي محلقًا فتناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والشرق والعالم الإسلامي.

عندما ترجمَ لشيخ العروبة «أحمد زكي» ذكر لنا أمرًا مهمًّا جدًّا في نبوغ هذا العالم، وهي طريقته في التأليف، كيف كان يستفيد من المصادر وكيف كان يؤلِّف.

ظهرت خفة دم خير الدين الزركلي في تراجمه لهؤلاء من أهل عصره؛ فعندما ترجم لـ «أحمد شاكر» الإمام الشيخ المحدِّث المعروف قال: سمَّاه أبوه أحمد شمس الأئمة أبا الأشبال! شمس الأئمة وأبو الأشبال وهو طفل، وهنا وضع الزركلي إشارة تعجُّب فقط، ولكن هذه الإشارة - إشارة التعجب - تكفي عن كلام كثير، وهي تُظْهِر خفة دم هذا الرجل.

عندما ترجم للأستاذ «الأهواني» أحد نوابغ مصر قال عنه: عاش حياة كلها إنتاج بين تأليف، وترجمة، وتحقيق، وعانى التعليم.

عندما ترجم لـ «أحمد أبو شادي» الطبيب والشاعر الموهوب الذي وزَّع نفسَه بين أعمال كثيرة قال الزركلي: وما من حاجة إلى القول بأنه لو اتجه بذكائه وعلمه ونشاطه العجيب اتجاهًا واحدًا لنبغ، وهكذا.

إذن أهم قرن في «الأعلام» هو القرن الرابع عشر.

ليستْ لدينا إحصائيات بأعداد المترجمين في كل قرن، حتى العدد الكلي للتراجم لا يعرفه إلا القليل، ومِنْ هؤلاء الأستاذ «أحمد العَلَاوْنَة» المهتم بكتاب «الأعلام»، هو الذي أفادَ بأن عدد التراجم نحو أربعة عشر ألف وخمسمئة.

كتاب «الأعلام» طُبع ثلاث مرات: الأولى عام ١٩٢٨، والثانية عام ١٩٥٨، والثالثة ١٩٦٩، ومات الزركلي وهو يعد للطبعة الرابعة كما قلت.

ظهرت مشكلاتٌ في الطبعة الرابعة التي ظهرت بعد وفاته؛ لأنه لم يقم هو عليها، ثم بعد ذلك ظهرتْ عدة طبعات إلى الطبعة الحادية عشرة، وكلها عن دار العلم للملايين؛ وهناك مشكلاتٌ فهناك تراجم سقطت، وهي نحو اثنتي عشرة ترجمة، هناك تراجم أضيفتْ وليستْ من أصل الكتاب.

مثلًا: ترجمة الملك «فيصل بن عبد العزيز» أُضيفت على الكتاب وليست من أصل الكتاب، عندما نقرأ الأسلوب - وإنْ لم نعلم بأن هذه الترجمة أُدخِلت على الكتاب وليست منه - نستطيعُ أن نتوقف فورًا وأن نتوقع بأن هذا الأسلوب ليس أسلوب الزركلي.

مثلًا جاء في هذه الترجمة:

«وكان هذا الحضور الفاعل الذي مارسه الفيصل في المجالات الواسعة» لا يمكن للزركلي أن يعبِّر هذا التعبير: حضور وفاعل ومارس.

«كان تصوّر الملك فيصل لدوره في قيادة بلاده، ودور بلاده التي اتخذت أقيسة عالمية في قدراتها وأثر تحركاتها» الزركلي لا يستعمل هذا التعبير.

«ذلك في وضع وتنفيذ» العطف بين المتضايفين لا يقع فيه الزركلي.

وعندما ننتهي من قراءة الترجمة ونأتي إلى الحاشية، نجد بخط صغير:

أن هذه الترجمة مِنْ تجميع المشرف على طبع الكتاب. إذا كانت مِنْ تجميع المشرف فلماذا أدخلها؟!

هذا مما يؤخذ بشكل شديد على دار العلم أنها أدخلت في الكتاب ما ليس منه، وهذا لا يجوز إطلاقًا، هذا فيه إساءة إلى الزركلي، وفيه إساءة إلى الكتاب، وفيه إساءة إلى الدار نفسها، وكذلك إلى المترجَمين، فينبغي لكل ترجمة أنْ يُعرف مَن قالها ومَن كتبها، وليست ترجمة الملك فيصل هي الوحيدة إنما هناك تراجم أخرى.

إذا أردنا أن نتعرف إلى الزركلي فما هي المصادر التي يمكن أن نعود إليها؟

الواقع أنَّ أوثق ترجمة هي التي كتبها عن نفسه هو، وكانت عادة العلماء أن يترجموا لأنفسهم في كتبهم، وهو مشى على هذه السُّنة؛ ولهذا ترجم كذلك لنفسه، وإذا رجعنا إلى كتابه «الأعلام» سنجد في الجزء الأخير ترجمته لنفسه، ولولا ضيق الوقت لقرأنا هذه الترجمة، ومع أنها مختصرة في أربع صفحات، فهي الخطوط العريضة لترجمة هذا الرجل:

متى ولد وأين؟

وكيف نشأ؟

ثم كيف حكم عليه الفرنسيون بالإعدام عندما احتلوا سوريا؟

ثم كيف تجنس بالجنسية العربية في الحجاز وعمل مع الملك حسين بن علي؟

ثم إقامته في عمَّان؟

ثم كيف تقلبت به الدنيا إلى أن عَمِل مع ملوك آل سعود، في القاهرة كان مندوبًا عنهم في إنشاء جامعة الدول العربية؟

ثم كيف أصبح سفيرًا للمملكة العربية السعودية في المغرب وكان عميد السلك الدبلوماسي؟

ثم تقاعده عام ١٩٦٣؟

عندما التقى بالملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال له في حديث وديٍّ بينهما: يا فيصل، أنا أكبر منك، فأحلني على التقاعد. وكان الملك فيصل يعرف أن لدى خير الدين مشروعات علمية، ففرَّغه لذلك، فعاد خير الدين إلى بيروت، وأُعطيَ خير الدين شقة وسيارة وسائقًا وخادمًا لأن أسرته كانت في مصر، وتفرغ للعمل العلمي في ثلاث عشرة سنة الأخيرة من عمره؛ للعمل في كتابه «شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز»، ولإنجاز كتابه «الأعلام»، ولا سيما تراجم المغاربة؛ فعندما كان خير الدين سفيرًا للمملكة في المغرب رأى من العلم والعلماء والمخطوطات والمطبوعات ما أدهشه، ورأى أنه مقَصِّر في حق المغرب، فعكف عكوفًا شديدًا على استدراك هذا التقصير وكتب تراجم كثير من المغاربة وبيَّن أثرهم وجهودهم، وأُدخلت كل هذه الزيادات في الطبعة الرابعة، وكانت تقع هذه الزيادات في ستة وعشرين دفترًا، رآها الدكتور بكري شيخ أمين عندما زاره في أخريات أيامه في بيروت، يعني: أنه صنَّف هذه التراجم في ستة وعشرين دفترًا، ثم أدخلت جميعًا في الطبعة الرابعة فما بعد.

أعود فأقول:

ثم ذكر عضويته في المجامع العلمية.

ثم رحلاته إلى أمريكا وإلى أثينا وإلى تركيا وإلى بعض البلاد العربية.

ثم ذكر كتبه، وكتبه ليست كثيرة، وليست العبرة بالكثرة، إنما العبرة بالتجويد، ولو لم يكن لخير الدين إلا كتاب «الأعلام» لكفاه، كما قال ابن خلكان في ترجمة الخطيب في «وفيات الأعيان»: "لو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه". فالعبرة

بالتجويد والإبداع، وليس بالكثرة.

إذن خير الدين كتب عن نفسه، وهذه الترجمة تُعد مِنْ أوثق التراجم، والواقع أن في الكتاب نفسه معلومات كثيرة يمكن أن تُستخرج عن خير الدين نثرها في هذه التراجم في المتن وفي الحواشي.

ثم كُتِبَ عنه الكثير:

له ترجمة في «الموسوعة العربية» الصادرة بدمشق، كتبها الأستاذ محمود ابن الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

كذلك كتب له الأستاذ محمود في كتابه «أعلام التراث في العصر الحديث» ترجمة جيدة.

وترجم له كذلك في كتابه «الكشكول الصغير»، وفي كتابه «زهرات الياسمين».

وهناك كتاب مهم جدًّا هو بعنوان «عَلَم الأعلام خير الدين الزركلي» وفيه ما ألقي في حفل التأبين الذي أقيم في النادي العربي بدمشق بعد وفاة خير الدين الزركلي بسنة، وقد شارك فيه كبار منهم: الأستاذ شفيق صبري، والأستاذ أكرم زعيتر، والأستاذ عبد الرحيم الحصني، والدكتور عدنان الخطيب، والدكتور شكري فيصل، والدكتور شاكر مصطفى، والدكتور عمر الدقاق، والدكتور بكري شيخ أمين، والأستاذ سعيد جزائري، وهشام دياب، والأستاذ سليم الزركلي، والدكتورة نجاح عطَّار، والأستاذ شوقي بغدادي، والأستاذ أحمد الجندي، وأيضًا الأستاذ محمد مطيع الحافظ ولكن مشاركته كُتبت باسم النقيب سمير الحافظ وهو أخوه، ولكن الكاتب الحقيقي هو الأستاذ محمد مطيع الحافظ.

وهناك برقيات مِنْ رئيس المجمع اللغوي الأردني الأستاذ عبد المنعم

الرفاعي، والأستاذ محمد بهجة الأثري من بغداد، ومن شخصيات أخرى.

ثم هناك: مع الزركلي في كتابه ما رأيت وما سمعت. للأستاذ عبد الرزاق كمال.

وآخِرُ ما قاله من الشعر، وهذه هي سيرتي بقلمه، وقصيدة رثاء للأستاذ أنور عطار، وأعمال أخرى.

إذن هذا الكتاب الذي صدر بعد وفاته يُعَد أيضًا من أهم ما كتب عن خير الدين الزركلي.

ثم هناك:

- فهرس مكتبة خير الدين الزركلي، فهو قبل أن يموت أهدى مكتبته أو جزءًا من المكتبة إلى جامعة الرياض التي أصبحت تُعرف بجامعة الملك سعود، فأصدروا عنها فهرسًا، وفيه كذلك تعريف بخير الدين الزركلي.

و: «خير الدين الزركلي وتاريخه لعهد الملك عبد العزيز» وهي رسالة دكتوراه قيد الطبع لعزة بنت عبد الرحيم شاهين.

وهناك حفلة تكريم شاعر سوريا الكبير خير الدين الزركلي التي أقامتها الشبيبة العربية الحجازية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٨هـ، وطُبعت في تلك السنة في المطبعة السلفية.

و: «خير الدين الزركلي حياته وشعره» لمحمد أحمد أبو الوفا، رسالة ماجستير قدمت بجامعة الأزهر.

و: «خير الدين الزركلي شاعر الوطن» لأكرم قنبس، صدر عن وزارة الثقافة بدمشق.

و: «خير الدين الزركلي دراسة وتوثيق» لأحمد العلاونة.

و: «خير الدين الزركلي بيوغرافيا صور ووثائق وبعض ما لم ينشر من كتبه» لأحمد العلاونة.

وأيضًا: «مكتبة الزركلي في المكتبة المركزية» للدكتور محمد لطفي الصباغ.

و: «السخرية والدعابة عند الزركلي» للأستاذ محمد رضوان الداية في مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة الثقافة السورية.

وهناك كتاب جيد هو: «خير الدين الزركلي المؤرخ الأديب الشاعر صاحب كتاب الأعلام» للأستاذ أحمد العلاونة المختص بالزركلي وبأعلامه.

كذلك من الأعمال الجيدة: «خير الدين الزركلي دراسة وتوثيق» للعلاونة أيضًا صدر عن دارة الملك عبد العزيز في الرياض.

وهناك: «مشكلات الكتابة في تراجم الأعلام المعاصرين: الزركلي نموذجًا» للأستاذ نزار أباظة.

هذه بعض الأعمال التي أُلِّفت عن خير الدين.

أمّا الكتب التي أُلفت عن «الأعلام» أو التي كانت بسبب من «الأعلام» فهي كتب كثيرة أيضًا، اسمحوا لي أن أقرأ لكم العناوين؛ فإن الأمر لا يتسع لغير ذلك، وهناك بحوث أيضًا في هذه الأعمال:

فهناك: «تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام» لمحمد أحمد دهمان من دمشق، ونشر في مجلة مجمع اللغة العربية.

و: «معجم الأعلام» لبسّام الجابي، وهو اختصار لكتاب «الأعلام».

وهناك كما ذكرت: «ترتيب الأعلام على الأعوام» لزهير ظاظا.

و: «تتمة الأعلام»، توفي الزركلي سنة ١٣٩٦ هـ، وإلى هنا ينتهي كتابه، فأراد بعضُ الباحثين أن يتابع هذا العمل فصدرتْ كتب عدة في هذا المجال، منها: «تتمة الأعلام» لمحمد خير رمضان يوسف، وهذا في مجلدين ومعه مستدرك.

وهناك: «ذيل الأعلام» لأحمد العلاونة أيضًا، فهذا -بين يدي- المجلد الأول ثم صدر مجلدان، وهناك مجلد رابع وخامس أيضًا، وهذا الكتاب تحدَّث عنه بالعرض والنقد الأستاذ حمد الجاسر، وللدكتور محمود الطناحي مقالة مهمة أيضًا عنه بعنوان: «ذيل الأعلام ومغالبة الهوى»، وهناك أيضًا «قراءة نقدية لذيل الأعلام» للأستاذ محمد الرشيد.

وأيضًا: «إتمام الأعلام» وهذا الكتاب للدكتور نزار أباظة، والأستاذ محمد رياض المالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

و: «الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام» لمحمد الرشيد مخصص لِمَا وقع في هذا الكتاب من هفوات، وفيه أيضًا تكميلٌ لبعض المعلومات التي فاتت الزركلي.

و: «نظرات في كتاب الأعلام» لأحمد العلاونة.

و: «مع العلامة الزركلي في أعلامه» للسيد العربي الدائز الفرياطي، وفيه أيضًا «بيان الأوهام الواقعة في النظرات» لأحمد العلاونة.

و: «قراءة نقدية في كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي» للأستاذ إبراهيم الحقيل.

و: «توشيح كتاب الأعلام» لأحمد العلاونة.

و: «النِّسب التي شرحها العلامة الزركلي في كتابه الأعلام».

و: «الأعلام لخير الدين الزركلي مراجعات وتصحيحات» لأحمد العلاونة أيضًا، صدر عن دار البشائر الإسلامية في بيروت، ويليه «فائت الأعلام من الصور

والخطوط».

أيضًا للأستاذ العلاونة - وهو كما قلتُ مختص بهذا - كتابٌ سمَّاه: «في الكتاب وأحواله»، وهذا الكتاب أيضًا مأخوذ من كتاب «الأعلام» للزركلي، والعلاونة له غرام شديد بكتاب «الأعلام»، وعندما تحدَّث عن كتبٍ في كتابه هذا: «في الكتاب وأحواله» تحدَّث عن موضوع جميل بعنوان: كتابٌ غيَّر حياة هؤلاء، يمكن لإنسانٍ أن يقف على كتاب فيغير هذا الكتاب حياته، فتحدَّث هو عن نفسه؛ قال: نشأتُ في المرحلة الابتدائية محبًّا وقارئًا للمجلات والكتب العسكرية التي كان يُحضرها والدي معه من الجيش، ثم أصبحت قارئًا للكتب الدينية، ثم أُولعت بالكتب النحوية، ثم لمَّا أنهيت المرحلة الثانوية اشتريت كتاب «الأعلام» وقرأته، فأعجبتُ به غاية الإعجاب ووجهني اتجاهًا محددًا نتج عنه تغييرٌ في شخصيتي إلى الآن.

وهو من الناس الذين قرؤوا كتاب «الأعلام» كاملًا، ومن هؤلاء الذين قرؤوا الكتاب كاملًا أيضًا الأستاذ محمود الأرناؤوط.

والواقع أن هذا الكتاب ليس مصدرًا فحسب، وليس مرجعًا فحسب، أنا أقول بأن هذا الكتاب من الكتب التي ينبغي أن تُقرأ مِنْ أولها إلى آخرها، ويذكرني هذا بكلام قاله الصَّفَدي عن كتاب قديم هو كتاب: «تاريخ الإسلام» للذهبي، يقول الصَّفَدي عنه:

«وهو كتاب علمٍ نافع جدًّا... ولم أنتفع بشيء مثله، وعليه العمدة في هذا الكتاب - يعني في كتابه الوافي بالوفيات- وهو القطب لهذه الدائرة، واللب لهذه الجملة السائرة».

هذا ينطبق تمامًا على كتاب «الأعلام»، فهو كتاب عِلْمٍ حقًّا، وفيه من الفوائد ما لا يُحصى، ولو أردنا أن ندخل في الحديث عن خصائص هذا الكتاب لَمَا

وسعنا الوقت، نحتاج إلى كتب أخرى تتحدث عن خصائصه وعما اشتمل عليه.

هذا الكتاب أحصيتُ عدد صفحاته فتبيَّن أنه يقع في ألفين وستمئة وأربع وخمسين صفحة، لو أننا وضعنا خطة لقراءته لنا ولأبنائنا مثلًا بحيث نقرأ في اليوم خمسًا وعشرين صفحة - وهذا ليس بكثير، فالأستاذ علي الطنطاوي كان يقول: أقل ما أقرأ في اليوم مئة صفحة، نحن الآن لنكن قانعين وواقعيين لنقرأ خمسًا وعشرين صفحة -، فإذا قرأنا في اليوم هذا العدد نحتاج إلى ثلاثة أشهر ونصف فقط وننتهي، أريد ألّا يَهُولنا الحجم وأنه في ثمانِ مجلدات، فخلال ثلاثة أشهر ونصف - وما بين المغرب والعشاء يكفي وزيادة - سنجد أننا قرأنا هذا الكتاب، وخرجنا بحصيلة علمية تاريخية أدبية عن تاريخ أُمَّتنا لا يعدلها شيء، فلعلنا نخرجُ من هذا المجلس بهذه الفائدة: أن نقرأ هذا الكتاب.

إذن - أيها الإخوة - هذا ما كُتِبَ عن خير الدين، وما كُتِب عن كتابه.

من أفضل مَنْ تحدَّث عن كتاب «الأعلام» الأستاذُ المحقق اللغوي البارع صاحب الأسلوب الجميل وصاحب الإنصاف أيضًا محمود الطناحي في كتابه «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريف العلوم»، خصَّ كتاب «الأعلام» للزركلي بحديث مهم جدًّا، فقال:

«أمّا «الأعلام» فهو خير كتاب أُلِّف في بابه - وهذه شهادة معتبرة جدًّا إذ أتتْ من مثل الطناحي - بل هو خير ما كتبَ كاتبٌ في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر.

وقد جعل الزركلي ميزانَ الاختيار عنده أن يكون لصاحب الترجمة - يعني من الذين يترجم لهم الزركلي - عِلْمٌ تشهد به تصانيفُه، أو خلافةٌ، أو ملكٌ، أو إمارةٌ، أو منصبٌ رفيعٌ - كوزارة، أو قضاء - كان له فيه أثر بارز، أو رياسةُ مذهب، أو فنٌّ تميز به، أو أثرٌ في العمران يُذْكر له، أو شعر، أو مكانةٌ يتردد بها اسمُه، أو

روايةٌ كثيرة، أو يكون أصلَ نسبٍ، أو مَضْربَ مثل، وضابطُ ذلك كله أن يكون ممن يتردد ذكرُهم ويُسأل عنهم.

وقد أفسح الزركلي في كتابه مكانًا لهؤلاء النفر من المستشرقين الذين قَدَّموا خدمة للعربية في مجال الدراسات ونَشْر النصوص.

ومحاسن هذا الكتاب كثيرة، وإنْ فاتني ذكر هذه المحاسن مجتمعة فإني أشير إلى أبرزها».

وقد ذَكَر - الطناحي - هذه المحاسن في اثنتي عشرة نقطة، منها: «الدقة البالغة في تحرير الترجمة وإبراز أهم ملامح العَلَم المترجَم».

ولو أردنا أنْ نسأل: **كيف كان يكتب الزركلي الترجمة؟** هل يقتطع نصًّا من هنا ونصًّا من هنا أو يرجع إلى مصدر أو مصدرين فحسب؟

الجواب: لا، الزركلي تميّز بأنه كان يقرأ كلَّ ما يمكن أن يقع تحت يديه عن ذلك الرجل المترجم، ثم بعد هذا ينحِّي الكتب جانبًا - هكذا أتخيله - ويجلس فيصيغ ترجمة من ذهنه وبقلمه تكون كالثوب الذي فُصِّل على ذلك الإنسان تفصيلًا، فليس فيه زيادة ولا نقصان، عندما يكون الثوب مفصَّلًا على جسم معيَّن سيكون ملائمًا ومناسبًا جدًّا.

الواقع هكذا الترجمة عند الزركلي، لا نجد نُقُولًا ولا نجد تضاربًا، ويُحلِّي كل ذلك بأسلوبه العذب الجميل، فكما قلنا هو شاعر فحل، له تكوين علمي متين وأصيل، ويظهر كل هذا في صياغة الترجمة، وهنا أذكرُ مقولة للأستاذ الشيخ محمد عوامة يقول: شيخ المترجمين القدماء الذهبيُّ، وشيخ المترجمين المحدثين الزركلي.

فما يقوله الطناحي: «الدقة البالغة في تحرير الترجمة»، هو هذا فقد قرأ كل ما

كُتِب، كل ما استطاع أن يصل إليه، ثم صاغ الترجمة؛ ولهذا صرنا عندما نقرأ سيرة عَلَم ما أو شخص ما مستغرب أو مستشرق أو غير ذلك، نجد عِلْمًا ونجد متعة أيضًا في هذه القراءة، وكل ذلك بإيجاز فلا نجد تطويلًا إلا في تراجم محدودة جدًّا أطال فيها القول نوعًا ما.

وأدعوكم إلى قراءة هذه الخصائص التي يراها الطناحي في هذا الكتاب؛ لأنه لا يوجد لدينا وقتٌ لقراءتها.

إذا أردنا أن نعرفَ شيئًا ما عن الكتاب أيضًا لا بد أنْ نعود إلى مقدمته، وأنا أدعوكم إلى قراءة هذه المقدمة الجميلة التي كتبها الزركلي لكتابه في الطبعة الأولى ثم التي تليها وهكذا.

كذلك مما يُعرِّفنا بهذا الكتاب وشخصية المؤلف، وكيف كان يعيش في سنواته الأخيرة، وكيف كان يؤلف كتاب «الأعلام»، المقالةُ المهمةُ التي كتبها الدكتور بكري شيخ أمين بعنوان: «ساعة مع خير الدين الزركلي»، حيث زاره في شقته على البحر في بيروت، وكتب عن هذه الزيارة وما دار بينه وبين الزركلي، وهي مقالة جميلة جدًّا، فيها كشفٌ لحياة الزركلي في سنواته الأخيرة.

قُدِّرَ لي أنْ أقرأ في «الأعلام» كثيرًا، قرأتُ مجلدات قراءةً تامة وراجعتُ فيه مراجعات كثيرة، وكنتُ قد كتبتُ كلمة عنه بعنوان: «رأيت في الأعلام»، واسمحوا لي أن أقرأ لكم شيئًا منها:

هذا الكتاب «الأعلام» للزركلي من أهم الكتب التي صدرت في تراجم الأعلام في القرن الماضي، وله مزايا عظيمة ذكرها الدكتور الطناحي، وكان الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ اللهُ يسميه كتاب القرن، وقال لي الأستاذ محمد عوامة: شيخ المترجمين القدماء الذهبي، وشيخ المترجمين المحْدَثِين الزركلي، وكنت أرجع إليه كلما عنَّتْ لي حاجة إلى ترجمة علم، وقبل مدة قرأت

«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، وهو يعطي تصورًا كبيرًا عن أسماء الكتب والفنون لدى الأمة إلى تاريخه في القرن الحادي عشر، وأردْتُ أن آخذ تصورًا مماثلًا عن «الأعلام»، (ذاك يؤرخ للكتب، وأردت كتابًا يؤرخ للأعلام أيضًا) فبدأت بقراءة «الأعلام» قراءة تامة، وانتهيت من قراءة الجزء الأول والثاني ويقعان في ستمئة وسبع وسبعين صفحة، ورأيت فيه ما أسجل بعضه هنا.

- رأيتُ في «الأعلام» فضائحَ من حب الدنيا والطمع فيها، وما جَرَّ ذلك من قتل الابنِ أباه والأب ابنَه والأخ أخاه والقريب قريبه والزوجة زوجها.

- ورأيتُ عجبًا مِنْ همة بعض الأعلام في درس اللغات والإقبال عليها ومعرفتها وإتقانها حتى عرف بعضهم ثلاثين لغة، وآخر خمسًا وعشرين لغة، وأما من عرف لغتين على الأقل فهم كثير.

- ورأيتُ ما هالني من تراث المسلمين، وما أصابه من نكبات لا سيما تفرقه في البلاد، وتشتته في المكتبات الخاصة والعامة، وسفره طوعًا وكرهًا إلى بلاد هو فيها غريب في الشرق والغرب.

- ورأيتُ مِنْ سعة العلوم وتنوع الفنون وتشعُّب الآداب ما يبهر الناظر ويعجب الخاطر، ومن الممكن أن يُكتب معجم الأفكار التي دفعت المؤلفين إلى التأليف.

- ورأيتُ في أثناء التراجم موضوعات كثيرة يمكن أن تُستخرج، ويُجمع النظير إلى نظيره، والشبيه إلى شبيهه، ويكون من ذلك مقالات ورسائل وكتب ممتعة.

- ورأيتُ مِنْ نَفْس المؤلف خير الدين الزركلي رَحِمَهُ اللَّهُ صفحة مشرقة، وأُعجبت بهمته وطريقته وتثبته ودقته وأسلوبه وكتابته وصبره وجلده وطول أناتهِ.

- ورأيتُ مِنْ اهتمامه بالمخطوطات وتتبعه لها ومعرفته بها واقتنائه لعدد كبير منها ما يدل على أصالة في البحث وجدية عميقة في النظر، ويمكن أن يُكتب عن هذا بحث كامل أو كتاب كامل؛ عن علاقته بالمخطوطات وتتبعه لها، وزيارته المكتبات العربية والعالمية، واقتنائه المخطوطات الأصلية والمصورة، ومعرفته بالمخطوطات والنسخ النفيسة وغير ذلك، وما طبع على هذه النسخ وما لم يطبع وما لم يستفد منه والكتب الناقصة، وإلى غير هذا.

هذا الموضوع بحد ذاته يمكن أن يكتب عنه كتاب كبير: خير الدين الزركلي والمخطوطات.

- ورأيتُ مِنْ حفوله بالمصادر لإغناء الترجمة وتحقيقها وتمتينها ما يُخضع له، وقد أخذ ثبت المصادر تسعًا وسبعين صفحة، مصادره فقط ملأت تسعًا وسبعين صفحة، والغريب أنه كان دقيقًا ومتثبتًا ومعلمًا حتى في طريقة ذكره للفهارس، اقرؤوا عندما ذكر مصادره في فهرس المصادر والمراجع كيف كان يتعامل معها وكيف ينقدها وكيف يبينها ويذكر أشياء عنها؟! حتى في ذكره لمصادر كتابه كان عالمًا مدققًا متثبتًا.

- ورأيتُ أخيرًا أن التجويدَ في الأعمال العلمية وإن كانت قليلة خيرٌ من الإكثار الخالي من الجهد والتجديد والتحقيق.

رحلتي مع «الأعلام» رحلة طويلة، ولذلك تناولته أو ذكرته في عدد من الأعمال والمقالات.

منها: من رحلات الحج.

ومنها: كشف الالتباس.

ومنها: ملحوظات على ترجمة الرفاعي.

ومنها: هذه الواو لا موضع لها.

ونظرة في ترجمة الزركلي لابن طولون، إلى غير ذلك من الأعمال.

أريدُ أن أشير هنا إلى ملحوظة واحدة في مقالتي التي هي بعنوان: «ملحوظات على ترجمة الرفاعي»، وهي أنه رجع إلى بعض المصادر التي ثبت لديَّ فيما بعد أنها مصادر منحولة، فمن هذه المصادر التي رجع إليها في كتابه «الأعلام» في ترجمة الرفاعي وغيره في مواضع متعددة: كتاب يسميه «طبقات الأقطاب» وينسبه إلى تقي الدين السبكي، وهذا الاسم وهذه النسبة فيها غرابة، عندما قرأتُ: طبقات الأقطاب توقفتُ، والأقطاب مصطلح لدى الصوفية، طبقات الأقطاب ولتقي الدين السبكي! العنوان غريب والنسبة غريبة أيضًا، ولا يُعْرف مثل هذا الكتاب لتقي الدين السبكي، والكتاب مخطوط، فسعيتُ إلى أن حصلت على نسخته ونظرت فيه، فاكتشفْتُ أن هذا الكتاب ليس بهذا العنوان وليس لتقي الدين السبكي، فالعنوان مزور والنسبة مزورة أيضًا، وحقيقة هذا الكتاب هو نسخة من كتاب «طبقات الأولياء» لابن الملقن، هو هو بذاته، فجاء ناسخٌ ووضع له عنوانًا تجاريًّا - كما يقال الآن - حتى يَرُوج لدى بعض الناس.

قال: «طبقات الأقطاب في ذكر أولياء الله تعالى وأقوالهم وأحوالهم إلى انتهاء آجالهم رحمهم الله تعالى وغفر لهم، تأليف: الشيخ الإمام العالم العلامة العمدة تقي الدين السبكي تغمده الله برحمته».

انظروا أيضًا إلى العامية في الأسلوب: طبقات الأقطاب في ذكر أولياء!

والواقع أن تقي الدين السبكي بريء من هذا الكتاب، وقد ترجم له ابنُه تاج الدين السبكي ترجمة موسعة في كتاب مفرد، وهو مخطوط في معهد المخطوطات العربية في دمشق، وأحصى فيه مؤلفات والده جميعًا لا نجد كتابًا بهذا العنوان، وأصلًا عندما قارنت أنا هذا الكتاب بـ «طبقات الأولياء» لابن

الملقن وهو كتاب مطبوع متداول، وجدت أنه هو هو، وبالتالي فإذًا هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الزركلي هو كتاب منحول، وهذا من الأشياء التي ينبغي أن ينبه إليها، ولم يُكْتَشف هذا إلى الآن، وأرجو أن يُنشر مقال قريب يبيِّن هذا الأمر.

هذا الكتاب كما قلت هو كتاب علم، ليس للتراجم فحسب، وإنما لِمَا نثر فيه أيضًا من أفكار في التاريخ، في الإصلاح، في العمران، في الحضارة، وعندما ينظر فيه الناظر يجد أفكارًا متنوعة، ويجد موضوعات طريفة، وكأنه يعيش في روضة وفي حديقة من المعلومات ومن الأفكار، فيه فوائد كثيرة عن تاريخ الكِتَاب بشكل عام، وفيه عن الكُتَّاب، وفيه عن المؤلفين، وفيه عن التراث، وعن تاريخ هذا التراث العلمي لدى المسلمين وهو تاريخ هائل، تاريخ كبير جدًّا.

نجد مثلًا فيما يتعلق بالكِتَاب:

- الكتب التي غُيِّرت عناوينها.

- الكتب التي صادرتها الحكومات.

- الكتب التي صدرت بغير أسماء مؤلفين.

- نقرأ عن أسباب التأليف لدى المؤلفين.

- عن المؤلفين الذين لا تراجم لهم.

وأقول استطرادًا: هذه مشكلة كبيرة في تراثنا، لدينا كتب عظيمة لأسماء شائعة لكن لا نجد لها تراجم، مثلًا: الراغب الأصفهاني صاحب كتاب «مفردات ألفاظ القرآن» وهو أهمُّ كتاب في بابه على الإطلاق، فهذا العالم المفسر الأديب النابغة العميق في بحثه وفي كتابته وفي تأليفه لا نعرف له ترجمة شافية وافية تبيِّن قيمةَ هذا الإنسان، وشيوخه، وتلاميذه، وأين ولد، وأين عاش، وأين تُوفي، وهناك نظائر.

والزركلي كان يتوقف عند عدد من هؤلاء ليقول: فلان لم أظفرْ بترجمة له.

- طرائف التأليف في التراث الإسلامي، لدينا كتب طريفة جدًّا كان الزركلي يلتقطها ويذكرها في الترجمة، وهو لا يمكن أن يستوعب كل مؤلفات المترجم، إنما كان يأتي بنماذج، لكن هذه النماذج تكون مقصودة، وفيها طرفة معينة، مثلًا: عندما ترجم لأحد العلماء المصريين وهو الفيشاوي المتوفى بعد سنة ١٢٦٠هـ ذكر من كتبه كتابًا بعنوان: «نهاية القَصْر والحَصْر في بيان طباع أهل مِصْر»، فيه أسرار التاريخ عن بعض الشخصيات التي كان موتها غامضًا، كذلك الذي صدمته سيارة بريطانية في القاهرة، وكان شخصية علمية كبيرة.

- نقرأ عن المنتحرين في تراثنا وتاريخنا.

- ومن الفوائد التي نثرها في كتابه أنه كان يقترح طباعة بعض الكتب مثلًا: كتاب «الصراط المستقيم في تفسير القرآن» لأحمد الكازروني يقول: نسخة جديرة بالنشر في آيا صوفيا في إسطنبول. وهذا ينفع الباحثين الذين يبحثون عن موضوعات لدرجة الماجستير والدكتوراه وغير ذلك، وهم حائرون لا يعرفون موضوعًا، في كتاب «الأعلام» للزركلي عدد من هذه المقترحات، وهذا الكتاب: «الصراط المستقيم»، لا أعلم أن أحدًا تناوله بالتحقيق إلى هذا اليوم.

- من طرائف التأليف التي ذكرها الزركلي: كتاب الشيخ أحمد العباسي المتوفى في ثمانمئة وتسعين للهجرة وهو: «تحفة السائل إلى أجوبة المسائل» وهو كتاب مخطوط، كتبه الشيخ أحمد العباسي إجابة على ثلاثمئة سؤال، مَنْ وضع هذه الأسئلة؟ قال: وجهها السلطان الأشرف قايتباي إلى العلماء، وهذه صورة جميلة مِنْ صور تاريخ العلم لدينا: أن سلطانًا يوجه أسئلة يمتحن العلماء فيضع ٣٠٠ سؤال ويوجهها إلى العلماء، صورة من صور الحراك العلمي - كما يقال الآن - في القرن التاسع، وهذا الكتاب ما زال مخطوطًا إلى الآن لم يُطبع،

وهذه فرصة أيضًا للدلالة عليه.

- يتوقف الزركلي عند طرائف، فمن ذلك عـادات الناس عند الكتابة، وللناس عادات في ذلك فبعضهم لا بد أن يشرب القهوة، وبعضهم لا بد أن يخلو، وبعضهم لا بد أن يكون في مكان لا يسمع فيه صوتًا، مثلًا: الشاعر النامي وكان من شعراء سيف الدولة الحمداني كان إذا أراد أن يكتب قصيدة لا بد أن يخلو فلا يسمع صوتًا، فلو سمع صوت الديك لتوقف خاطره، كان مرة يكتب قصيدة فسمع صوت الديك فذهب الخاطر، إلى هذه الدرجة، فالزركلي يذكر عن بعض الكُتَّاب المنشئين قال: «كان إذا كتب أطال فِكْره ونتف شعره وذقنه، أو وضعه في فمه وقرضه بثناياه»، صورة طريفة من صور عادات الناس.

- من منهج الزركلي أنه كان يحقق في عناوين الكتب، ومن ذلك عندما ترجم لابن عبد ربه قال: «أما كتابه «العقد الفريد» فمن أشهر كتب الأدب، سمَّاه: العقد، وأضاف النُّسَّاخ المتأخرون لفظ: الفريد».

- في كتاب «الأعلام» صور جميلة من العمران والاهتمام بالعمران لدى المسلمين، فمثلًا: يذكر عن بعض الملوك أنه بلغ ما بناه من الحصون بإفريقية نحو عشرة آلاف حصن، وهذه صورة طريفة وجميلة جدًّا من الاهتمام بالعمران.

- أسرار التسمية: لماذا سُمي الشاعر أحمد محرم بمحرم؟ قال: لأنه ولد في محرم. ولنا صديق في الهند اسمه: قمر شعبان، قلت له: لماذا سُميت بقمر شعبان؟ قال: أنا ولدت في شعبان، فسمَّاني أبي: قمر شعبان.

- من اختياراته الجميلة أنه عندما يترجم لشخص يحاول أن يأتي بأجمل قول له، فمثلًا: عندما ترجم للشيخ الخراز المتوفى سنة ٢٨٦هـ - وهو من كبار الصالحين- ذكر له قولاً واحدًا، قال: إذا بكتْ أعينُ الخائفين فقد كاتبوا اللهَ بدموعهم.

قلت: كان لا يطيل فيأتي بقول واحد، وأحيانًا عندما يترجم لعالم أو شاعر يأتي له ببيت شعر واحد، ولكن هذا القول أو هذا البيت يكون بعد قراءة دقيقة جدًّا، فمثلًا: عندما ترجم لعبد القادر بدران أتى له ببيت شعر واحد مع أن له ديوانًا، قال لي الأستاذ محمد رضوان الداية: وهذا البيت أفضل بيت في الديوان كله، بمعنى: أن الزركلي قرأ الديوان كاملًا، واختار هذا البيت، ومن هنا يقترح الأستاذ الداية أن يُكتب النقد الأدبي عند الزركلي، وهو نقد خفي وجميل جدًّا، وله عبارات يقول مثلًا: وله شعر رقيق، أو له نظم، أو هذا من شعراء المدَرِّسين وهي عبارة من ثلاث كلمات ولكن لها دلالة بعيدة المدى.

له جهود كبيرة في تحقيق نسبة الكتب، وهذا يمكن أن يُكتب فيه بحث مطوَّل: جهود الزركلي في نسبة الكتب إلى أصحابها.

ومن عباراته الجميلة عندما ترجم لبعض العلماء الفقراء قال: «وكان رزقه من شِقِّ قلمه». شق القلم يكون ضيقًا جدًّا، فكان رزق هذا المسكين ضيقًا جدًّا، وهكذا كان كثير من العلماء، وكما قال أحمد بن عمر المُزجَّد الزَّبيدي اليمني:

قلتُ للفقر: أين أنت مقيمٌ؟ قال لي: في عمائم الفقهاءِ
إنَّ بيني وبينهم لإخاءً وعزيزٌ عليَّ قطعُ الإخاءِ

فالفقر وَفِيٌّ مع العلماء لا يريد أنْ يفارقهم.

- من تحقيقاته لعناوين الكتب أيضًا عندما ترجم للشيخ ابن تيمية قال: وله نظرية العقد، قال: «كما سمَّاه ناشره، واسمُه في الأصل قاعدة في العقود». إذًا هذه الكتب التي غُيِّرت عناوينها ولا سيما في هذا العصر كثيرة، وهو من الأمور التي لا تنبغي.

- من لطائفه في الترجمة أنه يذكر حالة الموت لذلك المترجم كالذي أدركته

الوفاة وهو يصلي.

وأحيانًا يصور مهازل التاريخ بترجمة يسيرة كما في ترجمة الملك المظفر، وهذا من المماليك، رُفع إلى عرش المُلك وهو طفل رضيع، ثم أُقيم انقلاب عليه فحبس هو ومرضعته التي ترضعه، ثم قتل بعد ذلك!

- من التاريخ الحضاري للمسلمين الذي يؤخذ من كتاب «الأعلام» ما قاله الزركلي مثلًا في ترجمة أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ثلاثمئة واثنتين وعشرين، قال: «وقد سبق علماء البلدان في الإسلام كافة إلى استعمال رسم الأرض في كتابه «صور الأقاليم الإسلامية» - خ».

- أول ما صُنِّف وآخر ما صُنِّف: أول ما صَنَّف ذلك المؤلف، وآخر ما صَنَّف، هذا أيضًا ما نجده في الكتاب.

- أثر الرقابة في حال الكتب ومصيرها.

- يتوقف وقفات جميلة عند مهارات المترجَمين، فمثلًا: عندما ترجم بديع الزمان الهمذاني قال: «ويُذكر أن أكثر مقاماته ارتجال، وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئًا بآخر سطوره ثم هلم جرًّا إلى السطر الأول، فيخرجه ولا عيب فيه». وهذه مهارة عجيبة.

- من طرائف التأليف التي ذكرها: «تحفة الإخوان في علم الفرح والأحزان»، وأظن والله أننا كلنا بحاجة إلى هذا العلم، علم الفرح أولًا؛ لأن علم الأحزان كلنا يعرفه الآن.

- كذلك يتوقف عند مؤلفات الآباء إلى الأبناء.

- من اختياراته الجميلة في الأقوال وقد ذكرتُ بعضًا منها ما ذكره في ترجمة ابن بقيٍّ الذي قال عبارة تختصر كثيرًا من الأقوال قال: أعوذ بالله من لِينٍ يؤدي

إلى ضعف، ومن شدةٍ تبلغ إلى عنف.

- من أحوال النوم والنائمين، لقطات جميلة يلتقطها الزركلي عندما ترجم للأمير أحمد الساماني قال: «كانت عادته أن يضع أسدًا على باب خيمته إذا بات في خارج المدينة -أي للحراسة- ، وفَاتَهُ ذلك ليلة فدخل بعضُ غلمانه فذبحوه على سريره».

- من مختاراته الشعرية: كما قلت: هو دقيقٌ جدًّا في الاختيارات، فعندما ترجم للشاعر الصابوني قال: «وله ديوان شعره، ومنه المفردات الآتية»، من الديوان كله جاء بثلاثة أبيات، ولكن كل بيت كأنه ديوان، فاسمعوا إلى هذه الأبيات، قال:

وأتعبُ الناس ما بين الورى رجلٌ ... يسالم النـاسَ والـدنيا تحاربُه

والبيت الثاني قال:

ويـأبـى الـحـرُّ عـن ظمأ ورودًا ... إذا ازدحمـتْ على البئر الـدلاءُ

والبيت الثالث قال:

فلا تجعلْ عيوبَ الناس شغلا ... إلـيـك فـأنـت أكـثـرُهـم عيوبا

- ومن عباراته يقول: هذا «له شعر رقيق»، «له شعر في منتهى الرقة»، «له شعر فيه رقة وطلاوة»، «له نظم وليس بشاعر»، وهكذا.

- من طرائف التأليف التي ذكرها كتاب لابن الجزار قال: له كتاب «طب الفقراء»، وهذه لفتة جميلة حضارية إنسانية من أطبائنا المسلمين في القرن الرابع الهجري، يؤلف كتابًا ليغني الفقراء عن مراجعة الطبيب.

- المُغَيَّبَة قبورهم في التاريخ.

- الذين نُقلوا بعد الموت.

- الذين نُقلوا من قبورهم.

- المتنقلون بين المذاهب.

- الذين أقبلوا في آخر عمرهم على الحديث والفقه وغَيَّروا تخصصاتهم.

- يتوقف عند الجنود المجهولين وهم الذين ساعدوا غيرهم في التأليف أو نسخوا أعمالًا تُركت مسوَّدة، مثلًا يقول عن أَتِرْبِي أبو العز - وهو من علماء القرن الرابع عشر - : له كتاب «نُبذة عن الصين» رسالة عاونه عليها أحدُ أصدقائه.

- الكتب التي أخذت وقتًا، مثل كتاب: «ما اتفق لفظه واختلف معناه» لليزيدي، قال: ألفه في أكثر من أربعين سنة.

- الكتب التي أُلفت في السجن.

- جهود العلماء في التعريب.

- الكتب التي لم يُؤلف مثلها.

- الناس الذين أبوا المناصب كالقضاء.

- الملوك الذين تنازلوا عن ملكهم.

- الكتب التي لم تتم.

- أهل العمران الذين يحبون العمران، كالرجل الذي أنشأ مدينة.

- المجددون في الإسلام أو في مذهب معين.

- ثم العناوين المتشابهة.

- الذين امتحنوا بسبب كتاب.

- الأوائل وقد اعتنى عناية كبيرة بالأوائل، وفي الجزء الثامن وضعوا فهرسًا خاصًّا للأوائل في هذا الكتاب.

- الذين أتلفوا شعرهم أو ما كتبوه من مؤلفات، مثلًا: قال في ترجمة إبراهيم الزهاوي: جمع لنفسه ديوانًا سمَّاه النفثات، ثم أتلفه.

- يمكن أن يؤخذ من «الأعلام» معجم الأيتام النوابغ عند المسلمين، وهذا أيضًا ملمح جميل جدًّا، الذين نشؤوا أيتامًا ولكنهم أصبحوا عظامًا، منهم مثلًا: إبراهيم رفعت باشا، وهو مؤرخ من أمراء الحج العسكريين، قال: نشأ يتيمًا فعنيت به أمه، وهكذا.

- الكشف عن كتب لم يُذكر مؤلفوها ككتاب «ما هنالك» لإبراهيم المويلحي، الذي نُشر غُفْلًا من اسمه.

- الكتب مَنْ أَلَّف في سيرة أخيه.

- والكتب التي ألفت بأسماء الملوك.

- مواهب الناس مثلًا عندما تكلم عن الشيخ المنوفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ، قال: كان من أحضر الناس ذهنًا، ربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط في كتابته ولا يغلط في قراءته حتى تتما معًا. وهذه من المهارات العجيبة.

هناك ملحوظات على الكتاب سواء من حيث الطباعة، أو من حيث المعلومات العلمية:

- منها مثلًا: نسبة كتب إلى غير مؤلفيها.

- منها مثلًا: اعتماده على بعض المصادر الضعيفة التي فيها ضعف ولا ينبغي الاعتماد عليها بمفردها، مثل: كتاب «هدية العارفين» للبغدادي.

- هناك أخطاء في عناوين الكتب، مثلًا: «الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام» لابن حجر العسقلاني، والصواب: «لبيان ما في القرآن من الإبهام»، وكذلك «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، والصواب:«فتح الباري بشرح البخاري».

- كذلك أخطاء أحيانًا في أحجام الكتب ككتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي قال عنه: إنه في عشر مجلدات، والصواب هو في عشرة أجزاء صغيرة.

- قد تفوته كتب مهمة جدًّا: عندما ترجم لأحمد رافع الطهطاوي فاته أن يذكر أهم كتبه وهو«المَسْعَى الحميد».

- من أخطائه أنه يتابع سِرْكِيس في كتابه «معجم المطبوعات العربية» فيخطئ هذا ويقع كذلك الزركلي في الخطأ.

- وقد يعبِّر عن عالم بغير تخصصه الأصلي مثلًا عندما ترجم ابن حجر العسقلاني قال عنه أولاً: «من أئمة العلم والتاريخ». ولم يقل: محدِّث حافظ وهي الصفة الأولى التي ينبغي أن تذكر، وإن كان قد ذكرها بعدُ.

كذلك لما ترجم للبقاعي قال: «مؤرخ أديب». ولم يذكر أنه مفسر وهي الصفة الأولى التي ينبغي أن تذكر.

وقد يقتصرُ على صفة دون صفة كقوله في ترجمة أبي ذر أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجمي: مؤرخ. ويجب أن يضاف كذلك: محدِّث.

- قد يعدُّ كتابًا كتابين.

- قد يتابع المنشور من غير أن تتاح له الفرصة لتدقيق معين، مثلًا: ذَكَرَ للبقاعي كتابًا بعنوان: «مصرع التصوف»، والواقع أن هذا العنوان ليس للبقاعي، إنما الذي طبع الكتاب أعجبه أن يضع هذا العنوان، فكتب عليه: مصرع التصوف، وهذا العنوان ليس للبقاعي، وكان ينبغي أن يذكر الكتاب بعنوانه الأصلي.

- هناك مصادر منحولة اعتمد عليها غير «طبقات الأقطاب»، مثل كتاب «مختصر أخبار الخلفاء» المنحول لابن الساعي.

- قد يخطئ في بيان هوية الكتاب، كقوله في ترجمة إبراهيم بن أحمد الغافقي: «شرح كتاب الجمل للزجاجي- خ في قراءة نافع». وهذا في النحو وليس في القراءات.

- من أخطائه في النسبة عندما ترجم لمحمود الآلوسي قال: وله «دقائق التفسير». والواقع أن هذه مجموعة تفسيرية ملكها الآلوسي، وليست كتابًا له، وهكذا.

- هناك أخطاء مطبعية.

الأشياء التي يمكن أن نستفيد منها وأن تُستخرج من «الأعلام» كما قلت أعمال كثيرة أذكر لكم نماذج منها:

- مثلًا: ما أُلِّف في الأسر العلمية، يتميز تاريخنا بوجود أسر علمية ممتدة وبعضها امتدت مئات السنين، فمَنْ هذه الأسر؟ وماذا كتب فيها؟ مثلًا: أسرة آل منده المحدِّثين، أسرة بني العديم في بلاد الشام في حلب، أسرة السبكي، هذه الأسر كُتب عنها كتب خاصة، من أراد أن يتعرف إليها عن نشأتها وأفرادها يجد الزركلي كان يتوقف عند هذا ليذكر ما أُلِّف في هذه الأسر، وتحت يدي هنا أمثلة متعددة مثلًا: أسرة آل طِرْزِي وهذه أسرة من غير المسلمين، هناك الأنوار القدسية للسنوسي، وهناك قلائد الجوهر في أنباء بني المُطَهَّر، وهكذا.

- مما يستفاد كذلك من كتاب «الأعلام»: الكتب التي طبعت ناقصة، كثيرًا ما كان يتوقف الزركلي عند هذه يقول: هذا طبع منه جزء واحد أو طبع كذا، أو جزؤه الثاني ضاع أو أحرق أو غير ذلك، وهذا ينفعنا كثيرًا الآن في الكتب التي حُقِّقت ناقصة، والآن هي بحاجة إلى إعادة تحقيق وبحاجة إلى إعادة طباعة وقد ظهرت لها نسخ كاملة.

- هناك موضوع ضخم جدًّا: مواقف الأبناء من تراث الآباء، مَن الذي مثلًا أتم كتابًا لأبيه؟ أو جمع ديوان أبيه؟ أو نسخ كتاب أبيه؟ أو جمع فتاوى أبيه؟ أو جمع مقالات والده؟ أو أتم تاريخ والده الذي بدأه أو تفسيره؟ وهكذا، مواقف الأبناء من تراث الآباء هناك مادة غنية جدًّا في كتاب «الأعلام».

- ما أُلِّف في تراجم الآباء، كأن يؤلف ابنٌ سيرةً لأبيه، وهذا ملحظ جميل ملحظ فيه برٌّ ووفاء، وهو مما يتميز به كذلك تاريخنا.

موضوع طويل عريض جدًّا: تقويم الكتب عند الزركلي، وهذا أيضًا يعكس جانبًا من جوانب ثقافته الواسعة أن يقوِّم الكتب، ويمكن أن يُكتب كتابٌ كامل بعنوان: أقوال أو تقويم الكتب في «الأعلام» للزركلي، فمثلًا:

- عندما ذكر كتاب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» للسلاوي قال عنه: «الممتع النفيس».

- وذكر كتابًا لآخر فقال: «هذا من أَجَلِّ كتبه».

- وعندما ذكر كتاب «مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى» لأحمد قدري قال: «وهي من أصح ما كُتِب في موضوعها».

- وعندما ذكر كتاب «عشائر الشام» لوصفي زكريا قال: «جزءان من خير ما كُتِب في موضوعه».

- وعندما ذكر «مجمع الأمثال» للميداني قال: «لم يُؤلَّف مثله في موضوعه».

- وعندما ذكر كتاب «راحة العقل» للكرماني قال: كتاب في مجلد وهو من أعظم كتبه.

وهذه الإشارات التي هي علم جرح وتعديل الكتب تنفعنا كثيرًا في قراءة هذه الكتب والإقبال على ما وُصِف، فمثلًا عندما يقال: هذا من أعظم الكتب، هذا يدفعنا إلى طلب هذا الكتاب وقراءته والاستفادة منه.

يدخل أيضًا في علم تقويم الكتب: ما حصل من دَسٍّ في الكتب، وكان الزركلي يتوقف عند هذا ولا سيما في الدواوين، فعندما ترجم لإبراهيم مرزوق الشاعر قال: اعتنى أحد المتأدبين بجمع ديوانه وأدخل فيه ما ليس له. وأيضًا في ديوان آخر قال: ووقع في هذا الديوان أن حُشِرَت فيه اثنتا عشرة قصيدة ليست من نظمه وصُودر الكتاب، وهكذا.

أما حديث المخطوطات في هذا الكتاب، فهذا يحتاج إلى محاضرة خاصة، وقد ضاق وقتنا عن ذلك؛ لذلك نرجئ الحديث عنها إلى فرصة أخرى، آسف إذا كنت قد أَمْلَلْتُكم أو ضايقتكم بهذه الإطالة، أرجو أن يكون فيما قلنا شيء نافع، أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولخير الدين الزركلي ولكم، رحم الله خير الدين وجزاه عما بذل في خدمة العلم والدين خير الجزاء، فإنه قد قدَّم خدمة كبيرة عظيمة، حسبه أنه قدَّم «الأعلام» الذي منحه لقب عَلَم الأعلام، وكان له في هذا الكتاب جهد عظيم يُعَلِّمُنا أن نهتم كما قلت بالنوع وألا نهتم بالكثرة، والحمد لله رب العالمين.



تعليق أ. محمد كبير في ختام المحاضرة:

جزاكم الله خيرًا فضيلة الشيخ د. عبد الحكيم الأنيس، وبارك فيكم، ورحم الله عَلَم الأعلام، وشكر الله لكم هذا الكرم، وأظن أن هذه المائدة الثمينة لطلبة العلم والباحثين والحريصين على الموضوعات المستجدة ممكن يستفيدون من هذه المواضع، جزاكم الله خيرًا على إيثاركم، ونفع بكم.

إذا كان هناك سؤال أو استفسار حول الموضوع يعني حول ما يتعلق بالموضوع، فليتفضل من عنده سؤال.

الأسئلة والتعليقات

تعليق أحد الحاضرين:

- لا أدري كيف حلَّقت بنا في سماء العلم والمعرفة، آجرك الله، للزركلي هذا العَلَم البارز كلمة حق أن تكتب بماء الذهب أخبر عنه بها الدكتور عمر الدقاق، عندما كنا طلابًا له قال: عندما عمل الزركلي مستشارًا للأمير عبد الله في شرقي الأردن في عمَّان - وله كتاب «عامان في عمَّان» - طلب الأمير منه أن يقوم بدعاية حتى يستلم العراق بدلًا من أخيه الملك فيصل، فقال له كلمات خفيفة جدًّا لم يراعه فيها: أيها الأمير أما كفتنا مأساة الأمين والمأمون، وبالتالي ترك هذه الأسرة والتحق بأسرة آل سعود، فبارك الله بك، الحقيقة هو علم من الأعلام رَحِمَهُ اللهُ، وكان له موقف رائع جدًّا في حياته، لا أدري كيف أشكركم.

***

س: سؤالي عن نسبة الزِّركلي إلى من تنسب هذه النسبة؟ والنطق الصحيح لهذه الكلمة نسمع عن بعض الباحثين «الزَّرْكَلي» فهل النطق الثاني خطأ أم كلاهما صحيح؟ جزاكم الله خيرًا.

***

س: دكتور بالنسبة إلى ترجمة «الأعلام» هل يمكن أن تعدَّ أكاديميًّا موثوقة، يعني إذا أردنا مثلًا أن نوثق لفقيه فأخذنا ترجمته من كتاب «الأعلام» هل من الناحية الأكاديمية يعد هذا عملا صحيحًا؟

***

س: **أنا شهاب الله بهادر عبد الرحمن.**

حضرتُ متأخرًا وما استفدت من أول المحاضرة، ولي مداخلة صغيرة جدًّا وهي أن هناك في «كشف الظنون» رموزًا في الطباعة رموزًا بين التنصيص وبين القوسين والمعكوفتين وأمثالها، وهذا ما يقع في الخطأ فيه كثير من الناس حيث إنهم يعتبرون كل هذا الموجود في داخل «كشف الظنون» من أعمال حاجي خلفية، مع أن هذه الرموز تبين أن هذه الزيادات لغيره.

من المؤسف جدًّا أن الزركلي أيضًا وقع في الخطأ نفسه، فكم من الوفيات أو الزيادات موجودة من إسماعيل البغدادي أو من الطبعة الأخرى لكشف الظنون أو من زيادات صايب وغيره، فينسب هذا القول لحاجي خليفة.

ومن هذا الباب أيضًا بعض الوفيات الموجودة عند الزركلي في كتابه مأخوذة من كشف الظنون، وهي ليست له وإنما من زيادات إسماعيل البغدادي، وفي هذا الخطأ وقع الزركلي، وكثير من الناس يقعون في هذا، وعندي أمثلة كثيرة من هذا القبيل، فأنبه على هذا أن الاستفادة من «الأعلام» أيضًا إذا نقل قولًا من «الكشف» أو «هدية العارفين» أو «إيضاح المكنون» فلا بد للباحث من أن يرجع إلى الكتاب، وأن يعرف الرمز هل هو صواب وأن القول لحاجي خليفة أو من زيادات البغدادي حتى لا يقع فيما وقع فيه الزركلي أو غيره.

بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا.

***

أ. محمد كبير: تفضل شيخنا للإجابة عن الأسئلة.

***

س: نسبة الزركلي وكيفية النطق بها؟

ج: الزِّرِكْلي هكذا ينطق بدمشق عند أهله، فهذه الطريقة الصحيحة في

نطقه، وهي نسبة إلى «زِرِك» مدينة في شرقي الأناضول من ديار بكر، وهي منطقة معروفة، أسرته جاءت إلى دمشق في تاريخ معين وأقاموا فيها، وعلى الطريقة التركية في النسبة يعني يضيف عند النسبة: لي، فقيل: الزِّرِكْلِي، نسبة إلى تلك المدينة. هذا هو الراجح.

وهو له رأي آخر، كان أحيانًا يوقِّع بعض مقالات بالأزرقي فيقول: إن أسلافه وأجداده هم من الأزارقة، وهي طائفة من الخوارج، وأنه فيما بعد تحور النطق إلى الزِرِقْلي أي: نسبة إلى الأزارقة من الخوارج.

وفي موضع آخر يقول: وكل ذلك لا تُعلم حقيقتُه.

وفي البداية تحدَّثتُ عن شيء من أصله، فالظاهر أن أصوله كردية، ولكن هل يعود بعد ذلك إلى العرب أو غير العرب؟ حسبنا أن ثقافته إسلامية وهذا يكفي.

***

السؤال عن ترجمة الزركلي في «الأعلام» هل هي موثوقة ومعتبرة في البحث العلمي؟

ج: في الدراسات المعاصرة أو في التحقيقات هل يمكن أن تُنْقَل ترجمة علم معين من «الأعلام»؟ عندي: نعم؛ لأن هذا الجهد الذي بذله مؤلفه في ستين سنة ما ألَّفه لنضعه على الرف أو لنتجاهله، فالآن ما يصنعه بعض المناقشين للرسائل العلمية في الماجستير والدكتوراه من محاسبة الطالب إذا أثبت «الأعلام» مصدر لترجمة علم معين، هذا فيه عقوق لهذا الرجل وعقوق لهذا الكتاب، وكتاب «الأعلام» قد يكون أوثق من كثير من كتب التراجم، والرجل عندما كان يكتب الترجمة كان يراجع عشرات الكتب حتى يكتب هذه الترجمة، فنحن ثقافتنا كلها تراكمية فلماذا أنا أرجع إلى القدماء فقط ولا أرجع إلى هذا الرجل أيضًا لأرى رأيه وأرى ماذا كتب، وماذا أضاف، وماذا عنده؟! لأنه يضيف مخطوطات ويضيف

خطوطًا ويضيف أشياء كثيرة.

أما إذا كان القصد أنه لا ينبغي للطالب أن يستروح إلى «الأعلام» فقط، ويترك المصادر القديمة فهذا نعم، الأولى أن يجمع يعني: كما رأيت طريقة بعض المنصفين يقول له: أثبت أو عُدْ إلى مصدر قديم وعند ذلك عُدْ إلى مصدر معاصر أو حديث مثل «الأعلام»، وهذا القول هو الوسط وهو المقبول.

***

السؤال: حول اعتماده على الرموز في «كشف الظنون» والوفيات التي ذكرها.

ج: نعم أنا قلت: أن اعتماده على «هدية العارفين» - ومثله «إيضاح المكنون»- سبب له بعض الأخطاء، ويجب أن نعرف أن الزركلي عاش حياة متحركة، تَنَقَّل بين مدن، وبين السياسة والإدارة، وبين العلم والثقافة، مرة في الحجاز في السعودية ومرة في مصر، ومرة في بيروت، ومرة في المغرب، وفي أوروبا وغيرها، وبالتالي لم يكن متفرغًا تفرغًا كاملًا منقطعًا إلى العلم، ولو انقطع لكان كتابه بلا شك تجاوز بعض المآخذ التي أُخذت عليه، فطول المدة وطبيعة حياته وتفرق مكتبته، وكونه يؤلف على ستين سنة، وسعة الرقعة الزمنية والمكانية لهذا الكتاب سببت بعض المآخذ التي بيَّنها من كتب في هذا المجال، فمن أسباب الخطأ الاعتماد على كتاب «كشف الظنون» لحاجي خليفة من غير معرفة الرموز - كما تفضل فضيلة الشيخ شهاب، هذا كلام سليم - وكذلك على «هدية العارفين» و«إيضاح المكنون».

***

محمد كبير: جزاكم الله خيرًا جميعًا، وبارك الله فيكم شيخنا، ونفع بكم، وإن شاء الله إلى ملتقى في طاولة أخرى بإذن الله تعالى.






تحرير الجواب

في توفير الثواب

لأبي القاسم قاسم بن عبد الله ابن الشاط الأنصاري السبتي
(٦٤٣-٧٢٣هـ)

تقديم وتحقيق

محمد ياسر السفياني[١]



(١) الطالب الباحث في سلك الدكتوراه بمختبر العلوم الشرعية والبناء الحضاري بجامعة ابن طفيل بالمغرب.

خطة البحث:

مدخل.

الباب الأول: تقديم «تحرير الجواب في توفير الثواب».

الفصل الأول: التعريف بالمصنِّف.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وبلده.

المبحث الثاني: أشهر شيوخه.

المبحث الثالث: أشهر تلاميذه.

المبحث الرابع: تصانيفه.

المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: ولادته ووفاته.

الفصل الثاني: التعريف بجزء «تحرير الجواب في توفير الثواب».

المبحث الأول: إثبات نسبة الجزء إلى صاحبه، وتحقيق عنوانه.

المبحث الثاني: موضوع الجزء ومتعلقاته.

المبحث الثالث: منهج المصنف وطريقته.

المبحث الرابع: التعريف بالنسخة المعتمدة في التحقيق.

المبحث الخامس: نماذج من النسخة المعتمدة في التحقيق.

الباب الثاني: نص الجزء المحقق.

لائحة المصادر والمراجع.

مدخل:

لا تخفى على دارس أهمية إخراج تراث هذه الأمة إلى النور؛ نصحا لأبنائها، ووفاء لأعلامها الذين لا يعرف لهم نظير في تاريخ البشرية؛ فقد أدوا ما عليهم في بيان الدين وحمايته من التحريف، وتبليغه إلى العالمين وبيانه للطالبين، وكان من ضمن هؤلاء علم من أعلام هذه الأمة، وهو الإمام أبو القاسم الأنصاري السبتي، المعروف بابن الشاط، الذي أتحفنا بهذا الجزء النفيس - الذي وقفت على وجوده في الخزانة الحسنية في الرباط أثناء تصفح كشاف الكتب المخطوطة[(١)] فيها - وغيره من المصنفات.

الباب الأول: تقديم «تحرير الجواب في توفير الثواب»:

الفصل الأول: التعريف بالمصنِّف[(٢)]:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وبلده:

هو أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد ابن الشاط[(٣)] الأنصاري نزيل سبتة.

المبحث الثاني: أشهر شيوخه:

نشأ أبو القاسم بسبتة، وقرأ بها على جلة الشيوخ، منهم:

---

(١) كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية (ص٧٠).

(٢) مصادر ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (٤/ ٢٥٩)، وبرنامج التجيبي (ص٢٧٧)، والديباج المذهب، لابن فرحون (٢/ ١٥٢)، ودرة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي (٣/ ٢٧٠)، وشجرة النور الزكية، لمخلوف (١/ ٣٠٧). وأوسعها: الإحاطة؛ فإن ابن الشاط شيخ شيوخ ابن الخطيب، وعليه اعتمد من بعده.

(٣) نقل عنه ابن الخطيب في الإحاطة (٤/ ٢٥٩) قوله: «والشاط اسم لجدي، وكان طُوالا فجرى عليه الاسم»، وهو ما يعرف به إلى اليوم.

- الأستاذ[(١)] أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع[(٢)] القرشي العثماني الإشبيلي ثم السبتي.

ولد بإشبيلية سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أخذ عن الجلة من العلماء كأبي علي عمر بن محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بالشلوبين، وأبي عمر محمد بن أحمد بن هارون التميمي الإشبيلي، وأبي بكر محمد بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي المعروف بالقرطبي، وأبي الحسن علي بن جابر اللخمي الإشبيلي المعروف بالدباج، وأبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي (من ذرية الإمام بقي بن مخلد)، وأبي العباس أحمد بن محمد اللخمي العزفي السبتي إجازة، وغيرهم من الأعلام. وأخذ عنه: ابن الشاط، وابن الزبير، وابن رشيد السبتي، والتجيبي، وغيرهم.

له «البرنامج» الذي حرره ابن الشاط، وله «الملخص في ضبط قوانين العربية»، وله على إيضاح الفارسي عدة كتب، أكبرها «الكافي في الإفصاح عن نكت كتاب الإيضاح»، وله على جمل الزجاجي عدة كتب أكبرها «البسيط»، ثم «الأوسط».

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبتة السليبة عام ثمانية وثمانين وستمائة.

- أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز[(٣)] الخزرجي البلنسي.

ولد سنة تسع وستمائة، وأخذ عن جماعة، منهم: الحافظ أبو الربيع سليمان

---

(١) قال عنه ابن الشاط: «أعلم من لقيناه، وأعظم من روينا عنه العلم». برنامج ابن أبي الربيع بتحرير ابن الشاط نيابة عن شيخه: مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد الأول (ص٢٥٥).

(٢) مصادر ترجمته: برنامج ابن أبي الربيع: مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد الأول (ص٢٥٦-٢٥٨)، وصلة الصلة، لابن الزبير (٣/ ١٢٠)، وبرنامج التجيبي (ص١-١٧٨- ١٨٠)، والإحاطة (١/ ١٨٨)، والديباج المذهب (٢/ ٢٩٧)، ودرة الحجال (٣/ ٧٠).

(٣) مصادر ترجمته: برنامج الوادي آشي (ص٤٢)، والديباج المذهب (١/ ٢٤٩)، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص٨٠)، ودرة الحجال (١/ ٧٩)، وشجرة النور (١/ ٢٨٥).

بن سالم الكلاعي، وأبو عبد الله الشاطبي ابن صاحب الصلاة، وأبو العباس العزفي السبتي. وكتب له: المنذري، وعز الدين بن عبد السلام، وابن دقيق العيد، وغيرهم. وعنه: أبو الحسن التجاني، وأبو العباس الغبريني، وأبو عبد الله الوادي آشي. ولي الإمامة والخطابة ببجاية مع القضاء، ثم نقل إلى قضاء تونس.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ثلاثة وتسعين وستمائة.

- أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن الطباع[(١)] الرعيني الغرناطي.

ولد سنة سبع وسبعمائة. أخذ عن: الخطيب عبد الله بن محمد ابن الكواب، ويوسف بن يحيى اللخمي، ويوسف بن عبد العزيز الأبذي، وغيرهم. وعنه: أبو حيان، وأبو القاسم محمد بن سهل الغرناطي، وأحمد بن سعد الجزيري.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ثمانين وستمائة.

المبحث الثالث: أشهر تلاميذه:

إمام بهذه المثابة لابد أن يحرص على الأخذ عنه الطلبة، أقتصر على بعضهم:

- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي[(٢)] الكلبي الغرناطي.

ولد بغرناطة عام ثلاثة وتسعين وستمائة، أخذ عن: ابن الزبير، وابن رشيد، وابن الشاط، وابن برطال، وابن الكماد، وغيرهم. وعنه: أبناؤه محمد، وأحمد، وعبد الله، وابن الخطيب، وإبراهيم الخزرجي. له: القوانين الفقهية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، وفهرسة كبيرة، وغيرها من الكتب في الحديث، والأذكار، والقراءات. فُقِدَ وهو يشحذ الناس ويحرضهم ويثبت بصائرهم يوم

(١) مصدر ترجمته: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٨٢).

(٢) مصادر ترجمته: الديباج المذهب (٢/ ٢٧٤)، ونيل الابتهاج (ص٣٩٨)، وشجرة النور (١/ ٣٠٦)، ونفح الطيب (٥/ ٥١٤).

الكائنة بطريف[١] عام واحد وأربعين وسبعمائة.

- أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الجياب[٢].

كان متفننا في العلوم، حامل راية المنظوم والمنثور، صاحب مجاهدة. أخذ عنه ابن الخطيب.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

- أبو زكريا يحيى بن أحمد بن هذيل[٣] التجيبي، أرجدوني الأصل.

أخذ عن: ابن الفخار، وابن الشاط، وأبي زكريا القصري. وعنه: ابن الخطيب. له: ديوان شعر، والتذكرة في الطب، وتنشيط الكسلى.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة.

- أبو البركات محمد بن إبراهيم البلفيقي، المعروف بابن الحاج[٤].

أخذ عن الجلة، كابن الزبير، وابن رشيد، وابن الشاط، وابن البنا المراكشي، والناصر المشدالي، وغيرهم. وعنه: الحضرمي، وابن الخطيب، وابن خلدون. له: تاريخ ألمرية، والإفصاح، والمؤتمن على أنباء الزمن وغيرها.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام واحد وسبعين وسبعمائة.

---

(١) نفح الطيب (٥/ ٥١٦).

(٢) مصادر ترجمته: الديباج (٢/ ١١١)، ونيل الابتهاج (ص٣٢٧).

(٣) مصدر الترجمة: الإحاطة (٤/ ٣٩٠).

(٤) مصادر ترجمته: الديباج المذهب (٢/ ٢٦٩)، ونيل الابتهاج (ص٤٢٨)، وشجرة النور (١/ ٣٣٠).

المبحث الرابع: تصانيفه:

أجمع من ترجم له على عدة من مصنفاته، وهي:

- «أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق»، دلت على علو كعبه في العلم، وهي مطبوعة.

- «غنية الرائض في علم الفرائض»، أشاد بها تلميذه[١] التجيبي.

- «تحرير الجواب في توفير الثواب» وهو موضوع هذا البحث.

- «فهرسة» وصفت بالحافلة.

المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه:

قال ابن الخطيب[٢]- ونقل أغلبه ابن فرحون -: «نسيج وحده في أصالة النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم، إلى حسن الشمائل، وعلو الهمة، وفضل الخلق، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلي بالوقار والسكينة.

أقرأ عمرَه - بمدينة[٣] سبتة - الأصولَ والفرائض، متقدما، موصوفا بالإمامة، وكان موفور الحظ من الفقه، حسن المشاركة في العربية، كاتبا مترسلا، ريان من الأدب، له نظر في العقليات، ضرورةً لم يتزوج، ممن يتحلى بطهارة وعفاف».

قال ابن رشيد الفهري السبتي[٤]: «ما رأيت في المغرب إلا رجلين: ابن البنا

(١) برنامج التجيبي (ص٢٧٧).
(٢) الإحاطة (٤/ ٢٥٩).
(٣) في الإحاطة: «بمدرسة» والتصويب من الديباج (٢/ ١٥٢).
(٤) نيل الابتهاج (ص٤٥٨).

بمراكش، وابن الشاط بسبتة».

المبحث السادس: ولادته ووفاته:

قال ابن الخطيب: «مولده في ذي القعدة من عام ثلاثة وأربعين وستمائة بمدينة سبتة.

وفاته: توفي بها في آخر عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة، وقد استكمل الثمانين»[(١)].

الفصل الثاني: التعريف بجزء «تحرير الجواب في توفير الثواب»:

المبحث الأول: إثبات نسبة الجزء إلى صاحبه وتحقيق عنوانه:

كل من ترجم لابن الشاط وذكر مصنفاته يذكر كتبه الأربعة[(٢)]، وضمنها كتابه «تحرير الجواب في توفير الثواب»، ولم يختلفوا كذلك في إثبات نفس العنوان بعبارات متطابقة فيما بينها، ومطابقة لما ورد في النسخة المعتمدة التي وردت فيها التسمية صريحة من المصنف نفسه، إذ يقول: «فاستخرت الله تعالى، وجمعت هذا الجزء في ذلك وسميته بتحرير الجواب في توفير الثواب»[(٣)].

المبحث الثاني: موضوع الجزء ومتعلقاته:

يتناول المصنف في هذا الجزء موضوعا مهما، هو جزاء حسنات الفاسق المِلِّي التي رجحت بها سيئاتُه، فأدخل بسبب ذلك النار، فإذا أخرج منها أعيد له ذلك الجزاء تفضلا من الله تعالى. وتتعلق هذه المسألة بأصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وهو القطع بمصير جميع المؤمنين إلى الجنة، وإن سبق لبعضهم قبلها الدخول إلى النار، بمقتضى الموازنة بين الحسنات والسيئات،

---

(١) الإحاطة (٤/ ٢٦٢).

(٢) ينظر مبحث سابق في ذلك.

(٣) اللوحة (٨٨ب).

تحقيقا للوعد والوعيد في الآخرة.

كما بين رَحِمَهُ اللَّهُ مقتضى غفران السيئات المرتكبة من أهل الإيمان، سواء قبل دخول النار أو بعده لمن رجحت سيئاته، أو بدونه لغيرهم.

المبحث الثالث: منهج المصنف وطريقته:

سلك المصنف في تقرير جوابه عن هذه المسألة مسلكا أبان عنه تصريحا، إذ جعله في فصلين: فصل لبيان القواعد الشرعية العلمية[(١)] - وهي سبع - التي بنى عليها الجواب الذي اختاره ونصره، وفصل في بيان الجواب المختار نفسه، والتدليل على صحته بطريق السبر والتقسيم، حيث حصر الاحتمالات في أربعة، وبين أن ثلاثة منها تعارض قاعدة على الأقل أو اثنتين من القواعد التي قررها لبناء الجواب عليها.

المبحث الرابع: التعريف بالنسخة المعتمدة في التحقيق:

لم أقف بعد البحث في الفهارس والسؤال عن نسخ الجزء المحقق إلا على نسخة واحدة، وهي التي تحتفظ بأصلها الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم(١٢٣٨٨)[(٢)]، ضمن مجموع من اللوحة ٨٨ب إلى اللوحة ٩١أ.

أولها: الحمد لله كفاء نعمه وعداد أسمائه وكلمه...

آخرها: وتحمل شرائطها المرعية.

نسخة تامة بخط مغربي واضح.

---

(١) لتعلقها بالاعتقاد لا العمل.

(٢) كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية (ص٧٠)، وفهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية (١/ ١٦٧).

المقياس ٢٦×١٨سم[(١)]

المسطرة ١٧ سطرا.

التعقيبة مائلة.

لا ذكر للناسخ ولا لتاريخ النسخ، لكن الكتاب بعدها في المجموع مؤرخ في ١٣ رمضان عام ١١٣٨هـ[(٢)] بالخط نفسه، مما يشعر بأن نسختنا قبيل هذا التاريخ، والله أعلم.

المبحث الخامس: نماذج من النسخة المعتمدة في التحقيق:



(١) اعتمدت ما في فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية (١/ ١٦٩).

(٢) نفسه (١/ ١٦٨).


الفصل الثالث في الجواب

[النص المحقق]

[اللوحة٨٨ب] بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وسلم.

الحمد لله تعالى كِفاءَ آلائه ونِعَمِه، وعِدادَ أسمائه وكَلِمِه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد، رافعِ لواء الدين الحنيفي وعَلَمِه، وعلى آله وصحبه المقتدين بسَنِيِّ سُنَنِه وعَلِيِّ حِكَمِه، وبعد:

فإنه ورد علي سؤال عن المؤمن الذي ترجَح سيئاتُه عند الموازنة بين الأعمال يوم القيامة على حسناته، ثم ينفُذ عليه الوعيد بدخول النار، ثم يخرج منها بمقتضى الوعد الصِّدْقِ[1]، ويدخل الجنة، هل يتوفر له ثواب حسناته المرجوحة حتى ينالَه في الجنة، أم يسقط في مقابلة عقاب ما يعادلها من السيئات؟ فاستخرت الله تعالى وجمعت هذا الجزء[2] في ذلك، وسميته بـ«تحرير الجواب في توفير الثواب»، والله تعالى الموفق للصواب بِمَنِّهِ.

القول في جواب هذه المسألة وسوابقه ينحصر في فصلين:

* **الأول**: في تقرير القواعد التي يترتب على تمهيدها تصحيح الجواب،

(١) يقصد ما ثبت ثبوتا قطعيا أن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار، بل يخرجون منها ويدخلون الجنة- خلافا للخوارج والمعتزلة وطوائف المبتدعة - سواء بالشفاعة أو بغيرها، وسيأتي للمصنف ذكر وبيان لأسباب ذلك.
ينظر في تقرير هذا: تحرير المقال في موازنة الأعمال (١/ ١٧٢-١٧٣).

(٢) هذا اصطلاح المحدثين المناسب لمثل هذا المكتوب، وإن شاع عند المصنفين مصطلح رسالة وهو تعبير أخذ من إرسال بعض الأئمة بعض كتبهم إلى من طلب منهم تصنيفها، كالرسالة للإمام الشافعي كتبها وأرسلها لابن مهدي في العراق، والرسالة للشيخ ابن أبي زيد القيرواني كتبها بطلب من معلم الصبيان في الكتاب محرز وبعث بها إليه في تونس، والله أعلم.

وهي سبع:

- **الأولى**: أن ارتباط الثواب بالحسنات، والعقاب بالسيئات ليس بأمر عقلي، ولكنه شرعي، الأول فضلي[١]، والثاني عدلي.

- **الثانية**: أن الحسنات والسيئات، والثواب والعقاب ليس لبعضها في إحباط[٢] بعض ولا في إسقاطه تأثير عقلي، ولكنه أيضا شرعي، فضلي وعدلي. والإحباط نعني به الإسقاط الكلي حتى لا يترتَّبَ المسقَطَ حسابٌ ولا جزاءٌ بثواب[٣] ولا عقاب؛ والإسقاط نعني به ما دون الحساب.

- **الثالثة**: أن الأمور الشرعية لا مدرك[٤] لها إلا السمع[٥].

- **الرابعة**: [اللوحة ٨٩أ] أن مدْرَكَ الارتباط والإحباط أو الإسقاط من المدارك السمعية: الوعد والوعيد.

- **الخامسة**: أن الوعد والوعيد يجوز عقلا تعليقهما على الشرط.

- **السادسة**: أن الدليل السمعي القطعي ثبت وتقرر بارتباط الثواب بالحسنات مشروطا بانتفاء وقوع الكفر بعدها، دون شرط سواه؛ وبارتباط العقاب بالكفر من السيئات على وفاق، وبما قارنه من سائرها على خلاف مشروطا بانتفاء وقوع الإيمان بعدها؛ وبارتباط العقاب بما قارن الإيمان الموافى[٦] عليه من السيئات

(١) ليس فيه للعبد استحقاق، بل محض تفضل من الله تعالى بإثابته على أعماله الحسنة.
(٢) أي إبطال، ينظر: القاموس المحيط، باب الطاء، فصل الحاء، (ص٦٦٢).
(٣) في النسخة: «فثواب»، والمثبت أليق بالسياق والمعنى.
(٤) في النسخة: «مدرد»، وهو خطأ.
(٥) خلافا للمعتزلة ومن تابعهم.
(٦) الذي يأتي به العبد يوم القيامة، فيلقى به ربه.

مشروطا بمقتضى حكم الميزان، وبمشيئة عدم الغفران.

- السابعة: أن الدليل السمعي القطعي ثبت وتقرر بترجيح جهة الحسنات[1] ومزيتها على جهة السيئات، وسَعَة باب الثواب[2] دون باب العقاب.

فأما القاعدة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، فقد تكفل الأئمة من أهل السنة ببيانها وإثباتها، وبالرد على من خالف من غيرهم في جُمَلِها أو تفاصيلها، فأغنى ذلك عن الخوض فيها في هذا الجزء المقصودِ فيه الاختصارُ، ولا أعلم لأحد من علماء أهل السنة خلافا في شيء منها جملة وتفصيلا، ما عدا الثانيةَ منها، فإنهم إنما اتفقوا على إحباط الإيمان لعقاب الكفر السابق له، ولعقاب ما صحبه من سائر المعاصي، وإحباط الكفر لثواب الإيمان السابق له، ولثواب ما صحبه من سائر الطاعات.

وقد اختلفوا في التوبة وفي سائر الحسنات هل تُحبِطُ عقابَ السيئات أم لا تُحبِطُ، فيبقى التائب وفاعل سائر الحسنات مع فعله للسيئات على حكم الموازنة وفي المشيئة؟ ولا أعلمهم اختلفوا في السيئات أنها لا تُحبِط ثوابَ الحسنات، وما ورد مما يدل على ذلك من الأخبار المتضمِّنة لفظَ الإحباط [اللوحة ٨٩ب] أو معناه، فهي عندهم مُؤَوَّلاتٌ، وعلى أمر الموازنة محمولاتٌ.

وأما السادسة والسابعة فقد تَضَمَّنَهُمَا - من مجموع آيات وأخبار لا يكاد

(١) بالتضعيف بدرجاته، والإثابة على الهم بالحسنة وغير ذلك.

(٢) من مثل حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده: «غلبت أو قال سبقت رحمتي غضبي»، فهو عنده فوق العرش». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾: فتح الباري (١٣/ ٥٢٥)، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تغلب غضبه: النووي على مسلم (١٧/ ٦٧).

يحصيها العدُّ - عموماتٌ وإطلاقاتٌ، وهي وإن كانت - على الرأي الصحيح - ظواهرَ في مقتضاها، فإن الظواهر إذا تظاهرت وتكاثرت، ولم يعارضها سواها أفضت إلى القطع بمعناها[١].

فإن قيل: ما المراد بالارتباط؟ هل من كل وجه أم من وجه دون وجه؟ والمراد بالترجيح؟ هل من كل وجه أيضا أم من وجه دون وجه؟

فالجواب إن كان ذلك من كل وجه هو مقتضى العمومات والإطلاقات، وتظاهرُها - مع عدم المعارضة كما سبقت الإشارة إليه - مفضٍ إلى القطع بذلك مع ما يعضد ذلك في قاعدة الارتباط من لزوم صدق الوعد في جهة الحسنات، وما يعضد ذلك في قاعدة الترجيح من تكفيرها للسيئات، هذا الذي تقرر في علمي، وأدّاني إليه نظري، ولا تخلو[٢] هاتان القاعدتان من نزاع في تفصيلهما، وإن كان[٣] يتجه النزاع في جُمْلَتِهِمَا؛ وبسطُ الاعتراض والانفصال عن ذلك لا يليق بهذا الاختصار.

* **الفصل الثاني في الجواب**: هو أن ثواب الحسنات المرجوحات مُوَفَّر لمن نفذ عليه الوعيد، والدليل على ذلك ما سبق تقريره من قاعدة الارتباط، فإن قيل فما موجَب الموازنة؟ الجواب أن موجَبها إقامة الحجة على من ترجح سيئاته، مع إسقاط الحسنة عقابَ ما يعادلها من السيئات، لا إسقاط السيئات ثوابَ ما يعادلها من الحسنات، ويتضح ذلك بتقسيم حاصر[٤] وهو أن الموازنة باعتبار موجَبِها لا تخلو من أحد أربعة احتمالات:

(١) ينظر في تقرير هذه القاعدة الذهبية كلام الشاطبي في الموافقات٤/ ٦٩.
(٢) في النسخة: «تخلوها»، وهو انتقال نظر من الناسخ.
(٣) في النسخة: «كم»، والمثبت هو اللائق بالسياق والمعنى.
(٤) يحصر الاحتمالات الممكنة.

- الأول أن يكون موجَبُها إقامةَ الحجة على من ترجح [اللوحة ٩٠أ] سيئاته خاصة مع أن ثواب الحسنة راجحةً كانت أو مساويةً أو مرجوحةً موفورٌ، وكذلك عقاب السيئات.

- الثاني أن يكون موجَبُها مع إقامة الحجة على من ترجح سيئاته إسقاطَ الحسنات عقابَ ما يعادلها من السيئات، وإسقاط السيئات ثواب ما يعادلها من الحسنات، فلا يبقى إلا ثواب الزائد الذي يقع به الرُّجحان أو عقابه، وعند المساواة لا يبقى ثواب ولا عقاب.

- الثالث أن يكون موجَبُها مع إقامة الحجة إسقاطَ السيئة ثوابَ ما يعادلها من الحسنات دون إسقاط الحسنة عقابَ ما يعادلها من السيئات، فالعقاب موفور على جميع التقديرات، والثواب غير موفور إلا ثوابَ ما يقع به الرُّجحان من الحسنات في أحد التقديرات.

- الرابع أن يكون موجَبُها مع إقامة الحجة إسقاطَ الحسنة عقابَ ما يعادلها من السيئات دون إسقاط السيئات ثوابَ ما يعادلها من الحسنات[(١)]، فالثواب موفور على جميع التقديرات، والعقاب غير موفور إلا عقابَ ما يقع به الرُّجحان من السيئات في إحدى التقديرات.

أما الأول فلا أعلم الآن أني وقفت لأحد من علماء أهل السنة على نص به ولا ظاهرٍ، ولا خفاء بمخالفة القول به لقاعدة الترجيح.

وأما الثاني فقد وقفت لبعضهم على ما يقتضيه من نصوص وظواهرَ.

وأما الثالث فلا أعلم أحدا من علماء أهل السنة ولا غيرهم ذهب إليه، ولا خفاء بمخالفة القول بهما للقاعدتين معا: قاعدة الارتباط، وقاعدة الترجيح.

(١) ينظر لبيانه منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٩٦).

وأما الرابع فهو المختار الصحيح عندي، ودليله ما سبق ذكره، وإلا لزم بطلان قاعدة الترجيح أو قاعدتي الارتباط والترجيح، [اللوحة ٩٠ب] وذلك غير صحيح، أما بطلان قاعدة الترجيح فعلى تقدير القول بالاحتمال الأول، وأما بطلان القاعدتين فعلى تقدير القول بالثاني أو بالثالث.

فإن قيل: قاعدة الارتباط كما تقتضي ثبوت الثواب كذلك تقتضي ثبوت العقاب، فبماذا وقع الفرق فثبت الثواب وسقط العقاب؟

فالجواب: أن الفرق هو مقتضى قاعدة الترجيح، مع أن قاعدة الارتباط لا تقتضي ثبوت العقاب على الإطلاق، بل مشروطا بمقتضى حكم الميزان[١] وبمشيئة عدم الغفران، فدعوى سقوط العقاب بالموازنة لثبوت الترجيح مسموعة، ودعوى سقوط الثواب بهما لانتفاء المساواة ممنوعة. والله تعالى أعلم.

فإن قيل: فإن كانت الحسنات لا تُحبَطُ[٢]، وثوابها عند الموازنة بالسيئات لا يُسقَطُ[٣]، فما معنى حمل ما ورد من إحباط السيئاتِ الحسناتِ[٤] على أمر الموازنة؟

فالجواب: أن معنى ذلك أن هذه الموازنة لو نفذ على ربها[٥] حكم العدل لسقط ثوابه، لكِنْ سبقت المشيئة أنه لا ينفذ عليه إلا حكمُ الفضل، ولا يسقط ثوابه، فلما كان الثواب بحكم العدل عُرْضَةً للإسقاط عُبِّرَ عن ذلك بلفظ الإحباط. والله تعالى أعلم.

---

(١) ما يقتضيه رجحان إحدى كفتي الحسنات أو السيئات.

(٢) يصح البناء للفاعل من الثلاثي أيضا.

(٣) يصح البناء للفاعل من الثلاثي.

(٤) الكسرة هنا علامة النصب.

(٥) أي صاحبها.

ويلزم عما سبق تقريره أن ثواب الحسنات يُحْبَطُ[(١)] بالكفر خاصةً، ولا يُسْقَطُ[(٢)]، وعقابَ[(٣)] السيئات يُحبَط[(٤)] بالإيمان، ويُسقَطُ[(٥)] بالميزان، ويُسقَط[(٦)] بالغفران.

ثم إن الغفران على أربعة أوجه:

- أحدها بالشفاعة دون دخول النار.

- ثانيها بمجرد رحمة الله تعالى دون الدخول.

- ثالثها بالشفاعة بعد الدخول.

- رابعها بمجرد الرحمة بعده[(٧)] أيضا.

وعلى الجملة فمقتضى الدلائل الشرعية القطعية أن الله تعالى اختص المؤمنين بمزية فضله، واقتص من الكافرين بقضية عدله، [اللوحة ٩١أ] بذلك سبق علمه، ونفذت مشيئته، «لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ»[(٨)]، فنسأله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه، كما عاملنا بالفضل، فهدانا وعلَّمَنا ابتداء، أن يعاملنا به، ويُثَبِّتَنَا ويعصمنا انتهاء بمنه وكرمه.

---

(١) يصح بناؤه للفاعل من الثلاثي.
(٢) كالذي قبله.
(٣) يصح الرفع على الابتداء.
(٤) يصح بناؤه للفاعل من الثلاثي.
(٥) كسابقه.
(٦) مثل سابقه.
(٧) أي الدخول في النار عياذا بالله.
(٨) الأنبياء: ٢٣.

هذا ما أمكن من الجواب على سبيل الاختصار والاكتفاء به عن الإكثار، مع شواغل هذا الوقت المبَلِّدة، وشوائبه المبَرِّدة، ولا تخفى صحة مُضَمَّنِه وتَعَلُّقِه[(١)] بالقواعد المذكورة قبلُ على من تأمل الدلائل الشرعية، وتحمل شرائطها المَرْعِيَّة.

والله تعالى أعلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته وسلامه الأتمان الأكملان على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم إلى يوم الدين.

نجز والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه مِن بعده، وسلم كثيرًا.



(١) يصح رفعه على الابتداء، والمثبت أقوى في التأكيد على المعنى المقصود.

لائحة المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- برنامج ابن أبي الربيع، ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد الأول (ص٢٥٢).

- برنامج التجيبي، القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب. د.ت.

- برنامج ابن جابر الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، جامعة أم القرى: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- تحرير الجواب في توفير الثواب، أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد ابن الشاط السبتي، مخطوط الخزانة الحسنية (١٢٣٨٨- ضمن مجموع).

- تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، القاضي أبو طالب عقيل بن عطية القضاعي، تحقيق: مصطفى باحو، دار الإمام مالك، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- درة الحجال في أسماء الرجال، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تحقيق: محمد الحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى: ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

- الديباج المذهب، إبراهيم بن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث العربي. د.ت.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتب العلمية. د.ت.

- صلة الصلة، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، مطبوع مع الصلة لابن بشكوال، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر. د.ت.

- فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية، خالد زهري وعبد المجيد بوكاري، منشورات الخزانة الحسنية، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إنجاز عمر عمور، الخزانة الحسنية، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- منهاج السنة النبوية، أبو العباس ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر: ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ من وفاة الرسول -١٩٨٩م.






كتاب

«خلاصة النضار وعقيلة بنات الأفكار»

أثر جديد من آثار الأديب البارع

أبي عبد اللّٰه محمد بن عبد اللّٰه المعروف بابن الأبار

(٦٥٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بقلم

شبيب بن محمد العطية




كتاب "خُلاصة النضار وعقيلة بنات الأفكار"

أثر جديد من آثار الأديب البارع

أبي عبد الله ابن الأبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

شبيب بن محمد العطية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..

أما بعد..

فقد طلب مني بعض الإخوة أن أصف هذا العلق النفيس، ولهذا أقول:

معلوم أن الحافظ المحدث الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد، المعروف بابن الأبار القضاعي البلنسي، نزيل تونس، قد قُتل بأمر المستنصر الحفصي مرشوقًا بالرماح، وأُخذت كتبه وتقاييده فأحرقت في موضع قتله، وكانت خمسة وأربعين تأليفًا، وذلك في صبيحة يوم الثلاثاء ٢١ محرم ٦٥٨ بمقصورة المحتسب خارج باب ينتجمي[(١)].

كان هذا العمل الإجرامي سببًا في إتلاف مؤلفات ابن الأبار بحيث لم يبق منها إلا القليل مما نسخه بعض الآخذين عنه وسمعه منه قبل قتله؛ ولهذا فإننا نفرح باكتشاف كتاب جديد له كـ«خلاصة النضار»، وكيف لا نفرح ومؤلفه كما قال ابن عبد الملك المراكشي:

(آخر رجال الأندلس براعة وإتقانًا، وتوسعًا في المعارف وافتنانًا، محدثًا

(١) تراجم المؤلفين التونسيين ١/ ٢١.

مكثراً، ضابطًا عدلًا ثقة، ناقدًا يقظًا، ذاكرًا للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحراً في علوم اللسان: نحواً ولغة وأدبًا، كاتبًا بليغًا، شاعراً مُفْلقًا مجيداً، عني بالتأليف وبَحَث فيه، وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته، فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برَّز في إجادتها، وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها)[١].

وظهور هذا الكتاب جعل النفس تتوق إلى باقي كتبه، خصوصًا: «معجم أصحاب أبي عمر بن عبد البر»، و«معجم أصحاب أبي عمرو المقرئ»، و«معجم أصحاب أبي علي الغساني»، و«معجم أصحاب أبي بكر ابن العربي»، و«معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد ابن السراج»، و«معجم شيوخه»، نسأل الله أن يمن بها علينا إنه هو السميع العليم.

وصف الكتاب:

وصلنا هذا الكتاب بتمامه ولله الحمد والمنة، وهو بخط أندلسي جميل، ولا أدري؛ هل نُسخ في حياته، إذ جاء في الصفحة الأولى:

"قال الفقيه الأجل الكاتب الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار - عفا الله عنه بمنه وكرمه -".

وعادةً ما يكون هذا الدعاء للأحياء.

ويقع الكتاب في (٩١) صفحة. وقد أثرت الأرضة على بعض صفحاتها الأولى.

وهذه الدرة الغالية كانت في حوزة الشيخ محمد بن محمد بن عبد الكريم الفكون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما أثبتها بخطه على طرة الكتاب، وهي واضحة مع أن هناك من

(١) الذيل والتكملة ٤/ ٢٨١.

حاول طمسها وأظنه مالك الكتاب بعده الذي ذكر اسمه تحت تملك الفكون.

وكتب في آخر الكتاب:

"الحمد لله، انتهت مطالعة هذا التأليف أوائل صفر الخير أحد شهور سنة ١٢٤٦هـ، وكتبه أسير ذنبه وفقير ربه محمد بن عبد الكريم الفكون غفر له، آمين".

وقد مر بي عدد من تملكات هذا الشيخ، ومن عادته أنه يكتب أحيانـًا اسمه: محمد بن محمد بن عبد الكريم، ويختصر أحيانـًا فيكتب: محمد بن عبد الكريم، كما فعل في كتابنا هذا، فقد كتب على الطرة: محمد بن محمد بن عبد الكريم، واختصره في آخر الكتاب.

وآل الفكون لهم عناية بالكتب قراءة وتملكـًا، وعندهم مكتبة نفيسة عامرة بالنوادر، بناها جدهم الأعلى الشيخ عبد الكريم الفكون (ت ١٠٧٣هـ)، الذي يقول في مكتبته الشهاب أحمد بن قاسم البوني في «الدرة المكنونة»:

وعـــنــده الـكـتـب بـــالآلافِ والـمـجـد تـالـدٌ بـلا خـلافِ

قال الحافظ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره للبيت:

"ثم زادها أحفاده كثرة بما اشتروه من مصر وتونس، وغيرهما.

وقد ذكر ابن عبد السلام الناصري في رحلته الصغرى أنه لما دخل قسمطينة عام ١٢١١هـ نزل بيت الفاضل السيد محمد بن بدر الدين من ذرية الفكون، قال:

وله ولأسلافه خزانة كتب كبيرة مجلوبة من المشرق وغيره، وقفت عنده على «المعلم» للمازري، و«الإكمال» لعياض على مسلم، وعلى حواشي جده أبي يحيى الفكون على المدونة، وأوقفني على الطالع السعيد، والإمتاع بأحكام السماع للأدفوي... قال: وبالجملة، فهذه البلدة ذات كتب سيّما ما بيد أولاد بدر

الدين الفكون..

ولا زال حال أولاد الفكون كما ذكر، إلى أن وصل الدور إلى خاتم المعتنين منهم بالكتب، وهو الشيخ حمودة بن الشيخ الفكون، فإنه كان فرداً من أفراد الزمان في جمع الكتب والبحث عن دواوين العلم. ويقال: إنه جمع نحو الأربعة عشر ألف مجلد، كان لها فهارس وقيمون، وكان مرة يريد الحج فبلغه موت أحد البيارمة التونسيين، فترك الحج واشترى بالدراهم التي كان يريد أن يحج بها كتبه ورجع.

وحدثوني في قسمطينة أنه بلغ من حرصه في هذا الباب أنه كان يبعث في تكميل بعض الكتب بريداً للحجاز ينادي في أيام الموسم على الكتب، ولما مات أصابت عين التفريق وجائحة الكتب كتبه العظيمة، ومكتبته الفخيمة، فتفرقت شذر مذر بكل عال ومنحدر، لجهل الأولاد، وبيعت بأبخس الأثمان، وجل كتب زاوية الهامل، وزاوية طولقة بسكرة، وكتب زاوية الشيخ الحسين بقسمطينة من كتبه رَحِمَهُ اللهُ"(١).

وقد كانت هذه المكتبة تشتمل على غالب كتب الحافظ مرتضى الزبيدي، قال الكتاني(٢):

"ونشر التقويم الجزائري لعام ١٣٣١هـ: أن مكتبة الشيخ الفكون بقسمطينة جمعت غالب الكتب التي كانت على ملك الشيخ مرتضى الحسيني".

(١) «تاريخ المكتبات الإسلامية» (ص٣٢٦-٣٢٨).
(٢) (ص٢٨٠).

موضوع الكتاب:

هو كتاب أدب، جمع فيه مؤلفه وصايا الحكماء والعلماء، وأطلق لفصاحته العنان، فصاغه بأسلوبه، وسار فيه على خطى الثعالبي في كتابه «المبهج»، وابن أبي الخصال في كتابه «المنهج في معارضة المبهج»، فقال في مقدمته:

"وبعد، فإني رأيت أن أضع كتاباً في وصايا الحكماء والعلماء، إذ كانت المنفعة في ذلك عظيمة الجدوى، جامعة بين خيري الآخرة والأولى، راجياً ثواب الله تعالى أن تكون تذكرة لي إلى منهاج التقوى. وسميته بكتاب «خُلاصة النُّضار وعقيلة الأفكار»؛ فإن كان قد سبقني لهذا المنزع الشريف والمقصد العالي المنيف: الشيخ أبو منصور الثعالبي، وذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال، وكلاهما قد كرّ في ميدان الفصاحة وصال، فجاء طِرْفي مُصَليا لهما لا سابقاً، ومتأخراً عنهما لا لاحقاً، وعلمت أن المتصدي بعدهما لمعارضة ما سبقا إليه لا يشرب إلا (منهما)، ولا يضع قدماً إلا على أرضهما".

وقد رتبه على أربعين باباً، أذكرها تماماً للفائدة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ورتبته على أربعين باباً اطرحت ما عداها من الأبواب مما توجبه الفكاهة الأدبية، وأثبت ما تقتضيه الطريقة الوجوبية أو الندبية.

الباب الأول: في الله وتمجيده.

الباب الثاني: في النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وجوده.

الباب الثالث: في القرآن وتعظيمه.

الباب الرابع: في ذكر العلم.

الباب الخامس: في العقل.

الباب السادس: في العبادات.

الباب السابع: في التوبة.

الباب الثامن: في الصبر والشكر.

الباب التاسع: في الإخلاص والتوكل.

الباب العاشر: في الحياء والأمانة.

الباب الحادي عشر: في المروءة.

الباب الثاني عشر: في التقوى.

الباب الثالث عشر: في الحسد.

الباب الرابع عشر: في الدنيا.

الباب الخامس عشر: في التكبر.

الباب السادس عشر: في النفس والهوى.

الباب السابع عشر: في القناعة والاقتصاد.

الباب الثامن عشر: في الغيبة والنميمة.

الباب التاسع عشر: في الصمت.

الباب الموفي عشرين: في الذنوب.

الباب الحادي والعشرون: في الغدر.

الباب الثاني والعشرون: في العدل وطيب غرسه.

الباب الثالث والعشرون: في الظلم وسوء عاقبته.

الباب الرابع والعشرون: في الملك الفاضل العادل.

الباب الخامس والعشرون: فيما ينبغي للملك أن يأتيه ويذره.

الباب السادس والعشرون: في تعظيم شأن الملوك.

الباب السابع والعشرون: في العزلة والانقطاع.

الباب الثامن والعشرون: في الأخوة والصحبة.

الباب التاسع والعشرون: في الغنى والفقر.

الباب الموفي ثلاثين: في الكرم والبخل.

الباب الحادي والثلاثون: في الصدق والكذب.

الباب الثاني والثلاثون: في الحرص والأمل.

الباب الثالث والثلاثون: في الرياء والسمعة.

الباب الرابع والثلاثون: في المزاحة والدعابة.

الباب الخامس والثلاثون: في العفو والتجاوز.

الباب السادس والثلاثون: في الشباب والشيب.

الباب السابع والثلاثون: في الزهد.

الباب الثامن والثلاثون: في المرض.

الباب التاسع والثلاثون: في الموت جعلنا الله على حذر منه.

الباب الموفي أربعين: في الدعاء".

مكان التأليف وتاريخه:

وهذا الكتاب كتبه مؤلفه في بلنسية -أعادها الله دار إسلام بمنه وكرمه- قبل سقوطها بسنة تقريبـًا، وبعد نكبة أنيشة بسنة تقريبـًا، وهي التي قتل فيها عدد كبير من العلماء منهم الحافظ الكبير أبو الربيع الكلاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي رثاه تلميذه ابن الأبار بقصيدته الميمية، ومطلعها:

ألمّا بأشلاء العُلا والمكارم تقدّ بأطراف القَنا والصوارمِ

ولتذرف عيناك على رسالته التي رسمها بدمعه وأرسلها إلى صاحبه الأديب الكاتب القاضي ابن عميرة المخزومي الميورقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وفجعنا بالأوطان والأوطار، فإلام نداري بَرْحَ الألم، وحتّام نساري النجم في الظلم، جمع أوصاب ما له من انفضاض، ومضض اغتراب شذ عن ابن مُضاض...[1]

كزعزع الريح صَكّ الدوح عاصفها فلم يَدَع من جنىً فيها ولا غُصُنِ

واهـًا وآهـًا يموت الصبر بينهما موت المحامد بين البخلِ والجبنِ

أين بلنسية ومغانيها، وأغاريد وُرْقِها وأغانيها، أين حُلى رُصافتها وجسرها، ومنزلاً عطائها ونصرها؟ أين أفياؤها تندى غضارة، وذكاؤها تبدو من خضارة؟ أين جداولها الطفّاحة وخمائلها؟ أين جنائنها النفّاحة وشمائلها؟ شدّ ما عطل من قلائد أزهارها نحرها، وخلعت شعشعانية ضحاها بحيرتها وبحرها، فأين حيلة لا حيلة في صرفها مع صرف الزمان، وهل كانت حتى بانت إلا رونق الحق

(١) يريد الحارث بن مضاض الجرهمي، وله قصيدة باكية في تفرق جرهم.

وبشاشة الإيمان.."[1].

وبعد، فلك أن تتخيل تلك الأوقات الصعبة التي ألف فيها هذا الكتاب البديع، لتلاحظ الحزن في كتابته، ولتعلم أن العلماء تجود قرائحهم في أحلك الأوقات، والأمثلة كثيرة، منها هذا العالم الأريب الأديب الذي أنهى تأليف كتابه في سنة (٦٣٥هـ)، قال رَحِمَهُ اللهُ في خاتمة كتابه:

"هنا انقضى الكلام بعون الله وتأييده، وذلك في صبيحة يوم الجمعة السادس عشر لشهر الله الأصم سنة خمس وثلاثين وستمئة بمدينة بلنسية حرسها الله، وإنه لمقتضب من الحكمة العقلية والشريعة النقلية في مدة من نحو شهرين، وما هو إلا مِذْنَبٌ ينساب إلى ذينك النهرين، وما اقتضبته إلا في أوقات مختطفة من يد الزمان، كثيرة الهرج قليلة الأمان، وعلى حين غفلة هُدُوّ العدو قصمه الله، وطَرْفي مُلاحظٌ لطِرْفي، فما صدرته.. إلا عن بال سادر، وخاطر في هذا الميدان مخاطر، وما الطبع في كل حين بمنقاد، ولا الفهم في كل آونةٍ بوقّاد، فنحن نناشد من تصفح كتابنا، أن لا يطيل عتابنا، وأن يلحظه بعين التجاوز والاغضاء، ويصون عن القدح فيه ترجمان الجنان الذي هو أشرف الأعضاء، ولعل الناظر بعين الانتقاد لو أخذ في أسلوب التأليف لارتقى مرتقًا صعبًا، ولم يسلك من طريق الإجادة شِعبًا، فما عقل المرء إلا في تأليف كلمه وتصنيف قلمه، والحمد لله على ما مَنّ به من آلائه وحكمه".

(١) «نفخ الطيب» (٤/ ٤٩٧).

هل كتاب «خلاصة النضار» هو نفسه كتاب «إحضار المُرهِج في مضمار المُبهج»؟

ذكر ابن عبد الملك المراكشي رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا للمؤلف بعنوان: «إحضار المرهج في مضمار المبهج» على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي[1]، فهل هو كتابنا هذا؟

بعد مراجعة سريعة لكتاب «المبهج» لأبي منصور تبين لي أن هناك توافقًا بين الكتابين، إذ المقصد واحد، والأبواب متشابهة، نعم، كتاب الثعالبي أكثر أبوابًا، ولكن هذا لا يضر، إذ بيّن ابن الأبار في مقدمته أنه جانَب ما فيه من فكاهة الأدباء، وذكره للأديبين: الثعالبي وابن أبي الخصال في مقدمته دليلٌ آخر، إذ لأبي عبد الله ابن أبي الخصال كتاب بعنوان: «المنهج في معارضة المبهج»، عارض به كتاب الثعالبي، ذكره الحافظ ابن خير الإشبيلي في «فهرسته»[2]، ولهذا يغلب على ظني أن كتاب «خلاصة النضار» هو نفسه الذي ذكره ابن عبد الملك المراكشي بعنوان: «إحضار المرهج في مضمار المبهج»، وغيّر عنوانه بعد أن استقر في تونس، ليدل على مضمونه.

وربما يكون قد ألف كتاب «إحضار المرهج» في تونس وتوسع فيه ليشمل جميع أبواب «المبهج»، فيكون «خلاصة النضار» كالإبرازة الأولى.

كلها احتمالات واردة، وإن كُنت أميل إلى الاحتمال الأول، والله تعالى أعلم.

(١) «الذيل والتكملة» (٤/ ٢٨٢).

(٢) «الفهرسة» (ص٤٧٣).

عناية أهل الأندلس بكتاب «الـمُبـهج» لأبي منصور الثعالبي، ومقارنة بينه وبين «خلاصة النُّضّار»:

لقد كان موضوع مناهج التدريس، والكتب التي تُدرّس في الأندلس محل عناية عدد من العلماء، منهم العلامة خليل الخالدي رَحِمَهُ اللهُ، إذ يقول في رسالته إلى العلامة محب الدين الخطيب، والتي وصف فيها رحلته إلى الأندلس[١]:

"وظفرت بها[٢] بشيء طال بحثي وتنقيبي عنه، وهو الطريقة التي كانت جارية ومستعملة عند علماء الأندلس في تعليم النحو والصرف واللغة والأدب، وما هي الكتب المتداولة فيما بينهم والتي كانوا يقرؤونها ويدرسونها".

ثم ذكر عدداً من الكتب النفيسة التي كانت محل عناية العلماء والطلاب، ويضاف إليها كتاب «المبهج»[٣]، إذ هو أحد الكتب الأدبية التي لاقت رواجًا في الأندلس، فقد كان يُقرأ ويدرّس ويُحَفّظ ويُعَلّق عليه ويُعارض به، دلنا على ذلك معارضة الأديبين الكبيرين: ابن أبي الخصال، وابن الأبار له.

وكتاب «المبهج»، ألّفه الثعالبي للأمير شمس المعالي، معتمداً على حفظه وبلاغته، وقد بين ذلك في مقدمته، فقال:

"وبعد، فحضرة الأمير شمس المعالي أدام الله بقاءه هي الغاية القصوى من المجد المحصن، وسدرة المنتهى بين أهل الأرض والناس يبتغون الوسائل إليها، ويتنافسون في عز خدمتها وشرف الانتماء إلى جملتها، لا زالت بالخيرات مكنوفة، وبالبركات محفوفة.

(١) «الشيخ الرحالة خليل الخالدي المقدسي» (ص١٤٩).
(٢) يعني مكتبة الإسكوريال.
(٣) له عدة نسخ وطبعات، راجع كتاب «مؤلفات الثعالبي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة والمنسوبة إليه ضِلّة» (ص٩٩).

ولما أراد هذا العبد أن يأوي إلى ظلها الممدود، ويتصل بكوكبها المسعود، أحب أن يخدمها بكتاب، يتكل فيه على خواطره، لا على دفاتره، وعلى معقوله لا على منقوله، وعلى فكره، لا على ذكره، وأن يجلوه في معرض المبتدع المخترع، لا المبتذل المفترع، ويضمنه ألفاظًا من الفصول، الكثيرة الفصوص، والأمثال القليلة الأمثال، التي لا تخلو قطعة منها من صنعة، ولا غرّة من درّة، فأذعن المراد سامعًا، وقال: أتيت طائعًا".

وقد اعتنى به الأدباء شرقًا وغربًا، حتى قيل: "من استظهر المبهج ابتهج"[(١)].

وعند المقارنة بين كتابي الثعالبي وابن الأبار نلاحظ أن ابن الأبار في «خلاصة النضار» قد اقتصر على أربعين بابًا، وتوسع في كلامه على الأبواب أحيانًا، فلا يلتزم باختصارات الثعالبي، ومن الأمثلة على ذلك: باب العبادات، فالثعالبي اختصر كلامه، فقال:

"من صلى لله لم يصل ناره، والصلاة عنوان النعمة، ومفتاح الرحمة، وسمة العصمة، من حافظ على الصلوات حفظه الله من الآفات. زكاة المال في إيتاء الزكاة. الصدقة صداق الجنة. من صدّق بدين الله تصدق لوجه الله. إذا أظلك شهر رمضان فلتصم جوارحك من الذنوب كما يصوم فوك من المأكول والمشروب، وليكن ليلك للصلاة، ونهارك للصِلات. بشر وفد الله بفوائد الدارين. طوبى لمن كانت له حجة في كل حجة. حق على الله قضاء حاجة الحاج".

أما ابن الأبار فجعل لكل عبادة فصلاً، وقسم الباب إلى خمسة فصول، في سبع صفحات: الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والجهاد.

(١) كُتبت هذه الكلمة تحت عنوان الكتاب في النسخة المحفوظة بمكتبة يني جامع برقم (١١٨٨).

كما أنه لم يلتزم بترتيب كتاب «المبهج».

ولنختم هذه المقالة بباب من أبواب الكتاب يكون دليلاً على أسلوبه، وهو باب المروءة، جعلنا الله وإياكم من أهلها وجنبنا كل ما كان ضدها من لؤم الطباع وسيء الأخلاق.

قال أبو عبد الله ابن الأبار رَحِمَهُ اللَّهُ:

"الباب الحادي عشر : في المروءة.

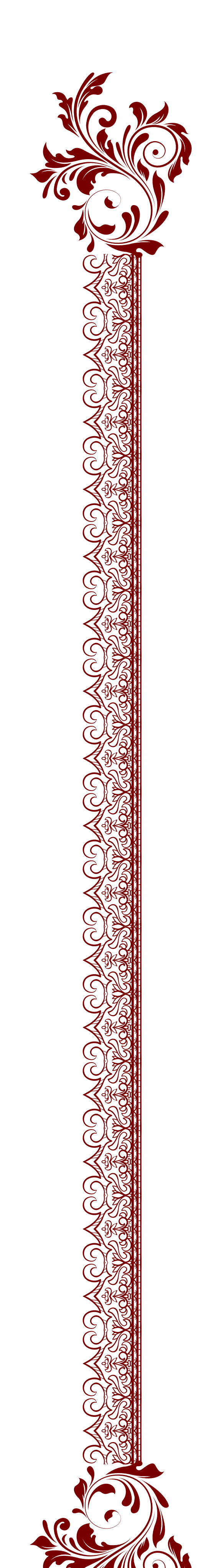
المروّة عزيزٌ سلطانها، قليل إمكانها، قريب من الصديق رضوانها. عقد المروّة مبرم، وفعْلها في كل نازلةٍ مُحكم، وصاحبها أميرٌ محكّم. صاحب المروّة نمير ماء عطائه غير مكدّر، له كرم حاتمٍ وهمّة الإسكندر. صاحب المروّة لكل أيمٍ كافل، ولكل مكرمةٍ فاعل، وعلى رحمه متعطف واصل، ولفاقتهم طهور غاسل. صاحب المروّة فعله محمود، وظله ممدود. صاحب المروّة بدر إحسانه شارق، لا يطرقه من أذى المن طارق. صاحب المروّة يغدو بالإحسان ويروح، ولا يفوه بذكره فوه ولا يبوح. صاحب المروّة جياد مكارمه عتاق، ولها في حلبة الصافنات سباق. فإن را معقها من الإنفاق، وتكبرٌ على أهل الفاقة والإملاق. فطفق مسحًا بالسوق والأعناق".

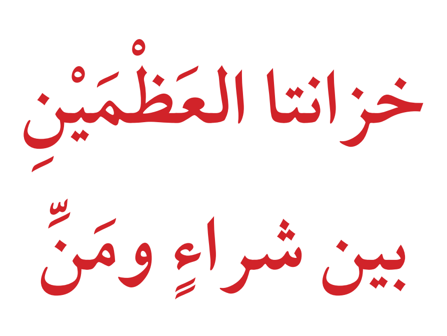
فرغ من كتابتها على عجل شبيب بن محمد العطية، في الليلة المسفر صباحها عن يوم امتحان اللغة الإنجليزية، يوم الاثنين ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤٤٠هـ، بشفا بدران، إحدى مناطق عمّان حرسها الله وجميع بلاد المسلمين.











يوسف بن محمد السناري



خزانتا العَظْمَيْنِ بين شراءٍ ومَنٍّ

يوسف بن محمد السناري

توطئة

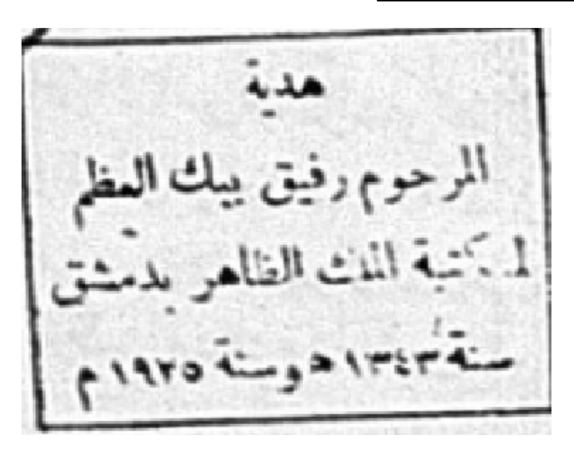
توثِّق هذه المقالة تتبُّع مآل خِزانتَيْ كُتُبٍ لأديبين من أدباء الشام، هما أبناء عمومة، الأول هو: رفيق بك العَظْم. والثاني: جميل العَظْم. وهما اللذان عنيتُهما في الجزء الأول من عُنوان مقالتي في قولي: «خزانتا العَظْمين بين شراء ومَنٍّ» وجعلتُ الخِزانتين بين شراء ومَنٍّ، أي بين شراء وهبة وعطاء وقصدت بالمنّ الهدية فالمنّ مطلق العطاء، فالمعنى خزانتا جميل العَظْم[1]

(١) قال عنه الزركلي في الأعلام (٢/ ١٣٨): جميل بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا العظم: أديب دمشقي، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ. له اشتغال بالصحافة والتاريخ. ولد في الآستانة، وتوفي أبوه، وهو ابن خمس سنوات، فعاد أهله إلى دمشق وهو معهم، ونشأ بها وقرأ على علمائها، وتعلم التركية والفارسية، وكتب الخط الجميل على اختلاف أنواعه، ونشر من نظمه ونثره في بعض الصحف، وولي أعمالا حكومية في المعارف بدمشق وبيروت، وأصدر مجلة (البصائر) شهرية. واقتنى كثيرا من نفائس المخطوطات، وتاجر بها. وصنف كتبا، منها (عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفا فمائة فأكثر - ط) الأول منه، وما زال الثاني مخطوطا، و(تفريج الشدة في تشطير البردة - ط) و(ترجمة عثمان باشا الغازي - ط) و(إتحاف الحبيب بأوصاف الطيب) نشر نحو ثلثه في أعداد السنة الأولى من جريدة (الإقبال) البيروتية، و(السر المصون، ذيل كشف الظنون - خ) كبير بحجم كشف الظنون، ابتدأه بمقدمة في الكلام على العلوم والفنون وأشهر المصنفين والمصنفات، في زهاء ألف صفحة، بالقطع الكبير، سماها (الإسفار عن العلوم والأسفار - خ) ومن كتبه أيضا (ديوان العرب) جمع فيه ما وقف عليه من شعر العرب، غثه وسمينه، ورتبه على الحروف، ولم يتمه، و(قاموس التراجم) لم يكمله، و(التذكرة الجامعة) قال في وصفها: وهي مجموعة أكتب فيها كل ما أستحسنه، مرتبا ذلك على العلوم والفنون، و(قاموس الأسماء) معجم للأسماء العربية وما يقابلها بالتركية والفارسية، مرتب على حروف الكلمات العربية. وقال في ترجمته لنفسه: وقد ولعت بالشعر والكتابة من عهد الصبا، فأكثرت، ثم اعترتني حال فأحرقت جميع ما نظمته وكتبته، إلا المؤلفات. توفي بدمشق.

ورفيق العَظْم[1] بين شراء وهبة. وهذا ما حدث فقد أهدى رفيق العظم جلَّ مكتبته إلى المجمع العلمي بدمشق، أما ابن عمه جميل فقد بِيعَتْ مكتبته إلى المكتبة الظاهرية وانتقلت إليها عن طريق الشراء الصحيح.

يقول الزركلي في «الأعلام» (٣/ ٣٠): ومن مآثره إهداؤه إلى المجمع العلمي العربيّ في دمشق خزانة كتبه وهي نحو ألف مجلد.

وأُضِيْفُ في ترجمته أنه قد أهدى شيئا من خزانة كتبه إلى المكتبة الظاهرية أيضا، فقد وقفتُ على شيء من ذلك أثناء جرْدي للمخطوطات الظاهرية، كما يوضحه الشكل التالي:



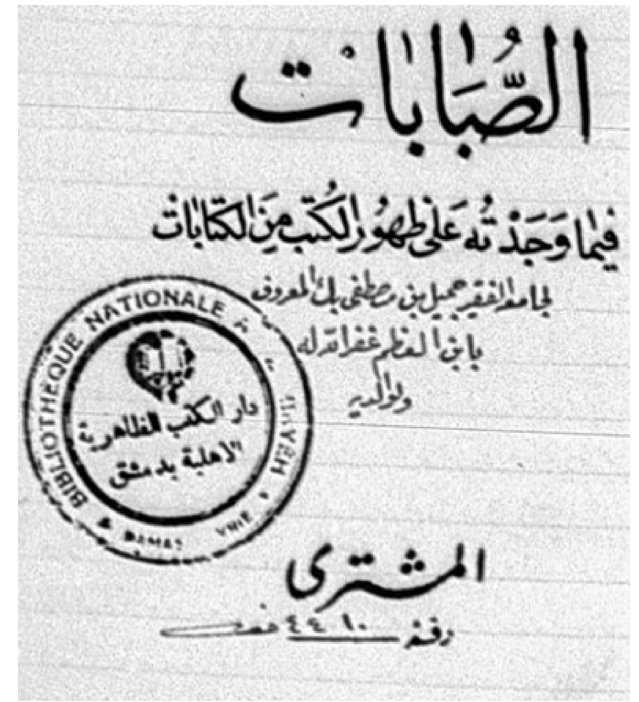
وقال الزركلي في الحاشية: سبق أن كتبت ترجمته اعتمادا على ما ذيلتها به من المصادر. ثم وجدت بين أوراقي ترجمة له مطولة، بخطه، بعث بها إلي، سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) وكنت اعتقدت ضياعها، وفيها أسماء أكثر كتبه، ومختارات انتقاها من شعره، وهي تحفة لطيفة، عسى أن أجدها لديّ فأصورها.

(١) قال الزركلي عنه في الأعلام (٣/ ٣٠): رفيق بن محمود بن خليل العَظْم (ت١٣٤٣هـ_١٩٢٥م): عالم بحاث من رجال النهضة الفكرية في سورية. ولد في دمشق، ونشأ مقبلا على كتب التاريخ والأدب. وزار مصر في صباه، ثم استقرّ فيها سنة ١٣١٦ هـ واشترك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية، ونشر بحوثا قيمة في كبريات الصحف والمجلات، وصنف (أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة - ط) أربعة أجزاء، ولم يكمل، و(البيان في كيفية انتشار الأديان - ط) و(الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية - ط) و(البيان في أسباب التمدن والعمران) رسالة، و(تنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية في الإسلام - ط) و(الجامعة الإسلامية وأوروبا - ط) وله شعر قليل. وقد جمع شقيقه (عثمان بك) بعد وفاته طائفة من مقالاته في كتاب سماه (مجموعة آثار رفيق بك العظم - ط) يشتمل على (السوانح الفكرية، في المباحث العلمية) و(تاريخ السياسة الإسلامية) ورسائل أخرى. وكان أبيَّ النفس، لين الطبع، مهذب الأخلاق شريف السيرة والسريرة. وتوفي بالقاهرة.

نسْخ الصورة: «هدية المرحوم رفيق بيك العظم لمكتبة الملك الظاهر بدمشق سنة ١٣٤٣هـ وسنة ١٩٢٥م».

وهذه السنة هي التي توفي فيها الأستاذ رفيق بك العظم، فأتممت البحث في مخطوطات المكتبة الظاهرية؛ فوقعت عيني على ست مخطوطات تحمل اسمه، وستأتيك صورها في هذه المقالة.

وعلى العكس من ذلك ما حدث مع ابن عمه جميل فقد انتقلت مكتبته إلى الخزانة الظاهرية عن طريق الشراء، فكل المخطوطات التي وقفت عليها قد خُتمت بختم شراء المكتبة الظاهرية بينما رفيق ختمت كتبه بختم هدايا المكتبة الظاهرية، كما يوضح ذلك الشكل التالي من كتاب الصبابات للجميل:



وقد نظرت في كتاب الأستاذ الباحث أحمد العلاونة (العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم) باحثا عن شيء يخص مكتبة جميل العظم ورفيق العظيم، فلم أجد شيئا عنهما، فحثَّني ذلك على إتمام البحث والكتابة في مآل هاتين الخزانتين.

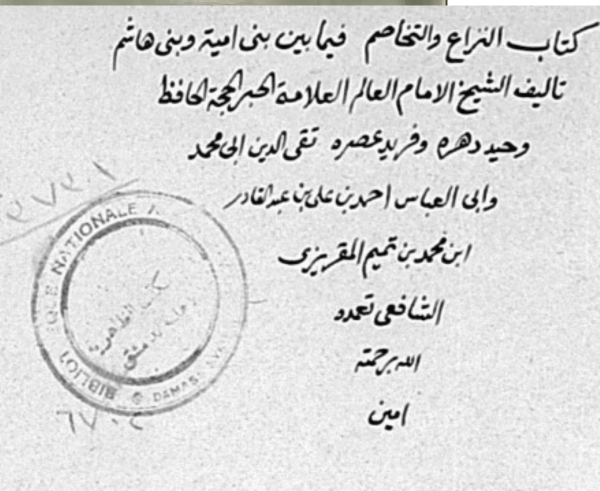
[١]

خزانة رفيق بك العظم

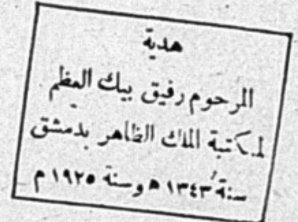


شيء من هدايا رفيق بك العظم للمكتبة الظاهرية:

ومما وقفت عليه من ذلك ست مخطوطات تحمل اسم الرفيق في المكتبة الظاهرية قد ختمت بختم هدايا المكتبة، وإليك الآن أسماء هذه المخطوطاتِ وصورها من المكتبة:



كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم
تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الحبر الحجة الحافظ
وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين ابي محمد
وابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر
ابن محمد بن تميم المقريزي
الشافعي تغمده
الله برحمته
امين



هدية
المرحوم رفيق بيك العظم
لمكتبة الملك الظاهر بدمشق
سنة ١٣٤٣ هـ وسنة ١٩٢٥ م

١- مجموع ٥٠ ورقة رقم الحفظ: ٣٧٣١، فيه:

- كتاب النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم، للمقريزي. نسخت ٣/ صفر الخير/ ١٣٢٣.
- رسالة للجاحظ في بني أمية. نسخت ٢٢/ محرم/ ١٣٢٣.
- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٦٠ ورقة، برقم (٣٧٣٢)،

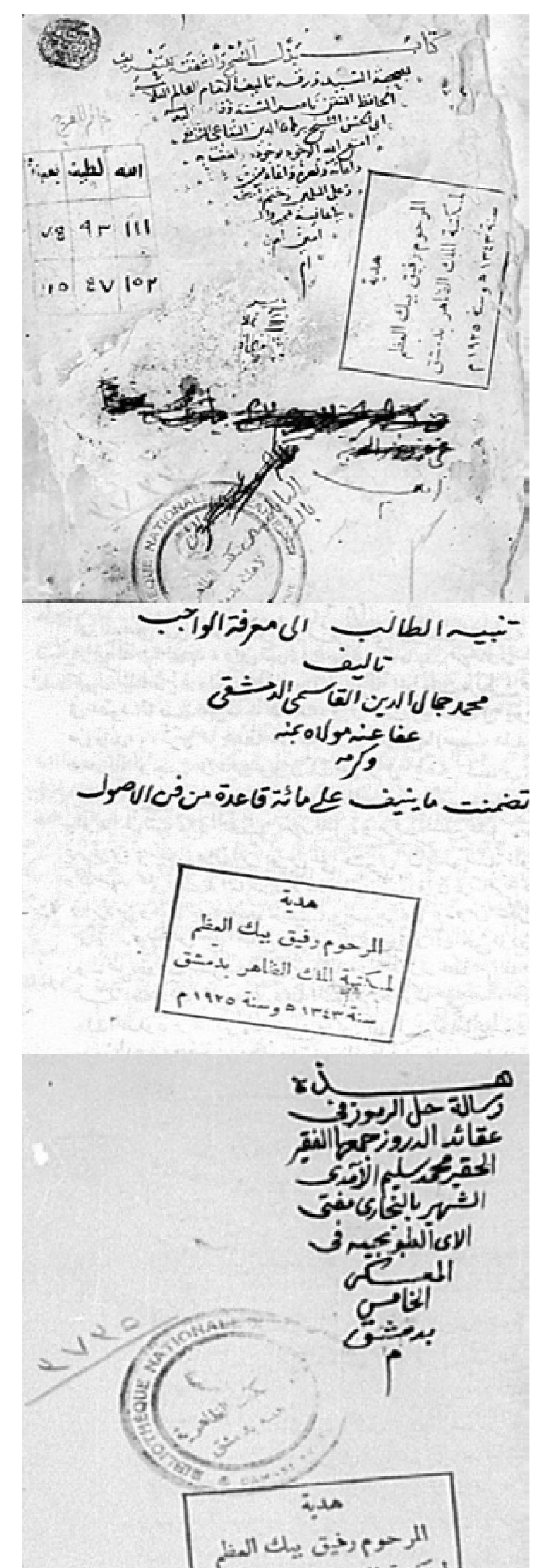
هذه ترجمة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من الجزء
السادس من تاريخ الشام لابن عساكر رحمه الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم

٢- بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة، ٦٨ ورقة، برقم (٣٧٣٣) نسخت سنة أربع وثمانين وثمانمئة.

٣- تنبيه الطالب إلى معرفة الواجب، للقاسمي، تضمنت ما ينيف على مائة قاعدة من فن الأصول، برقم (٣٧٣٤)، ٢٣ ورقة، نسخت سنة ١٣٢٥ بدمشق الشام، وكتب في الهامش: تمت مقابلة وتصحيحها في ٢٠ شعبان سنة ١٣٢٥ .

٤- رسالة حل الرموز في عقائد الدروز، جمعها محمد سليم الآمدي، ٦٠ ورقة، نسخت سنة ١٣٢١، على يد إسماعيل بن الشيخ محمد الشاش، رقم (٣٧٣٥).

٥- رسالة الحيدة لعبد العزيز الكناني، ٤٨ ورقة، برقم (٣٧٣٦).







[٢]
خزانة جميل العظم

شيء من كتبه التي آلت إلى المكتبة الظاهرية عن طريق الشراء:

وهذا الرجل مكثر من النساخة والكتابة لنفسه ولغيره، وسأتحدث هنا عن بعض ما ألفه لنفسه وبعض ما نسخه لغيره.

وقد آلت جل مكتبة جميل العظم إلى المكتبة الظاهرية بدمشق عن طريق الشراء، كما سيأتيك.

شيء من تآليفه:

فهرست الخزانة العظمية، وهي فهرست ذكر فيها الكتب التي آلت إلى مكتبته، ورتبها على الفنون، فذكر فيها أسماء كتب في:

- علم التفسير ص [٥-١٤].
- وعلم الحديث المصطلح ص [١٤-٦٤].
- وعلم الفرائض ص [٦٣-٦٧].
- وعلم الفقه ص [٦٧-١١٨].
- وعلم العربية ص [١١٨-١٣٨].
- وعلم الفقه ص [١٣٨-١٩٦].

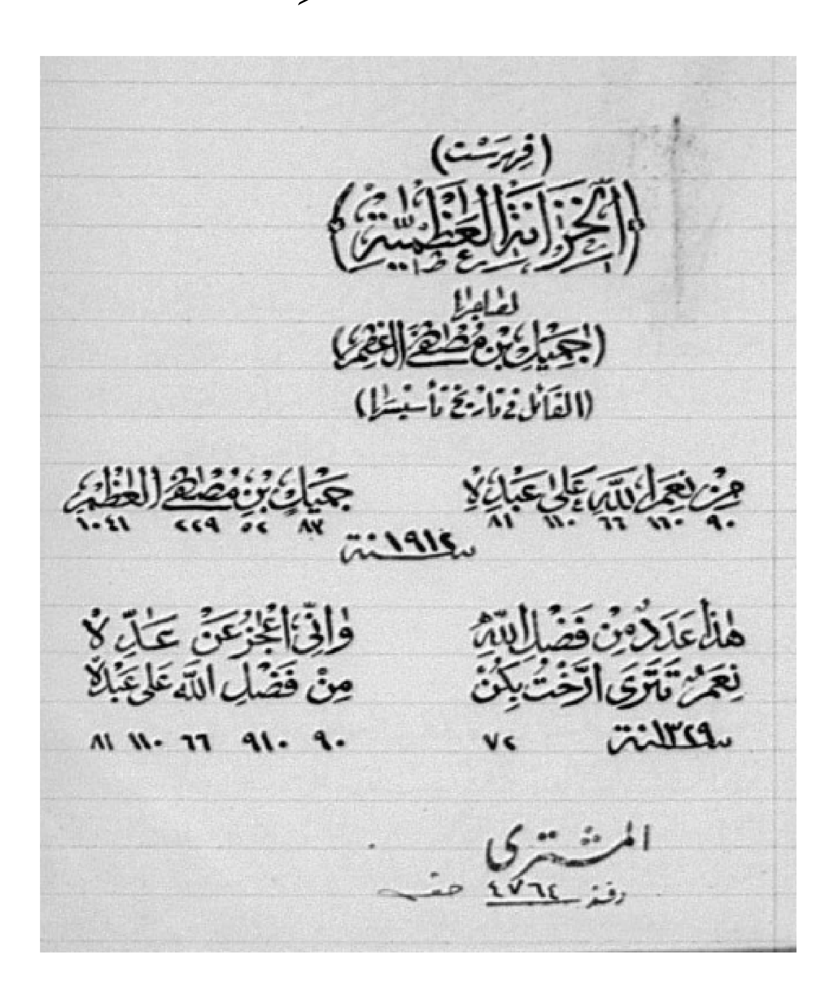
والنسخة بها عدة أوراق مفقودة، وكلها مطبوعات، ولم أقف فيها على

مخطوطة واحدة، وقد نسخها الأستاذ سنة ١٩١٢م، وعاش بعدها واحدًا عشرين سنة ولا إخاله إلا جمع ضعفها في هذه المدة.

وهذه الفهرست لم أرها مطبوعة حتى الآن. وقد كتب العظم في صفحة العنوان:

هذا عددٌ من فضل اللهِ وإني أعجزُ عن عدِّه

نعمٌ تترَى أرَّختُ بكُنْ من فضلِ الله على عبده


(فهرست)
(الخزانة العظمية)
لصاحبها
(جميل بن مصطفى العظم)
(القائل في تاريخ تأسيسها)
من نعم الله على عبده — جميل بن مصطفى العظم
٩٠ ١٦٠ ٦٦ ١١٠ ٨١ — ٨٧ ٥٢ ٢٢٩ ١٠٤١
سنة ١٩١٤
هذا عددٌ من فضل الله — وإني أعجز عن عدِّه
نعمٌ تترى أرخت بكن — من فضل الله على عبده
سنة ١٣٢٩ ٧٢ — ٩٠ ٩١٠ ٦٦ ١١٠ ٨١
المشتري
رقم ٤٧٦٤

الظاهرية برقم (٤٧٦٤)

٢- فهرست كتب منتخبة من خزائن الكتب الكائنة في إستانبول:

ذكر فيها أسماء بعض الكتب التي قد اطلع عليها في مكتبات تركيا، فذكر منتخبات من عشرة مكتبات من مكتبات تركيا، فكانت كما يلي:

١- المنتخب من مكتبة الفاتح، وانتخب منها أسماء كتب في عدة علوم هي:

- علم القراءات [٢/ أ].
- كتب علم التفسير [٣/ ب].
- علم الحديث [٥-٨].
- علم أصول الفقه. [٨-٩].
- علم الفقه [٩-١٥].
- علم التصوف والمواعظ [١٥-١٨].
- علم العقائد والكلام [١٨-٢٠].
- علم المنطق ص [٢٠/ أ].
- علم الهيئة والجغرافية [٢٠/ أ].
- علم النجوم والأحكام [٢١/ ب].
- علم الأخلاق والسياسة والفروسية [٢١-٢٢].
- علم الطب والموسيقى [٢٢-٢٣].
- علم الأدب [٢٣-٣٠].
- علم التاريخ [٣٠-٣٣].
- علم البلاغة [٣٣/ ب].
- علم الصرف والنحو [٣٤-٣٥].
- علم اللغة [٣٥/ ب].

٢- المجاميع في مكتبة الفاتح [٣٦-٣٧].

٣- مكتبة موجة حسين باشا تأسست (١١٦٨) [٣٩-٤٠]. ولم يرتبها على الفنون وهي صفحة واحدة في الفهرست.

٤- مكتبة عاشر أفندي [٤٢/ أ]. ورتبها على الفنون، فذكر فيها:

كتب علم القراءات، والتفسير والمصطلح والحديث، والأصول، والفقه، والتصوف والعقائد والحكمة، والتاريخ، والأدب، والأخلاق والسياسة، والجغرافية، والنحو والصرف، واللغة. [٤٢-٥٤].

٥- المنتخب من مكتبة رئيس الكُتَّاب مصطفى أفندي التابعة لمكتبة عاشر أفندي [٥٥-٥٧] ولم يرتبها على الفنون.

٦- مكتبة ولي الدين [٥٩/ أ]. وقد رتبها على الفنون فذكر فيها كتب علم القراءات، والتفسير والمصطلح والحديث وأصول الفقه، والفقه والفرائض، والتصوف، والعقائد والكلام والحكمة وأحكام النجوم والخواص والتعبير والزيج والميقات، والهيئة والهندسة والحساب، والتاريخ، والطب والكيمياء والأدب، والعروض والمعمَّى والإنشاء، والمعاني والبيان وآداب البحث، والوضع والنحو والصرف.

٧- مكتبة ياكي جامع التي وقفها السلطان أحمد الثالث: فذكر فيها بعض كتب القراءات والتفسير والمصطلح والحديث، والأصول والفقه والتصوف، والعقائد والكلام والمنطق والحكمة والحرف والنجوم، والهيئة والجغرافية، والهندسة والحساب والهيئة والتاريخ والطب، والأدب والمعاني والبيان والنحو والصرف واللغة، والمجاميع.

٨- مكتبة ملحقة بمكتبة ياكي جامع، وهي مكتبة ترخان خديجة سلطان،

ورتب منتخبها على الفنون على النحو السابق.

٩- المنتخب من مكتبة الحميدية، ورتبها على الفنون أيضا [١٤٠/ أ].

١٠- المنتخب من مكتبة لالا إسماعيل الملحقة بالمكتبة الحميدية [١٧٢/ ب]. ورتبها على الفنون على النحو السابق أيضا.

ثم ذكر في الخاتمة أسماء كتب في علوم الحروف والخواص والأوفاق، وقال: ذكرها عبد الرحمن البسطامي.

ولم أقف عليها مطبوعة حتى الآن.

(فهرست)
(كتب منتخبة من خزائن الكتب الكائنة)
(في اسانبول)

(١) من خزانة الفاتح. ص ٢ - ٢٧
(٢) من خزانة عموجه حسين باشا. ص ٤٠
(٣) من خزانة عاشر افندي. ص ٤٢ - ٥٤
(٤) من خزانة رئيس الكتاب مصطفى افندي. ص ٥٥ - ٥٧
(٥) من خزانة شيخ الإسلام ولي الدين. ص ٦٠ - ١٠٤
(٦) من خزانة يكي جامع. ص ١٠٦ - ١٢٧
(٧) من خزانة ترخان خديجة سلطان ص ١٢٠ - ١٣٧
(٨) من الخزانة الحميدية وقف السلطان عبد الحميد الأول ص ١٤٠ - ١٧٠
(٩) من خزانة لالا إسماعيل افندي. ص ١٧٢ - ١٩٠
(١٠) أسماء كتب ورد ذكرها في مقدمة كنز الأسرار للبسطامي ص ١٩٧

المشتري
رقم ٤٢٠٥ عام

[٤٢٠٥ الظاهرية]

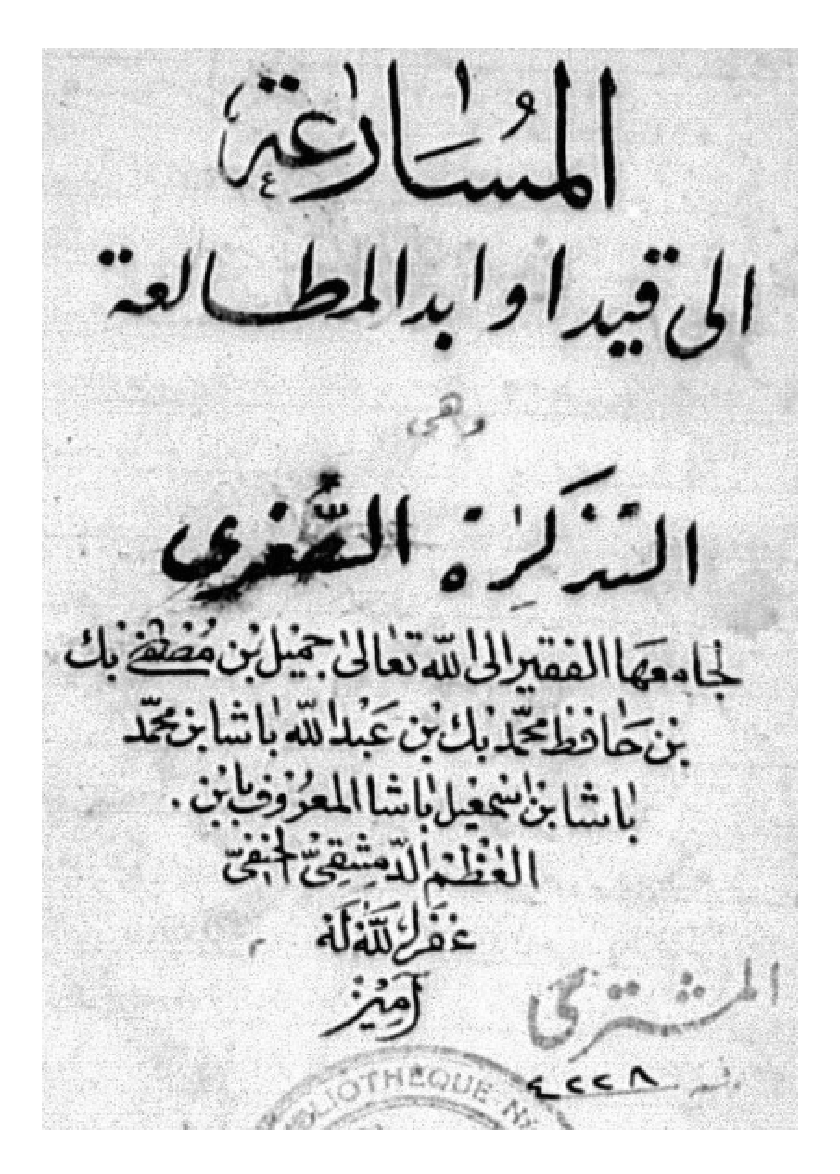
أما المطبوع من كتبه التي آلت إلى المكتبة الظاهرية عن طريق الشراء فمنها:

٣- المُسارعة إلى قيد أوابد المطالعة من تأليفه أيضا.

قال في مقدمته: وبعد... فهذا مجموع قيدت فيه ما استحسنته من الفوائد

واللطائف في أثناء المطالعة حرصا عليها، وتذكرة أرجع إليها وسميته المسارعة إلى قيد شوارد المطالعة. [٢/ أ الظاهرية].

وقد طبع في دار البشائر الإسلامية بتحقيق رمزي سعد الدين دمشقية.

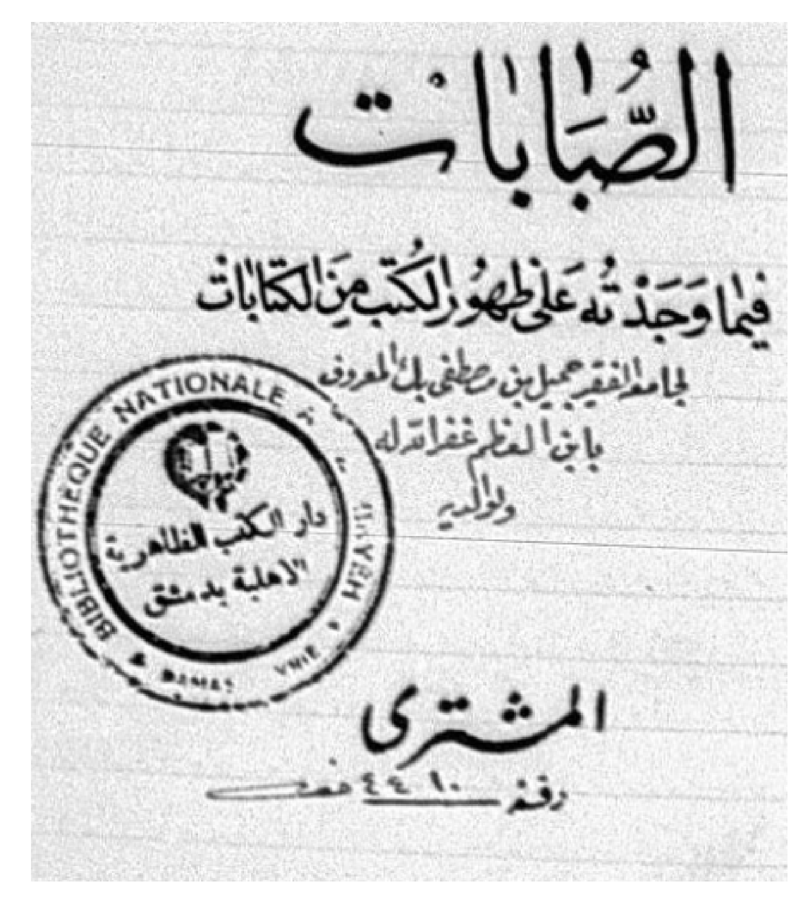

المسارعة
الى قيد اوابد المطالعة
وهي
التذكرة الصغرى
لجامعها الفقير الى الله تعالى جميل بن مصطفى بك
بن حافظ محمد بك بن عبد الله باشا بن محمد
باشا بن اسمعيل باشا المعروف بابن
العظم الدمشقي الحنفي
غفر الله له

الظاهرية برقم (٤٢٢٨)

٤- الصُّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات

وقد قال في مقدمته: فهذا مجموع جمعت فيه ما وجدته على ظهور الكتب والرسائل من الفوائد والمسائل والأشعار مع اختيار الأهم والعزيز دون المبتذل.

وقد طبع في دار البشائر الإسلامية، بتحقيق رمزي سعد الدين دمشقية أيضا.


الصبابات
فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات
لجامعه الفقير جميل بن مصطفى بك المعروف
بابن العظم غفر الله له
ولوالديه
دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق
BIBLIOTHEQUE NATIONALE
المشترى
رقم ٤٤١٠ عام

الظاهرية برقم (٤٤١٠)

٥- السر المصون على كشف الظنون، وقد حققه الأستاذ محمد خير رمضان يوسف، عن دار البشائر الإسلامية، وقد فُقد جزء من الكتاب؛ إذ قال المحقق في المقدمة: ومن المؤسف جدا أن يصل إلينا هذا الكتاب النافع ناقصا.

وقال المؤلف في المقدمة: فهذا كتاب جعلته ذيلا لكتاب كشف الظنون الذي ألفه الوزير العلامة الحجة مُلا كاتب جلبي... جمعت فيه أسماء الكتب والرسائل التي اطلعت عليها والتي وقفت على أسمائها في تراجم أصحابها وفي فهارس المكاتب العمومية والمصنفات التي ذكرها المصنفون في أثناء العبارات ناقلين عنها، مما فات كاتب جلبي ذكره وخلا عنه سِفْره، وقد أضفت إلى ذلك ما وقفت عليه أو بلغتُ من أسماء الكتب التي صنفت بعد عصره إلى يومنا هذا في اللغات الشرقية، وحذوت حذو صاحب الكشف في ترتيبه وتبعته في تفصيله، وتبويبه، تعيينا للمجهولات ودفعا للشبهات وأشرت إلى ما طبع من ذلك ليطلبه

راغبه وما كان منها موجودا في أحد المكاتب العمومية نبهت عليه ليدركه طالبه. وسميته بعد أن أتممته (اللؤلؤ المكنون على كشف الظنون). قال المحقق في الحاشية: أشرت في المقدمة إلى أن المؤلف بعد مذاكرته للكتاب عدَّل عنوانه في مقدمته، ولم يعمل على تعديله في الغلاف !!، إما سهوا منه أو عمدا على افتراض أنه لم يستقر على رأي في العنوان.

وقال المحقق ص (١١): ويظهر من صنيع المؤلف في هذا الكتاب أنه بعد أن أنهاه أهمله تماما، وشطب جزءًا من مقدمته بل غيَّر عنوانه في المقدمة ولم يغيره على الغلاف وهذا الذي دعاني إلى تركه كما هو... وأظن أنه أبقى عنوان الغلاف على الاسم القديم لأنه لم يكن جادا في تغييره، أو أنه تركه هكذا مدة ليشاور نفسه، ثم تركه ونسيه... فأبقيته على ما عرف به، وتركت شكَّه وارتيابه.

ولعل سبب تغييره العنوان هو أنه غير ملائم أو غير معبّر، فهو عكس عنوان كتاب الباباني (إيضاح المكنون) وأي سر مصون هو وقد بينه وأنهاه؟!

[المكتبة الظاهرية، برقم (٤٧٥٤) أخذت صورة المخطوطة من مطبوعة الكتاب بتحقيق أ. محمد خير رمضان ص (١٥)]

نساخة الكتب:

وقد نسخ الجميل كتبا كثيرة بخط يده الرائق المُجَوَّد لنفسه ولغيره، فمما نسخه الجميل مجموعٌ آلَ إلى المكتبة الظاهرية عن طريق الشراء أيضا، وفيه:

١- ديوان الحسن الصنعاني اليمني.

٢- ديوان شعر خفاف بن ندبة السلمي الصحابي.

٣- ديوان شعر جِران العود النميري الجاهلي.

٤- ديوان شعر العباس بن مرداس السلمي الصحابي.

٥- ديوان المرقش الأكبر الجاهلي.



(مجموع فيه)

(١) ديوان القاضي أبي الحسن علي بن محمد العنسي الصنعاني اليمني.

(٢) ديوان شعر خفاف بن ندبة السلمي الصحابي رضي الله عنه.

(٣) ديوان شعر جران العود النميري. الشاعر الجاهلي.

(٤) ديوان شعر العباس بن مرداس السلمي الصحابي رضي الله عنه.

(٥) ديوان المرقش الأكبر عمرو بن سعد بن مالك.

ديوان

القاضي العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد

العنسي الصنعاني اليمني

رحمه الله تعالى

ديوان جران العود

النميري

كتبه الفقير جميل بن مصطفى بك المعروف بابن العظم الدمشقي

في القاهرة سنة ١٣٣٤.


ديوان
شعر خفاف بن ندبة السلمي
رضي الله عنه
كتبه الفقير جميل بن مصطفى بك العظم

شعر
العباس بن مرداس السلمي
رضي الله عنه
كتبه جميل بن مصطفى بك العظم الدمشقي

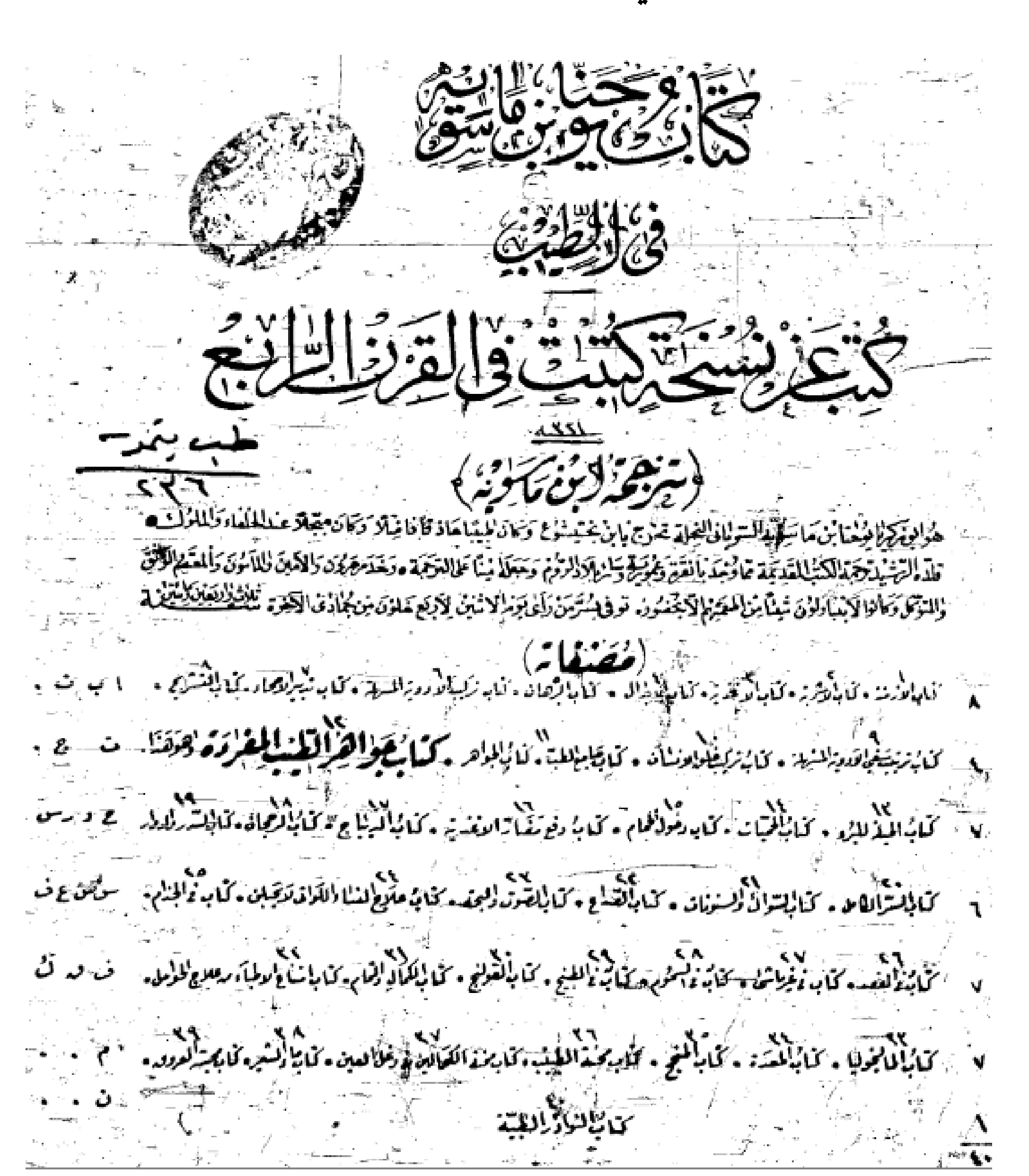
ديوان المرقش الأكبر
وهو عمرو أو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

الظاهرية برقم (٤١١١)، مجموع

بعض المحفوظ بخط الجميل في دار الكتب المصرية:

وقد نسخ الجميل كتبا لصديقه أحمد تيمور باشا، وقد آلت هذه الكتب إلى المكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية. فمما نسخه الجميل لأحمد تيمور باشا:

كتاب يوحنا بن ماسويه في الطب:



كتاب يوحنا بن ماسويه

في الطب

كتب عن نسخة كتبت في القرن الرابع

طب تيمور ٢٣٦

(ترجمة ابن ماسويه)

هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه السرياني النصراني تخرج بابن بختيشوع وكان طبيبا حاذقا فاضلا وكان مبجلا عند الخلفاء والملوك. قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم وجعله أمينا على الترجمة. وخدم هرون والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وكانوا لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضوره. توفي بسر من رأى يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين

(مصنفاته)

كتبه جميل بن مصطفى العظم غفر الله له

سنة ١٣٣١

لكاتبه الفقير جميل العظم مضمنا

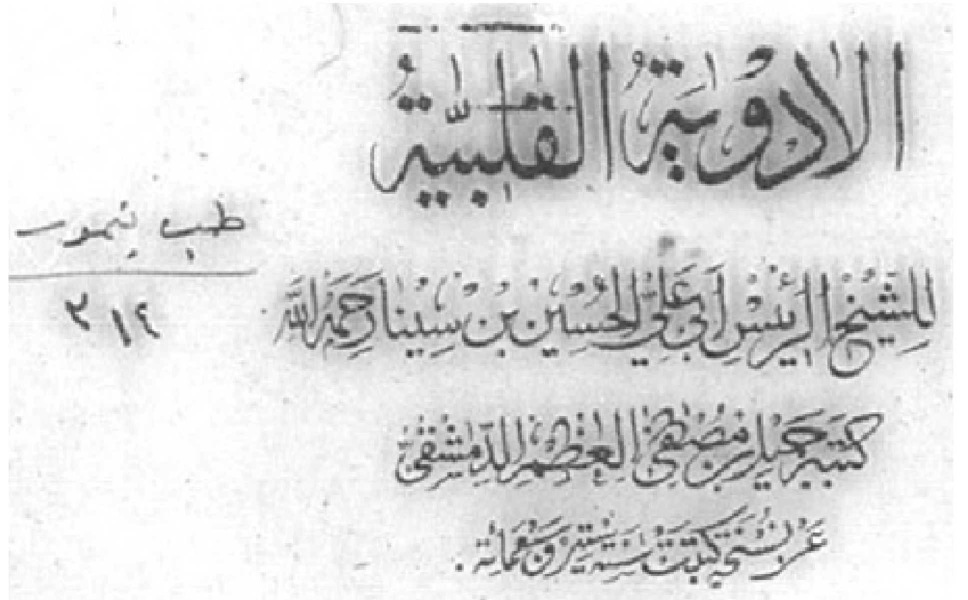
له خال فداه كل خال ويفديه أبي وأخي وخالي

تكون من دم الوجنات مسكا فإن المسك بعض دم الغزال

دار الكتب المصرية، طب تيمور

رقم (٢٣٦)، ٢٤ ورقة

ومما نسخه الجميل لأحمد تيمور باشا أيضا كتاب الأدوية القلبية لابن سينا في الطب.



[دار الكتب برقم (٣١٤ طب تيمور)، ١٣ ورقة]

قيد الختام

وإلى هنا أكون قد انتهيت من الحديث عن خزانتي العَظْمين الرفيق والجميل، وأثبتُّ فيه بالوثائق الخطية أن الأول (رفيق) قد أهدى مجموعة من المخطوطات الخاصة به إلى المكتبة الظاهرية بدمشق وهذا شيء يضاف في ترجمته، وأن ابن عمه الثاني (جميل) قد آل شيء يسير من الكتب التي نسخها لغيره إلى المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية وأن الحظَّ الأوفى من خزانته قد بِيع بعد موته إلى المكتبة الظاهرية، سواء الكتب التي ألَّفها أو الكتب التي نسخها من مؤلفات غيره. وقد ذكر لي المحقق محمد خير رمضان أن (جميل العظم) اضطر لبيع مكتبته النفيسة بألف ليرة ذهبية، لتأمين إعاشة عائلته الكبيرة، كما وثقته في مقدمة كتابه «السر المصون على كشف الظنون» الذي كان بحجم «كشف الظنون» نفسه، الذي وجد جزؤه الأول في الظاهرية، وسائره مفقود.






مخطوطة نادرة

أفحوص القطاة
في رجم الساعين إلى القضاة

للقاضي أبي زيد عبد الرحمان التّمنارتي

(ت ١٠٦٠هـ)

د. المهدي بن محمد السعيدي




مخطوطة نادرة

«أفحوص القطاة في رجم الساعين إلى القضاة»

للقاضي أبي زيد عبد الرحمان التّمنارتي (ت١٠٦٠هـ)

د. المهدي بن محمد السعيدي[١]

مقدمة

أولت الشريعة الإسلامية القضاء مكانة هامة، لما فيه من «فضل عظيم لمن قوي على القيام به، وأداء الحق فيه، ولذلك جعل الله فيه أجرا مع الخطأ، وأسقط عنه حكم الخطأ، ولأن فيه أمرا بالمعروف، ونصرة المظلوم، وأداء الحق إلى مستحقه، وردا للظالم عن ظلمه، وإصلاحا بين الناس، وتخليصا لبعضهم من بعض، وذلك من أبواب القرب، ولذلك تولاه النبي ﷺ والأنبياء قبله، فكانوا يحكمون لأممهم»[٢].

ولذلك ظل القضاء من أرفع الوظائف التي تسنمها العلماء، وأكثرها جاها وقيمة في المجتمع، نظرا لما كان يجري بين أيديهم من التصرف في أموال الناس وقضاياهم والفصل في خصوماتهم ونزاعاتهم، فكانت للقضاة مكانة عظيمة، خاصة أولئك الذين كانوا ينتصبون للأحكام بإذن السلطان، وخاصة في منطقة سوس، التي استقر قضاة الجماعة فيها بمدينة تارودانت عاصمة الجنوب قديما، وكان يتخذون أعوانا لهم من قضاة النواحي نوابا عنه في المناطق البعيدة، والقبائل المختلفة. وتحفل كتب التاريخ والنوازل والفهارس بما كان ينهض به

(١) جامعة ابن زهر - أكادير.

(٢) المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة، ١٠/ ٨٩، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

نزهاء القضاة من فض النزاعات، ورد الحقوق إلى أهلها، وردع الظالمين، وكبت أطماعهم، غير أن بعض المراحل التاريخية شهدت انتصاب بعض الظلمة لهذه الخطة الخطيرة، فجعلوها مطية لتحقيق دنيء أغراضهم، ووسيلة لأكل أموال الناس بالباطل، والتجبر على من تصل إليه أيديهم، كما أن مراحل أخرى شهدت تسلط بعض الناس على القضاة المعروفين بالاستقامة، حينما لم توافق أحكامهم مرادهم، فحاولوا بكل الوسائل الضغط عليهم، وإذا لم يفلحوا جعلوا ديدنهم السعي بهم لدى السلطان أو نوابه ووزرائه لتنحيتهم وعزلهم.

وقد سجل بعض القضاة معاناتهم من تعاطي الأحكام، وما ينتج عن ذلك من معاداة الناس لهم، فعبروا عن ألمهم مما يلحق بهم من أذى مادي ونفسي، وكتبوا في ذلك رسائل ونظموا أشعارا ينفسون بها عن غضبهم وحزنهم من مجتمع لا يرى الحق إلا في قضاء أغراضه سواء كانت حلالا أو حراما.

ومن هؤلاء العلماء الذين ابتلوا بالقضاء في المغرب، وفي منطقة سوس تحديدا في أواخر العهد السعدي، العلامة أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي، قاضي الجماعة بتارودانت، والذي دوّن بعض معاناته في رسالته الفريدة: «أفحوص القطاة في رجم الساعين إلى القضاة»[١].

١ - التعريف بالمخطوط:

هذا المخطوط نادر الوجود، وفريد من نوعه في منطقة سوس، إذ لم يرد ذكره عند أي مؤرخ، أو صاحب كتاب تراجم، تصدى للتعريف بمؤلفه العلامة التّمنارتي،

(١) ما يفهم من هذا العنوان لأول وهلة أن المؤلف يذم الساعين إلى التقاضي، لاختيار المؤلف حرف الجر (إلى) بدلا من (على) الذي يؤدي المعنى المقصود بكل دقة، غير أن حروف الجر تنوب عن بعضها لتقارب المعنى، قال ابن هشام: «ولو ذكرت أحرف الجر ودخول بعضها تحت بعض في معناه، لجاء من ذلك أمثلة كثيرة» مغني اللبيب: ٢/ ٨٨١.

كما لم يتعرض له أصحاب الفهارس ومعاجم الأعلام، وهذا يدل على أن تراث العلامة التّمنارتي ما زال مجهولا لم يستكشف كله بعد، ولم يعرف إلا بعضه.

أ- مؤلفه:

هو أبو زيد عبد الرحمان التّمنارتي[1] عالم فذ، وفقيه مبرز، وأديب مؤلف، وقاضي تارودانت والمدرس بجامعها الكبير، ولد بتمانارت[2] سنة ٩٧٤هـ، وانتقل به والده إلى تارودانت فدرس بها وأتم تعليمه بالجامع الكبير على علماء أجلة وشيوخ كبار، وأخذ عمن وفد إلى حاضرة المحمدية - كما كانت تعرف - من العلماء المغاربة والمشارقة في ركاب السلاطين والأمراء، حتى صار عالما كبيرا، دون أن يغادر تارودانت إلى الحواضر المغربية الكبرى، ومن شيوخه الكبار: أبو مهدي عيسى السكتاني، ومحمد بن الوقاد التلمساني وسعيد بن علي الهوزالي، وغيرهم من علماء ذلك العصر العظام، ومن تلاميذه: محمد بن سعيد الميرغتي والحسن اليوسي وغيرهم.

ألف التّمنارتي كتبا متعددة من أشهرها وأبرزها كتابه «الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة» وهو فهرسه العلمي وسيرته الذاتية، وتاريخ مدينته ومعارفه

---

(١) ترجم للتّمنارتي عدد كبير من المؤلفين، نذكر منهم: الرسموكي في الوفيات، ص/ ٢٤ والإفراني في الصفوة، ص/ ١٥٥ والحضيكي في مناقبه ٢/ ١٥٢ ومحمد المختار السوسي في رجالات العلم العربي في سوس، ص/ ٤٢ وحجي في الحركة الفكرية ٢/ ٤١٣. كما حررت له ترجمة منشورة بعنوان: أبو زيد عبد الرحمان التّمنارتي الفقيه الأديب، مجلة دعوة الحق تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، العدد ٣٠٧، رجب ١٤١٥ / دجنبر ١٩٩٤، ص/ ٩٩-١١٠.

(٢) منطقة بإقليم طاطا، كانت منذ القديم مشهورة بالعلماء والصلحاء، ومنها عبد الله بن ياسين التّمنارتي الجزولي، زعيم دولة المرابطين، انظر حولها: معلمة المغرب ٨/ ٢١٩٥ منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سلا ١٤١٥/ ١٩٩٥.

وأخبار شيوخه وتلاميذه ودروسه وأحكامه، وسجل شعره ونثره[١].

كما له ديوان شعر جمعه ولده[٢]، وشرح للامية الجزائري في العقيدة[٣]، وتهذيب كتاب «الباهر في نصرة الدين الطاهر» ليوسف بن عبد الله الإسلامي، وهو يهودي من أهل تارودانت أسلم، وله أيضا رسالة «الحذار من مكائد الغريب إذا دخل الدار»[٤]، وأجوبة فقهية ذكرها العلامة محمد المختار السوسي، وكناشة ذكرها المؤرخ محمد الصغير الإفراني[٥].

أما القضاء فقد مارسه الفقيه التّمنارتي مدة طويلة، على عهد ثلاثة أمراء[٦]، هم شيخه يحيى الحاحي[٧] الثائر بسوس سنة ١٠٣١هـ، ثم في عهد خليفته أحمد

---

(١) نشر نشرة علمية دقيقة محققة بعناية أستاذي الفاضل العلامة المحقق الدكتور اليزيد الراضي حفظه الله وصدر في طبعتين الأولى عن مطبعة السنتيسي سنة ١٩٩٩ والثانية عن دار الكتب العلمية ببيروت بلبنان سنة ٢٠٠٧.

(٢) اشتغل على هذا الديوان وعلى شعر أبي زيد التمنارتي، الأستاذ محمد رفيق في بحثه لنيل شهادة الدراسات المعمقة تحت عنوان شعر أبي زيد عبد الرحمان التمنارتي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سنة ٢٠٠٦ بإشراف الأستاذ الدكتور محمد الحاتمي.

(٣) أشتغل بقراءته والتعليق عليه قصد نشره بحول الله.

(٤) حققته ودرسته الباحثة آمنة الراضي لنيل شهادة الدراسات العليا المعمقة، بإشراف الدكتور محمد الحاتمي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير سنة ٢٠٠٥.

(٥) الفوائد الجمة في علوم الأمة، تحقيق اليزيد الراضي، ص/ ٣٠ وما بعدها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ٢٠٠٧. ومن مؤلفاته كذلك فتوى حول المولد النبوي، مخطوط الخزانة الحسنية، ولا شك أن له مؤلفات أخرى لم يمط عنها اللثام بعد.

(٦) الفوائد الجمة، ص/ ٥٧٢.

(٧) فقيه عالم وأديب، من أسرة عليمة أصلها من حاحة، استقرت بسفح الأطلس الكبير الجنوبي، ورث المجد الصوفي عن والده، ثم طمح للرئاسة، فأنشأ إمارته بتارودانت خالعا بيعة زيدان السعدي، ومقاتلا أمير إيليغ علي بودميعة السملالي، حتى وفاته سنة ١٠٣٥هـ، انظر ترجمته في المعسول ١٩/ ٨٤ وما بعدها.

بن محمد الحاحي، ثم في عهد أبي حسون السملالي[(١)] المستولي على تارودانت سنة ١٠٣٥هـ، وكان الفقيه التمنارتي يعمل في كل مرة جهده، في إقامة الحق والسعي للعدل، قال عن توليه القضاء في عهد يحيى الحاحي:

«ثم لما تم له أمر السوس قدمني لقضائها، فوجدت قاعدتها تارودانت قد دثرت محاسنها، وغلب على عذبها آسنها، معكوسة الرجاء من سائر الأرجاء، معطلة الأحباس عن سائر الأجناس، وكسدت سوق العلم والفضل، ونفق سوق الغيّ والجهل، وسعيت في رمّ داثرها، وأعملت التصرف في تعمير غامرها، حتى بهج جمالها، وعاد إليها كمالها، وصلت وظائفها الدينية إلى قبلتها، واستقرت مرافقها على منصتها، وأشرق بها وجه الدين، وتنافس في المعارف طوائف الطالبين، ومنت أحباسها من العشر إلى العشرين، واغتبط بها كهول الطلبة وشبان التمرين»[(٢)].

وقد تميز العصر الذي عاش فيه التمنارتي بكثرة الفتن والآفات، لذلك لقي في قضائه عنتا شديدا وامتحن مرات عديدة.

ب- نسبته إليه:

لم يشر أي مؤلف أو مؤرخ إلى هذه الرسالة الصغيرة من مؤلفات التمنارتي، فلم يذكره العلامة محمد المختار السوسي، كما لم يعرج عليه أي واحد ممن كتبوا حوله، ولم يذكره أستاذي العلامة اليزيد الراضي في تحقيق كتابه الفوائد، غير أن ما يدل على نسبة الكتاب إلى مؤلفه التّمنارتي ما ورد في بدايته، ونصه بعد

---

(١) من حفدة أحمد بن موسى السملالي دفين تازروالت، استغل فرصة تحلل الدولة السعدية فأسس إمارته الممتدة من سوس حتى تخوم السودان الغربي، حتى توفي سنة ١٠٦٩هـ، انظر حوله إيليغ قديما وحديثا لمحمد المختار السوسي، هيأه للطبع محمد بن عبد الله الروداني، المطبعة الملكية ١٣٨٦/ ١٩٦٦، ص/ ٨٨ وما بعدها.

(٢) الفوائد الجمّة، ص/ ٣٦٤.

البسملة والصلاة على النبي ﷺ:

"«أفحوص القطاة في رجم الساعين إلى القضاة»، للإمام العلامة القاضي أبو زيد عبد الرحمان التّمنارتي تغمده الله برحمته بمنه وكرمه آمين".

وهذا يدل على أن الكتاب للتّمنارتي، وأنه نسخ بعد وفاته، بدليل دعاء الناسخ له بالرحمة والمغفرة.

ومما يؤكد ذلك ما ورد في نص المخطوط من حديث التّمنارتي عن وقائع وأحداث وقعت له، وورد ذكرها في كتابه «الفوائد الجمّة»، منها محنته أيام قضائه في عهد شيخه يحيى الحاحي، كما أن أسلوب النص موافق لأسلوبه في كتابه الفوائد، إضافة إلى ذكر اسم الكاتب في آخر الرسالة حيث ورد ما يلي:

"وقيده معظّمكم البار بكم الراغب في صالح دعائكم عبد الرحمان بن محمد ابن أحمد بن إبراهيم الجزولي منبتا[١] ومولدا التّردنتي دارا ومحتدا، أواخر جمادى الأخرى عام تسع وخمسين وألف، كتب الله لنا ولكم السعادة الأبدية"[٢].

كما وردت بهذه المخطوطة أشعار موجودة في كتاب «الفوائد الجمّة»، منها قصيدة مطلعها:

ألا فاحفظوا منها العيون من القذى   لتجري على التقويم منها أمورها

فالرسالة إذن ثابتة النسبة إلى أبي زيد رحمه الله، ولعلها آخر ما خط قلمه، قبل سنة ونصف من وفاته، يوم الأحد ٥ شوال عام ١٠٦٠ للهجرة، رحمه الله[٣].

(١) كلمة غير واضحة في الأصل ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) أفحوص القطاة، ص/ ٤.

(٣) الفوائد الجمة، ص/ ٣٦.

ج- عنوانه:

اختار القاضي التّمنارتي لرسالته عنوانا هو «أفحوص القطاة في رجم الساعين إلى القضاة»، والأفحوص أو المفحص كما في كتب اللغة،[1] الحفرة الصغيرة تحفرها القطاة لتبيض فيها، وفي الحديث الشريف المشهور: «**من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة**»[2].

وكأني بالقاضي التّمنارتي استلهم الحديث في عنونة كتابه، قاصدا أن الرد على الساعين في ذم القضاة العادلين يحتاج مجلدات ومؤلفات كثيرة لسرد أنواع المكائد، وأضرب الوقائع التي يتعرض لها القاضي الواقف مع الحق، وما دام ذلك غير متاح، فهذه الرسالة رد موجز مختصر، بمثابة مفحص قطاة، للقيام بهذا الواجب، ودرء اتهامات المزدرين وبهتانهم.

كما أن التّمنارتي أراد هذا المفحص على صغره لرجم الكاشحين والحساد والظلمة ممن ألفوا السعي بأمثاله لدى الأمراء، فيكون مع صغره وضآلة حجمه مقمعة لهم، وقطعا لدابر كيدهم وذميم إبرامهم.

د- وصف المخطوط:

يقع هذا المخطوط في ٤ صفحات، بخط مغربي واضح، في كل صفحة من ٢١ إلى ٢٦ سطرا وفي كل سطر ١٤ كلمة، وقد اعترى أسطر الفقرة الأولى منها محو، غير أن النص مقروء على كل حال، خلا كليمات منه.

---

(١) لسان العرب مادة فحص.

(٢) رواه البزار والطبراني في الصغير، وابن حبان في صحيحه، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٩/ ٤١٢، حديث رقم ٤٠١٧، تحقيق محفوظ الرحمان زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

وقد وقفت على نسخة المخطوطة بمكتبة الفقيه محمد بوخبزة بتطوان، إبان زيارة له يوم الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣١هـ موافق ١٢ فبراير ٢٠١٠هـ، فسألته عن الرسالة، وقد ورد ذكرها في فهرس المصورات بمكتبته العامرة، فأخرج لي جزاه الله خيرا مصورة متوسطة الجودة، وذكر لي أنه حصل عليها من أحد الكتبيين المهتمين بالتراث المغربي والسوسي على الخصوص(١). وقد أعارني نسخته لغاية نسخها، فنسختها وأرجعت إليه الأصل، بارك الله فيه.

والمخطوطة عبارة عن رسالة من أبي زيد عبد الرحمان التّمنارتي إلى شيخه أبي مهدي عيسى السكّتاني(٢)، وهي خالية من اسم الناسخ، والظاهر أن الخط لمحمد بن عبد الرحمان التّمنارتي، لمشابهته خط ديوان شعر والده الذي خطه بيده. كما صرح بذلك أستاذي الفاضل الدكتور اليزيد الراضي حفظه الله، لما عرضته عليه(٣).

٢- موضوع المخطوط:

يدور المخطوط حول قضية طالما شغلت القضاة، وآلمت شعور المخلصين منهم فاعتصموا بالصبر والحلم والإغضاء، وهي سعي من لم تعجبهم أحكامهم

(١) كان هذا الكتبي الرباطي سبب خروج كتب كثيرة مخطوطة من سوس، ووصول بعضها إلى مكتبات عامة بالمغرب، فتيسرت الاستفادة منها، إلا أنه مع ذلك كان سببا - غفر الله له - في خروج مكتبات بكاملها من المغرب إلى الشرق على وجه الخصوص.

(٢) أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكّتاني: فقيه عالم قاض مؤلف (ت١٠٦٢هـ) تولى القضاء بتارودانت وبمراكش في عهد السعديين، انظر التعريف به في: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، محمد حجي١/ ٥٩

(٣) اشتغل الأستاذ الدكتور اليزيد الراضي على دراسة شعر التمنارتي في رسالته لنيل شهادة تكوين المكونين لسنة ١٩٨٧، واطلع خلال ذلك على النسخة المحفوظة بالخزانة الملكية لديوان التمنارتي الذي جمعه ولده محمد.

من المتحاكمين في الوشاية والإضرار بهم بافتراء الأكاذيب والترهات عنهم، ورميهم بالظلم ومسايرة الظلمة وأخذ الأموال منهم.

وهذا المخطوط رسالة من أبي زيد التّمنارتي الذي بقي قاضيا على تارودانت حتى وفاته إلى شيخه أبي مهدي عيسى السكتاني المقيم آنذاك بمراكش، قال في بدايتها:

«شيخنا العلامة القدوة البركة سيدي عيسى بن عبد الرحمان كلأ الله حوزتنا وحوزتكم من إذاية فسقة الزمان، وملأ قلوبنا خير الأمن واليمن والإيمان، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته»[(١)].

ثم قال يذكر سبب الرسالة، وهو علمه أن بعض الوشاة اتصل بشيخه السكتاني، زاعما ظلمه في أحكامه وتفريطه في حرمة القضاء، فقال:

«ذُكر لي أن بعض فسقة البطانة، فغر فمه بالطعن والقدح [فينا][(٢)] فما نكلته، وهو واجب عليكم، لما في ذلك من حفظ مناصب الدين، التي هي عماد كل مصلحة»[(٣)].

فموضوع الرسالة إذن هي دفاع التّمنارتي عن نفسه فيما نقل له عنه استماع شيخه السكتاني للوشاة وتصديقه لهم فيما نقلوه له من إفك وبهتان، ويبدو التّمنارتي في هذه الرسالة منفعلا غاضبا مما نقل إليه من تصديق شيخه للوشاة ومسايرته لهم، فملأ رسالته بعتابه، كما في قوله:

«والواجب عند إلقاء مثل هذا التهيين، التشبث بالإعراض عن سماع زخرفة

(١) أفحوص القطاة، ص/ ١.
(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها ما أثبته لموافقته السياق.
(٣) أفحوص القطاة، ص/ ١.

أفواه الشياطين، الذين لا دين لهم ولا دنيا معهم، وإنما هم عالة الإملاق، وضاعة الآفاق، واحتفظ منهم جهدك، ومن شغبهم ظهرك ورشدك، واعلم أن القال مشترك، وساحة الولاية معترك، ولسان الغرب والسوس ناطق بما في كل واحد، على أني ما صدقت شيئا مما ذكر لي أنك جاوبتهم به، من موافقتهم في غث سعايتهم، بل أضربت عن ذلك صفحا، وطويت عن مقالتهم كشحا، غير أني لمّا سمعت ذلك قلت:

أَيُّهَا الْلاحِي رُوَيْدَكَ فَاجْمَعَا ... وَلَا تَرَيَنَّ جُلَيْدَتِي أَنْ تُمَزَّعَا

وَلَا تُعِينَنَّ خَبَّ الْوُشَاةِ فَرُبَّمَا ... تَعِي الْأُذْنُ مِنْ قَوَّالِهَا مُتَصَنِّعَا

وَلَسْتُ بِأَرْضٍ أَحْمِلُ النَّاسَ كُلَّهُمْ ... وَلَا بِسَمَاءٍ أُشْبِعُ الْخَلْقَ أَجْمَعَا

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كَلُّهَا ... كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ يُقَاسَ بِأَجْزَعَا»[١]

انطلاقا مما ذكر نستنتج أهمية هذا المخطوط في تبيان معاناة العلماء والفقهاء في ممارسة الخطط الدينية وإقامة الوظائف الشرعية، في المرحلة التاريخية التي عاش خلالها التّمنارتي، وفي غيرها من المراحل التي أشبهتها في أوضاعها السياسية والاجتماعية، كما تبرز تفاعل هؤلاء العلماء مع هذه المعاناة بالنقاش والأخذ والرد، والحوار وأساليب الإقناع، مما يبرز المستوى الراقي الذي وصل إليه الفكر المغربي في التفاعل مع قضايا الواقع ومعالجتها[٢].

٣- معاناة التّمنارتي من خلال المخطوط:

عانى أبو زيد التّمنارتي من الوشاة إبان حياته كلها، خاصة عندما كان قاضيا، فقد كان يقدم المصلحة العامة ويحرس على حقوق الناس ألا تضيع، ويجاهد

(١) أفحوص القطاة، ص/ ١.

(٢) قمت بحمد الله بقراءة المخطوطة والتعليق عليها بنية نشرها قريبا بحول الله.

لإقامة الدين وصيانة رسومه، مسخرا لذلك ما له من سلطة في تسيير الأحباس، وصرف أموالها ووفرها، غير أن ذلك كله لم يكن يوافق هوى بعض معاصريه من الحساد وأصحاب الأهواء، فكانوا لا يغبون المكر به والسعي في إفساد أعماله وإقصائه وعزله من القضاء، وقد ذكر ذلك مرارا، في كتابه «الفوائد الجمة»، كقوله واصفا ما جرى له في عهد شيخه يحيى الحاحي:

«ولمّا تم له أمر السوس قدمني لقضائها، فوجدت قاعدتها تارودانت قد دثرت محاسنها، وغلب على عذبها آسنها.. وسعيت في رم داثرها، وأعملت وجوه التصرف في تعمير غامرها... حتى بهج جمالها، وعاد إليها كمالها.. فسعى بها الكالح الطريد والفدم الشريد، وقال للأمير إن وفر الأحباس كثير، كيف يترك إلى نظر القاضي وفيه معونة لجيشك الذي إذا قام قامت الأحباس وغيرها، فرنّت في أذنه، وضمها إلى ردنه، فجعل يأمر بصرفها على الجيش، ويكاتب بذلك فلا أقبل، فقال له الساعي: لا يتأتى لك الغرض إلا بعزله ففعل، فقدم عليها طالبا مسرفا، فأتلفها في أقل من سنتين»[(١)].

ومنها قوله في هذا المخطوط:

«وقد وقع لي مثل ذلك في زمن شيخنا المقدس سيدي يحيى بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ألقى إليه شياطين وقته في جهتنا مثل ما ألقوا إليكم، فكتب إلي في ذلك ابن أخيه صاحبنا في الله سيدي أحمد بن الحسن نصيحة في ذلك فجاوبته بما فيه تذكرة لكل قاض»[(٢)].

عُزل التّمنارتي عن القضاء وبقي كذلك، حتى مات يحيى الحاحي، واستولى

---

(١) الفوائد الجمّة، ص/ ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) أفحوص القطاة، ص/ ١.

بعده أبو الحسن السملالي على تارودانت، فقدمه للقضاء بها[(١)]، غير أن معاناته لم تنته، فقد عاد الوشاة إلى سابق عهدهم ومكرهم، قال عن ذلك:

«قدمني للقضاء بها أيضا، فأعادها الله سيرتها الأولى، ورد عليها طريقتها المثلى، وقعدت على منصة علاها، وترفلت في بهجة حلاها، فبينما هي كذلك إذ راغ بها الكالح المذكور، فتحيل على الوالي بها باستخراق كتاب عن الأمير بعزلي وتقديم من سولت لهم نفوسهم، فأغلقت الباب وأسدلت الحجاب، فلم يمض إلا أسبوع فجاء كتاب من عند الأمير أيده الله بنسخ فجورهم، ونقض عرى غرورهم»[(٢)].

هكذا عانى التّمنارتي من الوشاة وسعيهم لعزله وأحيانا لإتلاف مهجته، لذلك ليس غريبا أن نجده في رسالته هذه يتحدث عن هذه الظاهرة البشرية حديث الخبير بها العارف بنفسية أصحابها، المحيط بتأثيرها فيمن يسمعها ويقبل مضامينها، ولعله أشد تثريبا على شيخه السكتاني، لأمور تستشف من الرسالة، وهي:

- معرفة السكتاني بتلميذه التمنارتي، وخبرته به لمّا عاشره وهو قاض بتارودانت في عهد السعديين قبل أن يغادرها إلى مراكش.

- تولي أبي زيد التّمنارتي القضاء ما يزيد على ثلث قرن، وهي مدة لا يمكن أن يخفى فيها ظلم القاضي وانحيازه وميله عن طريق الحق والصواب، ومن شأن أخبار من تولى هذه المدة الطويلة أن تشيع بين الناس استقامة أو انحرافا، ولذلك نجد التّمنارتي يقول في رسالته:

"واعلم أن القال مشترك، وساحة الولاية معترك، ولسان الغرب والسوس

(١) المصدر السابق.

(٢) نفسه، ص/ ٣٦٥-٣٦٦.

ناطق بما في كل واحد"[١].

- اشتراك السكتاني مع التّمنارتي في تولي القضاء، ومعرفته بما يجول فيه نصف الناس من ذم القاضي، هذا إن عدل، وخبرته التامة بمعاناة القضاة وما يلاقونه من عنت ممن يرغبون عن عدلهم ونصرتهم للحق.

وقد لخص التّمنارتي معاناة القاضي مع الوشاة والأعداء في قصيدة أجاب بها صاحبه أحمد بن الحسن الحاحي[٢]، لما أرسل إليه ينصحه عقب وشاية به إلى الأمير يحيى الحاحي، وجعلها كذلك ردا على ما وصله من تصديق شيخه السكتاني لأقوال النمامين، قال فيها:[٣]

وَحَظُّ الْقَضَا مِنْ شِيمَةِ الدَّهْرِ مِحْنَةٌ ... وَقَدْحٌ وَكَدْحٌ فِي الْهُمُومِ النَّوَاصِبِ
فَهَذَا يَلُوكُ لَحْمَهُ بِلَهَاتِهِ ... وَهَذَا يَشُقُّ عِرْضَهُ بِالْمَثَالِبِ
هَذَا قَرِيبٌ يَسْتَحِثُّ مِنْ وَذَا ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادِ الْعَقَارِبِ
أَجَلٌ وَغَرِيبُ الْحَقِّ قَلَّ نَصِيرُهُ ... وَطَالِبُهُ فِي الْوَقْتِ جَمُّ الْغَرَائِبِ
وَقَيْتُكُمْ بِالظَّهْرِ وَالْعَيْنِ وَالشَّوَى ... مِنَ الدَّوْسِ وَالضَّغْطِ الْكَرِيهِ الْمُوَاضِبِ
وَمُسْتَهْدِفٌ جَهْمٌ مِنَ اللَّيْلِ عَاتِمٌ ... تَفِرُّ لَهُ شَمْسُ الْعُلَى لِلْمَغَارِبِ
عَلَى حَالَةٍ يَرْثِي لَهَا كُلُّ مُشْفِقٍ ... فَيَا لِيَ مِنْ طَيِّ الْعَرَّازِ[٤] الْمُتَاغِبِ

(١) أفحوص القطاة، ص/ ١.
(٢) أحمد بن الحسن الحاحي (ت١٠٥٢هـ) فقيه أديب ابن أخ الأمير يحيى الحاحي، انظر التعريف به في المعسول ١٩/ ٨٢، وذكر فيه أن تراث هذا الفقيه ضاع كله ولم يبق منه شيء.
(٣) أفحوص القطاة، ص/ ٣.
(٤) العرّاز: المعاند المخالف والمغاضب، لسان العرب مادة عرز، والمتاغب: من تغب يتغب وهو الفاسد في الدين والعمل وسوء الأفعال، تاج العروس مادة تغب.

رَجَوْنَاكُمُ عَوْنًا عَلَيْهَا فَلَمْ يَكُنْ سِوَى عَكْسِهِ وَالْعَوْنُ يُمْنُ الْمُطَالِبِ
وَلَا عَوْنَ إِلَّا بِاللهِ وَمَا يَشَا يَكُونُ وَعُقْبَى الْخَيْرِ عُقْبَى الأَطَائِبِ

ولم تفتر الوشايات بالتّمنارتي، فسعى الكاشحون به مرة أخرى لدى الأمير يحيى الحاحي، قال في أفحوص القطاة[١]:

"ثم وقعت له [أي صديقه أحمد بن الحسن الحاحي] سعاية أخرى من بعض الظلمة، فأعلم بها، وكان صديقا صافيا، لا يكتم عني شيئا، فجاوبته بما نصه:

أَلَا فَاحْفَظُوا مِنْهَا الْعُيُونَ مِنَ الْقَذَى لِتَجْرِيَ عَلَى التَّقْوِيمِ مِنْهَا أُمُورُهَا
فَمَظْلَمَةُ الْمِسْكِينِ عِنْدَ اهْتِضَامِهِ إِذَا عَلِقَتْ بِالْحَقِّ نَحْنُ صُقُورُهَا
فَتُبْصِرَ أَرْيَاشَ الْبُزَاةِ تَطَايَرَتْ وَيَغْدُو شَمُوخَ الْأَنْفِ وَهْوَ حَقُورُهَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ السِّعَايَةَ غِبُّهَا إِلَى نَدَمٍ يَوْمًا فَيُجْفَى فُجُورُهَا
وَأَنَّ نِظَامَ النَّاسِ فِي سَرَوَاتِهِمْ إِذَا شَذَّبَتْ صُوَى[٢] الْأُمُورِ تَصُورُهَا
وَحَظُّ الْقَضَا مِنَ شِيمَةِ الدَّهْرِ مِحْنَةٌ وَقَدْحٌ وَكَدْحٌ وَالْوُشَاةُ تَمِيرُهَا
وَخُطَّةُ هَذَا الدَّهْرِ تُزْرِي بِأَهْلِهَا وَيُنْبَزُ بِالْأَضْغَانِ مِنْهَا صُدُورُهَا
فَإِنْ تَكُنِ الْخَنْسَا فَإِنِّي صَخْرُهَا وَإِنْ تَكُنِ الزَّبَّا فَإِنِّي قَصِيرُهَا

(١) ص: ٢-٣ وقد أورد التّمنارتي هذه القصيدة في الفوائد، وقدم لها بقوله: «كتب إلي أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم في الانتصار للخطيب أبي زيد التلمساني في مرسم للحبس غيّره، فقمت عليه في أيام قضائي لعمّه زكرياء رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجاوبته» ص/ ٢٩٨.

(٢) الصوى مفرده صُوَّةٌ: وهي ما نُصِبَ من الحجارَةِ ليستدلَّ به على الطريق، وفي الحديث: «إنَّ للإسلام صُوًى ومَنارًا كمنارِ الطريق». رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، انظرها ٥/ ٢١٧-٢١٨.

وَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا فَإِنِّي دَثُورُهَا وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى وَفَتْنِي أُجُورُهَا
وَلَا تَحْسِبُوا أَنَّ الْجَمَالَ جَمَالُهَا فَإِنَّ السَّمَاءَ لَا تُقِلُّ بُدُورَهَا

هكذا صور القاضي التّمنارتي معاناته مع الكاشحين والحساد والكائدين ممن لم تعجبهم أحكامه ولا مواقفه، فصاغ ذلك كله نثرا وشعرا مخاطبا شيخه القاضي السكتاني، ليقنعه بأن ما نقل إليه من أخباره لم يكن صحيحا، وأنه لم يحد عن السبيل السليمة في القضاء، وبقي على المعهود منه من التمسك بالحق والإنصاف ونصرة المظلوم والضرب على يد الظالم.

خاتمة:

تعد هذه الرسالة التي بين أيدينا، تجليا لمعاناة قضاة العهد السعدي على الخصوص، والقضاة المسلمين في كل زمن ومكان، من انتصابهم لإحقاق الحق وإقامة العدل، في مجتمع يعج بأناس، هدفهم تحقيق أغراضهم، ونيل مبتغاهم، دون اهتمام بالحلال والحرام، أومراعاة لحقوق الناس والتعفف من التسلط عليها، كما يبين الأساس العقدي الذي يستند إليه هؤلاء القضاة، في دفاعهم عن أنفسهم، وتصديهم بكل وسيلة متاحة للدفاع عن المظلومين، وصيانة حرمة المجتمع، وحقوق الضعفة من أبنائه.

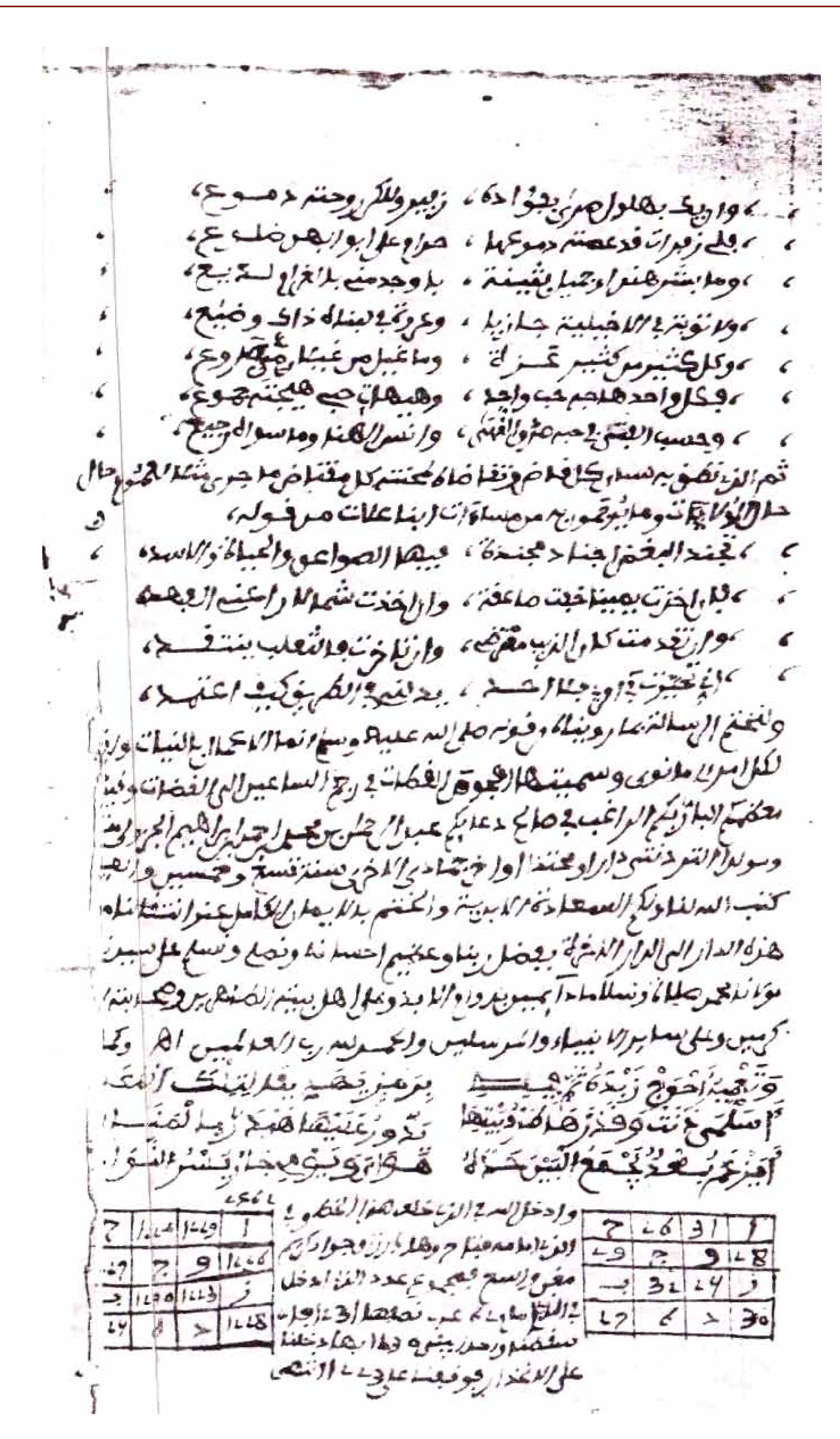
لقد بيّن التّمنارتي في هذه الرسالة حاجة القاضي الماسة إلى الاعتماد على الله، والتوكل عليه، وإحسان النيّة في عمله، والاعتصام بالصبر الكثير، والدفاع عن نفسه قولا وعملا، ونثرا وشعرا، لعل ذلك يوقف الوشاة ويزيل الظنون التي يروجونها، والتي لا تلبث أن تتلاشى عندما يصول الحق صولته، وتنتهي من الباطل جولته، فتنتبه النفوس من غفلاتها، وتفهم العقول خطاب الشرع الحنيف، الذي عبر عنه التّمنارتي ناقلا رأي صديقه وصاحبه أحمد بن الحسن الحاحي، حين علّق على أبياته في الدفاع عن نفسه في وجه كاشحيه، فقال:

"هي ملجمة لكل من نبز القضاة بشيء، فليأخذوها شفعة لهم مع كل سلطان، وليجعلوها مقمعة لكل شيطان"(١).

---

(١) أفحوص القطاة، ص/ ٢.

الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة




تعليقات على فهرس الطب
حول طبعات كتب الطب التراثية

د. لطف الله قاري




تعليقات على فهرس الطب
حول طبعات كتب الطب التراثية

د. لطف الله قاري

في عام ١٩٥٩ أصدر معهد المخطوطات العربية فهرسًا للمخطوطات المصورة لديه في مجال الطب. وفي عام ١٩٧٨ أصدر فهرسًا ثانيًا لنسخ مصورة أخرى استجدت لديه. وفي عام ٢٠١٨ صدر الفهرس الثالث بعنوان «فهرس المخطوطات المصورة، الطب، الكتاب الثالث»، صنعة (الصديق الدكتور) مراد تدغوت.

وهذا القسم الأخير متميز عن أغلب فهارس المخطوطات والمطبوعات العربية. فهو ينفرد بكثرة الكشافات أو الأثبات. بعضها لعناوين الكتب، وأخرى للمؤلفين، وللمحققين، وللكتب المطبوعة، الخ. ولو أن هذه الكشافات بحاجة إلى مراجعة شاملة. فمثلا الطبيب هبة الله بن جميع ورد ذكره حوالي عشر مرات في الكتاب. لكن في الكشاف لا نجد أمامه سوى ذكر صفحة واحدة.

ولا يكتفي مؤلف الفهرس بإعطاء معلومات عن النسخة التي يصفها، وإنما يذكر أين توجد نسخ أخرى من كل كتاب حول العالم، ويذكر أيضا النسخ الأخرى المصورة في معهد المخطوطات نفسه. وشيء آخر هام يضيفه هذا المرجع، وهو أنه يذكر طبعات الكتاب ومحققه وناشره لو كان سبق طبعه. فهو إذن مرجع هام مفيد للباحثين في تاريخ الطب العربي الإسلامي.

ولكن العمل البشري لا يخلو من نقص صغير أو كبير. وبالتالي فإن أي كتاب جدير بالقراءة هو أيضا جدير بالمراجعة والنقد. والملاحظات التي يبديها المراجعون للكتاب لا تنفي بأية حال الجهد القيم المشكور الذي قام به مؤلفو

فصول الكتاب ومترجموه. وإنما الهدف من المراجعة هو نفس الهدف الذي توخاه المساهمون في الكتاب: أي خدمة العلم في المجال الذي كتب فيه، وإبداء اقتراحات تزيد من نفاسته عند اعتمادها في الطبعات التالية.

وتتركز ملاحظاتنا غالبًا على ذكر الطبعات التي فات على مؤلف الفهرس ذكرها، من بعض الكتب التراثية الواردة في الفهرس.

(١) ص١٢: أبدال الأدوية، تأليف أبي بكر الرازي. لم يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق منشور.

التعليق:

تم نشر الكتاب دون تحقيق بمصر بعنوان كتاب الأبدال = الأبدال الأدوية المستعملة في الطب والعلاج، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، ١٢٧٠هـ ١٨٥٤م.

ونُشِر محققًا ومترجمًا إلى الإنكليزية، في الهند سنة ١٩٩٩. وأعيدت طبعة الكتاب بالتصوير في إيران سنة ٢٠٠٤. ولم يذكر اسم المحقق والمترجم، لا في طبعة الهند ولا عند إعادة طبعه في إيران.

Maqala fi abdal al-adwiya al-mustamala fi al-tib wa al-ilaj, known as Kitab al-abdal = Book on substitutes of single drugs, by: Abu Bakr Mohammad bin Zakariyya al-Razi, New Delhi: Central Council for Research in Unani Medicine, Dept. of Indian Systems of Medicine & Homoeopathy, Ministry of Health & Family Welfare, Govt. of India, 1999,

(٢) ص١٧: أجوبة مسائل دعوة الأطباء لابن بطلان، تأليف ابن أثـْرَدي (ذكر

مؤلف الفهرس أنه ابن إيزدي، ولم نرَ تعليلا أو مرجعًا لترجيحه هذا. وذكر أن المراجع ذكرته باسم ابن أُثـرْدي). ولم يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق منشور.

التعليق:

الكتاب محقق ومترجم إلى الفرنسية:

Réponses aux questions posées par Ibn Bu-lān dans le Banquet des médecins / -Alī Ibn Athradī ; éditées et traduites par Joseph Dagher, Gérard Troupeau ; préface d'André Miquel, Paris: Geuthner, 2011,

(٣) ص٢٣: اختيار المختار في كشف الأسرار، لمؤلف مجهول.

التعليق:

لم يذكر مؤلف الفهرس أن الكتاب الأصلي الذي اختير منه هذا الكتاب، «المختار في كشف الأسرار» للجوبري مطبوع.

(٤) ص٣٠: الأدوية المفردة، للغافقي. يقول مؤلف الفهرس عن هذا الكتاب: «صدر بتحقيق ي.ج.ب. صبحي وم. مايروف بالقاهرة عام ١٩٣٢ (د.ن)». أي دون ناشر.

التعليق:

الكتاب المطبوع في القاهرة عنوانه «منتخب كتاب جامع المفردات، لأحمد .. الغافقي، انتخبه أبو الفرج .. المعروف بابن العبري». بتحقيق (وترجمة إلى الإنگليزية) د. ماكس مايرهوف و د. جورجي صبحي. الناشر هو كلية الطب بالجامعة المصرية. طبع الجزآن الأولان في مطبعة الاعتماد بالقاهرة. والأجزاء الثلاثة الأخرى بين عامي ١٩٣٧-١٩٤٠ في المطبعة الأميرية ببولاق في القاهرة.

وصدر الكتاب في نشرة مصورة للمخطوطة، مع دراسة، في كندا سنة ٢٠١٤.

The Herbal of al-Ghafiqi, A Facsimile Edition with Critical Essays; Edited by F. Jamil Ragep and Faith Wallis, With Pamela Miller and Adam Gacek; Montreal: McGill-Queen's University Press, 2014,

(٥) ص٣٨: الاستبصار في زوال الفقار، لابن جميع.

التعليق:

صدرت عنه دراسة تحليلية مفصلة، بقلم (أ.د.) مريزن عسيري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة، ج١٧، العدد ٢٩، صفر ١٤٢٥هـ (أبريل-نيسان ٢٠٠٤م)، ص٣٧٩-٤٢٥.

(٦) ص٤١: الأسرار المكينة في الدواء المعروف بالكينة كينة، تأليف حسين خوجة. لم يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق مطبوع.

التعليق:

صدر الكتاب بتحقيق الكرّاي القسنطيني، نشر بيت الحكمة في تونس، ١٩٩٣.

(٧) ص٥٩: الإعداء، تأليف قسطا بن لوقا البعلبكي. لم يذكر المؤلف أنه محقق مطبوع.

التعليق:

الكتاب محقق ومترجم إلى الألمانية.

Abhandlung Über Die Ansteckung von Qus-ā Ibn Lūqā; Übersetzt und Kommentiert von Hartmut Fahndrich,

Stutgart: Franz Stiener, 1987,

(٨) ص٦٧: الأغذية، تأليف ابن زهر. يقول مؤلف الفهرس بأنه صدر بتحقيق فلان ونشر دار الكتب العلمية.

التعليق:

الدار المذكورة و«محققوها» يقومون بإعادة طباعة الكتب التي سبق تحقيقها تحقيقاً جيدا، مع ادعاء التحقيق في الطبعة الجديدة. بينما «تحقيقهم» عبارة عن مسخ للكتاب، بهدف الربح التجاري، ولو على حساب الإساءة إلى التراث.

الكتاب صادر بتحقيق إكسبيراسيون گارثيا Expiración Garcia Sánchez، نشر المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي (مدريد)، ١٩٩٢.

(٩) ص٧٠: الأغذية والأشربة وما يتصل بها، تأليف السمرقندي. لا يذكر المؤلف طبعة أوربا التالية:

Juliane Müller; Nahrungsmittel in der arabischen Medizin, Das Kita-bal-Ag-d-iyawa-l-ašribades Nag-i-b ad-Di-n as-Samarqandi-, Leiden (Holland): Brill, 2017,

(١٠) ص٧٧: يقول مؤلف الفهرس عن كتاب «الأقرباذين على ترتيب العلل» للسمرقندي أنه صدر بعناية مارتن ليفي مع ترجمته إلى الإنكليزية في فيلادلفيا عام ١٩٦٧. وأضاف بين قوسين (د.ن)، أي دون اسم ناشر.

التعليق:

أولا: الكتاب الذي صدر في فيلادلفيا يحمل نفس النص لكتاب «أصول تركيب الأدوية» للمؤلف نفسه. وهو المذكور في صفحة ٥٦ من الفهرس الذي نراجعه.

ثانيا: ناشر الكتاب الصادر في فيلادلفيا هو مطبعة جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا

Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

ثالثا: طُبع النص العربي في نشرة فيلادلفيا بتصوير المخطوطة دون تحقيق. وقام بترجمة النص والدراسة كل من مارتن ليڤي ونوري الخالدي.

رابعا: كتاب «الأقرباذين على ترتيب العلل» مختلف عن كتاب «أصول تركيب الأدوية» الذي ذكرناه. وقد قام د. جورج طعمة بنشره (على نسخة واحدة) وترجمته إلى الفرنسية والإنكليزية. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٤.

(١١) ص٧٩: أقرباذين الكندي. يقول مؤلف الفهرس بأنه «صدر مع ترجمة إلى اللاتينية عام ١٥٣١، وصدرت منه طبعات أخرى»، لا يذكر عناوينها وتفاصيل نشرها.

التعليق:

صدر محققا ومترجما إلى الإنكليزية

Levey, Martin: The medical formulary, or Aqrābādhīn of Al-Kindī ; translated with a study of its materia medica, Madison: University of Wisconsin Press, 1966,

(١٢) ص٨٣: يقول مؤلف الفهرس عن كتاب «امتحان الألباء لكافة الأطباء» بأنه «صدر في طبعة حجرية .. في الهند عام ١٩٠٠م».

التعليق:

الكتاب مطبوع في ليدن بهولندا، بتحقيق وترجمة ودراسة كل من: گاري ليسر Gary Leiser ونوري الخالدي، نشر دار برل، ٢٠٠٤. والعنوان الذي

على غلاف الطبعة هو:

Questions and Answers for Physicians, A Medieval Arabic Study Manual by -Abd al--Azīz al-Sulamī, Leiden: Brill, 2004,

(١٣) ص٨٧: يقول مؤلف الفهرس عن كتاب «الأهوية والبلدان» تأليف أبقراط: «ترجم الأصل اليوناني .. بالقاهرة عام ١٨٨٥م».

التعليق:

النص العربي التراثي تم تحقيقه على روايتين وعدة نسخ خطية، وهو مطبوع في بريطانيا سنة ١٩٦٩ بعنوان «كتاب بقراط في الأمراض البلادية» والعنوان الذي على غلاف تلك الطبعة هو الآتي:

Kita-b Buqra-t- fi-l-amra-d- al-bila-diyya = Hippocrates: On endemic diseases (airs, waters and places), edited by J. N. Mattock and M. C. Lyons; Published for the Cambridge Middle East Centre by Heffer (Cambridge, UK), 1969,

(١٤) ص٨٨: أوجاع المفاصل، لأبي زكريا الرازي. يقول مؤلف الفهرس عنه: «صدر -على أغلب الظن- بتحقيق إحسان مقدس، عن دار نيلوبرگ للنشر في إيران (د.ت)»، أي دون تاريخ.

التعليق:

الكتاب صدر بالتصوير، دون تحقيق، مع مقدمة لإحسان مقدس، عن دار نيلوبرگ للنشر في إيران، سنة ١٣٩٤هجرية شمسية، ٢٠١٥م. وعبارة «على

أغلب الظن» غير مفيدة، وغير مقبولة في الأعمال الأكاديمية.

(١٥) ص٩١: يقول مؤلف الفهرس عن رسالة «الباه» للرازي: «صدر بتحقيق محمد إبراهيم حور ضمن كتاب «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» .. عن المجمع الثقافي بأبوظبي (د.ت)» أي دون تاريخ.

التعليق:

سنة نشر الكتاب هي ٢٠٠٥م.

وفي نفس الحاشية يقول مؤلف الفهرس: «وصدر بتحقيق أ.ف.م وتعليقه، ضمن كتاب «نزهة الأصحاب في معاشرة الأحباب» .. (د.ن و د.ت)» أي دون ناشر ودون تاريخ.

التعليق:

أولا: «المحقق» الذي ذكره مؤلف الفهرس -واكتفيت هنا بذكر الحروف الأولى من اسمه- لم يحقق سطرا واحداً من مئات الكتب الصادرة باسمه. فهو يدعي تحقيق كل أنواع الكتب التراثية، من دينية وأدبية وتاريخية، وطبية وفلكية، وفي الآلات الفلكية، الخ. بينما الذي يفعله هو مجرد إعادة طبع الكتب التي تم تحقيقها سابقًا، وإضافة اسمه على الغلاف، بادعاء أنه المحقق، وذلك دون أي تحقيق.

ثانيا: ناشر نزهة الأصحاب «بتحقيق» المذكور هو دار الآفاق العربية بالقاهرة، وسنة النشر هي ٢٠٠٧.

(١٦) ص٩٥: بستان الأطباء وروضة الألباء، لابن المطران، نشر مؤسسة الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، ١٩٩٣. ولم يذكر مؤلف الفهرس اسم المحقق.

التعليق:

الكتاب كتب عليه أنه بتحقيق د. عبد الكريم أبو شويرب.

(١٧) ص١٠١: التأني (بالنون) لشفاء الأمراض. ذكر مؤلف الفهرس أنه صدر بتحقيق (د.) محمد سليم سالم، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، عام ١٩٨٢.

التعليق:

الكتاب عنوانه «كتاب جالينوس إلى غلوقن، في التأتّي (بالتاء) لشفاء الأمراض». وهو صادر ضمن سلسلة «جوامع الاسكندرانيين»، أي الملخصات التي أعدها علماء مدرسة الإسكندرية القديمة من مؤلفات اليونانيين، بالأخص جالينوس. انظر التعليق الآتي لاحقاً حول ما ورد في الصفحة ١٦١.

(١٨) ص١٠٢: التجربة الطبية، لجالينوس. لا يذكر مؤلف الفهرس أنه مطبوع.

التعليق:

طبع محققا ومترجما إلى الإنگليزية.

Galen on medical experience, The Arabic translation by Hubaish of Hunain's Syriac version of Galen's treatise. 1st ed. of the Arabic version, with English translation and notes by R. Walzer. The English translation revised by Professor H.A.R. Gibb; London: Oxford Univ. Press [1947].

(١٩) ص١٠٥: تحفة الأحباب في ماهيات النبات والأعشاب، لمجهول. ذكر مؤلف الفهرس أنه صدر عن مكتبة بول فطنير بباريس عام ١٩٣٤.

التعليق:

الناشر هو مكتبة پول گتنير Paul Geuthner.

(٢٠) ص١٢٤: يقول مؤلف الفهرس عن كتاب «تذكرة الكحالين» لعلي بن عيسى الكحال الموصلي أنه «صدر باعتناء هِل Hill في مدينة درسدن .. عام ١٨٤٥». ولم يذكر مؤلف الفهرس عنوان هذا الكتاب في ثَبَت (أو كشاف) العناوين المطبوعة، ص٤٥٧.

التعليق:

الكتاب مطبوع بتصحيح وتعليقات غوث محيي الدين القادري الشرفي، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد، ١٩٦٤.

(٢١) ص١٣٠: التصريف في الأدوية المركّبة. يذكر مؤلف الفهرس بأنه طبع في أكسفورد عام ١٧٧٨م، وأن جزءاً منه صدر عام ١٩١٢ في مجلة، وأن من محتوياته ثلاث مقالات في الجراحة.

التعليق:

عنوان الكتاب هو «التصريف لمن عجز عن التأليف». وهو في ثلاثين مقالة، كل مقالة تشغل مجلداً كاملا. المقالة الثلاثون منها في الجراحة.

المقالتان الأولى والثانية صدرت بعنوان «التصريف، موسوعة طبية من القرن العاشر الميلادي»، بتحقيق د. صبحي حمامي، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ٢٠٠٤.

المقالة الثلاثون صدرت بتحقيق وترجمة إنكليزية سنة ١٩٧٣. وفي هذه الطبعة (الآتي عنوانها) تعليقات قيّمة حول تاريخ كل آلة، ما ورد ذكرها في كتب اليونان، وما يرد ذكره عند الزهراوي لأول مرة.

M. S. Spink and G. L. Lewis (ed. and tr.): Albucasis: On surgery and instruments. (London: Wellcome Institute of the History of Medicine, 1973).

وقد ذكر مؤلف الفهرس اسم الكتاب صحيحا (في ص٢٧٠) وقال أيضا بأن المقالة الثلاثون هي في الجراحة. وذكر الطبعة اللندنية.

وأعيد نشرها في طبعات عربية كتب على غلافها بأنها من تحقيق فلان وفلان. وهي لا تحمل من التحقيق أي شيء جديد. صدرت سنة ١٩٩٣م على حساب المحققين، الرياض: مطابع الفرزدق. وصدرت سنة ٢٠٠٩ في دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب. وصدرت سنة ٢٠١٦ في القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وكـــلّ يـــدّعـــي وَصْـــلاً بـليـلَى ولـيـلَـى لا تـقـرّ لـهـم بـذاكـا

(٢٢) ص١٤٠: تقسيم العلل، لأبي بكر الرازي. لا يذكر مؤلف الفهرس أية طبعة عربية له. وفي الصفحة التالية من الكتاب (ص ١٤١) نقرأ: «التقسيم والتشجير= انظر الحاوي».

التعليق:

طبع الكتاب بعنوان «التقسيم والتشجير (تقاسيم العلل)»، بتحقيق د. صبحي حمامي، حلب: معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، ١٩٩٢.

(٢٣) ص١٤١: تقويم الأبدان، لابن جزلة. يذكر مؤلف الفهرس أنه طبع بدمشق سنة ١٩١٤.

التعليق:

الكتاب في أصوله المخطوطة العديدة من الكتب المجدولة. أي أن

معلوماته وضعت على شكل جداول. لكنه طبع سنة ٢٠٠٧ في القاهرة: الدار الثقافية للنشر، بعد أن أزيلت عنه جميع الجداول، وجعل «المحقق» نصوص الكتاب نصوصا عادية. وهو أمر منافٍ لقواعد التحقيق التي تتطلب نشر الكتاب كما هو دون تدخل. ولا يعتمد «المحقق» سوى نسخة واحدة عراقية، مع طبعة دمشق، مع أنه يذكر أن من الكتاب العديد من النسخ حول العالم.

(٢٤) ص١٤٤: تقويم الصحة، لابن بطلان. ذكر مؤلف الفهرس أن ترجمته الفرنسية لحسام الخادم صدرت سنة ١٩٩٠ ببلجيكا. وأنه تم تحقيق النص العربي في رسالة ماجستير في معهد التراث العلمي العربي بحلب سنة ٢٠١٢.

التعليق:

الطبعة البلجيكية تحتوي على تحقيق النص العربي، بالإضافة إلى الترجمة الفرنسية.

Hosam Elkhadem, Le “Taqwim al-sihha” (Tacuini sanitatis) d’Ibn Bu-lān: Un traité médical du XIe siècle. Histoire du texte, édition critique, traduction, commentaire (Académie royale de Belgique, (Leuven, Belgium: Aedibus Peeters, 1990).

(٢٥) ص١٤٩: التنوير في الاصطلاحات الطبية، تأليف القمري. ذكر مؤلف الفهرس أنه صدر بتحقيق غادة الكرمي سنة ١٩٩١.

التعليق:

صدر أيضا بتحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٥ العدد ٤ (١٩٩٠)، ص٦٨٩-٧٢٠، ثم المجلد ٦٦ (١٩٩١)

العدد ١، ص٣٢-٦٤ ثم العدد ٢، ص٢٤٠-٢٨٥. ثم صدر في كتاب مستقل من المجمع نفسه، دون تاريخ، حوالي ١٩٩٢.

(٢٦) ص١٥٣-١٥٤: الجامع لابن البيطار. يذكر مؤلف الفهرس أنه صدر بمطبعة بولاق سنة ١٢٩١هـ ومنه طبعة مصورة ببيروت.

التعليق:

في عام ٢٠١٥ صدرت طبعة محققة من الجامع لابن البيطار بتحقيق (د.) محمود مهدي بدوي ونشر جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا (مدينة ٦ أكتوبر بمصر).

(٢٧) ص١٦١: جوامع الإسكندرانيين. يقول مؤلف الفهرس عنه: «صدرت مقالات من هذا الكتاب بعنوان جوامع كتاب جالينوس في التشريح .. عن معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب».

التعليق:

ذكر علي بن رضوان (في كتابه «الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب»، تحقيق د. كمال السامرائي، بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد، ١٩٨٦، ص١٠٧) أن الإسكندرانيين قاموا بتأليف ملخصات أو منتخبات أو جوامع لستة عشر كتاباً من مؤلفات جالينوس، وأربعة كتب لأبقراط. وفي عصرنا صدرت الكتب التالية من جوامع الإسكندرانيين، كلها بتحقيق د. محمد سليم سالم، وهي من نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب:

١) كتاب جالينوس في فِرَق الطب للمتعلمين، ١٩٧٨.

٢) كتاب جالينوس إلى غلوقن في التأتـي لشفاء الأمراض، ١٩٨٢.

٣) كتاب جالينوس إلى طوثرن في النبض للمتعلمين، ١٩٨٦.

٤) كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأي أبقراط، ١٩٨٧.

٥) كتاب جالينوس في الصناعة الصغيرة، ١٩٨٨.

وصدرت (سنة ٢٠١٤) الكتب التالية بتحقيق النص العربي مع ترجمة إلى الإنكليزية: حول فِرَق الطب للمتعلمين + الصناعة الصغرى في الطب + الأسطقسات على رأي أبقراط

The Alexandrian Epitomes of Galen: A Parallel English-Arabic Text: v,1: On the Medical Sects for Beginners; The Small Art of Medicine; On the Elements According to the Opinion of Hippocrates, by John Walbridge, Chicago: University of Chicago Press, 2014,

(٢٨) ص١٦٨: يقول مؤلف الفهرس عن كتاب الحاوي للرازي: صدر بعناية هيثم خليفة طعيمي .. ببيروت سنة ٢٠٠٢.

التعليق:

صدر كتاب الحاوي بتصحيح وتحقيق نخبة من باحثي دائرة المعارف العثمانية في حيدرأباد بالهند، في ٢٣ جزءاً، بعض أجزائها وقع في مجلدين، من سنة ١٩٥٤ إلى ١٩٧١.

وصدر بمراجعة وتصحيح د. محمد محمد إسماعيل، حيث صدرت الأجزاء الثلاثة والعشرون في ٨ مجلدات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

وصدر بتحقيق د. خالد حربي، ٦٠ جزءاً في عشرة مجلدات، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠١٣.

(٢٩) ص١٧٣: حقائق أسرار الطب لمسعود السجزي. يقول مؤلف

الفهرس أنه «صدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية عام ٢٠٠٦، ثم بتحقيق محمد فؤاد ذاكري عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عام ٢٠٠٧م».

التعليق:

الطبعتان كلتاهما بتحقيق المرحوم د. محمد فؤاد ذاكري.

(٣٠) ص١٧٥: كتاب الحميات لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي. يقول مؤلف الفهرس حوله: «صدرت ترجمته العبرية من قبل شتاينشنايدر».

التعليق:

صدر قسم من النص العربي (المقالة الثالثة في السلّ) محققا ومترجما إلى الإنكليزية، بتحقيق لاثام وحسقيل داود إسحاق، ١٩٨١.

Kitab al-Hummayat li-ishaq Ibn Sulayman al-Israʾili (Al-Maqala al-thalitha; fi al-Sill). (Isaac Judaeus: On Fevers): The third discourse: On Consumption.; LATHAM, J.D. & ISAACS, H.D. (ed. & tr.); Published by Together with an appendix containing a facsimile of the Latin version of this Discourse Venice, 1576, Cambridge: Cambridge Middle East Centre, 1981

(٣١) ص١٨٦: دعوة الأطباء، لابن بطلان. يقول مؤلف الفهرس عنه: «صدر بعناية وتصحيح بشارة زلزل.. ثم بتحقيق عزت عمر عن دار الفكر المعاصر عام ٢٠٠٣م».

التعليق:

ينبغي علينا الإشارة إلى أن دار الفكر المعاصر هي في دمشق وبيروت. والكتاب

صدر أيضا بتحقيق د. عادل البكري، بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م.

(٣٢) ص١٩٠: دفع مضار الأغذية، للرازي. لم يذكر المؤلف أيا من طبعاته.

التعليق:

الكتاب مطبوع مراراً بعنوان «منافع الأغذية ودفع مضارها». منها طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م). ومنها طبعات مصورة ببيروت. وطُبِع بعناية د. عاصم عيتاني، بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣.

(٣٣) ص١٩٦: الذخيرة في علم الطب، يقول مؤلف الفهرس عنه: «وصدر بتحقيق أ.ف.م»

التعليق:

الطبعة الأصلية صدرت بتحقيق جورجي صبحي، القاهرة: المطبعة الأميرية (بولاق)، ١٩٢٨. وكما ذكرنا سابقًا فإن «المحقق» الذي ذكره مؤلف الفهرس -واكتفيت بذكر الحروف الأولى من اسمه- لم يحقق سطرا واحداً من مئات الكتب الصادرة باسمه. فهو يدعي تحقيق كل أنواع الكتب التراثية، من دينية وأدبية وتاريخية، وطبية وفلكية، وفي الآلات الفلكية، الخ. بينما الذي يفعله هو مجرد إعادة طبع الكتب التي تم تحقيقها سابقًا، وإضافة اسمه على الغلاف، بادعاء أنه المحقق، وذلك دون أي تحقيق.

(٣٤) ص٢٠١: رسالة في أنه يجب أن يكون الطبيب الفاضل فيلسوفا، تأليف جالينوس. لم يذكر مؤلف الفهرس أية طبعة له.

التعليق:

النص العربي للكتاب مطبوع، مع ترجمة ألمانية، سنة ١٩٦٥.

Galens Abhandlung darüber, daß der vorzügliche Arzt Philosoph sein muß. Peter Bachmann. Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht. 1965,

(٣٥) ص٢١١: زاد المسافر وقوت الحاضر، لابن الجزار. يقول مؤلف الفهرس حوله: «صدرت المقالات الثلاث الأولى منه بتحقيق محمد سويسي والراضي الجازي .. ١٩٨٦».

التعليق:

صدر الكتاب كاملا بمقالاته السبع، بتحقيق كل من د. محمد سويسي، و د. الراضي الجازي، و د. جمعة شيخة، و د. فاروق العسلي. تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، ١٩٩٩.

(٣٦) ص٢٢١: السموم، لابن وحشية. يقول عنه مؤلف الفهرس: «صدر بتحقيق حمد زهير البابا عن المجمع العلمي الدمشقي، وترجمه إلى الإنجليزية ليفي .. (د.ت)». أي أن عمل ليفي صدر بدون تاريخ.

التعليق:

المحقق العربي هو د. محمد زهير البابا (خطأ مطبعي). وعمل ليفي مؤرخ باليوم والشهر والسنة.

Medieval Arabic Toxicology: The Book on Poisons of Ibn Wahshiya and Its Relation to Early Indian and Greek Texts, by Martin Levey (Philadelphia: Transactions of the American Philosophical Society), January 29, 1966,

(٣٧) ص٢٢٣: سؤال وجوابه في شرب القهوة، للقوصوني. لم يذكر

مؤلف الفهرس أن الرسالة مطبوعة.

التعليق:

رسالة القوصوني في القهوة موجودة في مصدرين مطبوعين: في «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعيدروس (تحقيق د. أحمد حالو، ومحمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي. بيروت: دار صادر، ٢٠٠١، ص١٩٠)، وفي «قاموس الأطباء وناموس الألباء» لمدين بن عبد الرحمن القوصوني (طبعة مصورة عن مخطوطات الكتاب، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩، ج٢ ص١٣٨-١٤١). وقد أعاد كاتب هذه الأسطر نشرها في مقال له بعنوان «من المصادر المبكرة لتاريخ القهوة عند العرب» (دورية «عالم الكتب»، المجلد ٢٧، العدد ١-٢، ٢٠٠٥، ص١١٦-١٢٢).

(٣٨) ص٢٣٣: شرح أرجوزة ابن سينا، تأليف ابن رشد. لا يذكر مؤلف الفهرس أن الشرح محقق مطبوع.

التعليق:

طبع بعنوان «شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا»، تحقيق د. عمار الطالبي، الدوحة: جامعة قطر، ١٩٩٦. وأعيد طبعه في الجزائر: دار الأمة، ٢٠١١.

(٣٩) ص٢٥٥: طب الملوك، للرازي. لا يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق مطبوع.

التعليق:

الكتاب مطبوع بعنوان «الطب الملوكي»، تحقيق د. محمد ياسر زكور، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٩م.

(٤٠) ص٢٥٧: طبع الإسكندرية، لابن جُميع. لا يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق مطبوع.

التعليق:

الكتاب مطبوع بتحقيق د. مريزن سعيد عسيري و د. سعد البشري، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩٧.

(٤١) ص٢٥٩: حول كتاب الطبيخ للبغدادي. ذكر مؤلف الفهرس معظم طبعاته.

التعليق:

بالإضافة إلى الطبعات المذكورة طبعة بتحقيق د. قاسم السامرائي، نشر دار الوراق (لندن، وبيروت وبغداد)، ٢٠١٤.

(٤٢) ص٢٧٢: غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان، تأليف صالح الحلبي. يقول عنه مؤلف الفهرس: «صدر بتحقيق محسن عقيل عن دار المحجة البيضاء .. (د.ت)». أي بدون تاريخ.

التعليق:

دار المحجة البيضاء هي في بيروت. وتاريخ الطبعة ٢٠٠٤. والكتاب صدر أيضا بتحقيق د. محمد ياسر زكور، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨.

(٤٣) ص٢٧٣: غنى ومنى، تأليف القمري. لم يذكر مؤلف الفهرست أنه مطبوع.

التعليق:

تم تحقيق المقالة الثانية من الكتاب (وهي في العلل الظاهرة) في رسالة ماجستير للطالب عبد الرحمن العبسي، في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، عام ٢٠١٣.

(٤٤) ص٢٨٣: الفصول، لأبقراط. يقول مؤلف الفهرس بأنه صدر عن لجنة البناء الشعبية Public Instruction في كلكتا عام ١٨٣٢م.

التعليق:

عبارة Public Instruction تعني: الإرشادات العامة. وقد ورد في أحد منشوراتهم (وهو كتاب المغني للكازروني الذي نذكر طبعته في تعليقنا على صفحة ٣٥٣) أن العبارة تعني «الشورى العلمية».

(٤٥) ص٢٨٦: فصول في الكلام على الحشيشة، زهر العريش: يقول مؤلف الفهرس بأنه مطبوع في دار الوفاء بالمنصورة سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) ولا يذكر اسم المحقق.

التعليق:

المحقق هو د. السيد أحمد فرج.

(٤٦) ص٢٩١: قانونجة، تأليف الجغميني. يقول مؤلف الفهرس أنه طبع بتحقيق (د.) علي إسماعيل عبيد السنافي، دار الذيا؟ (هكذا بعلامة استفهام، ودون تحديد مكان هذه الدار) عام ٢٠٠٩م.

التعليق:

الناشر هو دار الضياء في النجف بالعراق.

(٤٧) ص٢٩٣: قلع الآثار، لحنين بن إسحاق. يقول مؤلف الفهرس أنه نشر في مجلة البروتوكولات الإسلامية.

التعليق:

اسم الدورية هو Journal of Islamic Manuscripts أي دورية

المخطوطات الإسلامية.

(٤٨) ص٢٩٩: كامل الصناعة الطبية، لعلي بن العباس. يذكر مؤلف الفهرس معظم طبعاته.

التعليق:

أيضـًا صدر الكتاب في قُم بإيران، وكتب على غلافه أنه بتحقيق «مؤسسة إحياء طب طبيعي». وهو في أربعة مجلدات، لم ينشر منها في تلك الطبعة إلا مجلدان.

(٤٩) ص٣٠٩: الكليات، لابن رشد. يذكر مؤلف الفهرس معظم طبعاته. ويقول: «صدر عن المجلس الأعلى للبحوث العلمية عام ١٩٨٧ (د.م.)» أي دون ذكر مكان نشر تلك الطبعة.

التعليق:

المجلس الأعلى للبحوث العلمية هو في مدريد. وقد تم النشر بالاشتراك مع «مدرسة الدراسات العربية في غرناطة».

(٥٠) ص٣١١: كناش طبي نجومي، لابن الصلت. لا يذكر مؤلف الفهرس أنه منشور.

التعليق:

صدر بتحقيق فيلكس كلاين-فرانكه، مع ترجمة إنكليزية.

Iatromathematics in Islam. A Study of Yuhanna Ibn as-Salt's Book on Astrological Medicine, Edited for the First Time; by: KLEIN-FRANKE, Felix; Hildesheim: Georg Olms, 1984,

(٥١) ص٣١٩: ما لا يسع الطبيب جهله، لابن الكتبي. يقول مؤلف الفهرس بأنه «صدر بتحقيق عبد الحميد صالح حمدان .. الخ».

التعليق:

العمل المشار إليه هو ملخص للكتاب، ضمن سلسلة «زبدة التراث» التي أصدرتها دار عالم الكتب. وليس تحقيقا لنص الكتاب.

(٥٢) ص٣٢٧: المحنة التي بها يعرف الإنسان أفضل الأطباء، لجالينوس. لم يذكر مؤلف الفهرس أنه مطبوع.

التعليق:

طبع بتحقيق وترجمة إلى الإنكليزية، لمؤرخ الطب ألبير زكي إسكندر.

Galen, De optimo medico cognoscendo libelli: Galen on Examinations by which the Best Physicians Are Recognized. Albert Z. Iskandar. Berlin: Akademie-Verlag. 1988,

(٥٣) ص٣٣٢. مختصر في الأدوية المركبة، تأليف القلانسي. لا يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق مطبوع.

التعليق:

طبع بعنوان «أقرباذين القلانسي» بتحقيق د. محمد زهير البابا، حلب: معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، ١٩٨٣.

(٥٤) ص٣٤٢: مسائل في العين، لحنين بن إسحاق. يقول مؤلف الفهرس بأنه صدر بعنوان «العشر مقالات في العين»، عن دار صادر ببيروت عام ١٩٢٨م..!!.

التعليق:

الكتاب صادر بتحقيق وترجمة إلى الإنكليزية، للطبيب مؤرخ الطب ماكس مايرهوف، عن المطبعة الأميرية (ببولاق) في القاهرة، سنة ١٩٢٨. وما فعلته دار صادر (التي تأسست بعد ١٩٢٨ بعقود) هو تصوير الطبعة الأصلية من الكتاب.

(٥٥) ص٣٥٢: المغني .. في الطب، لسعيد بن هبة الله بن الحسين. . لا يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق مطبوع.

التعليق:

الكتاب مطبوع بتحقيق د. محمد ياسر زكور، جدة: دار المنهاج، ٢٠١١م.

(٥٦) ص٣٥٣: المغني في شرح الموجز، للكازروني. يذكر مؤلف الفهرس أنه مطبوع بعناية عبد الله مولفي وغلام مخدوم مولفي وعبد المجيد مولفي في كلكوتا عام ١٢٤٩هـ ١٨٣٢م.

التعليق:

الصواب: الحكيم المولوي عبد المجيد، والمولوي غلام مخدوم والمولوي عبد الله. وقد ورد على صفحة العنوان أن الكتاب «قد طبع بحكم رؤساء پابلك انستركشن، يعني الشورى العلمية». المقصود Public Instruction.

(٥٧) ص٣٥٦: مفتاح الطب، لابن هندو. يقول مؤلف الفهرس حول طبعات الكتاب: «صدر بتحقيق مهدي محقق .. بطهران، عام ١٣٦٨هـ، ثم بتحقيق سحبان خليفات عن كلية الآداب بالجامعة الأردنية عام ١٩٩٥م».

التعليق:

طبعة طهران تاريخها هو عام ١٩٦٨ هجرية شمسية، أي ١٩٨٩م أو ١٤٠٩هـ.

وتحقيق د. خليفات كان الجزء الثاني من كتابه «ابن هندو: سيرته، آراؤه الفلسفية، مؤلفاته».

(٥٨) ص٣٦٩: منافع الليمون، لابن جميع. لا يذكر مؤلف الفهرس أنه محقق مطبوع.

التعليق:

الرسالة مطبوعة بتحقيق هيا الدوسري، ضمن سجل «الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب (التي انعقدت بالكويت سنة ١٩٨٣)، ج٣: إسهامات العرب في علم الفلاحة»، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨، ص٦١٠-٦٤٤.

ابن البيطار (المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) اعتمد في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» على رسالتي ابن جُميع في كل من الليمون والراوند، ونقل عنهما أكثر محتوياتهما. فنجد بعد ذلك مادة «ليمون» تنشر على حدة، ثم تترجم إلى اللاتينية، منسوبة إلى ابن البيطار، لأنها استخرجت من كتابه. بينما هي مقتبسة بأكملها من ابن جُميع، كما صرّح بذلك ابن البيطار نفسه. وما يزال بعض الباحثين المحدثين يقع في هذا الخطأ، كما بيّن كل من لكلير Leclerc (في ترجمته لكتاب ابن البيطار) وإبراهيم بن مراد في مقدمة تحقيقه لكتاب «تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة» لابن البيطار، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٩، ص٤٠-٤١.

(٥٩) ص٣٧٣: المنصوري، لأبي بكر الرازي. لا يذكرمؤلف الفهرس طبعته العربية.

التعليق:

الكتاب مطبوع بتحقيق د. حـازم البكري الصدِّيقي، الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧.

(٦٠) ص٣٨٦: الموجز في الطب، لابن النفيس. يقول مؤلف الفهرس عن طبعات الكتاب: «.. عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث (د.ت)» أي دون تاريخ. ولا يذكر اسم المكان.

التعليق:

المجلس في القاهرة. الطبعة الأولى صدرت عام ١٩٨٦، والثانية عام ١٩٩٨.

(٦١) ص٣٨٩: المئة في الطب، لأبي سهل المسيحي. يقول مؤلف الفهرس عن طبعات الكتاب: «ثم بتحقيق غوث محيي الدين القادري الشرفي ومحمد هبة الله الحكيم، عن دار ومكتبة بيبلون، عام ٢٠٠٤».

التعليق:

الدار المذكورة لا تنشر سوى نسخ مصورة، بعد شطب اسم الناشر الأصلي. الكتاب بتحقيق القادري والحكيم صدر في حيدراباد بالهند: مطبعة لجنة نشر العلوم الإسلامية، ١٩٦٣.

فهذه أسطر أردنا بها التعريف ببعض ما طبع من تراثنا العلمي. مع الشكر والتقدير لمؤلف الفهرس، ولكل جهد في خدمة التراث.






المخطوطات
في مكتبة الجامع الكبير في الفلوجة

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس




المخطوطات في مكتبة الجامع الكبير في الفلوجة

د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

في زاويةٍ من زوايا مكتبة الجامع الكبير في الفلوجة عثرتُ على عددٍ من الكتب المخطوطة مركونة منسية مهملة، واستدعى انتباهي أكثرَ أوراقٌ ممزقةٌ مبعثرةٌ، فلملمتُ تلك الأوراق، وأصلحتُ من شأنها.

وهذا تعريفٌ بتلك الكتب، كنت قد كتبته لنفسي، ولا أعلم الآن ما حل بتلك المخطوطات بعد الأهوال التي نزلتْ بالمدينة وأهلها.

أصل وجودها:

شَيَّدَ الجامع الكبير في الفلوجة كاظم باشا -من ولاة الأتراك-[(١)]، وقد عُرِفَ الجامع باسمه مدة طويلة. ثم تحول إلى «الجامع الكبير» لما تعددت الجوامع في المدينة.

وقد يسميه البعضُ: «جامع عبد العزيز»، ويقصد: الشيخ عبد العزيز بن سالم السامرائي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ رَحِمَهُ اللهُ، إذ لبث فيه مدرِّساً وإماماً وخطيباً أكثر من عشرين سنة.

كما يُطلق عليه: «الجامع الغربي»، و«جامع الشط» لوقوعه على شاطئ الفرات.

*

وقف كاظم باشا على الجامع عدداً من الكتب المخطوطة، وكان ذلك في ٢٦ حزيران سنة ١٣٢٣ كما في الختم عليها، ولسنا ندري أهي ما وقفنا عليه

(١) انظر: «تاريخ جامع الإمام الأعظم» لهاشم الأعظمي (٢/ ١٠٢ - ١٠٣)

فحسب أم امتدت إليها الأيدي؟ وهل زاد عليها أحدٌ غيرُه أو لا؟

وعلى كلِّ حال، فهناك كتبٌ لم يبق منها إلا أوراق، وكتبٌ فُقِدَ أولها وآخرها، وأخرى سقط أطرافها ووسطها، وهذا ممّا يبعث على الألم والحزن.

*

لم تحظ المكتبةُ باهتمام جيد إلى أن جاء الشيخ عبد العزيز السامرائي فضم إليها كتباً مطبوعة كثيرة استوعبتْ كثيراً من العلوم، وبقيتْ هذه المخطوطات في أثنائها، وقد اكتشفتها سنة ١٤٠٠هـ، وكتبت هذا التعريف سنة ١٤٠٤هـ[(١)]، وهو آخرُ عهدي بها. وهذه هي العناوين:

١- الكتاب، للقدوري الحنفي.

كتبه السيد حسين [بن خالد] الإمام في جامع العادلية.

س ١٩. ٢١/ ١٦.

٢- حل المواضع المغلقة من وقاية الرواية من مسائل الهداية، لتاج الشريعة عبيد الله بن مسعود.

في آخره: «قد وقع الفراغ من هذه النسخة على يد سيد حسين. ادع له بالمغفرة يا أخي وصلى الله ...».

مجلد ضخم، نقص منه بعض الكراريس.

س ٢٠. ٢١/ ١٥.

٣- الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، للحصفكي.

(١) فرغتُ من ذلك يوم الجمعة ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٣ من شباط ١٩٨٤، في غرفتي المطلة على شاطئ الفرات في الجامع المذكور.

الورقة الأولى ممزقة.

في آخره: «قد تم على يد السيد حسين إمام في جامع العادلية[1] ابن سيدنا خالد ليلة السبت في شهر ذي القعدة في سنة ١٣١٨». مجلد ضخم.

س ١٨. ٢١/ ١٥.

٤- نور الإيضاح، لحسن الوفائي الشرنبلالي.

كتب بخط جميل. ومعه:

- متن الرحبية.

وفي آخره: «قد وقع الفراغ بعد ظهر يوم الاثنين تاسع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ١٢٨٨». ولم يُذكر اسم الناسخ..

٥- الهداية، للمرغيناني.

الجزء الأخير، يبدأ من كتاب المكاتب.

مجلد ضخم، جاء في آخره: «تم على يد السيد حسين بن السيد خالد الإمام في جامع العادلية عليها الرحمة يوم الجمعة في شهر محرم سنة ١٣٣٤، وكان بداية النصف الثاني - الذي هو البيوع - من سنة الطاعون إلى هذا الشهر.

س ١٧. ٢١/ ١٥

٦- الهداية، للمرغيناني.

الجزء الثاني.

---

(١) نسبة إلى عادلة خاتون بنت والي بغداد أحمد باشا (ت: ١١٨٢هـ)، وقد بنت في بغداد جامعًا ومسجدًا.

قد تملكه من فضل ربه المنان عبدُه سليمان الصالح الخالد سنة ١٢٧٥.

مجلد ضخم. س ١٧. ٢١/ ١٥

في آخره فتوى شعرية.

٧- متن أبي شجاع، للأصفهاني (ت بعد ٥٠٠هـ).

ناقص.

٨- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للشربيني.

الورقة الأولى ممزقة.

مجلد ضخم إلى باب الحج.

س ٢١. ٢١/ ١٦.

٩- العمد في حل صفوة الزبد.

المؤلف مجهول.

سقطتْ منه الورقة الأولى، وكذلك مِنْ باب الآنية إلى كتاب الصيام، وشرح (٢٢) بيتًا من آخره.

مجلد ضخم، س ٢١. ٢١/ ١٥.

١٠- مصباح الهداية ومفتاح الولاية، (في الفقه الشافعي).

لعلي بن حسن الهيتي ثم الحموي الملقب بعلوان.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه العصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل».

الموجود منه إلى مبطلات الصلاة.

ويقع في (٤٥) صفحة من القطع الكبير. س ٣١. ٣٤/ ٢٥. وخطه واضح جميل.

١١- كتاب في الفقه الشافعي.

كان أوراقًا متناثرة فجمعتُها ورتبتُها، ولم أعرفْ عنوانه، ولا اسمَ مؤلِّفه، لسقوط أوله وآخره.

وعليه تعليقاتٌ كثيرة.

١٢- كتاب في الفقه الشافعي.

لم أستطع معرفة عنوانه ولا مؤلِّفه، لنقصه.

١٣- كتاب في الفقه.

لم أستطع معرفة عنوانه ولا مؤلِّفه، لنقصه أيضـًا.

١٤- كتاب في الفقه الشافعي.

مجهول العنوان والمؤلِّف، ضخم، لا بأس به.

١٥- آخر، مجهول العنوان والمؤلِّف.

١٦- آخر، مجهول العنوان والمؤلِّف. ضخم

١٧- آخر، مجهول العنوان والمؤلِّف. ناقص

١٨- آخر، مجهول العنوان والمؤلِّف. ضخم جداً. ناقص.

١٩- شرح الألفية، للأشموني.

وعليه تملكاتٌ هكذا: آل إلى نوبة أقل الورى... النقشبندي سنة ١٢٥٤.

ومعمار زاده حسين الأنصاري.

ودخل في ملكي - والملك لله - وأنا الحقير صالح بن شيخ محمد الدراق الحلي.

آخره:

شرح البيت:

(عـنـد تـمـيـمٍ واصـرفـنْ مـا نـكِّـرا   مِـنْ كـل مـا الـتـعـريـف فـيـه أثـرا)

عليه وقف كاظم باشا.

الأسطر ما بين ١٧ و٢٢ و٢٤ متفاوتة، وقد كُتِب بخطين.

١٦/٢١.

٢٠- فاتحة العلوم.

لم يُذكر المؤلِّف وهو للغزالي. وقد جاء فيه: «وقد أودعنا هذا العلم الشطر الأخير من كتاب «الإحياء» وهو ربع المهلكات وربع المنجيات».

جزء ضخم، ناقص من آخره. س ١٥. ١٦/ ١١.

وعليه تملكٌ: «قد انسلك في سلك مِلك مملوك مالك المُلك العبد الذليل إليه عز شأنه عبد الرزاق سنة ١٣٢٢، ٦ محرم».

٢١- الروض الفائق في المواعظ والرقائق.

جمع الشيخ شعيب المعروف بالحريفيش.

عليه تملكٌ للمفتقر الحقير معمار زاده حسين الأنصاري القادري.

مجلد ضخم كُتِبَ بخطٍ جميل، ناقص من آخره.

س ١٩. ١٦/٢١.

٢٢- مجموعٌ فيه:

١. شرح «بانتْ سعاد»، لمجهول. وقد اكتشفتُ أنه للتبريزي، فقد قابلتُه بشرحه المطبوع سنة ١٣٨٩هـ بتحقيق ف. كرنكو؛ فتطابقا.

أوله: «أخبرنا الشيخُ الإمامُ الحافظُ العالمُ العاملُ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني بثغر الاسكندرية -حماه الله تعالى- قال: أخبرني الشيخُ الإمامُ أبو زكريا يحيى بن علي بن الحسن التبريزي ببغداد قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الجوهري ...».

خطه واضح. س ١٥. ١٩/ ١٤.

٢. منظومة في العروض، في (١٦) بيتًا، أولها:

طويلٌ عليَّ الليلُ إذ بت كالئا   جنوح الدجى والنجمُ ينقاد للجنح
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
طويلٌ عليَّ الليل إذ بت هائمًا   جنوح الدجى والنجم قد حار مذهبا - مقبوض

٣. منظومة في العروض، أيضًا (هي الخزرجية)، مطلعها:

وللشعر ميزانٌ تُسمّى عروضُه   بها النقصُ والرجحانُ يدريهما الفتى
وأنواعه قُلْ خمس عشرة[1] كلها   تؤلَّفُ من جزأين فرعين لا سوى

وهي في «٩٦» بيتًا، جاء في آخرها:

وقد كملتْ ستًا وتسعين فالذي   توسَّط في ذي العلم توسعه حبا
ويسأل عبدُ الله ذا الخزرجي مِنْ   مطالِعها إتحافَه منه بالدعا

(١) في الأصل: خمسة عشر.

***

وفي آخرها خمسة أبيات بعدد دوائر العروض على أصول البحور الستة عشر للإمام الهُمام مولانا صدر الشريعة.

***

وفي أولها هذان البيتان:

تطلبتُ في الدنيا خليلًا ولم أجدْ وما واحدٌ غيري لذلكَ واجدُ

فكم مضمرٍ بغضـاً يُريك محبة وفي الزند نارٌ وهو في المسِّ باردُ

وتحتهما: من كتب الفقير حمد الله.

وعلى المجموع تملكاتٌ، وهي:

١- آل بنوبة العبد الفقير المحتاج إلى لطف الباري معمار زاده حسين الأنصاري القادري سنة ١٢٩٧.

٢- في نوبة الفقير يوسف جمال الدين ابن شيخ الإسلام عفي عنه.

٣- محمد بن أحمد بن تاج الدين المالكي المكي الأنصاري. عفا الله عنه. آمين.

٢٣- مجموعٌ فيه:

١. حاشية ديباجة الدر الناجي، لإبراهيم بن محمد اليلواجي (ت: ١٢٩٣هـ).

أولها: «الحمد لله الذي نوّر قلوب المتعلمين بعلوم الشروح والحواشي».

ق ٤. س ١٧. ٢٥/ ١٨.

٢. الدر الناجي على متن إيساغوجي، لعمر بن صالح الفيضي التوقادي

(ت: ١٢٦٥هـ).

أوله: «الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه المنطق والميزان».

يقع في (١٤١) صفحة. ذكر في المقدمة أنه قُرئ عليه في سنة ١٢١٠.

س ١٧. ٢٥/ ١٨.

عليه تملكات:

- من عواري الزمان آل إلى نوبة المحتاج إلى لطف الباري حسين الأنصاري.

وفيه: «قد وقفتُ هذه الكتب لي ولأولادي ... فإذا انقرضوا ... إلى مدرسة الإمام الأعظم».

- وعليه في داخله وقفُ كاظم باشا في ٢٦ حزيران ١٣٢٣.

٢٤- مجموعٌ فيه:

١. شرح تصريف الزنجاني.

المؤلف مجهول (لسقوط الورقة الأولى).

آخره: «تم الكتاب بعون الملك الوهاب، على يد أضعف العباد محمد ...».

مجلد ضخم. س ١٩. ٢١/ ١٦.

٢. شرح تصريف الزنجاني.

مؤلفه: علي بن حامد الأشنوي.

مجلد ضخم، عليه آثارُ حرق طفيفة.

آخره: «قد تمت النسخة ... ياغافر الذنوب، وياعالم الفؤاد، اغفر لعبدك ... ابن قياد سنة ١١٨٣».

س ١٠. ٢١/ ١٦.

وعليه: «تشرفتُ بهذه النسخة الجليلة. معمار زاده حسين الأنصاري القادري سنة ١٢٩٧».

٢٥- مجموعٌ فيه:

١. شرح الغامض من صدر شرح التفتازاني على تصريف الزنجاني.

لمحمد بن عرب بن حاج بن عرب.

ق ٦. س ١١. ٢٣/ ١٧

وعليه تعليقات كثيرة.

٢. رسالة في الاستعارة.

لأحمد بن محمد بن داود الكردي.

وعليها ختمُ كاظم باشا مؤسِّس الجامع.

ق ٢. س ١١. ٢٣/ ١٧.

٣. شرح تصريف الزنجاني.

لمسعود بن عمر التفتازاني.

أوله: «إنَّ أروى زهر تخرج في رياض الكلام من الأكمام».

وآخره: «والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب»، تم النسخ في ٢٥ من صفر وقت الضحى سنة ١٢٨٤.

عليه تعليقاتٌ كثيرة.

وتملكٌ باسم: معمار زاده حسين الأنصاري القادري.

٢٦- مجموع للسيوطي فيه:

١. المقامة الأسيوطية:

أولها: «حدثنا هاشم بن القاسم قال: لما انمحَق الشتاء».

وآخرها: «وقوله: ومربع تلبس فيه النساء ثياب الأساود هي الأوصاف الخاصة بالمؤنث نحو: طالق وحائض. والله تعالى أعلم».

ق ٣.

٢. المقامة الجيزية:

أولها: «حدثنا هاشم بن قاسم قال: تجاوزتُ النيل إلى الجيزة».

وآخرها: «وافترقنا واجتمع الفرقدان، والحمد لله في كل وقت وأوان».

ق١.

٣. تحفة الكرام في خبر الأهرام:

أوله: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

هذا جزء سميتُه «تحفة الكرام بخبر الأهرام».

وآخره:

«إن البناء إذا تعاظمَ شأنُه أضحى يدلُّ على عظيم الشانِ».

ق٦.

٤. بلبل الروضة:

أولها: «﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، نطق الكتابُ والسنة بأن أرض مصر أحسن البقاع».

وآخرها:

«ولـلـوفـاء عـمـودٌ مـن أصـابـعـهِ مـخـلّـق تـمـلأ الـدنـيـا بـشـائـرُه».

ق٣.

٥. المقامة البحرية:

أولـهـا: «﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

وآخرها: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾».

ق٤.

٦. المقامة المصرية:

أولها: «أخبرها هاشم بن القاسم قال: عجتُ إلى قلعة مصر».

وآخرها: «وودتُ لو كنتُ من لمى أفكاره مرتشفًا».

ق٢.

٧. المقامة اللازوردية في مولات الأولاد:

أولها: «﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾.

وآخرها: «وإذا نزغ من الشيطان والنفس نزغٌ فتعوذ بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

ق٥.

٨. المقامة الذهبية:

أولها: «قال الله تعالى في كتابه العزيز - وكفى به حكمًا وعدلًا مرضيًا -:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾.

وآخرها:

زارتْ ممحصةُ الذنوب لصبِّها أهلًا بها مِنْ زائرٍ ومودِّعِ

قالتْ وقد عزمتْ على ترحالها ماذا تريد؟ فقلت: أنْ لا ترجعي

تمّت المقامة في الحُمّى والحمد لله تعالى».

ق٢.

٩. مقامة الكاوي في تاريخ السخاوي:

أولها: ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾.

آخرها: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ق٥.

١. المقامة الزهرية وتُسمّى: النجح في الإجابة إلى الصلح:

كتب بها إلى المقر الأشرف القاضي تقي الدين أبي بكر بن مزهر كاتب السر الشريف في قضية النقيب مع الشيخ شمس الدين الجوجري رَحِمَهُ اللَّهُ آمين.

أولها: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

وآخرها: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

ق٣.

١١. المقامة المستنصرية:

«أولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾، هذا كتاب عهد يكون لما مضى تأكيدًا».

وآخرها: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

ق١١.

١٢. مقامة الرياحين:

أولها: «حدثنا الريّان عن أبي الريحان».

وآخرها: «وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين».

ق٨.

١٣. مقامة رشف الزلال من السحر الحلال:

أولها: «حكى أبو الدر النفيس عن ابن أبي إدريس».

وآخرها:

«وكانَ ما كانَ ممّا لستُ أذكرُه فظنَّ خيرًا ولا تسألْ عن الخبرِ».

ق١٣.

١٤. مقامة الطيب وتسمّى المسكية:

أولها: «خطر أمر الطبيب بين يدي إمامٍ في البلاغة خطيب».

وآخرها: «وجمعنا مع عباده الأبرار والمقربين في سلكه، وجعلنا الله من الذين يُسقون من رحيق ختام مسكه».

ق٥.

١٥. المقامة التفاحية:

أولها: «سألت طائفة فاقهة، عن مناقب الفاكهة، وصفاتها المشاكهة، وما ضرب لها من الأمثال والمشابهة».

وآخرها:

«فيا حبذا حالي إذا رحتُ خاليًا بهذا وذا لو أنَّ سريَ خالي».

ق٦.

١٦. المقامة الزمردية:

أولها: «سأل سائل من أهل الوسائل».

وآخرها: «تفوقُ في الطب حقّا على لُجينٍ وعسجدْ».

ق٤.

١٧. المقامة الفستقية:

أولها: «مرت من النفول طائفة، على النقول عائفة، نروم الإفصاح عن منافعها، والايضاح عن طبائعها».

وآخرها: «ولا ينبغي للمحرورين أنْ يقربوه، ولا سيما في الزمان الحار».

ق٢.

١٨. المقامة الياقوتية:

أولها: «اجتمع سبعة من اليواقيت لبضعة من المواقيت».

وآخرها:

«فكأنه قضبُ الزبرجد أخضرٌ قد قمعوا أطرافَه فيروزجا».

ق٤.

١٩. المقامة اللؤلؤية:

أولها: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، يا معشر الأحباب

الصلحا، وأولي الألباب النصحا».

وآخرها: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

ق٦.

٢٠. المقامة الدرية:

أولها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

وآخرها: «وقال البليغ قد ذهب الحصر، وعمر القصر، وحصل النصر».

وسقط الباقي.

ق٤.






مخطوطة

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

للإمام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي

(٢٥٠هـ)

رواية:

أبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي

(٣٠٨هـ)

نسخة جامعة ليدن بهولندا

توصيف وتعريف

د. محمد بن علي إليولو الجزولي




مخطوطة

«أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار»

للإمام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي (٢٥٠هـ)

رواية: أبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي (٣٠٨هـ)

نسخة جامعة ليدن بهولندا: توصيف وتعريف.

د. محمد بن علي إيليولو الجزولي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه..

تمهيد:

يعد كتاب «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للمؤرخ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي (٢٥٠هـ) من بواكر المصنفات في تاريخ البلد الحرام زاده الله تشريفا وتعظيما، استقى كثيرًا من معلوماته الواردة في كتابه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وتلاميذه، حيث كانت لديهم معلومات وفيرة عن مكة، وكان الأزرقي معتنيا بمعرفة الأخبار التاريخية ورواياتها، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مكة القديم، وكذلك فيما يتعلق بتاريخها الإسلامي وما صاحبه من أحداث، تناول فيه تاريخ مكة الجاهلي

واستغرق منه ثلاثة أرباع الكتاب، والربع الباقي تناول فيه البقاع والمواطن والأمكنة المقدسة الأخرى من مكة بالإضافة إلى الحديث عن رسول الله ﷺ ومعاصريه من المكيين، وعن خطط مكة وأطرافها.

ولقد وفقني الله تعالى إلى الوقوف على نسخة نفيسة من كتاب تاريخ مكة للأزرقي ضمن ذخائر جامعة ليدن بهولندا(١)، فأحببت أن أكتب حولها بحثا يبين قيمتها العلمية ونفاستها، من خلال الحديث عن مسوغات نفاستها، وإثبات عنوانها، وناسخها، وتاريخ نسخها، ومكان النسخ، وبداية المخطوط، وآخره، والحديث عن التملكات وقيود الشراء بطرتها، وبيان طباق السماع في آخرها، وقيود المقابلة.

فأقول وبالله التوفيق:

أولًا: مسوغات نفاستها:

وتكمن نفاسة هذه النسخة من كتاب: «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي في الآتي:

١- أنها نسخة تامة، خالية من الخروم، مقروءة، ومقابلة على أصل صحيح مرارا في عدة مجالس منتصف القرن الثامن الهجري بمكة المكرمة، مكتوبة بخط عتيق نسخي بعضه بلا نقط.

٢- أنها نسخة سمعت في عدة مجالس، على عدة شيوخ يمنيين، وحجازيين، ومكيين، أولها عام (٧٢٠هـ) بمكة، وآخرها مجالس عام (٧٣٧هـ) تجاه الكعبة

(١) رابط تحميل النسخة على موقع جامعة ليدن بهولندا:
https://digitalcollections.universiteitleiden.nl/view/item/1881835?solr_nav٪5Bid٪5D=898b606b6e2df98bfc09&solr_nav٪5Bpage٪5D=0&solrnav٪5Boffset٪5D=0#page/6/mode/1up

الشريفة خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

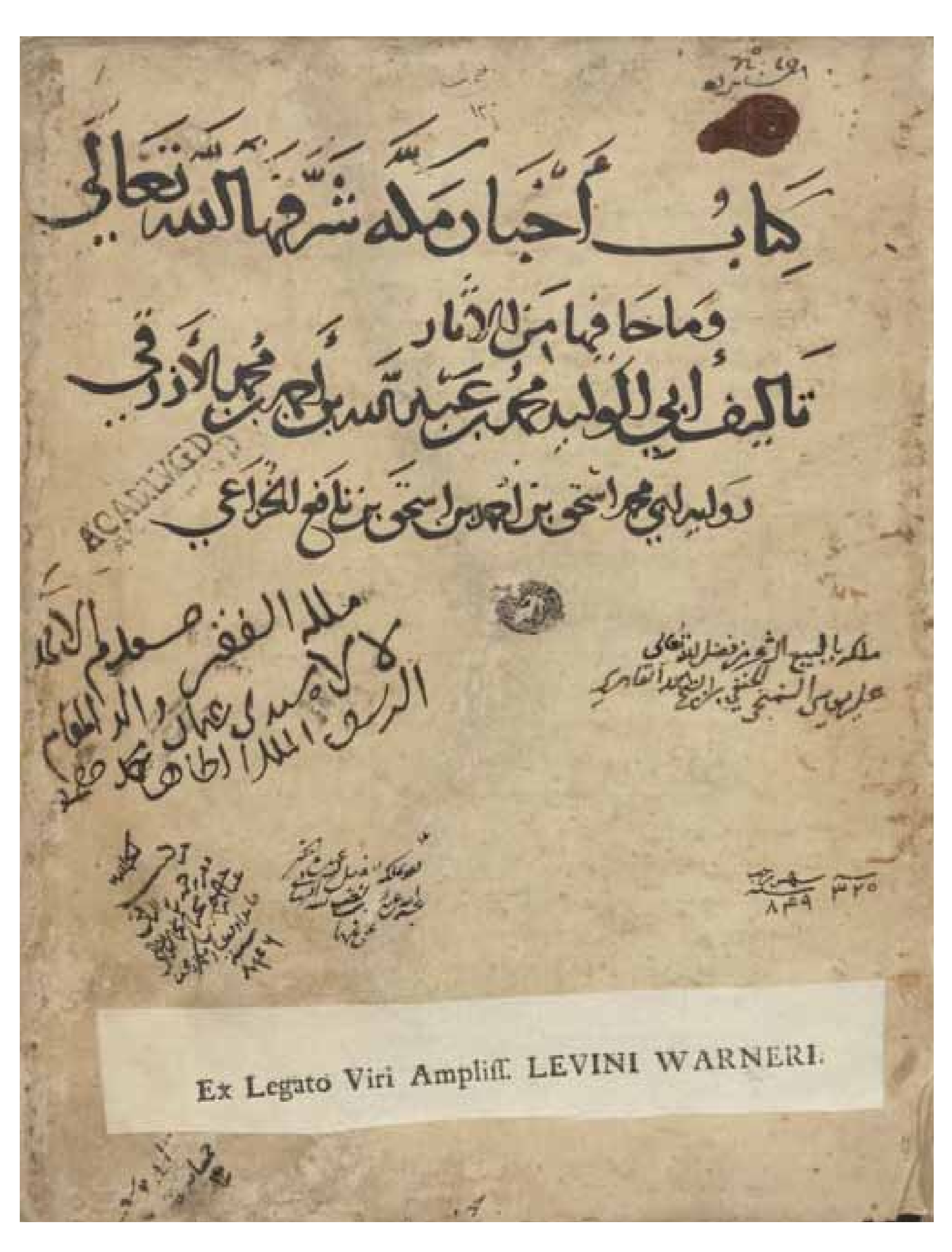
٣- أنها نسخة مقيدة بقيود التملك وانتقال أصل المخطوط بين العلماء في طرة الكتاب.

٤- أنها نسخة مختتمة بطباق سماع هذا الكتاب في مجالس العلماء بالسند المتصل إلى مؤلفه الأزرقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- أنها نسخة عليها رموز التصحيح والمقابلة.

ثانيا: وصف النسخة المخطوطة:

هي نسخة جيدة، تامة، تحتفظ بأصلها جامعة ليدن بهولندا تحت رقم: ٤٢٤.O r، تناقلها العلماء، وجامعو الكتب بالتملك والشراء، حيث يوجد بطرتها أربعة من قيود الشراء والتملك أحدها أرخ بعام (٨٤٦هـ)، وعليها ختم المكتبة المالكة للأصل، مطررة ببعض رموز التصحيح، والمقابلة، ورقها عتيق، وتسفيرها حديث جلدي لونه بني، تتوسطه ترنجة مضغوطة، نسخت وقوبلت بأصل صحيح على يد العلامة قطب الدين الأنصاري الخزرجي نزيل الحرمين الشريفين ثاني عشر ذي القعدة عام (٧٣٧هـ) في اتجاه الكعبة ومقام إبراهيم، كتبت بقلم نسخي قديم فيه ضبط، وتتألف من ١٥٦ ورقة، مسطرتها ٢٥س، بها أثر بسيط للأرضة غير مؤثر في صلب الكتاب عبارة عن شق أسفل الأوراق من الورقة ١٣٦ إلى الورقة: ١٥٥، وبها ورقة طيارة ما بين الورقة: ١٤٧، والورقة: ١٤٨، وعنوانها كما جاء في طرة الكتاب: (أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار)، بآخرها طباق السماع للكتاب، وقيد مقابلة الكتاب على نسخة صحيحة في مجالس آخرها يوم الخميس، ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمئة تجاه الكعبة الشريفة خلف مقام إبراهيم عليه السلام.



عنوان المخطوطة



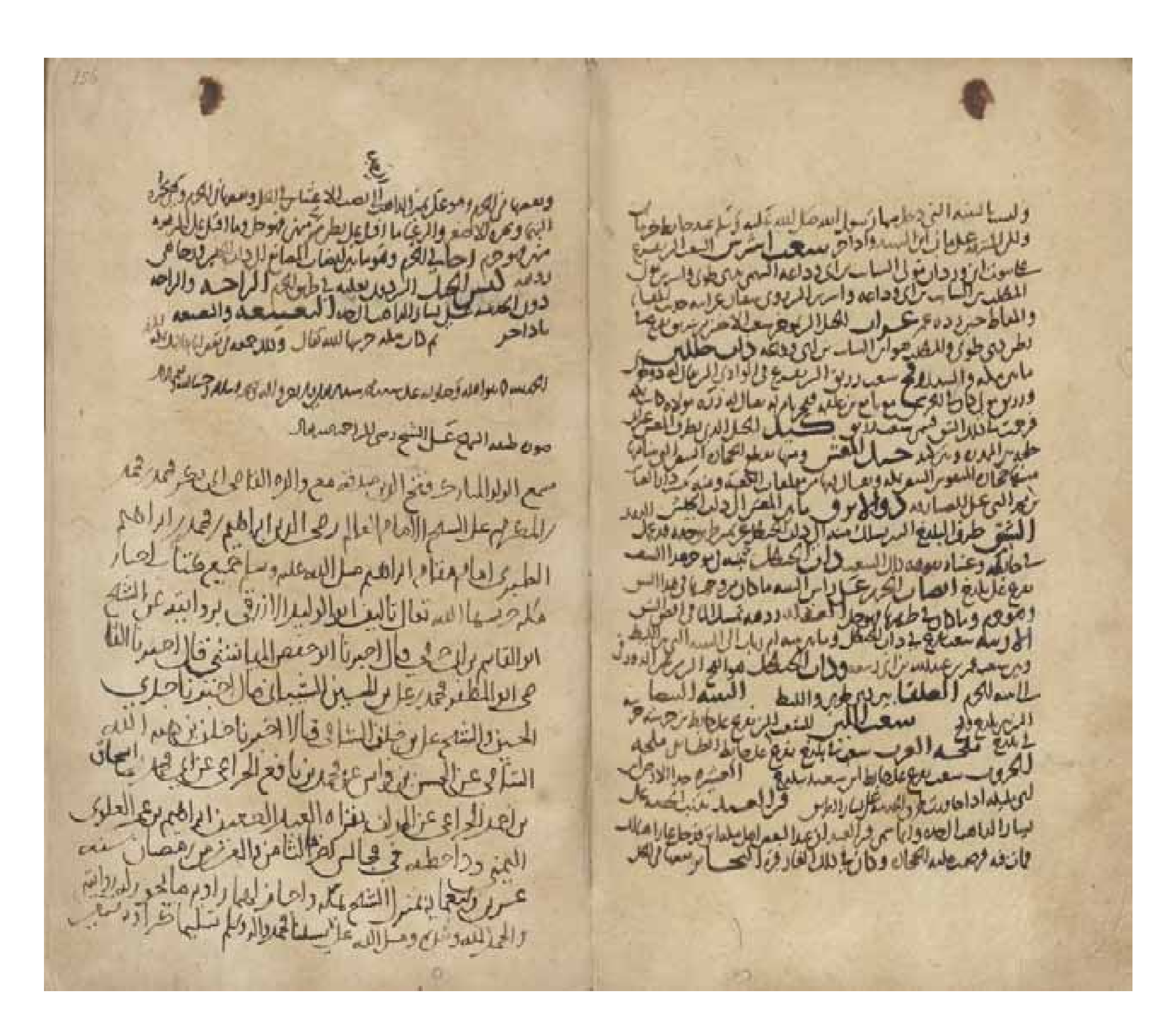
الورقة الأولى من المخطوطة

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الأمة محمد نبي الرحمة وآله وصحبه.

أخبرني والدي الفقيه الإمام المحدث صدر الدين بقية المشايخ أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي الميانشي رحمة الله عليه، قال: ثنا القاضي الإمام أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري، عن جده الشيخ الإمام الحسين، وعن الشيخ أبي الحسن علي بن خلف الشامي، عن خلف بن هبة الله الشامي، عن أبي محمد الحسن بن محمد بن فراس، عن أبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي، عن أبي محمد إسحاق بن أحمد الخزاعي، عن أبي

الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأزرقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه وقبل أن يخلق الله السموات والأرض وما جاء في ذلك: قال كعب الأحبار: كانت الكعبة غُثاء على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دُحيت الأرض...



الورقة الأخيرة من المخطوطة

آخرها:...التخابر: بعضها في الحل، وبعضها في الحرم، وهو على يمين الذاهب إلى جدة، إلى نصب الأعشاش، وبعض الأعشاش في الحل وبعضها في الحرم، وهي بحيرة البهيما، وبحيرة الأصغر، والرغباء ما أقبل على بطن مر

منهن فهو حل، وما أقبل على المريرا منهن فهو حرم، كبش: الجبل الذي دون نعيلة في طرف الحرم رحا: في الحرم، وهو ما بين أنصاب المصانيع إلى ذات الجيش، ورحا هي ردهة الراحة والراحة: دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة، البغيبغة: والبغيبغة بأذاخر.

ثالثا: قيود الشراء والتملكات، بطرة المخطوطة:

إن قيود التملك والشراء على طرر المخطوطات لها أهميتها المفيدة جدا للمفهرس والمحقق لكتب التراث، من خلال التعرف على الطريق الذي سلكته النسخة المخطوطة من خلال انتقالها من مالك لآخر، ومن بلد لبلد حتى وصلت إلينا، بمعنى تعين على فهم الجغرافية التي احتضنت المخطوطة ومرت منها من خلال محطات متباينة من حيث الزمان، والمكان، والأشخاص. كما تعيننا قيود التملك أيضا على التعرف على أسماء الأشخاص الذين تملكوا أصل المخطوطة، فنجد منهم طبقات اجتماعية وثقافية متنوعة: فمنهم كبار الأمراء والسلاطين والملوك المعتنين بنفائس النسخ، ومنهم العالم المشهور المعتني بكتب خاصة، ومنهم هواة جمع الكتب، وأصحاب المكتبات المشهورين بالاعتناء بخزائن الكتب النفيسة، وغير ذلك...الخ.

وقد قيدت على طرة هذه المخطوطة الموصوفة أربعة قيود من قيود التملك والشراء، أحدها مؤرخ بعام (٨٤٦هـ)، وأتت هذه التملكات على ظهرية المخطوطة على النحو الآتي[١]:

(١) "ملكه بالبيع الشرعي من فضل الله تعالى علي بن موسى السمنجي الحنفي بن الشيخ محمد القاهري".

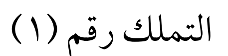
(١) ولا يفوتني هنا أن أقدم الشكر الجزيل لخبير التراث الدكتور المحقق جمال عزون الجزائري الذي أسعفني بقراءة قيود التملك على المخطوطة.

(٢) "ملكه الفقير خشقدم الأمجد لامرأة سيدي عثمان والد المقام الرشيق الملك الظاهر محمد جقمق".

(٣) "الحمد لله من كتب الفقير إلى رحمة ربه الباقي عبد الرحيم بن محمد بن النجم الواجقي حامدا ومصليا ومسلما ومبجلا سنة (٨٤٦هـ)".

(٤) "تملكه بفضل الله... عبد الله بن عبد الله بن لطف الله الشهابي عفى عنهما".





التملك رقم (١) التملك رقم (٢)



التملك رقم (٣) التملك رقم (٤)

رابعا: طباق السماع في المخطوطة:

لا شك أن لطباق السماع في المخطوطات العربية أهميته وفائدته التي لا تخفى على المشتغلين بتحقيق المخطوطات وفهرستها، فالطباق بمثابة وثيقة قانونية تثبت صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفها، من خلال السند الذي انتقل به

الكتاب سماعا ورواية جيلا بعد جيل، وعصرا بعد عصر، وقديما قيل: (الأسانيد أنساب الكتب)[(١)] وحق لنا أن نقول أيضا: (الطباق أنساب المخطوطات).

ويوجد بالمخطوطة طباق سماع بالورقة رقم: ١٥٦، ونصه: "صورة طباق السماع على الشيخ رضي الدين رَحِمَهُ اللهُ تعالى: سمع الوالد المبارك فتح الدين صدقه مع والده القاضي أبي بكر محمد بن أحمد... على الشيخ الإمام رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري إمام مقام إبراهيم[(٢)] ﷺ جميع (كتاب أخبار مكة حرسها الله تعالى) تأليف: أبو الوليد الأزرقي بروايته عن الشيخ أبو القاسم ابن أبي... قال: أخبرنا أبو حفص الميانشي[(٣)]، قال: أخبرنا القاضي أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني، قال: أخبرنا جدي الحسين والشيخ علي بن خلف الشامي، قالا: أخبرنا خلف بن هبة الله الشامي، عن الحسن بن فراس[(٤)]، عن محمد بن نافع الخزاعي، عن أبي محمد بن إسحاق بن أحمد الخزاعي، عن المؤلف بقراءة العبد الضعيف إبراهيم بن عمر العلوي اليمني... في مجالس آخرها الثامن والعشرين من رمضان سنة (٧٢٠هـ) بمنزل الشيخ بمكة، وأجاز لهما رواية ما يجوز له روايته، والحمد لله... وصلى الله على سيدنا محمد وآله

---

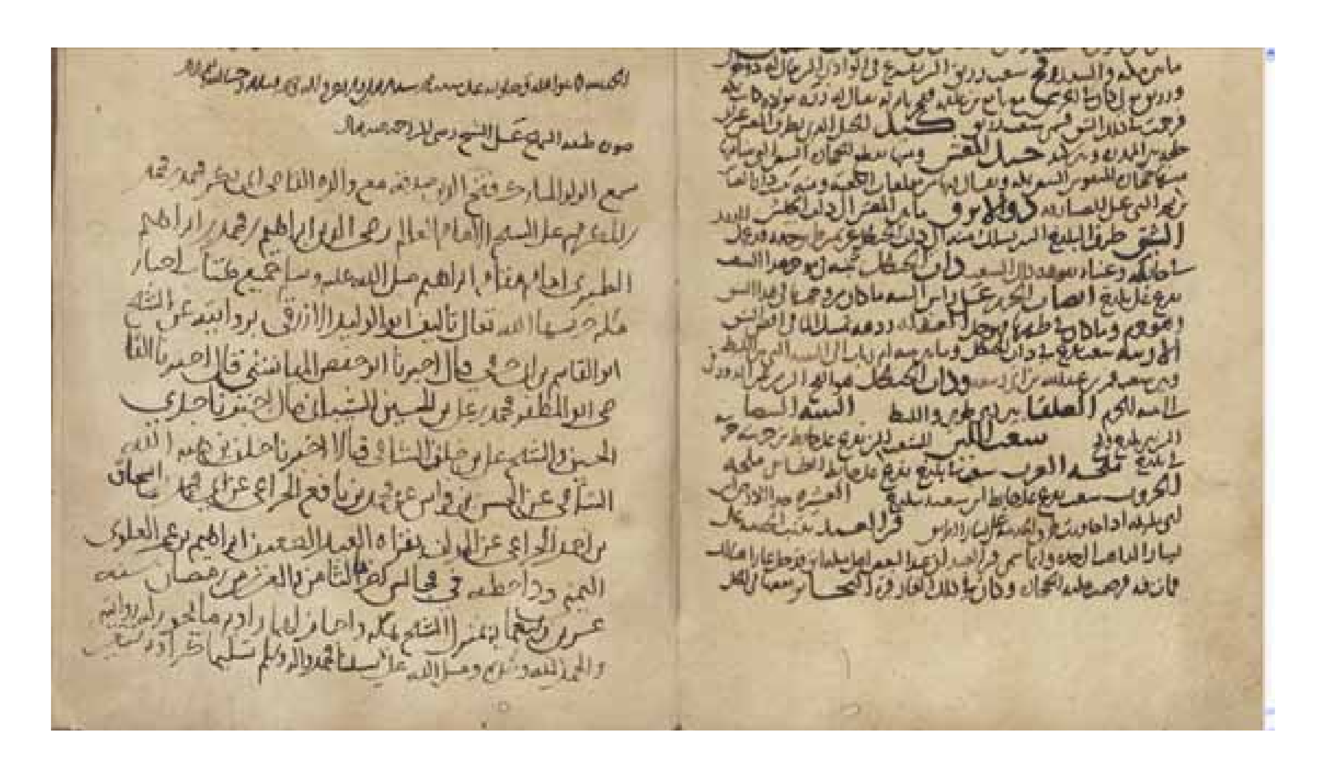
(١) قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري (١/ ٥): «وقد رأيت أن أبدأ الشرح بأسانيدي إلى الأصل بالسماع، أو الإجازة، وأن أسوقها على نمط مخترع؛ فإني سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب، فأحببت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب». وللسيوطي كتاب سماه: «أنشاب الكتب في أنساب الكتب».

(٢) هو العلامة شيخ مكة في عصره، وإمام المقام الشريف بها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو أحمد، رضي الدين الطبري الشافعي (٧٢٢هـ).

(٣) هو العلامة الإمام المحدث صدر الدين بقية المشايخ أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي الميانشي المهدوي التونسي نزيل مكة وشيخ الحرم (٥٨١هـ).

(٤) هو الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي المكي شيخ مكة في عصره (٤٢٢هـ).

وسلم تسليما كثيرا وبه نستعين.



صورة طباق سماع مخطوطة" أخبار مكة للازرقي"

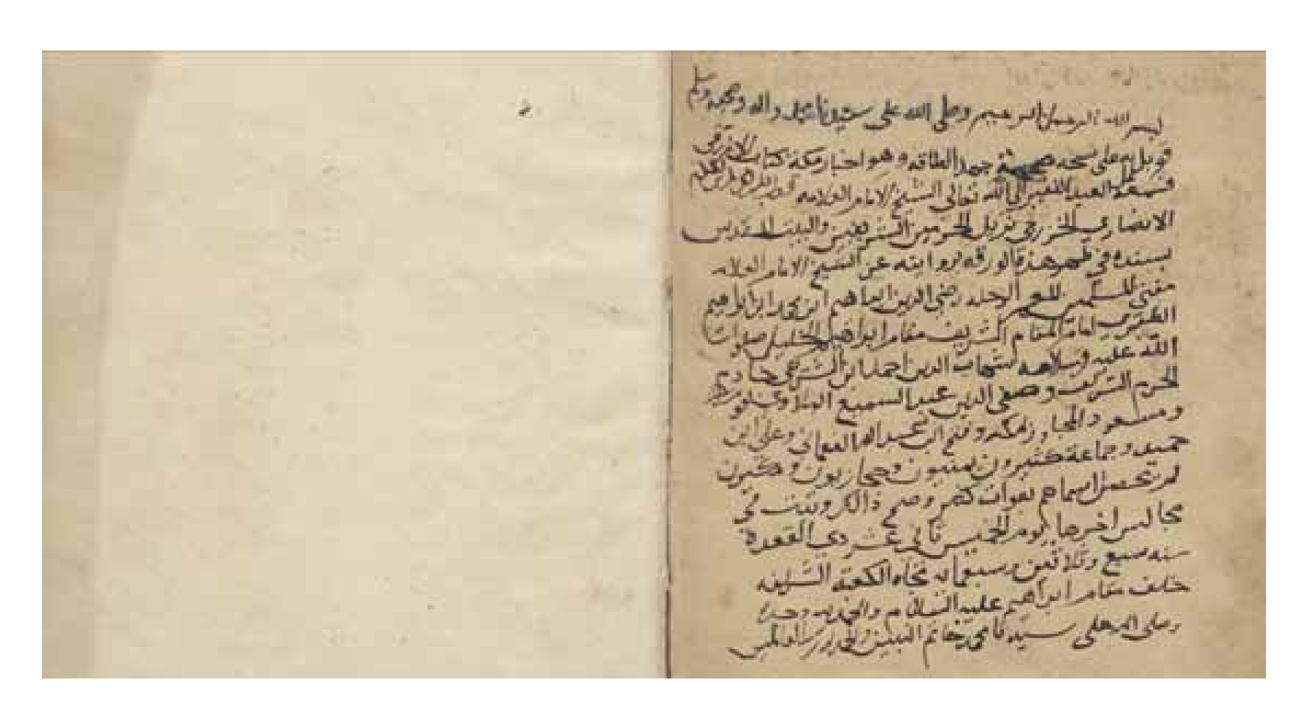
خامسا: قيود المقابلة والتصحيح في المخطوطة:

إن ما يميز هذه النسخة كونها ضبطت وقوبلت على أصح أصولها الخطية، على يد عالم نحرير مدقق هو العلامة قطب الدين الأنصاري الخزرجي نزيل الحرمين الشريفين، وبيت المقدس، وتمت هذه المقابلة والتصحيح في مجالس آخرها يوم الخميس، ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمئة (٧٣٧هـ) تجاه الكعبة الشريفة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ونص المقابلة:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قوبل به على نسخة صحيحة جهد الطاقة وهو: «أخبار مكة كتاب الأزرقي»، فسمعه على العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العلامة قطب الدين... الأنصاري الخزرجي نزيل الحرمين الشريفين، والبيت المقدس بسنده في ظهر

هذه الورقة بروايته عن الشيخ الإمام العلامة مفتي المسلمين المعمر الرحلة رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري إمام المقام الشريف مقام إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه شهاب الدين أحمد بن... خادم الحرم الشريف، وصفي الدين عبد السميع البلاوي... ومسعود المجاور بمكة وفتح ابن عبد الله النعماني، وعلي ابن حميد وجماعة كثيرون يمنيون، وحجازيون، ومكيون لم يحصر أسماءهم لفوات كثير، وصح ذلك وتبث في مجالس آخرها يوم الخميس، ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمئة تجاه الكعبة الشريفة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين".



صورة قيد المقابلة " لأخبار مكة للأزرقي"

الخاتمة:

وقبل الختام أقول: إن تراث الأمة النفيس لا يزال يحتاج إلى جهود جبارة من أصحاب الأموال، والخبرات، والهمم العالية لبذل المال، والمهج، والنفس والنفيس؛ لأجل نفض غبار الإهمال والنسيان والضياع عنه، خصوصا تلك المخطوطات المهاجرة خارج أوطانها الأصلية في الدول الغربية، لأسباب معلومة معروفة، وهي الآن حبيسة الرفوف في ردهات تلك الخزائن والمكتبات العالمية، وعلى الرغم من الاعتناء الكبير الذي حظيت به هناك من: حفظ، وترميم، وتخزين وغيرها، إلا أنها تناجي أهلها بشوق، وتنادي أقاربها، ليجددوا صلة الرحم بها، فما أوثقها من صلة وقربة، وما أعظمها من جمع بعد فرقة.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لهذا العمل الرائد من ينهض به، ويقوم عليه، وأن يستعملنا في طاعته ورضوانه.

والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المصطفى، ونبيه المجتبى.






عِنَايَةُ عُلَمَاءِ المَغْرِب الأَقْصَى

بِكِتَابَي: الشَّمَائِل التِّرْمِذِيَّة وَالشِّفَا لِلْقَاضِي عِيَاض

د. محمد بن علي إليولو الجزولي




عِنَايَةُ عُلَمَاء المَغْرِب الأَقْصَى بِكِتَابَي: الشَّمَائِل التِّرْمِذِيَّة، وَالشِّفَا لِلقاضي عِيَاض

د. محمد بن علي إليولو الجزولي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

تعد المدرسة المغربية من المدارس الرائدة التي اعتنت بكتب الشمائل النبوية، فقد بذل العلماء المغاربة جهدهم في التأليف في موضوع الشمائل النبوية، واهتموا بها من حيث الرواية والدراية، مما ينبئ عن المكانة العلمية التي حظيت بها كتب الشمائل النبوية في الأوساط العلمية المغربية، على مر العصور والأزمان.

ولكن قلة هم الدارسون الذين أولوا اهتمامهم للتعريف بهذا النبوغ المغربي الكبير.

وإسهاما مني في هذا الباب، جاء هذا المقال ليبين مدى عناية المدرسة المغربية واحتفالها بالمصنفات في الشمائل، خاصة ما ألف على شمائل الترمذي، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى لعياض.

وسيقتصر هذا المقال إن شاء الله تعالى على الأعمال الموضوعة على كتاب الشفا لعياض، والشمائل النبوية للترمذي، دون غيرها من المؤلفات في شمائله ﷺ، حتى لا يطول المقال.

ومن خلال تتبعي للأعمال المغربية الموضوعة على كتاب الشمائل النبوية

وكتاب الشفا للقاضي عياض، اتضح لي مدى تنوع هذه المصنفات بتنوع أغراض مؤلفيها، ما بين شرح لهما وهو الغالب الأعم، أو تعليق وحاشية عليهما، أو انتقاء وانتخاب منهما، أو التعقيب والاعتراض عليهما، أو بيان أغراضهما ومعانيهما، أو ختمهما في مجالس علمية، أو جمع وتخريج لأحاديثهما وآثارهما، أو بيان غريب ألفاظهما، أو كلام على رجال أسانيدهما، أو نظمهما وتقريظهما ومدحهما، أو اختصار لأحد شروحهما أو نظمهما، أو غير ذلك من الأعمال، وهذا التنوع العلمي في هذه الأعمال الموضوعة على كتاب الشمائل النبوية، وكتاب الشفا للقاضي عياض قلما يحظى بها ديوان من الدواوين ما خلا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وقد حازت الأعمال المغربية الموضوعة على كتاب الشمائل النبوية، وكتاب الشفا للقاضي عياض قصب السبق، في العناية بفن الشمائل المصطفوية، ولا عجب في ذلك إذا هم السباقين إلى الذود عن الجناب النبوي، والمقام المحمدي، ويعتبر عمل أبي الحسن الحرالي المراكشي (٦٣٧هـ) على الشفا[١] من أقدم ما صُنف في ذلك، ثم يتلوه شرح أبي عبد الله محمد بن أبي غالب بن أحمد بن السكاك المكناسي العياضي (٨١٨هـ) على الشفا[٢].

أما عن المنظومات المغربية على كتاب الشفا، فتعد منظومة الإمام العبدري المتوفى عام (٧٠٠هـ)، من أقدم القصائد التي عارض بها كتاب الشفا، كما تفرد العلامة القاضي أحمد بن الحاج سكيرج العياشي الفاسي المتوفى عام (١٣٦٣هـ)، في منظومة من (٧٠٧٤٧ بيتا)، سماها: «مورد الصفا بمحاذاة

(١) الكواكب الدرية للمناوي ٢/ ١٢٣.

(٢) منه نسخة في مكتبة جوتا الألمانية تحت رقم: ٢/ ٨٣، حسبما أفاد به المستشرق كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٦/ ٢٧١.

الشفا»[١].

وليس الغرض هنا استقصاء كل ما ألفه المغاربة على شفا عياض، وشمائل الترمذي، وإنما الغرض الإشارة اللطيفة إلى عنايتهم بهذين المؤلفين المباركين.

أولا: الأعمال على شمائل الترمذي:

١- تقييد على الشمائل للترمذي: لمحمد بن أحمد بن محمد الحُرِيشِي (توفي أوائل ذي الحجة عام ١١٠٢هـ)[٢]، وهو تلخيص من كتاب: أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، لابن حجر الهيتمي، مع بعض الزيادات من كتب أخرى غيره، كما نص على ذلك مؤلفه في المقدمة[٣].

٢- شرح على شمائل الترمذي: لمحمد بن عبد الرحمن بن زكريا الفاسي (١١٤٤هـ).

٣- حاشية على شمائل الترمذي: الإمام العلامة اللغوي المحدث المسند فخر المغرب على المشرق، شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد بن موسى الفاسي المدني المعروف بالشَّرْكي (١١٧٠هـ)[٤].

٤- جامع الفوائد البهية على الشمائل المحمدية للترمذي: لمحمد بن قاسم جسُوس الفاسي (١١٨٢هـ)[٥].

---

(١) الأعلام ٧/ ١٥٨

(٢) فهرسة مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٣/ ١٩٦.

(٣) ذكره له ابن زيدان في معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين ٢/ ٢٧١.

(٤) فهرس الفهارس (٢/ ١٠٧٠).

(٥) سلوة الأنفاس: للكتاني (١/ ٣٣٠)، معجم المطبوعات المغربية: ص/ ٧٥، ومعجم المطبوعات العربية ص/ ٢٠٧. وهو مطبوع عدت طبعات، منها طبعة بولاق سنة ١٢٩٦هـ، وطبعة محمد أفندي مصطفى، القاهرة، ١٣٠٦هـ، وطبعة محمد صبيح سنة ١٣٤٦هـ، كما طبع بعد ذلك بفاس،

والدارالبيضاء، وتبقى الحاجة ماسة في إعادة تحقيق الكتاب على أصوله المعتمدة، مضبوطا ومحققا.

٥- أشرف الوسائل برواة شمائل الترمذي: لمحمد بن الطيب القادري الفاسي (ت١١٨٧هـ)[١].

٦- تعليق على شمائل الترمذي: لمحمد التَّاودي ابن سودة المري الفاسي (ت١٢٠٩هـ)[٢].

٧- أوائل شرح الشمائل الترمذية: لأبي حامد العربي بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سُودة الفاسي (١٢٢٩)، وهو شرح على الشمائل النبوية للترمذي لم يكمل، مات مؤلفه دون إتمامه[٣].

٨- حاشية على الشمائل: لعبد الرحمن بن إبراهيم التغرغرتي (١٢٧٦هـ)[٤].

٩- زهر الخمائل على ختم الشمائل، ويسمى أيضا: زهر الخمائل من دوحة الشمائل: لأحمد بن قاسم جسوس الفاسي (١٣٣١هـ)[٥].

١٠- حواشي على الشمائل: لعبد الكبير بن محمد الكتاني (١٣٣٣هـ).[٦]

١١- فتيا السائل في اختصار الشمائل: لمحمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ)[٧].

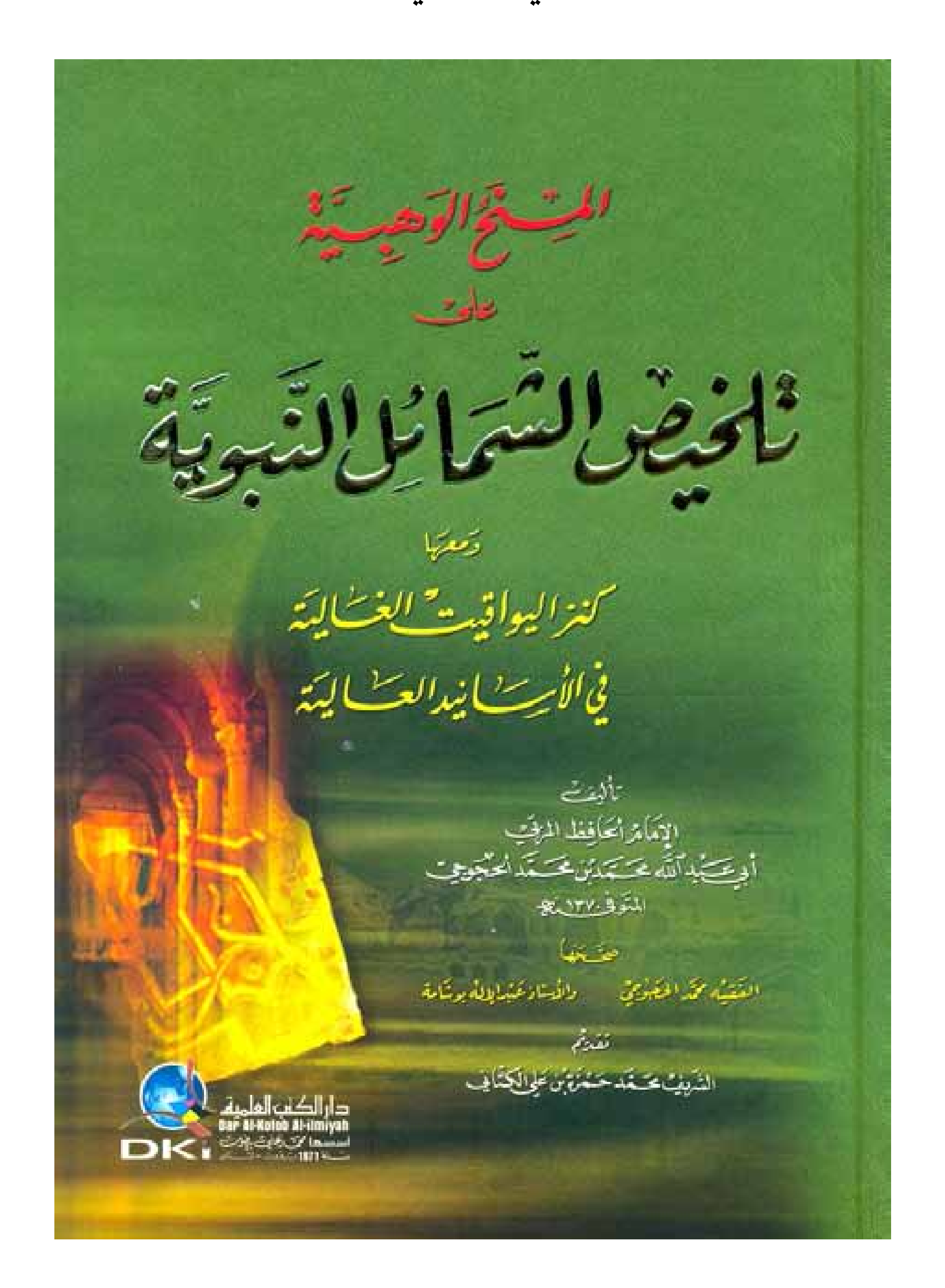
١٢- نظم الشمائل المحمدية والسيرة المصطفوية: لعبد الحفيظ بن الحسن

---

(١) معجم المطبوعات ص/ ٢٨٣.
(٢) فهرس الفهارس ١/ ٢٥١.
(٣) الموسوعة المغربية للأعلام ٢/ ١٣.
(٤) مخطوط يوجد بالمدرسة العلمية العتيقة، إيمي نواداي، دائرة إغرم، إقليم تارودانت.
(٥) معجم المؤلفين ٢/ ٧٩، الإعلام ٢/ ٤٧٢ الترجمة رقم: ٣٢٢ للمراكشي قال: «وله ختمة الشمائل وقفت عليها في نحو كراسة سماها: زهر الخمائل، من دوح ختم الشمائل».
(٦) فهرس الفهارس (٢/ ٧٤٣)، وتراث المغاربة (ص/ ١٣٨).
(٧) طبع بفاس سنة ١٣٣١هـ.

العلوي السلطان (١٣٥٦هـ).[1]

١٣- المنح الوهبية على تلخيص الشمائل النبوية: للإمام الحافظ المربي أبي عبد الله محمد بن محمد الحجوجي الفاسي (١٣٧٠هـ)[2].



(١) تراث المغاربة (ص/ ٢٨٨).

(٢) مطبوع مع كتاب: كنز اليواقيت الغالية في الأسانيد العالية للحجوجي، بتحقيق حفيد المؤلف محمد الحجوجي، و عبد الله بوشامة وتقديم: د. محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م. في ٤١٦ صفحة.

١٤- المستخرج على الشمائل: لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري الطنجي(١٣٨٠هـ)[1].

ثانيا: الأعمال على شفا عياض:

١- شرح الشفا: لأبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحَرَّالِي التُّجيبي المراكشي المولد والنشأة (٦٣٧هـ)[2].

٢- معارضة تائية القاضي عياض في الشفا: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي العبدري المتوفى بعد (٧٠٠هـ)، عارض بها أبيات القاضي عياض التي ذكرها في كتاب الشفا شوقا إلى الروضة الشريفة، في ثلاثة عشر بيتا مطلعها:

يا ساكني دار الحبيب عليكم   مني سلام طيب النفحات[3]

٣ شرح الشفا: لأبي عبد الله محمد بن أبي غالب بن أحمد بن السكاك المكناسي العياضي (٨١٨هـ)[4].

٤- إيضاح اللَّبس والخفا في الكشف عن غوامض الشفا لعياض: لعبد الله بن أحمد بن سعيد الزموري (٩١١هـ)، شرح ماتع مفيد في مجلد ضخم، حقق فيه ألفاظ الشفا وضبط لغته، وعرف برجاله، ألفه عام ٨٨٢هـ[5].

---

(١) فتح العزيز في أسانيد عبد العزيز (ص/ ٧)، وتراث المغاربة (ص/ ٢٥٣).

(٢) الكواكب الدرية للمناوي ٢/ ١٢٣.

(٣) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ١/ ١٢٧.

(٤) منه نسخة في مكتبة جوتا الألمانية تحت رقم: ٢/ ٨٣، حسبما أفاد به المستشرق كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٦/ ٢٧١.

(٥) ذكره الحضيكي في الطبقات ٢/ ٤١٣، ومحمد المختار السوسي في خلال جزولة ٢/ ٤٩، الأعلام ٤/ ٦٨.

٥- شرح الشفا: لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي (١٠٢٢هـ)[١].

٦- شرح الشفا: لأبي عبد الله وأبي حامد محمد العربي بن يوسف بن محمد الفهري القصري الفاسي (١٠٥٢هـ)[٢].

٧- شرح الشفا، لأبي عبد الله مَحمد بن أبي بكر بن محمد الدِّلائي الشرقي (١٠٧٩)[٣]، وهو شرح حافل، أنشد في حقه محمد بن أبي بكر اليازغي في حدائق حدائق الأزهار الندية قوله:

قد شرح الشفا بشرح أحفل أوضح فيه كل معنى مقفل[٤]

٨- شرح الشفا: لبدر الدين محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني المغربي المراكشي البيباني، بدر الدين الحسني: محدث الشام في عصره (١٣٥٤ هـ)[٥].

٩- مورد الصفا بمحاذاة الشفا: للقاضي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الفاسي (١٣٦٣هـ): نظم فيه كتاب الشفا لعياض في ٧٧٤٧ بيتا[٦].

---

(١) الزاوية الدلائية ص/ ٢٧٦.

(٢) الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ص/ ٤٩٩.

(٣) شجرة النور الزكية ١/ ٣١١، والأعلام ٣/ ١٦١.

(٤) سلوة الأنفاس ٢/ ٩٥.

(٥) الأعلام ٧/ ١٥٨.

(٦) الأعلام ٧/ ١٥٨.

الخاتمة:

وفي ختام هذا المقال أحمد الله تعالى أن وفقني لتناول جزء يسير من عناية المغاربة بكتاب الشمائل الترمذية، والشفا لعياض.

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

جريدة المصادر والمراجع

١٥- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٦- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج: لمحمد بن الطيب القادري، ت: مارية دادي، تقديم: د.محمد بن الشريفة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة شمس، وجدة، دون سنة الطبع ولا تاريخ.

١٧- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة: د.السيد يعقوب بكر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.

١٨- تراث المغاربة في الحديث وعلومه: لمحمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٩- خلال جزولة: لمحمد المختار السوسي، مطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د.ت.

٢٠- الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي: لمحمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، طبعة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢١- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، ت: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء.

٢٢- سوس العالمة، لمحمد المختار السوسي، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٢٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن عمر بن

قاسم مخلوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٤- طبقات الحضيكي: لمحمد بن أحمد الحضيكي، ت: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٥- فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز، تخريج محمود سعيد ممدوح أبو عبد الرحمن، دار البصائر، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٧- فهرس مخطوطات خزانة القرويين محمد العابد الفاسي، الطبعة الأولى: ١٤٠٩/ ١٩٨٩.

٢٨- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: زين الدين عبد الرؤوف المناوي المصري (١٠٣١هـ)، ت: د.عبد الحميد صالح حمدان، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٢٩- معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة، يوسف إلياس سركيس، مكتبة الثقافة الدينيو، القاهرة.

٣٠- معجم المطبوعات المغربية: لإدريس بن الماحي القيطوني الإدريسي الحسني. مطابع سلا ١٩٨٨.

٣١- معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين: لعبد الرحمن ابن زيدان، ت: د.حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٢- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، لعبد العزيز بنعبد الله، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.





عناية علماء الغرب الإسلامي بالتأليف

في نسبه الشريف ﷺ

د. محمد بن علي إليولو الجزولي





عناية علماء الغرب الإسلامي بالتأليف في نسبه الشريف ﷺ

محمد بن علي إليولو الجزولي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

تمهيد:

الحمد لله الذي خلق الخلق وبعث فيهم نبيا فبوأه المقام الرفيع، فلا يُدانيه في شرف المنزلة شريفٌ ولا وضِيع، واختار أصلابه من نِكاح صحيح لا من سِفاح، آباؤه وأجداده سادات- الناس، حازوا الفضائل والمكارم- كابرًا عن كابر، فأبوه عبد الله أحسن الرجال في مكة طلعة، وجده عبد المطلب أقوم قريش رأيا وحكمة، وهاشم أكرم العرب دارا وأرفعهم منزلة، فكان ﷺ سيد ولد آدم ولا فخر، فهو سيد من سيد يروي المكارم أبا عن جد:

نسبٌ كأنَّ عليهِ منْ شمسِ الضُّحَى نـورًا ومـنْ فَلَقِ الصَّباحِ عَـمُـودا[(١)]

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - بن هاشم - بن عبد مَناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤى بن غالب بن فِهْر - وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة - بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان.

«هذا هو النسب المتفق على صحته من علماء التاريخ والمحدثين، نسب

(١) ديوان أبي تمام (ص٨٨).

شريف كما ترى: آباء طاهرون وأمهات طاهرات، لم يزل عليه السلام ينتقل من أصلاب أولئك إلى أرحام هؤلاء حتى اختاره الله هاديًا مهديًّا من أوسط العرب نسبًا، فهو من صميم قريش التي لها القدم الأولى في الشرف وعلو المكانة بين العرب، ولا تجد في سلسلة آبائه إلا كرامًا ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة، وكذلك أمهات آبائه من أرفع قبائلهن شأنًا، ولا شك أن شرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة، وكل اجتماع بين آبائه وأمهاته كان شرعيًّا بحسب الأصول العربية، ولم ينل نسبه شيء من سفاح الجاهلية بل طهره الله من ذلك والحمد لله»[(١)].

ولشرف موضوع النسب النبوي، فقد تنافس العلماء في العناية به مشرقا ومغربا، فكان لعلماء الغرب الإسلامي شفوف رعاية بهذا الفن النفيس، فألفوا فيه عدة تصانيف نافعة، وأبدعوا في ذكر أبائه وأجداده ﷺ، وحازوا السبق في تعداد مناقبهم وعزهم الوريف.

ولأهمية الموضوع ارتأيت أن أفرد له مقالا أستعرض فيه بعضا من تصانيفهم في النسب النبوي، وقد راعيت في منهج التناول، إيراد ما استطعت الوقوف عليه من المؤلفات التي لها علاقة بنسبه ﷺ، ونسب أهل بيته الأطهار من أزواجه، وأولاده، وعطرته الشريفة، وكذا نسب عشيرته.

وحاولت جهد الإمكان أن أرتب هذه المؤلفات ترتيبا زمنيا على طريقة الحوليات عند المؤرخين، أما الأعمال العارية عن ذكر مؤلفيها، أو تلك التي لم أستطع تعيين وفيات مصنفيها فقد أرجأت ذكرها في آخر المقال.

كما حرصت غاية الحرص في هذا العمل البيبليوغرافي على ذكر كل ما وقفت عليه من مؤلفات، وبيان المطبوع منها والمخطوط على قدر الإمكان،

---

(١) نور اليقين (١/ ٨).

والله ولي التوفيق.

جرد لمؤلفات علماء الغرب الإسلامي في نسبه ﷺ:

١- كتاب أخيار قريش وأخبارها وأنسابها: لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (٢٣٨هـ). [(١)]

٢- جمهرة أنساب العرب: لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)[(٢)].

٣- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم: لأبي عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)[(٣)].

٤- كتاب يضم نسب الرسول ومولده ومنشأه ومبعثه وذكر مغازيه: لأبي بكر- محمد بن عبد الله، ابن العربي المعافري الأندلسي(٥٤٣ هـ)[(٤)].

٥- المنتخب من نسب قريش خيار العرب: لعبد الله بن عيسى المرادي الإشبيلي (بعد ٥٨٢هـ)[(٥)].

٦- أنساب الأمم العرب والعجم وسماه بالشجرة: لمحمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي الأندلسي (٦١٩هـ)[(٦)].

٧- سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب: لأبي الخطاب عمر بن

---

(١) ترتيب المدارك (٤/ ١٢٨).

(٢) مطبوع، بعناية عبد السلام هارون، ودار الكتب العلمية، القاهرة ١٩٦٢، ٢٠٠١م.

(٣) طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٥٠هـ، بعناية صاحب المكتبة حسام الدين القدسي، وطبع بمكتبة مصر عام: ٢٠٠٩م.

(٤) منه نسخة بخزانة أزاريف، بالسُّوس، خطه جيد بالأسود والأحمر، ضمن مجموع، في (٨) أوراق.

(٥) منه نسخة بخزانة كتاهية، وحيد باشا (رقم: ٢٢٣٢)، نقل من خط المصنف سنة ٦٥٦هـ.

(٦) التكملة لكتاب الصلة: القضاعي (٢/ ١١٩).

حسن بن دحية الكلبي الأندلسي السبتي (ت ٦٣٣هـ)[١].

٨- نسب رسول الله ﷺ وصفته في خلقه وخُلقه وسيرته: لمحي الدين ابن عربي المرسي الأندلسي (٦٣٨هـ)[٢].

٩- نسب الأنبياء وأعمارهم من ولد آدم: لمحي الدين ابن عربي المرسي الأندلسي (٦٣٨هـ)[٣].

١٠- الاعتبار وتاريخ أنساب النبي المختار: لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلف القرشي التيمي الصديقي، تاج الدين الشريشي السلوي (٦٤١هـ)[٤].

١١- كتاب العدة المختصرة من كتاب العمدة في نسب النبي ﷺ والخلفاء بعده: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني نزيل ميورقة (٦٨١هـ)[٥].

١٢- الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المنيورقي الأندلسي الشهير بالبُرِّي (٦٨١هـ).- كتبه بخط يده سنة ٦٤٦هـ، ويبتدئ الكتاب بذكر نسب النبي ﷺ، وينتهي بذكر الستة الباقية من العشرة وآخرهم أبو عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦].

---

(١) نسبه المؤلف لنفسه في النبراس (ص١٩). النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، حققه: عباس عزاوي، نشر مطبعة المعارف ببغداد، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

(٢) منه نسخة بمكتبة الظاهرية- بدمشق (رقم: ٩٢١٦).

(٣) طبع بالمكتبة الأزهرية للتراث عام: ٢٠٠٩م.

(٤) منه نسخة بكلية الآداب بالرباط (رقم: ٣١٢).

(٥) برنامج التجيبي (ص٢٦٦).

(٦) صلة الصلة (٣/ ٤٢)، الذيل والتكملة (٨/ ٢٨٠)، ومعجم ما طبع من كتب السنة لمنلا

١٣- الأنوار في نسب آل النبي المختار: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (٦٩٣هـ)[١].

١٤- روضة الأزهار في نسب آل بيت النبي محمد المختار وصحابته السراة الأطهار، مثل سيدنا أبي بكر، وسيدنا عمر، وسيدنا عثمان، وسيدنا علي وغيرهم من الأحبة الأبرار: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري القيرواني الشهير بالدبَّاغ (٦٩٩هـ)[٢].

١٥- النسبة العلية والشجرة النبوية: لمحمد بن أحمد أبو القاسم ابن جزي الأندلسي (٧٤١)[٣].

١٦- الاعتبار وتواريخ الأخبار والتعريف بنسبة النبي المختار: لعلي بن محمد ابن فرحون القرطبي (٧٤٦هـ)[٤].

١٧- تحفة روضة الأزهار في آل محمد المختار: لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أبي زيد القيرواني (توفي في حدود ٨٥٠هـ)[٥].

١٨- الروض المعطار وكتاب الأنوار في نسب آل النبي المختار: لأحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ). والكتاب تأليف في أنساب آل البيت

(ص١٢٠)، ونشر الأستاذ محمد التونجي جزءا من الكتاب في دمشق عام ١٩٨٢م، وطبعته دار الرفاعي بالرياض- عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، بتحقيق د. أحمد العوفي في ٣٤٠ صفحة.

(١) منه نسخة بمكتبة الفاتيكان، حققه مهدي الرجائي الإيراني، مكتبة المرعشي النجفي الكبرى، إيران، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٢) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات (١/ ٣٨٣).

(٣) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط (رقم: ٧٤٣١).

(٤) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط (رقم: ٥٠٢٠).

(٥) منه نسخة ضمن مجموع في المكتبة الوطنية بباريس (رقم: ١٨٧١).

النبوي المنيف، بدءاً من أول المخلوقات من آدم، وأعقابه، والقبائل التي تفرعت عنه في المشرق والمغرب، وصولا إلى الرسول محمد ﷺ، كما تحدث عن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين بالمشرق، وعن الأدارسة والمرابطين والموحدين بالمغرب، مستعرضا أنساب الشرفاء بكل من المشرق والمغرب[(١)].

١٩- شذر الذهب في خير نسب: لأبي حامد محمد العربي بن يوسف بن محمد الفهري القصري الفاسي (١٠٥٢هـ)[(٢)].

٢٠ـ الحسن الباهر في أهل النسب الطاهر: لمحمد العربي بن الطيب بن محمد القادري المدغري الحسني (١١٠٦هـ)[(٣)].

٢١- داعي الطرب باختصار أنساب العرب: لمحمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي (١١٠٩هـ)[(٤)].

٢٢- شذور الذهب في خير نسب: لمحمد التهامي بن محمد بن أحمد بن علي ابن رحمون الحسني العلمي (بعد ١١٣٠هـ)[(٥)].

٢٣- نسب الرسول ﷺ: لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسي (١١٥٢هـ)[(٦)].

---

(١) طبع بالمطبعة الجديدة بفاس عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، في حدود ١٥٠ صفحة.

(٢) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط (رقم: ١٢٠١٥).

(٣) منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط (رقم: ٦٤٥).

(٤) طبقات الحضيكي (٣٦٣).

(٥) الأعلام للزركلي (٦/ ٦٤). ومنه نسخة مخطوطة بالخزانة التيدسية كما في : بشرى الترناوي، وزهرة كونكة : (خزانة تيدسي.. محاولة فهرسة ص ١١٦، (رقم ٣٠٨).

(٦) ذكره محمد الصالحي في : فهرسة مخطوطات سوسية- الذيل والتكملة (ص ٥٥ رقم ٤)، منه نسخة بالخزانة الأدوزية، بالسُّوس، خطه مغربي، متوسط، في (٧) ورقات، ضمن مجموع في

٢٤- جواب في مسألة النسب الشريف: لأحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي (١١٥٦هـ)[(١)].

٢٥- الحلة السيراء في أنساب العرب وسيرة خير الورى: لمحمد بن سعيد اليدالي الشنقيطي (١١٦٦هـ)[(٢)].

٢٦- جواب في مسألة قطعية النسب الشريف: لمحمد بن أحمد الرهوني التطواني (١٢٣٠هـ)[(٣)].

٢٧- شذر الذهب في خير نسب: لأبي عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون الفاسي (١٢٦٣هـ)[(٤)].

٢٨- الشجرة الشما التي أصلها ثابت وفرعها في السما في نسب النبي ﷺ وعشيرته: لمحمد الزكي بن هاشم بن الكبير الحسني العلوي المدغري (١٢٧٠هـ)[(٥)].

٢٩- الدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة: محمد بن المدني كنون (١٣٠٢هـ)[(٦)].

٣٠- تاج الحسن الباهر في أهل النسب الطاهر: لأبي حامد العربي بن

أوراق يقل عرضها عن عرض باقي أوراق المجموع، ثم تلته صفحة في ذكر أول الصحابة إيمانا به ﷺ لعلها من نفس المؤلف، به ثقوب وتمزقات بفعل الأرضة.

(١) منه نسخة بالخزانة الحسنية (رقم: ٥٩٨٨).

(٢) منه نسخة بالخزانة الوطنية (رقم: ١٣٥٨).

(٣) منه نسخة بالخزانة الحسنية (رقم: ٥٦٨٠).

(٤) منه نسخة بالخزانة الكنونية بطنجة (رقم: ١٠٣٢٧).

(٥) منه نسخة بالخزانة الوطنية ضمن مجموع (رقم: ٢٩٩٤د/ ٧).

(٦) منه نسخة بالخزانة الوطنية (رقم: ٢٢٦١د).

محمد بن قاسم العلوي الحسني المدغري الدرقاوي الكاوزري (١٣٠٩هـ)[١].

٣١- البستان السَّنِي في النسب الحسني، أو الدرة اليتيمة الفاخرة في ذرية سيد أهل الدنيا والآخرة: لمحمد بن قاسم بن محمد القادري (١٣٣١هـ)[٢].

٣٢- منظومة في أنساب العرب: للشيخ عبد الرحمن بن بلال الإيدكجملي (١٣٦٠هـ)[٣].

٣٣- منظومة في نسب النبي ﷺ: لأبي يحيى السلوي[٤].

٣٤- غاية الاختصار في نسب آل البيت الأطهار: لأبي محمد شمس الدين بن محمد الأتقى بن محمد الخراز، الحسني[٥].

٣٥- منظومة : روض الأزهار في التعريف بنسب آل محمد المختار : لمحمد بن أحمد، الشريف[٦].



(١) منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (برقم: ١٤٤٤ـ تاريخ). (معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم (ص٦٤)، وقد حقق الكتاب في كلية الآداب بوجدة، اشتغل عليه الطالب ساسيوي الحاج في إطار نيل أطروحة الدكتوراه، ونوقش في يوم ٢٥ ماي ٢٠٠٠م.

(٢) معجم طبقات المؤلفين (٢/ ٢٦١)، ودليل مؤرخ المغرب (رقم: ٤٨).

(٣) معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي (ص٦٠).

(٤) منه نسخة بالخزانة الحسنية (رقم: ١٣٥٠٣).

(٥) منه نسخة بالخزانة الوطنية بالرباط (رقم: ١٨٦٨د).

(٦) منه نسخة في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء- (رقمها: ٣٨١).

لائحة المصادر والمراجع

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين: - لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

برنامج التجيبي: القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، ت: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب. د.ت.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض بن موسى السبتي، وزراة الأوقاف المغربية، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

التكملة لكتاب الصلة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

دليل مؤرخ المغرب الأقصى: لعبد السلام بن سودة، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

ديوان أبي تمام الطائي حبيب بن أوس: فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محيي الدين الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلة، ١٤١٣هـ.

الطبقات: لمحمد بن أحمد الحضيكي، ت: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

معجم ما طبع من كتب السنة: لمصطفى عمار منلا، دار البخاري للنشر، المدينة، ط١١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: لمحمد بن عفيفي الخضري، ت: هيثم هلال، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.






حساب الجُمَّل الصغير

حرره

تامر عبد المنعم الجبالي




حساب الجُمَّل الصغير

تامر عبد المنعم الجبالي

[١]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

من طرق التأريخ، طريقة: «حساب الجُمَّل»، وهي طريقة قديمة استخدمها اليهود قبل بعثة النبي ﷺ[١]، ويقال أنها مستخدمة في جميع اللغات المرتبطة بالسامية، وكذلك استخدمها المنجِّمون، أما بداية استخدامها في تدوين تواريخ الانتهاء من نَسْخ المخطوطات فيحتاج مزيد تحرير واستقراء، ولكنها أقدم طرق التعمية استخدامًا، والذي يهمنا هنا أن العرب المسلمين استخدموا هذا النوع من الحساب في إثبات تواريخ الانتهاء من كتابة النُّسَخ الخطية، بل عرفوه قبل أن يعرفوا الأرقام الهندية، والتي تعرف الآن بالعربية (١ ، ٢ ، ٣ ، ...)، أو الغُبارية (1 ، 2 ، 3 ، ...)، وقد عَدَّ ابن وحشية النبطي (ت بعد ٢٩١هـ) حساب الجُمَّل في أقسام القلم الهندي[٢].

وحساب الجمل منه الكبير والصغير، أما الكبير فهو الذي اشتُهر وعُرف بيننا الآن، وهو الذي يستخدم في تأريخ المخطوطات العربية.

أما الجمل الصغير فلم يُستخدم فيما نعلم في تأريخ المخطوطات العربية، ولكن استخدمه الصوفية في محاولة الكشف ومعرفة الغيب، واستخدمه المنجمون أيضًا، والسَّحرة في كتبهم، كالبوني في «شمس المعارف الكبرى» و«شمس المعارف الصغرى»، ولهذا السبب لم يشتهر حساب الجُمَّل الصغير،

(١) وهناك إشارة إلى ذلك عند الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره (٥/ ١٩٩)

(٢) شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام (ص١٣٤)

إنما فقط نجد له ذِكرًا من حين لآخر في بعض المصادر.

وحساب الجُمَّل يسمى أيضًا: الجزم الكبير، والجزم الصغير. وفيما يلي بعض النصوص التي يمكن استنباط ماهية حساب الجُمَّل الصغير منها.

[٢]

جدول حساب الجُمَّل الكبير عند المشارقة

أ = ١	ي = ١٠	ق = ١٠٠
ب = ٢	ك = ٢٠	ر = ٢٠٠
ج = ٣	ل = ٣٠	ش = ٣٠٠
د = ٤	م = ٤٠	ت = ٤٠٠
هـ = ٥	ن = ٥٠	ث = ٥٠٠
و = ٦	س = ٦٠	خ = ٦٠٠
ز = ٧	ع = ٧٠	ذ = ٧٠٠
ح = ٨	ف = ٨٠	ض = ٨٠٠
ط = ٩	ص = ٩٠	ظ = ٩٠٠
		غ = ١٠٠٠

جدول حساب الجُمَّل الكبير عند المغاربة

أ = ١	ي = ١٠	ق = ١٠٠
ب = ٢	ك = ٢٠	ر = ٢٠٠
ج = ٣	ل = ٣٠	س = ٣٠٠
د = ٤	م = ٤٠	ت = ٤٠٠
هـ = ٥	ن = ٥٠	ث = ٥٠٠
و = ٦	ص = ٦٠	خ = ٦٠٠
ز = ٧	ع = ٧٠	ذ = ٧٠٠
ح = ٨	ف = ٨٠	ظ = ٨٠٠
ط = ٩	ض = ٩٠	غ = ٩٠٠
		ش = ١٠٠٠

[٣]
حساب الجُمَّل الصغير

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٤ : ((وأما قولنا عدده كذا وكذا أو كذا دون كذا فهو الذي يسميه بعض الناس «الجزم الكبير» و«الجزم الصغير» وقد يسمونه «الجُمَّل» عوضًا من «الجزم»)) اهـ

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٤ : ((وفائدة الأعداد عندنا في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا أن المحقق والمريد إذا أخذ حرفًا من هذه أضاف الجزم الصغير إلى الجزم الكبير مثل أن يضيف إلى القاف الذي هو مائة بالكبير وواحد بالصغير فيجعل أبدًا عدد الجزم الصغير -وهو من واحد إلى تسعة- فيرُده إلى ذاته.

فإن كان واحدًا الذي هو حرف الألف بالجزمَين والقاف والشين والياء عندنا، وعند غيرنا[١] بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: أ = ١

وفي حساب الجُمَّل الصغير: أ ، ق ، (ش أو غ) ، ي =١

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٥ : ((وإن كان اثنان الذي هو الباء بالجزمَين والكاف والراء بالجزم الصغير..))

في حساب الجُمَّل الكبير: ب=٢

في حساب الجُمَّل الصغير: ب ، ك ، ر =٢

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٥: ((وإن كان (رقم الحرف) ثلاثة، الذي هو الجيم بالجزمَين، واللام والسين المهملة عند قوم، والشين المعجمة عند قوم، بالجزم الصغير..)) اهـ

---

(١) ربما قصد بـ«غيرنا» المشارقة.

في حساب الجُمَّل الكبير: ج = ٣

في حساب الجُمَّل الصغير: ج ، ل ، (س أو ش) = ٣

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٦: ((وإن كان (رقم الحرف) أربعة، الذي هو الدال بالجزمَين، والميم والتاء بالصغير..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: د = ٤

في حساب الجُمَّل الصغير: د ، م ، ت = ٤

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٧: ((وإن كان (رقم الحرف) خمسة، الذي هو الهاء بالجزمَين، والنون والثاء بالصغير ..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: هـ = ٥

في حساب الجُمَّل الصغير: هـ ، ن ، ث = ٥

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٧: ((وإن كان (رقم الحرف) ستة، الذي هو الواو بالجزمَين، والصاد والسين -على الخلاف- والخاء بالصغير..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: و = ٦

في حساب الجُمَّل الصغير: و ، (ص أو س) ، خ = ٦

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٨: ((وإن كان (رقم الحرف) سبعة، وهو الزاي بالجزمَين، والعين والذال بالصغير ..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: ز = ٧

في حساب الجُمَّل الصغير: ز ، ع ، ذ = ٧

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٨: ((وإن كان (رقم الحرف) ثمانية، الذي هو الحاء بالجزمَين، والفاء في قول، والصاد في قول، والضاد في قول والظاء في قول ..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: ح = ٨

في حساب الجُمَّل الصغير: ح ، (ف أو ص) (ض أو ظ) = ٨

قال في الفتوحات المكية ١/ ٣٤٨: ((وإن كان (رقم الحرف) تسعة، الذي هو الطاء بالجزمَين، والضاد أو الصاد في قول، وفي المئين الظاء أو الغين في قول، بالجزم الصغير ..)) اهـ

في حساب الجُمَّل الكبير: ط = ٩

في حساب الجُمَّل الصغير: ط ، (ض أو ص) ، (ظ أو غ) = ٩

حساب الجُمَّل (الجَزْم) الصغير (وفق ابن عربي ت٦٣٨هـ)	
١	أ ، ق ، (ش أو غ) ، ي
٢	ب ، ك ، ر
٣	ج ، ل ، (س أو ش)
٤	د ، م ، ت
٥	هـ ، ن ، ث
٦	و ، (ص أو س) ، خ
٧	ز ، ع ، ذ
٨	ح ، (ف) ، (ص أو ض) ، (ظ)
٩	ط ، (ض أو ص) ، (ظ أو غ)

[٤]

واستخدمه الفروزابادي (ت٨١٧هـ) في «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٥/ ٢٩٥ ط المكتبة العلمية).

واستخدمه أيضًا البُجَيرمي (ت١٢٢١هـ) في حاشيته على الخطيب (١/ ٥٦).

الخلاصة:

نستخلص من كلام ابن عربي:

أن حساب الجُمَّل الصغير تكون القيمة العددية فيه للأحرف تقاس بالآحاد فقط من (١ - ٩)، كما أن القيمة العددية للأحرف تختلف باختلاف ترتيب الأبجدية بين المشرق والمغرب.

ويكون نمطه كما يلي:

نمط حساب الجُمَّل الصغير وفق الأبجدية المشرقية:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
غ								
١								

نمط حساب الجُمَّل الصغير وفق الأبجدية المغربية:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ي	ك	ل	م	ن	ص	ع	ف	ض
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ق	ر	س	ت	ث	خ	ذ	ظ	غ
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ش								
١								

وتكون خلاصة القيمة العددية، كما يلي:

- وفق الأبجدية المشرقية:

١	أ ، ي ، ق ، غ
٢	ب ، ك ، ر
٣	ج ، ل ، ش
٤	د ، م ، ت
٥	هـ ، ن ، ث
٦	و ، س ، خ
٧	ز ، ع ، ذ
٨	ح ، ف ، ض
٩	ط ، ص ، ظ

- وفق الأبجدية المغربية:

١	أ ، ي ، ق ، ش
٢	ب ، ك ، ر
٣	ج ، ل ، س
٤	د ، م ، ت
٥	هـ ، ن ، ث
٦	و ، ص ، خ
٧	ز ، ع ، ذ
٨	ح ، ف ، ظ
٩	ط ، ض ، غ






«صحيح مسلم بالقرويين»

أصل ابنِ عُفير الإشبيلي
وليس ابن خير الإشبيلي

د. نور الدين بن محمد الحميدي




«صحيح مسلم بالقرويين»
أصل ابنِ عُفير الإشبيلي وليس ابن خير الإشبيلي

د. نور الدين بن محمد الحميدي

تواطأ الدارسون والمعتنون على نسبة النسخة الخطية من «صحيح مسلم» المحفوظة بخزانة جامع القرويين العامرة تحت رقم: (١٤٨) للحافظ أبي بكر ابن خير اللمتوني الفاسي ثم الإشبيلي، وهذه النسبة من الأوهام الشائعة والأخطاء الشهيرة، ورأيت أن أفرد مقالا لطيفا حول بيان هذا الوهم ودفع هذه النسبة، وإثبات صاحب النسخة، والذي يجب أن يُنسب هذا الأصل إليه، ويُعتمد في الإحالة عليه، وقد جرت هذه النسبة على أقلام بعض الأعلام المتقدمين، وكان ذلك تجوزا وتوسعا، ولكن لما استقر في أذهان المعتنين الجزم بنسبتها لابن خير الإشبيلي من غير تنبه إلى أن هذه النسبة فيها تجوز وتساهل، اقتضى ذلك المشاحة حتى تُصحَّح النسبة ويزول ما استقر في الأذهان من الوهم.

فهذا الأصل الخطي النفيس يُعزا حقا وصدقا لأبي القاسم ابن عُفير الأموي الإشبيلي توفي قبل ٥٨٠هـ[١] بيسير.

وإنما تعانى أبو بكر ابن خير تصحيحها ومقابلتها، ونصَّ على ذلك العلامة عبد القادر بن علي الفاسي (ت١٠٩١هـ) في إجازته لولده، حيث قال: «وأما صحيح مسلم ففي النسخة التي بخط الكاتب أبي القاسم ابن عفير الأموي، وتولى مقابلتها وتصحيحها الحافظ الضابط المتقن أبو بكر محمد ابن خير الأموي الإشبيلي، وفي المنتسخة منها - يقصد نسخة ابن الرثوث التطواني -

---

(١) تُنظر ترجمته في «التكملة» (٣/ ٣٠).

وهي مثل المتقدمة في المقابلة والصحة»[(١)].

وقال عنها العلامة أبو عبد الله الفاسي (ت١١٣٤هـ): «وهو - أي ابن خير - صاحب النسخة المعتمدة عندنا بالمغرب»[(٢)].

وأشاد بهذا الأصل العلامة عبد الحي الكتاني، ونبه في كلامه على بعض ما حررته في هذه الأسطر، فقال: «وبمكتبة القرويين بفاس إلى الآن نسخته من صحيح مسلم التي قابلها مراراً وسمع فيها وأسمع، بحيث يعد أعظم أصل موجود من صحيح مسلم في إفريقية، وهو بخط الشيخ الأديب الكاتب أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الأموي الإشبيلي المالكي، فرغ منه سنة ٥٧٣، وعليه بخط المترجم أنه عارضه بأصول ثلاثة معارضة بنسخة الحافظ أبي عليّ الجياني شيخ عياض وغيره من الأعلام، وكتب المترجم بهامشه كثيراً من الطرر والفوائد والشرح لغريب ألفاظه وشروح بعض معانيه، وفرغ من ذلك سنة ٥٧٣ أيضـًا»[(٣)].

وعلى كلام العلامة عبد الحي الكتاني ثلاث مؤاخذات، بيانها على النحو التالي:

الأولى: أن ابنَ خير قابل هذه النسخة على أصل كتابه كما سيأتي التصريح به من نص كلامه، ولم يقابله على ثلاثة أصول، والذي قوبل على ثلاثة أصول هو أصل ابنِ خير لا هذا الأصل.

الثانية: أن ابنَ خير قابل هذه النسخة على أصله مرة واحدة ثم مرة ثانية لم يكمل فيها المقابلة، إنما بلغ إلى نصف الكتاب، وهذا سيأتي التنصيص عليه من

(١) (ل١/ ب).

(٢) «المنح البادية» (١/ ١٦٩)، والصحيح نسبته لابن عفير، ويمكن نسبته لابن خير تجوزا.

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ٣٨٥).

كلام ابن خير، فقول عبد الحي أنه قابله مرارا ليس دقيقا.

الثالثة: وقوله: سمع فيه وأسمع. يوهم أن هذه النسخة هي أصل ابنِ خير في السماع والإسماع، وهذا غير صحيح، ولا يعقل أن ابنَ خير، لا يتحصل له أصل معتمد في سماع صحيح البخاري وإسماعه إلا في آخر عمره، وقبل وفاته بسنتين، وهي سنة: ٥٧٣هـ، بل هذا الأصل ليس له، وإنما هو لابن عفير الإشبيلي، وأصل ابنِ خير المعتمد في السماع والإسماع في حيز العدم، عسى الله تعالى يمن بالكشف عنه، ولكن هذه النسخة الجليلة تعد صورة كاملة لأصل ابنِ خير المفقود.

نص قيد ختام النسّخ بخط ابن عُفير الإشبيلي[1]:

وفي هذا القيد التنصيص من قِبَل الناسخ وصاحب النسخة، بأنه ناسخ الأصل وصاحبه، قال ابنُ عُفير الإشبيلي: «كمل جميع الديوان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع النبيين والمرسلين وسلام عليه وعليهم في الآخرين وكتبه بخط يده الشيخ الأديب الكاتب أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عُفير الأموي، وفقه الله وسدده، وفرغ منه في شعبان المبارك من سنة ثلاث وسبعين وخمسائة».

قيد ختام المقابلة والتصحيح بخط ابنِ خير الإشبيلي:

ثم يأتي بعد قيد ابنِ عفير، قيدُ المقابلة والتصحيح بخط ابنِ خير الإشبيلي، وأسوق نصَّه: «وتولى معارضة هذا الديوان وتصحيحه وتقييده بأصل كتابه؛ محمد بن خير بن عمر بن خليفة المقرئ عفا الله تعالى عنه وغفر ذنوبه وعارض كتابه بأصول ثلاثة؛ معارضة بكتاب الشيخ الفاضل الفقيه المحدث الراوية

(١) اعتمدت في نقل هذه التقييدات على نسخة العلامة الشبيهي الزرهوني، وهي محفوظة في خزانة جامعة الملك سعود تحت رقم: (٥٧٨٧).

الحافل أبي علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني ثم الجياني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي في أجزاء الرق بخط يده رَحِمَهُٱللَّهُ وكان في آخر كتابه بخط يده رَحِمَهُٱللَّهُ ما هذا نصه: [أتممتها] بالسماع على أبي العباس ابن دلهاث الدلائي بقراءة الفقيه أبي الحسن طاهر ابن مفوز المعافري بالمسجد العتيق بمدينة بلنسية من شرق الأندلس من كتاب العذري وأنا أمسك كتابي...»، إلخ ما نقله ابن خير.

فنجد في هذا القيد، تنصيص ابنِ خير على أنه عارض هذه النسخة بأصله.

ثم نقل ابنُ خير نصَّ كلام الجياني كاملا حول الأصول التي عارض بها أصله، وشيوخه الذين سمع عليهم صحيح مسلم، وذكر ابنُ خير إثرها فوائد عن الإمام مسلم وصحيحه، وختم بعدها بقوله: «كتب هذا كله بخط يده محمد بن خير بن عمر بن خليفة المقرئ عفا الله تعالى عنه وغفر ذنوبه، بعد فراغه من معارضة هذا الديوان المذكور بأصل كتابه مرة واحدة، وعارضه به مرة أخرى إلى قدر نصفه وهو باب القسامة والحدود والديات.

وكمل ذلك كله والحمد لله بحول الله تعالى وحسن عونه يوم الأحد الرابع من ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وخمسمئة والحمد لله تعالى حق حمده وصلى الله على نبينا المصطفى،...».

وكان هذا قبل وفاة أبي بكر ابن خير بسنة، حيث توفي سنة ٥٧٥هـ، فتأمل كيف داوموا على العلم وتحصيله وتصحيحه رُغم الهرم والكَبْرة.

ثم قيَّد ابنُ خير بعد ختم المقابلة والمعارضة، نصًّا بيَّن فيه أن ما تضمنته النسخة من فروق وشروح وغيرها فهو مما احتفى بإثباته ونقله في حواشي النسخة، فقال إثر ما سبق: «جميع ما ثبت في حواشيه من الطرر والفوائد والشرح لغريب ألفاظه وشرح بعض معانيه واستخرج جميع ذلك من كتب اللغة وشروحات الحديث واجتهد في تحرير ذلك كله وتثقيفه وتقييده بحسب وسعه وجهد طاقته نفع الله

بذلك كله وجعله لوجهه الكريم خالصا برحمته وفرغ من ذلك يوم السبت الموفي عشرين من شهر جمادى الأخرى من سنة أربع وسبعين وخمسمئة».

قيد المعارضة الأولى وتاريخها: «وكمل بالمعارضة أول يوم من رمضان المعظم يوم الثلاثاء من سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة».

قيد المعارضة الثانية وهي تشمل نصف الكتاب: «وكمل بالمعارضة في الرابع من ربيع الأول من سنة أربع وسبعين كما تقدم، ثم شرعت في كتْب حواشيه وفوائده وفرغت والحمد لله تعالى الذي استعملنا في طاعته وشغلنا بتلاوة كتابه العزيز وإقرائه وتقييد حديث النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتصحيحه وروايته وإسماعه نفع الله تعالى بذلك كله، وجعله خالصا لوجهه الكريم برحمته».

ثم بعد هذا التقييد، سينقل ابنُ خير جزءا لطيفا لابن العربي في إسناد غريب لحديث أم زرع من تخريج شيخه أبي بكر ابن العربي المعافري.

ثم بعدها يختم ابنُ خير الإشبيلي بنقل ثَبَتٍ لطيف في أسانيده إلى صحيح مسلم وشيوخه فيه، وهو وارد في «فهرسته».

حاصل البحث:

أ- أن هذه النسخة كان يمتلكها ابنُ عفير الإشبيلي، ولعله كان من الوجهاء والأعيان، إذ انتهاض ابنِ خير لمقابلة نسخة غيره وتصحيحها، لا يكون إلا لمن كان ذا مكانة ووجاهة، ويدل على هذا وصفه بالكاتب، وتولي ابنِ عفير لخطابة جامع إشبيلية.

ب- أن ناسخ هذه النسخة هو مالكها، ابنُ عفير الأموي.

ج- أن الحافظ ابن خير الإشبيلي أحاط هذه النسخة بضروب من الاعتناء على هذا النحو:

الأول: صححها وعارضها بأصله النفيس، وهو في حكم الضياع.

الثاني: طرَّرها بالشروح والفروق وشرح الغريب وغير ذلك، واعتنى بذلك اعتناءً تاما.

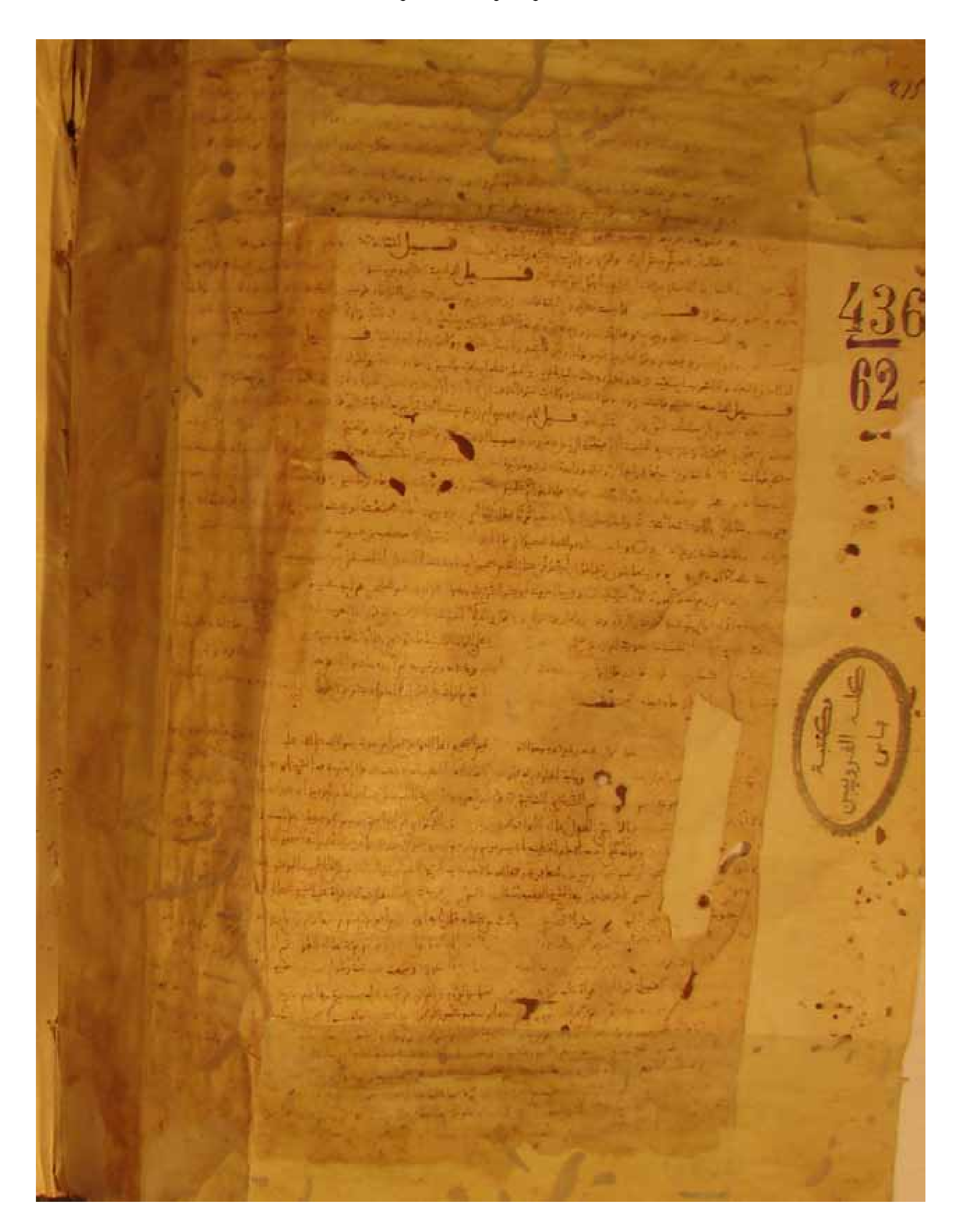
الثالث: ذيل النسخة برواية غريبة لحديث أم زرع من تخريج ابن العربي، وبأسانيده في صحيح مسلم، ونبذ عن الإمام مسلم وصحيحه.

وهذا الأصل المحفوظ - بفضل الله تعالى - بخزانة جامع القرويين الزاخرة، حري بدراسة مفصلة.



وجه اللوحة الأخيرة المشتملة على قيد ختم النسخ وقيد المقابلة وغير ذلك

ظهر اللوحة الأخيرة



وجه اللوحة المتضمن للقيود من فرع العلامة الشبيهي الزرهوني


مجموع مقالات أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

أثر الكلمة في بناء المكتبة الإسلامية

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى اللهُ وسلَّم على رسوله الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ الكلمة كانتْ وما زالتْ كبيرة الشأن، ضخمة الموقع، رفيعة المنزلة، ينتقلُ بها الإنسانُ مِنْ حالٍ إلى حالٍ، ومِنْ واقعٍ إلى واقع، ومِنْ شأنٍ إلى شأنٍ، فهي تبني وتهدم، وتسعد وتشقي، وترفع وتخفض، وإذا تأمَّلها متأملٌ رأى لها من التأثير والتدبير أحوالاً مدهشة، ووقائعَ معجبة، فكم أثارتْ مِنْ همم، ونبَّهتْ على خيرات، وكم حجزتْ عن أهوال، وبنتْ مِنْ حضارات، لذلك كان حقيقاً على كل عاقلٍ معرفةُ قدرها، وإدراكُ دورها، وحُسْنُ استخدامها، وجديراً به الاهتمامُ بها، والحفاظُ عليها، وحمايتها مِنْ كل ما لا يليقُ بها، وتجنيبُها كل ما لا يصلح لمكانتها.

بكلمةٍ تدخلُ الإسلام، وبكلمةٍ تستحلُّ ما كنتَ ممنوعاً منه، محالاً بينك وبينه، وبكلمةٍ تصنعُ مجداً، وتشيدُ عزاً، وتدلُّ على مواقع خيرٍ، وتحفظُ مِنْ مهاوي شر.

وأحبُّ هنا أنْ أستعرضَ جانباً من تاريخ الكلمة - وهو تاريخٌ لم يُكْتَبْ بعد - وما فعلتْ في النفوس والقلوب، وما حقَّقتْ مِنْ تحولاتٍ وإنجازاتٍ.

ولنبدأ من القرآن الكريم، مِنْ كلمة الله عز وجل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، وكلمته سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾، وكلمته عزَّ شأنه: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾.

إنَّ هذه الكلمات صنعتْ أمة لا تغربُ الشمس عن امتدادها، أمة كان العلمُ غذاءها وكساءها، نوَّرت العالمَ، وأسعدت الإنسانَ، وأقامتْ حضارة ما زال الناسُ يتفيؤون ظلالها حتى اليوم.

لقد سطعتْ شمسُ الله على الشرق والغرب، ورفعتْ كلماتُه المقدسةُ المنيرةُ الأغلالَ والآصارَ عن قلب الإنسان وفكره، ويده وصدره، وما برحتْ ساطعة وهاجة تنيرُ وتثيرُ، وتحيي وتبني، وتبدِّل وتحوِّل، تنتظر أنْ نقبل عليها، ونعود إليها، ونستقي منها، لتعود بنا إلى ما كنّا عليه، وذلك كائنٌ كينونةَ ظهور الإسلام على الدين كله.

هذه الكلمات علَّمتنا أنْ نقولَ الخير ونأمرَ به، وندلَّ عليه ونقترحَه، ونشيدَ به ونحضَّ على فعله.

وتعال معي - أخي القارئ - لنرحلَ معـًا إلى بعض عوالم الكلمة لنرى ماذا فعلتْه، ولعلّي ولعلّك بل لعلّنا نتعلم أن نقولها، وأن لا نضن بها، فإنك إنْ فعلتَ خيراً غبطكَ الغابطون، واستبشرتْ بك السماوات والأرضون، وإذا اقترحتَ خيراً كنتَ شريكـًا لفاعله في الأجر، ولا تدري ماذا يُحدث الله.

ولا تيأسْ إذا لم ترَ لما قلتَ أثراً سريعـًا، ووجوداً متحققـًا، وكيانـًا قائمـًا، فقد يتحققُ هذا بعد حين، أو بعد سنين - وما السنين في عُمرِ الزمن بكثير -.

فاعرفْ للكلمة قيمتها، وحاولْ أن تكونَ من أنصارها.

ابذرْها - حيثما كنتَ - فلا بدَّ أنْ تسعدَ بثمارها أجراً، أو أجرين، أو أضعافـًا مضاعفة، وقد تأتي يومَ القيامة فترى ثوابـًا كالجبال، مِنْ جرّاء كلمةٍ قلتَها فحفظها اللهُ ونمّاها وذخرها لك عنده.

وانظرْ هذه الإلماعات:

* في لقاءٍ في المدينة المنورة بين الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

(ت١٥٨هـ) والإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) اقترحَ عليه أنْ يضعَ للناس كتاباً ينفعُهم.

يقول مالكٌ:

دخلتُ على أبي جعفر بالغداة حين وقعت الشمسُ بالأرض، وقد نزل عن سريره إلى بساطه، فقال لي: حقيقٌ أنتَ بكل خيرٍ، وحقيقٌ بكل إكرامٍ، فلم يزلْ يسألني حتى أتاه المؤذِّنُ بالظهر فقال لي: أنتَ أعلَمُ الناس.

فقلتُ: لا والله يا أميرَ المؤمنين.

قال: بلى، ولكنك تكتمُ ذلك، فما أحد أعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين.

يا أبا عبد الله:

- ضعْ للناس كتاباً.

- وجنّبْ فيه شدائدَ ابن عمر، ورخصَ ابن عباس، وشواذَّ ابن مسعود.

- ووطئه للناس توطئة.

- واقصدْ أوسطَ الأمور.

- وما اجتمع عليه الأمةُ والصحابة.

ولئن بقيتُ لأكتبنَّ كتبكَ بماء الذهب، فأحمل الناسَ عليها.

فقلتُ له: يا أميرَ المؤمنين، لا تفعلْ، فإنَّ الناسَ قد سبقتْ لهم أقاويل، وسمعوا أحاديثَ، ورووا روايات، وأخذ كلُّ قوم بما سبقَ إليهم، وعملوا به، ودانوا به، مِنْ اختلاف أصحابِ رسول الله ﷺ، وغيرِهم، وإنَّ ردَّهُم عمّا اعتقدوه شديدٌ، فدع الناسَ وما هُمْ عليه، وما اختارَ أهلُ كل بلدٍ لأنفسهم.

فقال: لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرتُ به.

وقال مالكٌ عن اقتراحِ المنصور وخطَّتِهِ: فو اللهِ لقد علَّمني التصنيفَ يومئذ.

أقولُ:

هذا خبرٌ حافلٌ بالمشاهد التي يَعذبُ الوقوفُ عندها.

منها: هذا التقديرُ الكبيرُ من «الحاكم» لـ«العالم»، وهذه العلاقة القائمة على وعيِ كلٍ منهما بدوره، فلا اصطدام ولا اتهام، بل انسجامٌ ووئامٌ على ما يُرضي الله، من أجل رفعة كلمة الله.

ومنها: هذا الفهمُ العالي من الإمام في ترسيخ مبادئ التشريع، وتركِ الأمة على السَّعة دون تضييقٍ أو إحراجٍ أو إعناتٍ، ممّا أثمرَ فقهاً زاخراً يخدم الزمان والمكان.

ومنها: هذا الموقفُ النبيلُ في التجرُّد، والإخلاص، والبُعد عن الأثرةِ وحبِّ الذات، وعدم الطمع في التفرُّد بالاتباع، وهذا درسٌ للأمة بليغ.

ولا أريد أنْ أطيلَ فلهذا مجالٌ آخر، وإنما أريد أنْ ألفت النظرَ إلى ما سقتُ الخبر من أجله، إلى ثمرة هذا اللقاء، ونتيجة هذه الكلمة.

لقد أثمرَ هذا اللقاءُ وأنتجتْ هذه الكلمةُ «الموطأ»، وما أدراكَ ما الموطأ؟!، كتابٌ تغذَّت الأمةُ بعلومه وفهومه منذ ظهرَ حتى اليوم، فتأمَّلْ!

* وبعد سنين ليستْ طويلة مِنْ هذا القرن كتبَ الإمامُ الحافظُ عبد الرحمن بن مهدي البصري (ت١٩٨هـ) إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) وهو شابٌّ، أنْ يضعَ له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمعُ قبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ من القرآن والسُّنة. فوضع له كتاب «الرسالة».

و«الرسالة» - كما نعلمُ - فتحٌ في العلم، تعهَّدها صاحبُها بالرعاية حتى وصلتْ إلينا مصدراً مشعاً تعتزُّ الإنسانيةُ بوجوده.

وكان الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) يرى أنَّ فيها عوامَّ أصول العلم، فحين كتبَ إليه حافظُ المَشرق إسحاقُ بن راهويه أنْ ينفذَ إليه مِنْ كتبِ الشافعي ما يَعلمُه محتاجاً إليه منها، كتبَ إليه أحمدُ: لم أعلمْ ما تحتاجُ إليه منها فأنفذه، لكنْ قد أنفذتُ إليك مِنْ كتبه كتاباً يدلُّك على عوام أصول العلم.

* وبعد سنين أخرى وفي مجلس الإمام الكبير إسحاق بن راهويه المروزي النيسابوري (١٦٦-٢٣٨هـ) انبثقتْ فكرةُ تأليفِ أصح كتابٍ بعد كتاب الله، بسبب كلمةٍ أيضاً:

يقول الإمامُ محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ):

«كنتُ عند إسحاق بن راهويه فقالَ لنا بعضُ أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصَراً لسُنن النبي ﷺ. فوقعَ ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمعِ هذا الكتاب».

كلمة صادقة مخلصة كانت السببَ في ظهور هذا الكتاب العظيم، وكان لها الأثرُ في منهجِهِ، واسمِهِ إذ سمّاه مؤلِّفه رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كتاب الجامع الصحيح المسند المختصر مِنْ أمور سيدنا رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

فرحمَ اللهُ المقترحَ، ورحم المنفِّذَ، ونفعهما - وإيّانا - بهذا العلم، وهذا العمل.

- ومن اللطائف أنّ الكلمة كان لها مع صحيح البخاري أثرٌ خالدٌ جميلٌ آخر:

فقد كان في هذا الكتاب ما يُعْرفُ بالمُعلّق - أي الخبر الذي لم يُذْكَرْ سندُه - فاقترح عالمٌ من المغرب تأليفَ كتابٍ يصل هذه المعلقات، ودوَّنَ هذا المقترحَ في كتابٍ له سار في الناس، فتحقَّق ما أراد بعد (٨٢) عاماً من وفاته، ذلك هو

الإمام الحافظ الرحّال أبو عبد الله بن رُشيد الفهري السبتي (٦٥٧-٧٢١هـ)، وقد قال في كتابه «ترجمان التراجم» عن المعلَّق:

«وأكثر ما وقع للبخاري من ذلك في صدور الأبواب، وهو مفتقرٌ إلى أنْ يُصنَّف فيه كتابٌ يخصه، تُسند فيه تلك المعلقات، وتبين درجتها من الصحة أو الحسن، أو غير ذلك من الدرجات، وما علمتُ أحداً تعرَّض لتصنيف ذلك، وإنه لمهمٌّ لا سيما لمَنْ له عنايةٌ بكتاب البخاري».

وقد أثارتْ هذه الكلمةُ همةَ الإمام ابن حجر العسقلاني المصري (ت٨٥٢هـ) فملأ هذا الفراغ، وغلّقَ هذا المعلق بكتابه القيّم «تغليق التعليق»، وفرغ من مسودته سنة (٨٠٣هـ)، ومن مبيضته سنة (٨٠٧هـ)، ونعمنا به مطبوعاً في خمسة مجلدات بعد ستة قرون (ظهر سنة ١٤٠٥هـ).

- وفي بغداد - مدينة العلم والحضارة - كان للكلمة أثرُها النافعُ في خدمة العلم وطلابه، وخدمة الكتاب وعشاقه، ولندع الإمامَ الحافظَ الجوالَ الرحّال محمد بن طاهر المقدسي (٤٤٨-٥٠٧هـ) يحدِّثنا عن ذلك، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولما دخلتُ بغداد في أول رحلتي إليها، وذلك في سنة تسع وستين وأربع مئة، كنتُ مع جماعةٍ مِنْ طلاب الحديث في بعض المساجد ننتظرُ شيخاً، فوقفَ علينا أبو الحسن أحمد بن المحسن المقري وكيل القضاة ببغداد فقال: يا أصحابَ الحديث اسمعوا لي ما أقولُ لكم، فأنصتنا إليه، فقال:

كتابُ الدارقطني في [الأحاديث] «الأفراد» غير مُرتَّب، فمَنْ قدرَ منكم على ترتيبه أفادَ واستفادَ.

فوقع إذ ذاك في نفسي ترتيبُهُ، إلى أنْ سهلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذاك في سنة خمس مئة...». أي بعد (٣١) سنة من الاقتراح.

وقد وصلَ إلينا كتابُه المُرتَّبُ هذا، وعنوانُه «أطراف الغرائب والأفراد»، ووقفتُ على نسخةٍ كُتبتْ سنة (٥٨١هـ) وكانتْ للشيخ عبد السلام حفيد الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي، ثم آلتْ إلى الإمام محمد مرتضى الزَّبيدي في القاهرة، ومنها نقلتُ هذا النص.

وكتابُ الدارقطني «الأفراد» ذَكَرَ ابنُ حجر أنه في مئة جزء، ووصلَ إلينا منه عدة أجزاء فقط، فقد ضاع الأصلُ، وبقيَ كتاب المقدسي، فرَحِمَهُ اللهُ، وجزى الذي دلَّ على هذا الخير خيراً.

- وننتقلُ إلى دمشق الفيحاء لنسمع كلمةً مِنْ إمامها ومحدِّثها ومؤرِّخها شمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) فقد قال في ترجمته للإمام أحمد بن حنبل وهو يتحدَّثُ عن كتابه «المسند»:

«وأمّا ابنُ الجوزي فطالع الكتابَ [المسند] مرّات عدة، وملأ تآليفَه منه، ثم صنَّفَ «جامع المسانيد»، وأودعَ فيه أكثرَ متونِ «المسند» ورتَّبَ وهذَّبَ، ولكنْ ما استوعب.

فلعلَّ الله يُقيِّضُ لهذا الديوان العظيم مَنْ:

- يرتِّبُه ويهذِّبُه.
- ويَحذفُ ما كرِّر فيه.
- ويُصْلِحُ ما تصحَّف.
- ويوضِّح حالَ كثيرٍ من رجاله.
- وينبِّهُ على مُرْسله.
- ويوهنُ ما ينبغي مِنْ مناكير.
- ويرتِّب الصحابة على المعجم.

- وكذلك أصحابَهم على المعجم.

- ويرمزُ على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة.

- وإنْ رتَّبه على الأبواب فحسنٌ جميلٌ.

ولولا أني قد عجزتُ عن ذلك لضعفِ البصر، وعدمِ النيّة، وقُرْبِ الرحيل، لعملتُ في ذلك».

وقد قام الحافظُ ابنُ حجر - وسبقه وعاصره آخرونَ؛ كابن المُحبِّ، وابن زُكنون، وابن زُريق - قام بوضع كتابٍ سمّاه: «إطراف المسنِد المُعتلي بأطراف المُسند الحنبلي»، ورتَّب فيه أسماءَ الصحابة الذين فيه على حروف المعجم... فإنْ كان الصحابي مكثراً رتَّب الرواةَ عنه على حروف المعجم... ثم وضعَ رموزاً لمعرفة مَنْ شارك أحمدَ في تخريج ذلك الحديث من الأئمة... وحفظ اللهُ هذا الكتابَ حتى ظهر بتحقيقٍ دقيقٍ.

وما فعلهُ ابنُ حجر، وما فعلهُ الآخرون هو مِنْ تخطيط الذهبي واقتراحه، ولا بدَّ أنّهم اطلعوا على ما قاله.

وفي العهد القريب حظيَ «مسندُ» أحمد بأكثر مِنْ خدمة، فمِنْ ذلك:

- ترتيبُه على الأبواب، قام بذلك الشيخُ أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي وسمّى كتابَه: «الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني».

- ومن ذلك خدمة الشيخ أحمد محمد شاكر له، وقد أخرجَ منه خمسة عشر جزءاً محققاً مُخرَّجاً، وتوفي دون إكمالِه، واشتغلَ بإكمال عمله أكثرُ مِنْ واحد.

- ومن ذلك خدمة «مؤسسة الرسالة» له بتحقيق العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط وفريقٍ معه، وقد قال في تقديمِه له:

«ونرجو من الله العلي القدير أنْ نكونَ أهلا لتحقيق أمنية الإمام الذهبي في هذا المُسند، لتُتاح الإفادة منه لكل طالبِ علمٍ بأيسر طريقٍ، وأهون سبيلٍ».

وهكذا أثمرتْ كلمةُ الذهبي في أكثر مِنْ مصرٍ وعصرٍ.

إنّ هذا - وغيره كثير - ينادينا، ويعلِّمنا، ويحفِّزنا أنْ نقولَ كلمتنا، إلقاءً وتدوينـًا، أنْ نبذرَ كلمة الخير صغيرة كانتْ أم كبيرة، وأنْ لا ننظرَ إلى المعوِّقات، ولا ننتظر، فمع مرور الزمن تسهلُ أمورٌ صعبة، وتدنو حاجاتٌ تخيّلها الإنسانُ نائية قاصية، وتتحقق آمالٌ كانتْ في يومٍ من الأيام أحلامـًا.

في البدء كانت الكلمة، وهي في الختام كذلك. واللهُ المَوعِد.



إجازة مِنْ نظم الجلال السيوطي

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

هذه إجازةٌ منظومةٌ لجلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، وقفتُ عليها في أحدِ أجزاءِ كتابٍ مخطوطٍ له، هو «الفلك المشحون»، فاستخرجتُها وضبطتُها.

ولم يَذكر السيوطي مُجازًا مُعينًا، فربَّما كان نظمَها على لسانِ أحدِ العلماء.

ويبدو أنه نظمها في وقتٍ مبكرٍ مِنْ عمره، فهو أوردها في جزءٍ دوَّنه في حياة شيخه علم الدين البلقيني، وعلمُ الدين هذا تُوفي سنة ٨٦٨هـ، وكان السيوطي في التاسعة عشرة مِنْ عمره.

❊ ❊ ❊

وهذا نصُّ المنظومة كاملاً:

(لـلـهِ حَـمْـدي دائـمـًا وثـنـائي ... شُـكـراً لِـمـا أولاهُ مِـنْ نـعـماءِ
ثُـمَّ الصلاةُ على النبيِّ المُصطفى ... زيْـنِ الـقـيامـةِ سـيِّـدِ الـشُّـفـعـاءِ
ولآلـهِ أُهـدي الـثـنا وصـحـابـهِ ... نُـجُـمِ الـهـدى فـي الـلـيـلـةِ الـلـيـلاءِ
هـذا كـتـابٌ بـالإجـازةِ نـاطِـقٌ ... لـلـبـارعِ الآتـي بـالاسـتـدعـاءِ
مَـنْ جـاءَ بـالنظمِ الـبديعِ بـيـانُـهُ ... أَرْبَـتْ معـانيـهِ عـن الإحـصـاءِ
نـظـمٌ هُـوَ الـسِّـحـرُ الـحـلالُ كـأنّـهُ ... نَـفْـثُ الـمَـهـاةِ بـمُـقـلـةٍ نـجـلاءِ
فـأجـزتُـهُ كُـتُـبَ الـحـديـثِ روايـةً ... مـوصـولـةَ الإسـنـادِ بـالـعُـلـمـاءِ
مثلَ الصحيحينِ اللذينِ شذاهُما ... يـعـلـو عـبـيـرَ الـروضـةِ الـغـنّـاءِ
وكـذا مـوطـأُ مـالـكٍ ومـسـانـدٌ ... لـلـشـافـعـيِّ وأحـمـدَ الـنُّـجـبـاءِ

وكـذا أبـو داودَ والـنَّسـئيُّ مَـعْ سُننِ ابنِ ماجة[1] حافظِ الحلفاءِ[2]
والترمذيْ والدارميْ والمَوْصليْ والحَنْظليْ في عُصْبَةٍ حُنَفاءِ
وجميعَ ما قدْ ألَّفوا مِنْ مُسْندٍ أو جامعٍ مَعْ سائرِ الأجزاءِ
والشرطُ فيه ديانةٌ وصيانةٌ ولزومُ صِدْقٍ والتزامُ وفاءِ
وجميعَ ما ألفتُهُ ونظمتُهُ في كلِّ فنٍّ عُدَّ مِنْ إنشائي
وأجزتُهُ أيضًا بفنِّ الشعرِ فهْوَ حَرٍ بأنْ يُدْعَى مِنَ الشعراءِ
فليتبعْ سَنَنَ الذين تهذَّبوا في القولِ إذ صاروا مِنَ البُلغاءِ
وليَنتقي[3] طرقَ البديعِ وأهلهِ والنحوِ فهْوَ مَحَجّةُ الفُصَحاءِ
وملاكُ كلِّ الأمرِ تقوى اللهِ لِيْ ولهُ فخيرُ الزادِ زادُ تُقاءِ
يا ربِّ وفِّقنا لِما تَرْضى بهِ عنّا وتُنْجينا مِنَ البلواءِ
والطفْ بنا في هذهِ الدنيا وفي وقتِ المَماتِ بخاتَمِ السُّعداءِ
وامننْ علينا بالرِّضى يومَ اللقا أزكى عظيمِ الفوزِ يومَ لقاءِ

وصلى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ وسلَّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين).

---

(١) يُلحظ أنه أورده بالتاء.
(٢) كذا، وليُنظر.
(٣) كذا بالياء للوزن.

إخبار بتصحيح نسبة أشعار

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

هذا مقالٌ أتناولُ فيه ما حصل خطأٌ أو سهوٌ في نسبته إلى غير قائله، وأكثرُ الأخطاء تأتي مِنْ تمثُّل أحدٍ بشعرٍ ما فيَظنُّ السامعُ أو الناقلُ أنه له، ومِنْ سهو فكرٍ، أو قلمٍ، وهذا يدعونا إلى ضرورة التثبت من النسبة، وعدم الاكتفاء بالظاهر.

وفيما يأتي (٢٤) مثالاً على ذلك:

١- قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٦/ ٣٤٢) في ترجمة عثمان بن عمر بن ناصر الأنصاري (ت٦٨٧هـ بدمشق):

«وأورد له ابنُ الصقاعي شعراً: صُنِ النفسَ واحملها على ما يزينُها» في ستة أبيات.

قلت: لا يصح هذا، فهذه الأبيات مذكورة قبل هذا التاريخ، ذكرها ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة الشافعي (٤٣/ ١١)، فانظره.

٢- وفي «الغرر السوافر» للزركشي بتحقيق مرزوق علي إبراهيم (ص٣٩):

«فسرْ في بلاد الله والتمس الغنى فما الكَرَج الدنيا ولا الناس قاسمُ».اهـ. مصححـًا.

وقال المحقق:

«نسبه ابنُ عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٣٨-٣٩) لأبي دلف...».

قلت: وهذا غريب جداً، فإن أبا دلف - كما في النص المنقول - قال للمأمون عن نفسه: «ولكنني الذي يقولُ فيه ابن أخيه»، وهذا نصٌّ صريحٌ على أن البيت لابن أخي أبي دلف.

٣- وقال ابن الملقن في «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب»[(١)] (ص١٥٨)، في ترجمة قاضي القضاة بحلب: يوسف بن رافع (بهاء الدين ابن شداد الحلبي) (٥٣٩-٦٣٢هـ):

«ومن شعره: .....

إنَّ السلامة من ليلى وجارتها أن لا يمر على حالٍ بواديها» ا.هـ. مصححاً.

قلت: والبيت أورده ابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ) في كتابه «كشف المشكل من حديث الصحيحين»[(٢)] (٢/ ١٠٥) قائلاً:

«فما الدنيا إلا كما قيل:

إن السلامة من سلمى...».

فهل البيت لابن شداد حقـاً، واستشهد به ابنُ الجوزي في حياة قائله؟!

وقال الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٧١) في ترجمة الملك المظفر ركن الدين البرجي الجاشنكير المنصوري: «كان أبيض أشقر مستدير اللحية أزهر، فيه عقل موفر الأقسام، ودين لا يدعه يقع في محظور ولا حرام. يتجنب الفواحش ويحاذيها، ويقول:

إنّ السلامة من ليلى وجارتها أن لا تمرّ بوادٍ من بواديها».

وظن بعضُهم أن الصفدي نَسب البيت إليه، وليس كذلك، ومعنى قول الصفدي أن حاله يقول كذا.

والبيت تمثّل به الأستاذُ عبد الفتاح أبو غدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقاته على «رسالة

(١) تحقيق (!!) أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٧هـ -١٩٩٧م)، وهي طبعة تالفة.

(٢) تحقيق: د. علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

المسترشدين»[1] (ص١٧٩)، ونصه:

«إن السلامة من سلمى وجارتها ... أن لا تمر على حال بواديها».

ولم يعين قائله، وإنما اكتفى بقوله: «وقد صدق القائل البصير».

٤- ونسب السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢١٩)، والشوكاني في «البدر الطالع» (ص٧٧٣) إلى العلامة محمد بن محمد العيزري الغزي الشافعي (ت٨٠٨هـ) هذين البيتين:

عــدوُّك إمــا مـعـلـنٌ أو مـكـاتـمٌ ... وكـلٌّ بـأن تـخـشـاه أو تتقي قـمِنْ
وزد حـذراً ممن تـجـدهُ مكاتماً ... فليس الذي يرميك جهراً كمَن كمِنْ

أقول: والبيتان في «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٧٢) لأبي الفتح علي بن محمد البستي (ت١٠٤هـ)، ونصهما فيه:

عــدوُّك إمــا مـعـلـنٌ أو مـكـاتـمٌ ... فكلٌّ بـأن يُخشى وأن يُتقى قمِنْ
فـكـن حـذراً مـمـن يـكـاتـمُ أمـرَهُ ... فليس الذي يرميك جهراً كمَنْ كمِنْ

والظاهر أن العيزري تمثل بهما فظُنّا له.

٥- وقال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص٦٧٨) في ترجمة المستنجد بالله (ت٥٦٦هـ):

«ومن شعره:

عيرتني بالشيب وهو وقارُ ... ليتها عيَّرتْ بما هو عارُ
إن تكن شابت الذوائبُ مني ... فالليالي تزينها الأقمارُ».

وعلق المحققُ بقوله: «البيتان في «تاريخ الإسلام» (٢٩/ ٢٥٧-٢٥٨)».

---

(١) ط٨، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

قلت: لا تصح هذه النسبة، فالبيتان ذكرهما الباخرزي (ت٤٦٧هـ) في كتابه «دمية القصر» (١/ ٢٤٣-٢٤٤) في ترجمة أبي عبد الله الزنجفري (ت بعد سنة ٤٤٠هـ) وفيه:

«عيرت بالمشيب». و«تشيبها» بدل: «تزينها».

وللزنجفري ترجمة في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٣٨)، و«اللباب» (١/ ٥٠٩).

٦- وقال السيوطي في كتابه «تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب» (١/ ٣٩٧-٣٩٨) في ترجمة الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ):

«وقال الزمخشري - أورده الصلاح الصفدي في تذكرته -:

قطعتُ الأرضَ في شهري ربيع ... إلى مصر وعدت إلى العراقِ
فقال لي العذولُ وقد رآني ... سبوقاً للمطهمة العتاقِ
ركبتَ على البراق فقلتُ: كلا[1] ... ولكني ركبتُ على اشتياقي».

قلت: لا يصح هذا، وقد نسبها الباخرزي (ت٤٦٧هـ) إلى الوزير أبي القاسم المغربي. انظر: «دمية القصر» (١/ ١١٥-١١٩)، ط: التونجي.

ونُسِبتْ إلى القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي. انظر: «ديوانه» (ص٥٣).

٧- وقال ابن طولون في «الفلك المشحون» (ص١٥١):

«أنشدني الشيخ أبو الفتح المغربي المالكي لنفسه ارتجالاً فقال:

احرصْ على جمع الفضيلة جاهداً ... وأدم لها تعبَ القريحة والجسدْ
واقصد بها وجه الإله ونفعَ مَنْ ... يأتيك ممنْ جدَّ فيها واجتهدْ
واترك كلامَ الحاسدين وبغيهم ... هملاً فبعد الموت ينقطعُ الحسدْ».

---

(١) في الأصل: لا!

وهذا خطأ، والأبيات ليست له، وهي لابن دقيق العيد (ت٧٠١هـ). انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٢٢٧).

وقد ذكرها السيوطي في آخر كتابه «الإتقان» (٦/ ٢٤٥٦)، وفي رسالته «اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى» (٢/ ٤٦، من: «عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن» للسيوطي)، ولم يعين القائل، ولكن يفيد هذا كذلك أنَّ نسبتها إلى أبي الفتح المغربي هذا خطأ.

٨- وقال الغزي في كتابه «الكواكب السائرة» (١/ ٧٦) في ترجمة محمد الجلجولي (ت٩١٠هـ):

«ومن كلامه:

حياكم الله وأحياكم ... ولا عدمنا قط رؤياكم

ولا حضرنا مجلساً بعدكم ... محسناً إلا ذكرناكم».

وقد وردا في ترجمة علي بن عثمان الرفاعي المتوفى سنة (٥٨٤هـ) في كتاب «جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى» لابن جلال اللاري (من أهل القرن التاسع)، وهو مخطوط (انظر الصفحة ٢٤١ من نسخة السيد شاكر آل غلام السامرائي).

٩- وقال المرادي في «سلك الدرر» (٣/ ١١) في ترجمة الشيخ عبد الرحيم بن مصطفى، الشهير بابن شقيشقة الدمشقي الحنفي، المتوفى سنة (١١٧٣هـ):

«وله من الشعر قوله:

اصبرْ لكل مصيبةٍ وتجلدِ ... واعلمْ بأنَّ المرء غير مخلدِ

وإذا أصبتَ مصيبةً ترزى بها ... فاذكر مصابَك بالنبيِّ محمّدِ».

ونقل هذا الباحثُ العربي الدائز الفرياطي في كتابه «الإمام عبد الله بن سالم البصري المكي» (ص١٢٢).

قلت: هذا خطأ، والبيتان لأبي العتاهية في أكثر من مصدر؛ منها «بهجة المجالس» لابن عبد البر، ومعها بيتان آخران، وهي:

اصبرْ لكل مصيبةٍ وتجلدِ ... واعلم بأن المرء غير مخلدِ
أوما ترى أن المصائبَ جمة ... وترى المنيةَ للعباد بمرصدِ
مَنْ لم يُصب ممن ترى بمصيبةٍ؟ ... هذا قبيلٌ لستَ فيه بأوحدِ
وإذا أتتك مصيبةٌ تشجى بها ... فاذكر مصابَك بالنبيِّ محمّدِ

١٠- وجاء في «حاشية الباجوري» على «السنوسية» (ص٤٢) بيتان نسبهما المؤلف إلى الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وهما:

صفت الدنيا لأولاد الزنا ... ولمنْ يُحْسِنُ ضربًا أو غنا
وهي للحُرِّ مخاضٌ كدِرٌ ... غُبِنَ الحرُّ - لعمري - غُبنا

أقول: وقد رأيت البيت الأول في كتاب متقدم، وهو «عقلاء المجانين» لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المتوفى سنة (٤٠٦هـ)، أي قبل ولادة الزمخشري. فقد جاء فيه (ص٨٥ - ٨٦):

«أنشدني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الأديب ببوشنج:

صفت الدنيا لأولاد الزنا ... ولمنْ يُحْسِنُ عزفًا وغنا
وأخو الآداب في آدابهِ ... خلف باب الدار...في الإنا».

فالبيتُ الأول ليس للزمخشري قطعًا.

١١- وقال الصيادي في كتابه «فصول الحكماء» صـ ٧٢، في ترجمة الشيخ عبد القاهر السهروردي (ت٥٦٣هـ)

«ومن شعره بيتٌ مفرد:

تالله ما طلبوا الوقوفَ ببابه حتى دُعوا وأتاهمُ المفتاحُ».

والبيت من قصيدة ليحيى السهروردي المقتول سنة (٥٨٧هـ). انظرها في «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٧١-٢٧٢)، و«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ (٤/ ٢٨١)، وهو ينقل عنه مؤيداً، ومطلعها:

أبداً تحن إليكم الأرواحُ ووصالُكم ريحانُها والراحُ

١٢- وقال الكتاني في كتابه «سلوة الأنفاس» (٢/ ٢٤٩) في ترجمة الشيخ علي بن أحمد الدوار الصنهاجي (ت٩٤٧هـ):

«وله أيضاً أبيات تنسب إليه، وهي:

الموت أفنى مَنْ مضى والموت يفني مَنْ بقي
والموت يجمعُ في الثرى بين المنعَّم والشقي
يا مَنْ أسا فيما مضى كن محسناً فيما بقي».

قلت: وقد ورد البيتان الأولان في «بستان الواعظين» لابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، فلا يمكن نسبتهما إلى الصنهاجي، ويظهر أنه تمثّل بهما.

١٣- وقال الزمخشري - كما في إجازته الثانية إلى الحافظ السِّلفي التي أوردها السيوطي في «تحفة الأديب» (١/ ٣٨٧) -:

ألا يا مستعير الكُتْب دعني فإنَّ إعارة المكتوب عارُ
فمعشوقي من الدنيا كتابي وهل أبصرتَ معشوقاً يعارُ؟

وقد عُزِيَ هذان البيتان على ظهر مجموعٍ مخطوطٍ ملكه الأديبُ جميل العظم (ت١٣٥٢هـ) إلى سعد الدين التفتازاني، ومعهما بيتان للسيد الشريف

الجرجاني جوابًا عليه كما في «الصُّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات» (ص١١٩)، ولكن الزمخشري يصرِّح أن البيتين له، ويكون التفتازاني قد تمثّل بهما. وانظر: «الكتاب بين الإعارة والاستعارة» ص٢٦-٢٧.

١٤- وقال ابن زيدان في كتابه «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» (٤/ ٢٧٤-٢٧٥) في ترجمة محمد بن خليفة، التونسي الأصل، المدني الدار، المغربي الرحلة والجوار، المكناسي الإقبار (ت١٣١٣هـ):

«ومن شعره معارضًا قول مَنْ قال:

ألا يا مستعير الكتب دعني ... فإن إعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابي ... وهل أبصرت محبوبًا يعارُ

- ومن خطه نقلت -:

ألا يا مالكًا للكتب عِزْها ... فما بإعارةٍ للكتب عارُ
لئن أحببتَ مِنْ دنيا كتابًا ... فمحبوب الأحبة قد يُزارُ

وقول مَنْ قال:

لا تعيرن كتابًا ... واجعل العذرَ جوابا
واقبض الرهن عليه ... إنَّ في الرهن صوابا

بقوله:

عِزْ إلى الخل كتابًا ... لا يكُ العذرُ جوابا
واترك الرهنَ عليه ... لا ترى في ذا صوابا
فإذا خالفتَ قولي ... أنت ضيَّعت الصوابا».

قلت: ومن الواضح أن: «ألا يا مالكًا للكتب» و«عر إلى الخل» هي للتونسي هذا، ولكن فيليب طرازي عكس الأمر تمامًا، وجعل البيتين الأولين: «ألا يا

مستعير» للتونسي، ونَسَبَ بيتي التونسي لشاعرٍ لم يسمّه!

انظر: «خزائن الكتب العربية في الخافقين» (٣/ ٩٢٧)، وهو ينقل عن «إتحاف أعلام الناس»!

١٥- وجاء في كتاب «زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ» للأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، وقد ذكَرَ أبا إسحاق إبراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا (المتوفى سنة ٧٤٧هـ) (ص١٨١):

«روى له الجندي هذين البيتين المشهورين:

نروح ونغدو بحاجاتنا وحاجات مَنْ عاش لا تنقضي
تموتُ مع المرء حاجاته وتبقى له حاجةٌ ما بقي».

والصواب أنهما ليسا له، وهما قديمان للصلتان العبدي من قصيدةٍ له في «الحماسة» وغيرها.

١٦- وجاء فيه (ص٢٦٢)، وقد ذكَرَ مكتبة أحمد بن محمد المسيكي الزبيدي، المتوفى سنة (٩٤٣هـ):

« كانت لعموم الطلاب بقوله:

كتبي لأهل العلم مبذولةٌ أيديهمُ مثل يدي فيها
متى أحبوها بلا منّةٍ عارية فليستعيروها
أعارنا أشياخُنا كتبهم وسُنّة الأشياخ نمضيها».

والصواب: أنها ليست له، وهي لخميس الحوزي، رواها عنه الفقيه ابن الباقلاني (ت٥٩٩هـ). انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٢٧) من طبعة العثيمين، وثَمَّ معها بيت يكون ثالثًا:

حاشاي أنْ أكتمها عنهم بخلًا كما غيري يخفيها

١٧- وجاء في «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (١/ ٥٤٦) في ترجمة الشيخ عبد القادر القصاب (ت١٣٦٠هـ):

«ومن شعره الكثير قوله:

(كيف الوصولُ إلى سعاد ودونها (قُلَلُ الجبال ودونهن حُتُوفُ)
(والرِّجل حافية وما لي مركب) والجسمُ مني موثَّقٌ مكتوفُ
والطَّرف مكفوفٌ وما لي قائدٌ (والكفُّ صِفر والطريق مخوفُ)
مَنْ لي بأن أرقى ذُرى عقباته وأدورُ من حول الحمى وأطوفُ
أشكو إلى مولاي بثِّي إنه بَرٌّ رحيمٌ محسِنٌ ورؤوف».

والصواب أنها ليست له كلها، وما وضعتُه بين قوسين مقولان قديماً، وقد نُسِبا إلى أبي حنيفة والشافعي. انظر: «أزهار الحديقة» (ص١١٥)، و«راحة الأرواح» (ص٣٧)، وكلاهما للصيادي (ت١٣٢٧هـ).

١٨- وجاء في كلمة للدكتور أحمد بن محمد نور سيف عن والده الشيخ محمد نور سيف (ت١٤٠٣هـ):

«وسمع أحدَ المشايخ يقول: حسن الكشط يدل على كثرة الغلط. فصاغَ المعنى في بيت من الشعر:

حسنُك في الكشط دليلٌ على أنك في الخطِّ كثيرُ الغلطْ»[١].

والظاهر أن الشيخ محمد نور تمثّل بهذا البيت، فقد رأيتُه في «مستوفي الدواوين» لمحمد بن عبد الله الأزهري (من أهل القرن التاسع)، ونصه:

«قال آخر في كاتب:

---

(١) محمد نور رائد التعليم في الإمارات، للأستاذ إبراهيم بو ملحة (ص٢٩١).

وكاتـب أقلامـه معـودات بالغلـطْ
يكشـط مـا يغلطـه ثـم يعيـد مـا كشـطْ

وأظرف منه قولُ الآخر:

حـذقُـك فـي الـكـشـط دلـيـلٌ على أنـك فـي الـخـطِّ كثيرُ الـغـلـطْ»[1].

١٩- وجاء في كتاب «علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر» للأستاذ نزار أباظة (ص٣٦١-٣٦٣) في ترجمة الشاعر نزار قباني (ت١٤١٩هـ -١٩٩٨م)

«وحج في أواخر عمره فوقف أمام قبر النبي ﷺ باكيًا، وأنشده إحدى قصائده خجلاً، وقال فيها:

قصدوك وامتدحوا ودوني أغلقت أبـواب مدحك فالحروف عقامُ».

ومنها:

حُوربت لم تخضع ولم تخش العدى مَـنْ يحمه الرحمن كيف يُضـامُ؟

ومنها:

الـحـزن أصـبـح خـبـزنـا فسماؤنا شـحـن وطـعـمُ صباحـنـا أسـقـامُ

في أبيات أخرى تبلغ (٢٢) بيتًا.

وحين قرأتها استغربتُ نسبتَها، ولغتَها، ومضمونَها، ولم أرها تشبه شعرَ نزار ولا نفَسَه ولا نفْسَه، ثم تبين أنها للشاعر السعودي يحيى توفيق حسن، ومطلع القصيدة:

---

(١) مستوفي الدواوين (٢/ ٨٣).

عـزَّ الـــورودُ وطــال فيـك أوامُ   وأرقــت وحــدي والأنـــام نـيامُ

٢٠- وجاء في «المستدرك على تتمة الأعلام» لمحمد خير رمضان يوسف (ص٢٤٧ - ٢٤٨)، في ترجمة الشيخ محمد سعدي ياسين (ت١٣٩٦هـ):

«وكانت له مكتبة كبيرة في ثماني خزائن، وعلى إحداها شعر له...:

وقائلةٍ أنفقتَ في الكتب ما حوتْ   يـمـينـك مـن مــال فـقـلـت دعيني

لـعـلـي أرى فـيـهـا كـتـابـًا يدلني   لأخـذ كـتـابـي فـي غــدٍ بيميني».

وهذا خطأ، والبيتان للفقيه سلمان بن عبد الحميد البغدادي ثم الدمشقي، كما في ترجمته في «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» لابن المبرد (ت٩٠٩هـ)، ولفظ العجز الأخير فيه: لأخذ كتابي آمنًا بيميني.

٢١- وجاء في المقال «الشيخ محمد يوسف البنوري وجهوده العلمية ١٣٢٦-١٣٩٧هـ» بقلم الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل، ضمن «رجال فقدناهم» للأستاذ مجد مكي (٢/ ٧٦٣):

«كان البنوري أديبًا وشاعراً... وأذكر هنا نموذجًا من قصائده في مدح النبي ﷺ:

كأن نجومًا أومضت في الغياهب   عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب

إذا مــا أتـتـنـي أزمـــة مـدلـهـمـة   تحيط بنفسي من جميع الجوانب

تطلبتُ هل من ناصرٍ أو مساعد   ألوذ به من خوف سوء العواقب...».

قلت: وهذه النسبة خطأ، والأبيات للإمام ولي الله الدهلوي من قصيدة طويلة، ذكرها الشيخ عبد الحي الحسني في ترجمته في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام» (٦/ ٤٢٣).

٢٢- وجاء في كتاب «الرسول المعلِّم ﷺ وأساليبه في التعليم» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص٢٩):

«قال أبو الطيِّب:

ليس الغبيُّ بسيد قومه ... لكنَّ سيد قومه المتغابي».

وهو لأبي تمام من قصيدته:

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ ... أوْ كفَّ منْ شأويهِ طولُ عتابِ

٢٣- وجاء في كتاب «الحاج محمد بن عبد الله الفياض الكبيسي» للدكتور عبد الملك السعدي (ص٥٦، ط٢): «ولقد أحسن الشيخ محمود شكري الآلوسي حين يقول:

«إن الطبيبَ له طبٌّ ومعرفة ... إن كان في أجل الإنسان تأخيرُ
حتى إذا ما دنتْ منه منيتُهُ ... حار الطبيبُ وخانته العقاقيرُ»

والصواب: أنهما ليسا له، وقد ذُكرا في مصادر متقدمة على محمود شكري الآلوسي -سواء قصد الجد أو الحفيد-، منها «فيض القدير» للمناوي (ت١٠٣١هـ) ونصهما فيه (٢/ ٢٥٦):

«إن الطبيبَ لذو عقلٍ ومعرفةٍ ... ما دامَ في أجل الإنسان تأخيرُ
حتى إذا ما انقضتْ أيامُ مدتهُ ... حار الطبيبُ وخانته العقاقيرُ»

٢٤- وقال الشيخ محمد الحجار في تعليقه على «بستان العارفين» للنووي (ص٣٨، ط٥): «رحم الله ابن الحاج [ت: ٧٣٧هـ] حيث قال في كتابه «المدخل»:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إنْ غنى المغنونا
ولا صياحٌ ولا رقصٌ ولا طربٌ ... ولا اختباطٌ كأنْ قد صرتَ مجنونا

بـل الـتـصـوف أنْ تصفو بـلا كدر وتـتـبـع الـحـقَّ والـقـرآن والـديـنـا
وأنْ تُــرى خـاشـعــاً لـلـه مكتئباً على ذنوبك طـولَ الدهر محزونا»

قلت: ليست الأبيات لابن الحاج، بل نجد في كتابه «المدخل» (٤/ ٢٣) قوله قبلها: «قال بعضُهم في هذا المعنى».

والأبيات لأبي عبد الله محمد بن حسن بن الطوبي الصقلي الكاتب. انظر «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٣٢)، وبين النصين خلاف يسير.



أسماء مستعارة

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

* ألف العالم الحمصي عبد الودود يوسف (ت:١٤٠٣هـ) «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله»، ونشره باسم: جلال عالم[(١)].

* وكتب الأب أنستاس ماري الكرملي كثيرًا من المقالات في جريدة البشير وغيرها، ونحلها أسماء بعض تلاميذه.

ومن ذلك ما نشره تلميذاه «نجيب شيحا»، و«أبكار أبكيان» في أواخر القرن التاسع عشر[(٢)].

* للشيخ أمين الحلواني كتاب بعنوان: «السيول المغرقة على الصواعق المحرقة»، وهو ردٌّ على السيد أحمد أسعد المدني» من المنتمين إلى طريقة الشيخ أبي الهدى الصيادي»، لكنه لم يُصرِّح في هذا الرد باسمه، وانتحل اسمًا مستعارًا هو: عبد الباسط المنوفي[(٣)].

* «الخافي والبادي في فضائح الصيادي»، بقلم نديم حويمل الكندي، وهو اسم مستعار عن ولي الدين يكن[(٤)].

---

(١) انظر: «علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري»، لنزار أباظة (ص٧٦).

(٢) انظر: كتاب «الأب أنستاس ماري الكرملي»، لكوركيس عواد (ص٢٢).

(٣) انظر: مقدمة «مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»، لعثمان بن سند، بقلم محب الدين الخطيب.
نقلتُ هذا من مقال «أمين الحلواني ومخطوطات مكتبة بريل»، لعاصم حمدان علي، المنشور في مجلة (عالم الكتب)، المجلد (١٠)، العدد (٣)، محرم (١٤١٠هـ)، أغسطس (١٩٨٩م)، (ص٣٩٨).

(٤) انظر: «الأعلام الشرقية» (ص٥٨١).

* «غاية الأماني في الرد على النبهاني لمحمود شكري الألوسي»، طُبِعَ أولًا باسم: أبي المعالي السلامي. وأبو المعالي كنيته، والسلامي نسبة إلى مدينته بغداد دار السلام، وهذا صحيح، ولكنه لم يكن يُعرف بهذا.

* «الرد على لُباب المعاني». لم يُذكر المؤلِّف، لكن جاء في أوله: (قال الباز الكوكني مصحح هذا الكتاب) وهذا اسمٌ مستعارٌ.

* «الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين»، لظهير الدين القادري، وهو (عبد الرحمن المحض الكيلاني، الذي صار نقيب أشراف بغداد بعد وفاة أخيه السيد سلمان النقيب سنة ١٣١٥هـ)، طبع سنة ١٣٠٦هـ، وهو في الرد على «ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين»، الذي طُبِعَ منسوبًا إلى تقي الدين الواسطي سنة ١٣٠٦هـ.

* استعار العلامة الجليل الشيخُ محمد علي بن عبد الرحمن سلطان العلماء أسماءَ عدد من أسرته ومعارفه.

* «براءة الأشعريين من عقائد المخالفين». طُبِعَ باسم أبي حامد بن مرزوق، وهو للشيخ العربي بن التباني.

* جاء في ترجمة حسام الدين القدسي (المتوفى سنة ١٤٠٠هـ):

«كتبَ القدسي مقالات شتى في مجلة الرسالة، والثقافة موقِّعًا باسمه، وبأسماء شتى مستعارة كابن المقفع، أو بتوقيعٍ غريبٍ هو: «محمد آل كاسر الخشبة»[(١)].

* قال الزركلي في ترجمة جان أَرْتُورْكي (١٢٩١-١٣٤٧هـ=١٨٧٤-١٩٢٨م):

(١) «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» (٢/ ١٣٢٠)، من الطبعة الثانية.

«مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمع العلمي العربي.

ولد في مدينة بيزانسون، وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية وبالسوربون، وعُين مترجمًا لبعض القنصليات في دمشق وطرابلس الغرب، ثم قنصلًا في زنجبار فطرابلس الغرب فأزمير.

له مقالات عربية كان يذيلها باسمٍ مستعار: (الشيخ يحيى الدبقي)»[1].

* وقال في ترجمة صَمُوئِيل بن أنطونيوس بن جرجس يَنِّي (١٢٨٢-١٣٣٧هـ= ١٨٦٥-١٩١٩م):

«فاضل، من أهل طرابلس الشام. وُلد وتوفي فيها.

له كتابات في مجلات المُقتطف، والهلال، والجامعة، والمباحث. وترجم عن الفرنسية كتاب (التمدُّن الحديث - ط) لسنيوبوس، ووقعه باسم مستعار: (الكاتب المحجوب)»[2].

* «الإسلام في مواجهة الباطنية»، للشيخ محمد المجذوب، طُبِعَ باسم أبي الهيثم.

* ونُشِرَ لي في جريدة العراق في بغداد مقالٌ باسم أخي الشيخ عبد السميع، ومقالان باسم الصَّدِيق: برهان الحمداني.

ويُلْحَقُ بهذا: الإبهام، ومِنْ ذلك:

* «ما هنالك»، لإبراهيم المويلحي، نُشِرَ أولًا باسم: أديب فاضل من المِصريين.



(١) «الأعلام» (٢/ ١٠٧).

(٢) «الأعلام» (٣/ ٢٠٩).

اشتباه في ترجمة عالمين دمشقيين
إسماعيل الحايك وإسماعيل العجلوني

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

مِنْ علماء دمشق في القرن الثاني عشر الهجري: الشيخ الفقيه المفتي إسماعيل الحايك (١٠٤٦-١١١٣هـ)، وتلميذه الشيخ المحدِّث إسماعيل العجلوني (١٠٨٧-١١٦٢هـ) صاحب «الأربعين العجلونية»، و«شرح صحيح البخاري».

وتُروى عن العجلوني قصةٌ في سفره إلى اصطنبول، وسعيه لتولي بعض الوظائف الدينية العلمية، سمعناها مِنْ بعض شيوخنا في حلب، وقد رأيتُ قصةً لها شبهٌ بها حكاها الشيخُ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ ونسبها إلى الشيخ إسماعيل الحايك، فاستغربتُ ذلك، وراجعتُ الشيخ مطيعًا وأطلعتُه عليها، فأكدَّ أنَّ فيما حكاه الشيخ علي الطنطاوي اشتباهًا، وأنَّ أصل الحكاية معروف عن العجلوني لا الحايك. وحكى لي القصة كما سمعها من عمِّه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأنقل فيما يأتي نصَّ الشيخ علي، ثم نصَّ الشيخ مطيع.

قال الشيخ علي في مقال له بعنوان (التشجيع):

(نشأ الشيخ محمد إسماعيل[1] الحائك عاميًا، ولكنه محب للعلم، محب للعلماء، فكان يحضر مجالسهم، ويجلس في حلقهم للتبرك والسماع، وكان يواظب على الدرس لا يفوته الجلوس في الصف الأول، فجعل الشيخ يؤنسه ويلطف به لما يرى من دوامه وتبكيره، ويسأل عنه إذا غاب، فشّد ذلك من عزمه،

(١) كذا هنا وهو إسماعيل، وهو ما سيقتصرُ الشيخُ عليه بعد.

فاشترى الكتب يحيي ليله في مطالعة الدرس، ويستعين على ذلك بالنابهين من الطلبة، واستمر على ذلك دهرًا حتى أتقن علوم الآلة، وصار واحد زمانه في الفقه والأصول، وهو عاكف على مهنته لم يتركها؛ وصار الناس يأتونه في محلِّه يسألونه عن مشكلات المسائل، وعويصات الوقائع، فيجيبهم بما يعجز عنه فحولة العلماء، وانقطع الناس عن المفتي من آل العِمادي، فساء ذلك العِماديين وآلمهم، فتربّصوا بالشيخ وأضمروا له الشرَّ، ولكنهم لم يجدوا إليه سبيلًا، فقد كان يحيا من عمله، ويحيا الناس بعلمه، وكان يمر كل يوم بدار العِماديين في «القيمرية» وهو على أتان له بيضاء، فيسلِّم فيردون عليه السلام، فمَّر يومًا كما كان يمر، فوجد على الباب أخًا للمفتي، فردَّ عليه السلام، وقال ساخرًا:

- إلى أين يا شيخ! أذاهب أنت إلى (اسطمبول) لتأتي بولاية الإفتاء؟

وضحك وضحك مَنْ حوله؛ أمّا الشيخ فلم يزد على أنْ قال:

- إن شاء الله!

وسار في طريقه حتى إذا ابتعد عنهم دار في الأزقة حتى عاد إلى داره، فودع أهله، وأعطاهم نفقتهم، وسافر!

وما زال يفارق بلدًا، ويستقبل بلدًا، حتى دخل القسطنطينية فنزل في خان قريب من دار المشيخة، وكان يجلس على الباب يطالع في كتاب، أو يكتب في صحيفة، فيعرف الناس من زيِّه أنه عربي فيحترمونه ويجلّونه، ولم يكن الترك قد جُنُّوا الجِّنة الكبرى بعد[1]... فكانوا يعظِّمون العربي، لأنه من أمة الرسول الأعظم الذي اهتدوا به، وصاروا به وبقومه ناسًا...

واتصلت أسبابُ الشيخ بأسباب طائفة منهم فكانوا يجلسون إليه يحدِّثونه، فقال له يومًا رجل منهم:

(١) يَقصد ما كان مِنْ جمعية الاتحاد والترقي، وتعصُّبِهم للتتريك.

- إن السلطان سأل دار المشيخة عن قضية حيَّرت علماءها ولم يجدوا لها جوابًا، والسلطان يستحثهم وهم حائرون، فهل لك في أن تراها لعلَّ الله يفتح عليك بالجواب؟

قال: نعم

قال: سرْ معي إلى المشيخة.

قال: باسم الله.

ودخلوا على ناموس المشيخة (سكرتيرها)، فسأله الشيخ إسماعيل عن المسألة فرفع رأسه فقلَّب بصره فيه بازدراء، ولم تكن هيئة الشيخ بالتي ترضي، ثم ألقاها إليه وانصرف إلى عمله، فأخرج الشيخ نظارته فوضعها على عينه فقرأ المسألة، ثم أخرج من منطقته هذه الدواة النحاسية الطويلة التي كان يستعملها العلماء وطلبة العلم للكتابة، وللدفاع عن النفس، فاستخرج منها قصبة فبراها، وأخذ المقط فقطعها، وجلس يكتب الجواب بخط نسخي جميل حتى سوَّد عشر صفحات ما رجع في كلمة منها إلى كتاب، ودفعها إلى الناموس، ودفع إليه عنوان منزله وذهب. فلما حملها الناموسُ إلى شيخ الإسلام وقرأها، كاد يقضي دهشة وسرورًا.

- وقال له: ويحك! مَنْ كتب هذا الجواب؟

- قال: شيخٌ شاميٌ من صفته كيت وكيت...

- قال: عليَّ به.

فدعوه وجعلوا يعلمونه كيف يسلِّمُ على شيخ الإسلام، وأن عليه أن يشير بالتحية واضعًا يده على صدره، منحنيًا، ثم يمشي متباطئًا حتى يقوم بين يديه... إلى غير ذلك من هذه الأعمال الطويلة التي نسيها الشيخ، ولم يحفظ منها شيئًا.

ودخل على شيخ الإسلام، فقال له:

- السلام عليكم ورحمة الله، وذهب فجلس في أقرب المجالس إليه، وعجب الحاضرون من عمله، ولكن شيخ الإسلام سرَّ بهذه التحية الإسلامية، وأقبل عليه يسأله حتى قال له:

- سلني حاجتك.

- قال: إفتاء الشام، وتدريس القبَّة[١].

- قال: هُما لك. فاغدُ عليَّ غدًا!

فلما كان من الغد ذهب إليه فأعطاه فرمان التولية، وكيسًا فيه ألف دينار.

وعاد الشيخ إلى دمشق، فركب أتانه ودار حتى مرَّ بدار العِماديين، فإذا صاحبنا على الباب، فسخر منه كما سخر وقال:

- مِنْ أين يا شيخ؟

- فقال الشيخ: مِن هنا، من اسطنبول. أتيتُ بتولية الإفتاء كما أمرتني.

ثم ذهب إلى القصر فقابل الوالي بالفرمان، فركع له وسجد[٢]، وسلَّم الشيخَ عمله في حفلة حافلة)[٣].

وحدَّثني الشيخ محمد مطيع الحافظ قال: حدَّثني عمِّي الشيخ عبد الوهاب (ولم يذكر له عمَّن)[٤] قال:

---

(١) ومن المعلوم أنَّ تدريس القبة يتولاه أعلمُ علماء الحديث بدمشق.

(٢) كذا قال الشيخ، وهو غريب!

(٣) «فكر ومباحث» ص١٤٥-١٤٩.

(٤) قال الشيخ مطيع: (أكبر مصادر عمِّي الشيخ عبد الوهاب في أخبار الشيوخ وتراجمهم: الشيخ المفتي محمد عطا الكَسْم (١٢٧٠ - ١٣٥٧)، والشيخ أمين سويد (١٢٧٣ - ١٣٥٥هـ).
وقال عمّي عن الشيخ أمين: «كان راوية لقصص الصالحين المعاصرين والمتقدمين، وهو

(كان الشيخ إسماعيل العجلوني رجلًا فقيرًا، جاء إلى دمشق من عجلون طلبًا للعلم، ومِنْ فقره كان يستضيء بمصباح البلدية ليلًا، حتى أصبح عالمًا.

ثم إنه شغر منصبُ التدريس تحت قبة النسر في الجامع الأموي بدمشق، فسافر الشيخ إسماعيل العجلوني إلى اصطنبول سعيًا لتوليه[(١)] وتسببًا للرزق. وكان معه سبع عشرة قطعة نقدية، وهناك استوقفه سائلٌ وقال له: «بَرَوَرْ» -أي أعطني- فدفعَ إليه قطعة، ثم سائلٌ ثان فدفعَ إليه، حتى تصدَّقَ بكل ما معه.

وقصدَ المشيخة الإسلامية، وقابل شيخَ الإسلام فسأله عن حاجته فقال: التدريس تحت قبة النسر شغر وأنا أهـلٌ له.

فقال له شيخُ الإسلام غاضبًا: هنا في الغرفة المجاورة علماء يفحصون طالبي الوظائف فاذهبْ إليهم.

فقال له الشيخ إسماعيل: ولِمَ أذهبُ إليهم ألا تفحصني أنت؟

فانزعج شيخُ الإسلام أيضًا، وكان لديه سبعة عشر إشكالًا في «تفسير» البيضاوي فاستخرجها وقدَّمها إلى الشيخ إسماعيل وقال له: أجبْ على هذه الأسئلة. وانصرفَ عنه.

الوحيد الذي كان يقومُ في درسه بتحليل العبارات، وإعادة الضمائر لتوضيح النص خلافًا لكثير من العلماء، فقد كان المُعيد يقرأ وهم يَمرون بلا شرْح إلا إذا سأل طالبٌ عن شيءٍ فيُجيبون. وكان بعد تقريره يَسأل عددًا من الطلبة ماذا فهموا؟ فإن أجابوا وإلا أعاد شَرْحَ المسألة. وأنا -القائل الشيخ عبد الوهاب- تابعتُ طريقة الشيخ أمين سويد».

ولهذا عندما أُسِّس المَجْمع العلمي صار الشيخ أمين سويد عضوًا فيه).

(١) الذي في ترجمته في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (١/ ٢٦٠): (وارتحل إلى الروم في سنة تسع عشرة ومئة وألف، فلما كان بها انحلَّ تدريسُ قبة النَّسر بالجامع الأموي عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته، فأخذه صاحبُ الترجمة، وجاء به إلى دمشق...).

ولعله سعى إلى وظيفةٍ ما، فلما انحل تدريس القبة طلبه لنفسه، وهذا اللائق به.

فأخذ الشيخ إسماعيل الأسئلة، وكتب أجوبتها، وأعادها إلى شيخ الإسلام. فأُعجب بها، وعيَّنه في تدريس القبة.

ولما عاد وجلس للدرس الأول - بحضور الوالي والمشير والمفتي والقاضي والعلماء - وكان في شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات» من «صحيح» البخاري، كان منافسوه قد كلفوا عددًا من الحاضرين أن يسألوه من علوم متنوعة ليربكوه، ولكنَّه كان يُجيب على السائل، ويعود لما كان فيه، ولم يرتبك).

وبين الحكايتين اختلافٌ لعل مردَّه إلى طول الوقت على الرواية الشفوية، وإلى تصرُّف الشيخ علي الطنطاوي الأدبي فيها، والله أعلم.

وقال الشيخ مطيع الحافظ عن نسبة الحكاية إلى إسماعيل الحايك: (الراجحُ أنَّ في ذلك اشتباهًا، وقد نصَّ المؤرِّخ المُرادي (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ) على أنَّ الشيخ الحايك لم يَطلب منصبَ الإفتاء، ولا سعى إليه)[(١)].

والشيخ الحايك ليس مُحدِّثًا، ولم يتولَّ تدريس قبة النسر[(٢)].

ولعل سببَ الاشتباه تشابهُ اسمَيْ الشيخين: إسماعيل الحايك، وإسماعيل العجلوني.

والله تعالى أعلم.



(١) قال المُرادي في «سلك الدرر» (١/ ٢٥٧): (وتولى إفتاء الحنفية بدمشق من غير طلبٍ ولا تعرضٍ في سنة سبع [١١٠٧هـ]، فباشرها بهمةٍ علميةٍ لا دنيوية، واستمر مفتيًا إلى أنَّ مات).
قال الشيخ مطيع: ولم يدع عمله في الحياكة مع عمله في الإفتاء!
وترجمته في كتاب «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري» للأستاذين محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (١/ ١٠٠-١٠٢)، فانظرها إذا شئت.

(٢) لم يذكره الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه «نتيجة الفكر فيمن درَّس تحت قبة النسر».

الحافظ الدمياطي في حلب

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

الحافظ الدمياطي (٦١٣-٧٠٥هـ) مِنْ كبار العلماء المُحدِّثين الصالحين في القرن السابع وأول الثامن، أخذَ عن الكبار، وصار شيخًا للكبار، وقد رحلَ في طلبِ العلم إلى البلدان، فشافهَ العلماءَ، وحملَ عنهم، وأرَّخ لهم في كتابٍ فبلغوا (١٣٠٠) شيخ، وهذا عددٌ كبيرٌ.

ومن البلادِ التي دخلها: مدينةُ حلب، وكان لها تأثيرٌ كبيرٌ فيه، يدلُّ على هذا أنَّ ما حمله عَنْ أحدِ شيوخِها - وهو الحافظ يوسف بن خليل الأَدَمي الدمشقي الأصل المُتوفى سنة (٦٤٨هـ) - قُدِّرَ بحملِ دابةٍ من الكتب والأجزاء.

وكان الحافظ يوسف بن خليل يُملي بجامع المدينة الكبير، وهذا يعني تردُّدَ الدمياطي إليه هناك.

وكان فيها في سنة (٦٤٥) و(٦٤٦)، كما في السَّماعات المثبتة في كتاب «المُسند المُستخرج على صحيح مسلم» لأبي نُعيم، المقروء على الحافظ يوسف.

وقدَّرَ اللهُ للدمياطي أنْ يؤلِّف في حلب أحدَ كتبِهِ المهمة في بابها، وهو كتابه: «كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى».

وقد روى فيه عن شيخه الحافظ يوسف المذكور، وغيرِهِ مِنْ شيوخ حلب في عدة مواضع.

وأرجو أنْ يُطبع «معجم شيوخه» لأتتبعَ ما فيه عن حلب باستقصاء[١].

---

(١) قلت: قد قام الشيخ الأستاذ الدكتور نجم عبد الرحمن خلف وابنه الشاب النابه إبراهيم بتحقيق

وقد كان هذا «المعجم» من مصادر العلماء المهمة، ومن آخرهم الإمام الزَّبيدي.

وأذكرُ هنا ما كتبهُ تلميذُهُ الذهبيُّ عنه في كتابه «تذكرة الحفاظ»، وهي ترجمةٌ مختصرةٌ معبرةٌ، ثم أوردُ ما قاله هو في مقدمة كتابه «كشف المغطى» عن حلب.

***

قال الذهبي:

«شيخُنا الإمامُ، العلامةُ، الحافظُ، الحُجةُ، الفقيهُ، النسّابةُ، شيخُ المُحدِّثين، شرفُ الدين، أبو محمد، عبد المؤمن بنُ خلف بن أبي الحسن، التُّوني[(١)]، الدمياطي، الشافعي، صاحبُ التصانيف[(٢)].

مولدُه في آخر سنة ثلاث عشرة وست مئة.

وتفقَّه بدمياط وبرَعَ، ثم طلبَ الحديث:

فارتحلَ إلى الإسكندرية، فسمع بها مِنْ: علي بن زيد النسارسي، وظافر بن شحم، ومنصور بن الدباغ، وعدة.

وبمصر مِنْ: ابن المُقَيَّر، وعلي بن مختار، ويوسف بن المجتلي، وطبقتِهم[(٣)].

هذا المعجم، عن نسخةٍ وحيدةٍ متضررةٍ كثيرًا. ولعله يصدرُ قريبًا، فتقر به عيونُ أهل العلم.
وقد أفادني الدكتور نجم بقوله: «قد عُنيَ الدمياطي بعلماء حلب، ومآثرهم، وتخرَّجَ ببعضهم، ومنهم علماء لم نقفْ لهم على ترجمةٍ، رغم طول المُكث، واتساع البحث».

(١) في «توضيح المشتبه» (١/ ٣١٣): «التونة:...جزيرة في بحر تنيس، قريبة منها، وهي من فتوح عمير بن وهب الجمحي الصحابي أحد أبطال قريش».

(٢) ومنها الكتاب النافع: «المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح».

(٣) ومنهم الحافظ عبد العظيم المُنذري.

وببغداد مِنْ: أبي نصر بن العُلّيق، وإبراهيم بن الخيِّر، وخلقٍ.

وبحلب مِنْ أبي القاسم بن رواحة، وطائفةٍ. وحمل عن ابنِ خليلٍ حملَ دابةٍ كتبًا وأجزاء.

وسمع بحماة مِنْ صفية القرشية.

وبماردين مِنْ عبد الخالق النِشْتَبْرِي.

وبحرّان مِنْ عيسى الحنّاط.

وكتبَ العالي والنازل، وجمَعَ فأوعى.

وسكنَ دمشق فأكثرَ بها عن ابن مسلمة، وغيرِه.

ومعجمُ شيوخه يبلغون ألفًا وثلاث مئة إنسان.

وكان صادقًا، حافظًا، متقنًا، جيدَ العربية، غزيرَ اللغة، واسعَ الفقه، رأسًا في علم النسب، ديِّنًا، كيِّسًا، متواضعًا، بسّامًا، مُحببًا إلى الطلبة، مليحَ الصورة، نقيَّ الشيبة، كبيرَ القدر.

سمعتُ منه عدة أجزاء، منها: «السراجيات الخمسة»، و«كتاب الخيل» له، و«كتاب الصلاة الوسطى» له.

سمعتُ أبا الحجّاج الحافظ[١] - وما رأيتُ أحدًا أحفظَ منهُ لهذا الشأنِ - يقولُ: ما رأيتُ في الحديث أحفظَ من الدمياطي.

وقد حدَّثنا أبو الحسين اليونيني في «مشيخته» عن الدمياطي، وقاضي القضاة علمُ الدين ابن الأخنائي، وقاضي القضاة علاءُ الدين علي القونوي، والمحدِّثُ أبو الثناء المنبجي.

---

(١) الإمام المزي.

ومِمَّنْ يروي عنه:

الإمامُ أبو حيّان الأندلسي.

والإمامُ أبو الفتح اليَعْمري.

والإمامُ علم الدين البِرْزالي.

والإمامُ قطب الدين عبد الكريم(١).

والإمامُ فخر الدين النويري.

والإمامُ تقي الدين السبكي. رحمة الله عليهم أجمعين.

تُوفِّيَ فجأة بعد أنْ قُرِئَ عليه الحديثُ، فأُصْعِدَ(٢) إلى بيته مَغشيًّا عليه، فتُوفِّيَ في ذي القعدة سنة خمس وسبع مئة، وكانتْ جنازتُه مشهودة.

ومِنْ علومهِ القراءاتُ السبعُ، تلا بها على الكمالِ العباسيِّ الضرير»(٣).

* * *

وقال هو رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة كتابه «كشف المغطى»:

«فإني [كنتُ](٤) أختلفُ في حلب في بعضِ الأحيانِ إلى مجلسِ بعضِ الصدورِ الأعيانِ، وأحدِ علماء هذا الزمان.

فجرى فيه يومًا بيني وبين بعضِ علماءِ الأنامِ ممَّنْ ينتمي إلى مذهب الشافعي الإمامِ، بحثٌ ومفاوضةٌ، وإيرادٌ ومعارضةٌ، في تعيينِ الصلاة الوسطى، فطفقتُ

(١) الحلبي.

(٢) كذا.

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٧-١٤٧٨).

(٤) زيادة مني.

أرجِّحُ أنها صلاة العصر، وأنها الفُضلى، وأوردُ الأحاديثَ الصحاحَ، مُستشهدًا بالنصِّ الصُّراح، والأسانيدِ المُثلى، وأعزوُه إلى مذهب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ قالَ فيما بلغنا عنه: «كل ما قلتُهُ فكان عن النبيِّ ﷺ خلافُ قولي ممّا يصحُّ، فحديثُ النبي ﷺ أولى، ولا تقلدوني». وسنذكرُهُ عنه أخيرًا بالإسناد، الذي هو أصلُ الاعتماد.

فعارَضني بحديثِ عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر»، فعُطِفتْ صلاةُ العصر على الصلاة الوسطى، وظاهرُ العطف يقتضي الفصلَ والمغايرة، فدلَّ على أنها ليست العصر.

فأجبتُه أنَّ هذه الواو ليستْ على ظاهرِها، وهي مردودةٌ بالتأويل إلى نصوص أحاديثنا التي لا تَحتملُ التأويل، وإلا لزمَ التناقضُ، على ما سيأتي بيانُه.

ثم استدلَّ أيضًا على أنها صلاةُ الصبح بقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ مِنْ حيثُ إن اللهَ تعالى أعقبهما بالقنوت الذي هو طولُ القيام، والدعاءُ في الصلاة، وكلاهما مختصٌ بالصبح، فهي إذنْ هي.

وليس في ذلك دليلٌ أيضًا إذ القنوت من الألفاظ المشتركة، وهو في الأصل بمعنى الطاعة، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ و﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، و﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ﴾، و﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾، و﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، و﴿وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ﴾، ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾، إلى غير ذلك.

وجاء تفسيرُه مبينًا في الآثار التي سنُوردُها مِنْ بعدُ إنْ شاءَ الله تعالى.

فلما وقعتْ هذه المحاورة، وقامتْ الأدلة المتظاهرة حسُنَ تقييدُها في كتابٍ يُقيِّدُها؛ لينتفعَ مَنْ أرادَ الوقوف عليه، ويدعو لي بالمغفرة مَنْ استندَ إليه.

فاستخرتُ الله تعالى واستمددتُهُ، واستعنتُهُ، واستوفقتُهُ، واستعصمتُهُ،

وجمعتُ في هذا الكتاب ما وردَ مِنْ نصوص النقلِ أنَّ الصلاة الوسطى صلاة العصر، بصريح القول.

وأردفتُهُ بما وردَ في صلاة العصر من الفضل، ليكون ذلك ترجيحًا وتأكيدًا في معنى هذا الفضل[١].

ثم عقبتهُ بالجوابِ عن حديث عائشة، والقنوتِ المُشار إليهما مِنْ قبل.

وتلوته بما رُوِيَ عن الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في رجوعهِ إلى الحديث، واعتمادِهِ عليه في العَقد والحَل.

وختمتُهُ بذكر مذاهبِ الأئمة ومأخذِهم فيها، بكلامٍ جزل.

سالكًا فيه سبيل النصفة والعدل، ناكبًا عن طريق التعصُّب والمَيْل.

وسميتُه: (كشف المُغطى في تبيين الصلاة الوسطى).

وقد كنتُ ألفتُ هذا الكتاب وأنا إذ ذاك بحلب، وكُتِبتْ منه غير نسخةٍ لثلةٍ مِنْ ذوي العلم والأدب، بيدَ أني لما قدمتُ دار السلام، واجتمعتُ بأماثلِ علمائِها الأعلام، تجدَّدَ لي فيه ما اقتضى تغييرَه، فنقصتُ منه وزدتُهُ، وحرَّرتُ تقريرَه.

وأنا أسألُ الله تعالى أن ينفعَ به في الدنيا والآخرة، ويكسوني به ملابسَ عفوه الفاخرة، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير»[٢].

* * *

وقد أفادتنا هذه المقدمةُ فوائدَ لطيفة، وأعطتنا صورةً جميلةً عن المجالس العلمية في حلب، وما كان يَجري فيها من البحث، والاستدلال، والنفع، والانتفاع.

---

(١) كذا، ولعل الصواب: الفصل.

(٢) كشف المغطى ص١١-١٣.

ودلَّتنا على حرصِ ذوي العلم والأدب فيها على المُؤلفات المُستجدة.

❋ ❋ ❋

ومن شيوخ الدمياطي مؤرِّخ حلب الإمامِ كمال الدين ابن العديم (المتوفى سنة ٦٦٠هـ)، وكان يطنب في الثناء عليه:

قال الصفدي في ترجمة ابن العديم: «أطنب الحافظُ شرفُ الدين الدمياطي في وصفهِ، وقال: ولي قضاء حلب خمسةٌ من آبائه متتالية، وله الخط البديع، والحظ الرفيع، والتصانيف الرائقة، منها تاريخ حلب، أدركته المنية قبل إكمال تبييضه. وروى عنه الدَّواداري وغيره، ودُفِنَ بسفح المقطّم بالقاهرة»[١].

وقد نقلَ ابن العديم عن الدمياطي مشافهةً في غيرِ موضعٍ من تاريخه «بغية الطلب في تاريخ حلب»، وفي هذا تقديرٌ له.

❋ ❋ ❋

وكان له صلة بقاضي حلب كمال الدين أحمد بن قاضي القضاة زين الدين عبد الله الأسدي الشافعي المعروف بابن الأستاذ (ت٦٦٢هـ).

قال الذهبي عنه: «كان صدرًا معظمًا، وافرَ الحرمة، مجموعَ الفضائل، صاحبَ رياسة، ومكارم، وأفضال، وسؤدد، وولي القضاة مدة فحُمِدتْ سيرته. وروى عنه أبو محمد الدمياطي، وكان يدعو له لما أولاه من الإحسان»[٢].

❋ ❋ ❋

ومِنْ أصدقائهِ في حلب: أبو الحسن علي بن عبد الله بن سعد الله الخابوري

(١) الوافي بالوفيات.
(٢) شذرات الذهب (٥/ ٣٠٧).

الصُّوَّرِي - نسبة إلى صُوَّر، كسُكَّر، وهي بُليدة على شط الخابور - الضرير المقرئ:

قال ابنُ الصابوني في «تكملة إكمال الإكمال» عنه: «نزيل حلب.

سمع بها مِنْ شيخِنا الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي، وأبي القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة، وجماعةٍ.

قال الحافظُ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي: هو رفيقُنا، سمعَ معنا الحديثَ كثيرًا بحلب، وكتبتُ عنهُ شيئًا من الشعر»[(١)].

❊ ❊ ❊

وقد طُبِعَ كتابُهُ «فضل الخيل»، مع «رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد للبخشي الخلوتي»، في حلب، نشرَهُ العلّامة مؤرِّخ حلب محمد راغب الطبّاخ، عام (١٣٤٩هـ).



(١) وقال الزبيدي في «تاج العروس» (١٢/ ٣٦٥): «قلتُ: وراجَعْتُ معجم شيوخ الدِّمياطِيّ فلم أَجِدْه».

شيخ القاهرة الذي قرأ على امرأةٍ دمشقية، وتزوَّج سيدة حلبية!

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

وأقصد به أميرَ المؤمنين في الحديث شيخَ الإسلام «ابن حجر العسقلاني»،

وهو أحمد بن علي بن محمد، يُلقب بشهاب الدين، ويُكنّى بأبي الفضل، وُلد سنة ٧٧٣هـ بمصر القديمة، وتوفي سنة ٨٥٢هـ بالقاهرة عن عمر بلغ ٧٩ سنة، وهو عربي كناني، وأصل أسرته من عسقلان، وحَجَر: اسمٌ أو لقبٌ لبعض أجداده.

نشأ ابنُ حجر يتيماً من الأبوين، ودخل الكُتّاب وله خمس سنين، فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، وصلّى بالناس التراويح في مكة حين أكمل اثنتي عشرة من عمره.

وحين عاد إلى مصر اشتغل بالتحصيل، وحفظ عدداً من الكتب المهمة...

وهنا نقطة مهمة فهو لمّا بلغ التاسعة عشرة من عمره نظر في فنون الأدب، ففاق أقرانه، حتى لا يكاد يَسمع شعراً إلاّ ويستحضر من أين أخذ ناظمه، وطارح الأدباءَ، وقال الشعرَ الرائقَ، والنثرَ الفائقَ، ونظمَ المدائحَ النبوية والمقاطيع.

والواقع أنني أعزو نبوغَه العلمي المدهش إلى هذه النقطة، فإنّ انصرافه إلى الأدب هذا الانصراف، وتعمّقه هذا التعمق هو الذي صَقَلَ فهمه، وفتح له أبوابَ فهم القرآن والسنة فهماً تميّز فيه عن أهل عصره، واللغةُ العربية هي مفتاح العلوم، ولما تقلّص ظل العربية عن المسلمين تقلّص تمسكهم بالقرآن والسنة.

وكان من آثار انصراف ابن حجر إلى الأدب أنه ألّف كتاباً سمّاه (التذكرة الأدبية) في أربعين مجلداً لطافاً، أهداه إلى الملكِ الأشرف ملكِ اليمن حين

دخلها سنة ٨٠٠ وكان له من العمر (٢٧) سنة!

أمّا انصرافُه إلى الحديث وعلومه، فقد كان في العشرين من عمره، وهو العلم الذي قضى فيه عمره تحصيلاً وتدريسًا وتأليفًا حتى دُعي بخاتمة الحفاظ. ويقول السيوطي: «وقد غلق بعده الباب، وختم به هذا الشأن».

وكنت أودُّ لو يُسعف المجال بالإفاضة في حياته فإنه أمر مهم جداً، ولكن حسبي أن أشير إلى ذلك إشارات معبّرة: فقد أخذ ابن حجر عن ٦٠٠ شيخ، ودخل ٥٠ بلداً، وألف قرابة ٣٠٠ مؤلف، ودرّس جمعًا غفيراً نعرف منهم ٥٠٠ عالم، وأملى أكثرَ من ألف مجلس في الحديث، وقد تولى القضاءَ أكثر من عشرين سنة، ودرَّس في كبريات مدارس القاهرة، وخطب في الأزهر، وطُلب منه أن يحكم اليمن، وأن يكون قاضيًا في دمشق الشام فامتنع، ومدحه أكثر من أربعين شاعراً!...

ثم لما تُوفي صلى عليه الخليفة العباسي بإذنِ السلطان، وقد أمطرت السماءُ على نعشه فقيل في رثائه:

قد بكتِ السُّحْبُ على ... قاضي القضاةِ بالمطرْ
وانهدمَ الركنُ الذي ... كان مشيداً مِن حَجَرْ

لقد كانت حياةُ ابن حجر عَجَبًا من العجب.. وكانت أيامُه كلها مواسم خالدة، ويرجع السرُّ في ذلك إلى اسفادته من الوقت استفادةً منقطعةَ النظير، استفادةً تكاد تكون أسطورةً من الأساطير، وأضرب على ذلك مثالاً: كتابه الذي سمّاه: «عجب الدهر في فتاوى شهر» فقد ضمّ ثلاث مئة فتوى، ليس فيها شيء من إجاباته الحديثية...

فماذا عن شيخته الدمشقية؟

أقول: لقد رحل ابن حجر إلى الشام سنة ٨٠٢هـ وكان له من العمر ٢٩

سنة، وأقام في دمشق مئة يوم، سمع فيها نحو ألف جزء حديثية، وكان ممن سمع عليهم وقرأ:

«الشيخة العالمة المسْنِدة فاطمة أمّ الحسن ابنة العز محمد بن المنجا التنوخية الدمشقية» وهي قد ولدت سنة ٧١٢هـ تقريباً، وأُسمعت على الشيوخ، وأجاز لها أئمة تفردت بالرواية عنهم في الدنيا! وحدّثت بالكثير وسمع منها الأئمة.

وقد قرأ عليها الحافظ ابن حجر وسمع وأجيز بأكثر من مئة كتاب، ذكرها مفصّلة في كتابه المهم جداً «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» المسمى بـ«المعجم المفهرس»، ويقع في ٣٧٠ صفحة، وقد وقفت عليه مخطوطاً في مكتبة الأستاذ السيد صبحي السامرائي العامرة بنفائس المخطوطات ونوادر المطبوعات...

فمن هذه الكتب التي قرأها ابنُ حجر على هذه الشيخة الكبيرة:

كتاب الصلاة المستخرج من مصنّف عبد الرزاق.

كتاب الكرم والجود للبرجلاني.

كتاب الهدايا للحربي.

كتاب الفرائض عن سفيان الثوري.

كتاب عِشرة النساء للطبراني.

كتاب الخضاب لابن أبي عاصم.

كتاب الرمي للقراب.

كتاب بر الوالدين للبخاري.

كتاب الأمثال للرامهرمزي.

كتاب القناعة لأبي العباس أحمد بن محمد بن مسروق.

كتاب القناعة لابن أبي الدنيا.

كتاب الدعاء للطبراني.

كتاب فضائل القرآن لابن الضريس.

كتاب التفسير عن سفيان ابن عيينة.

كتاب الأوائل لأبي بكر بن أبي شيبة.

كتاب النوادر لدعلج.

كتاب فضائل الصحابة لطراد الزينبي.

المنتقى من كتاب البعث للضياء المقدسي.

جزء فيه طرق حديث الحوض للضياء المقدسي.

الكثير من معجم الطبراني.

جزء فيه الأحاديث التي خُولف فيها مالك في الموطأ.

جزء فيه الانتصار لامامي الأمصار لابن طاهر.

نزهة الحفاظ للمديني.

جزء فيه الرواة عن البخاري للضياء.

جزء فيه الرواة عن مسلم له.

جزء فيه فضائل مالك.

جزء فيه فضائل الشافعي لابن شاكر.

جزء فيه حال أبي أحمد العسكري إملاء السِّلَفي.

مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي.

كتاب الأربعين لابن شبويه.

كتاب الأربعين للصابوني، وغير ذلك وهو كثير.

والعجيبُ المدهش أنّ الحافظ قرأ عليها هذه الكتب الكثيرة المتعبة في وقت قصير، وكان عمرها (٩٠) عاماً!! وتُوفيت بعد ذلك بسنةٍ أي في سنة ٨٠٣هـ رحمها الله رحمةً واسعةً وأجزل مثوبتها ورفع مقامها، فإنها شيخة لنا كذلك إذ تعود أسانيدنا،في طرقٍ منها، إلى الحافظ ابن حجر وهو قد حمل عنها الكثير، فجزاها الله خيراً من (جَدَّةٍ) يُفتخر بالانتساب إليها...

أما المرأةُ الحلبية التي شغلت قلبَ الحافظ فخفق لها وحنّ فهي السيدة «ليلى بنت محمود بن طوعان».

فقد زار ابنُ حجر مدينة حلب الشهباء سنة ٨٣٦هـ وقد بلغ (٦٣) سنة من عمره المبارك... وفيها تزوج «ليلى» ولكننا لا نعرف التفاصيل... واستمرت معه إلى أنْ سافر من حلب عائداً إلى القاهرة ففارقها مُرْغماً، وأشار إلى ذلك بقوله:

رحلتُ وخلّفت الحبيب بداره ... برغمي، ولم أجنح إلى غيره ميلا
أشاغلُ نفسي بالحديثِ مُعلِّلاً ... نهاري، وفي ليلي أَحنُّ إلى «ليلى»

ثم استقدمها إلى القاهرة وأنزلها أحسنَ المنازل في بيتٍ خاصٍ يأتي إليها فيه يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع، ولم يرزق منها أولاداً.

وحين مرِض مرَض الموت بعد عِشْرةٍ استمرت (١٦) عاماً اعتذرَ منها، وتمرّض في بيتِ زوجته المصرية الشيخةِ الكبيرة السيدة أُنْس.. حتى إذا مات

بكتا عليه بدمعٍ غزير...

رحم الله الشيخ ورحم زوجتيه «أنسًا» و«ليلى»، وهيأ للمسلمين نساءً مثلهما، ورجالاً مثل زوجهما..[١]

(١) كتب في حدود سنة ١٩٩٤

قطب القرآن

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

هذه الآية من الآيات التي كان لها شأنٌ في تاريخ الدعوة، وهي مِنْ مفاخر الإسلام والمسلمين، وعنوانٌ بارزٌ لهذا الدين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يقرؤونها على مَنْ يدعونه إلى الإسلام.

وقال أبو طالب المكي، ونقله ابنُ عجيبة: «هي قطب القرآن»[(١)].

* * *

١- خبر نزولها:

قال الإمام أحمد في «المسند»:

«حدثنا أبو النضر [هاشم بن القاسم]، قال: حدثنا عبد الحميد [بن بهرام]، حدثنا شهر [بن حوشب]، حدثنا عبد الله بن عباس، قال:

بينما رسولُ الله ﷺ بفِنَاءِ بيته بمكةَ جالسٌ، إذ مرَّ به عثمانُ بنُ مظعون فَكَشَرَ[(٢)] إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «ألا تجلس؟»

قال: بلى.

قال: فجلس رسولُ الله ﷺ مستقبله، فبينما هو يحدِّثه إذ شخص رسولُ الله

(١) قوت القلوب (١/ ٢٢٩)، والبحر المديد (٣/ ١٥٧).

(٢) أي ابتسم إليه. القاموس (كشر) ص ٤٧٠.

ﷺ ببصره إلى السماء، فنظر ساعةً إلى السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتَحَرَّفَ رسولُ الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيثُ وضعَ بصره، وأخذ يُنْغِضُ رأسه كأنه يستفقه ما يُقالُ له، وابن مظعون ينظر، فلما قضى حاجته، واستفقه ما يُقالُ له، شَخَصَ بَصَرُ رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة، فأَتْبَعَهُ بصرَه حتى توارى في السماء، فأقبل إلى عثمانَ بجِلْسَتِه الأولى، قال: يا محمد، فيما كنتُ أجالسك وآتيك، ما رأيتُك تفعلُ كفعلك الغداة!

قال: «وما رأيتني فعلتُ؟»

قال: رأيتُك تشخص ببصرك إلى السماء، ثم وضعته حيث وضعته على يمينك، فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تُنْغِضُ رأسَك كأنك تستفقه شيئًا يقال لك.

قال: «وفطنتَ لذلك؟»

قال عثمان: نعم.

قال رسولُ الله ﷺ: «أتاني رسولُ الله آنفًا، وأنت جالس».

قال: رسولُ الله ؟!

قال: «نعم».

قال: فما قالَ لك؟

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

قال عثمان: فذلك حين استقرَّ الإيمان في قلبي، وأحببتُ محمدًا»[1].

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٨٨) برقم (٢٩١٩).
وقال المحققان: «إسنادُه ضعيف».

٢- النبي ﷺ والصحابة وهذه الآية:

وردَ أنَّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية على وفدٍ مِنْ بني شيبان بن ثعلبة، وعلى رُسُل أكثم بن صيفي، وعلى الوليد بن المغيرة.

وكذلك فإنَّ عثمان بن مظعون قرأها على عمِّ النبي ﷺ أبي طالب.

وأخرج ابنُ النجار البغدادي في «تاريخه» من طريق العكلي عن أبيه قال: مرَّ عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقومٍ يتحدّثون، فقال: فيم أنتم؟

فقالوا: نتذاكر المروءة.

فقال: أو ما كفاكم اللهُ عز وجل ذاك في كتابه إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ فالعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضُّل، فما بقي بعد هذا؟[(١)].

وجاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: إنَّ أجمعَ آية في القرآن لخير أو لشر، آية في سورة النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ الآية[(٢)].

ومن قبلُ قال ابنُ كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٢٠): «إسناده جيد متصل حسن، قد بين فيه السماع المتصل، ورواه ابنُ أبي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصراً».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٤٨): «رواه أحمد والطبراني، وشهر وثّقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات».

وصححه أحمد شاكر في تحقيق «المسند» (٤/ ٣٢٩-٣٣٠) برقم (٢٩٢٢).

وزاد السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٤١) نسبته إلى البخاري في «الأدب المفرد» صـ٣٠٧ برقم (٨٩٣)، وابنِ مردويه.

والحديث في «أسباب النزول» للواحدي صـ٢٣٤، و«اللباب» لابن عادل (١٢/ ١٤٢).

(١) الدر المنثور (٤/ ١٤٣).

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ١٦٣).

وروى أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان البغدادي بسنده إلى أبي عبدالرحمن العائشي عن أبيه قال:

قال رجلٌ للحسن البصري: يا أبا سعيد، ما المروءة؟

فقال: قد فرغ الله عز وجل منها. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾. هذه المروءة[(١)].

وقال الثعالبي في كتابه «مرآة المروات» في الباب الأول منه - وهو في اقتباس المروة من معاني القرآن العظيم دون ألفاظه -:

قيل لمحمد بن حرب الهلالي: قد أكثرَ الناسُ في المروة فصِفْها لنا وأوجزْ.

قال: على الخبير سقطتَ، هي بحذافيرها في قول الله جلَّ ذكرُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

قيل: قد وصفتَها، ففسِّرْها لنا.

قال: أما ترون تأويلها تلاوتها»[(٢)].

وقال القرطبي:

«ترجم الإمامُ أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري في «صحيحه»[(٣)] فقال:

«باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾، وقوله:

---

(١) المروءة وما جاء في ذلك عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين لابن المرزبان ص ٤٤-٤٥.

(٢) مرآة المروات للثعالبي ص ٣٧، ومثل جوابه الأول في «مرآة المروات» لابن جعدويه ص ١٠٧ ولفظه: «جماع المروة قوله عز وجل...».

(٣) في كتاب الأدب، الباب (٥٦).

﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾، وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر».

ثم ذكر حديثَ عائشة في سحر لبيد بن الاعصم النبيَّ ﷺ.

قال ابنُ بطال[1]: فتأوَّل [البخاري] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من هذه الآيات [التي ذكرها] ترك إثارة الشر على مسلم أو كافر، كما دلَّ عليه حديث عائشة حيث قال عليه السلام: «أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكرهُ أنْ أثير على الناس شرًّا».

ووجهُ ذلك - والله أعلم - أنه تأوّل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ الندب بالإحسان إلى المسيء، وترك معاقبته على إساءته...»[2].

وقال ابنُ جعدويه مستفيدًا من قول للحسن البصري:

«أقول وبالله التوفيق:

إنَّ استقامة الملك وبقاءه مِنْ ثلاثة أشياء مأمور بها في هذه الآية، واضطرابَ الملك وزواله مِنْ ثلاثة أشياء منهي عنها في هذه الآية[3].

فأما العدل فيُعامَل به الأعداء، والإحسان يُعامَل به الأولياء، والإيتاء يُعامَل به الأعوان والوزراء.

فثمرة العدل: البقاء، وثمرة الإحسان: الحمد والثناء، وثمرة الإيتاء: الألفة والنماء.

---

(١) أي في شرح صحيح البخاري (٩/ ٢٥٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٦٨).

(٣) ذُكِرَ هذا القول منسوبًا إلى الحسن البصري، كما في «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» للشيزري ص ٢٤٣.

ونتيجة الفحشاء: فساد الدين والدنيا، ونتيجة المنكر: العداوة والبغضاء، ونتيجة البغي: الزوال والفناء».

ثم ذكرَ إشارةً وأقوالًا أخرى في تفسير هذه الآية وإيحاءاتها[١].

***

٣- تاريخ نزولها:

هذه الآية مكية من سورة مكية، ولا يصح قولُ مَنْ قال بمدنيتها[٢].

وأضيف: أنَّ الإمام أحمد روى خبرًا[٣] قد يُفيد مدنية الآية، وهو ما أخرجه من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب، عن عثمان بن أبي العاص قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ جالسًا، إذ شخص ببصره ثم صوَّبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض، قال: ثم شخص ببصره فقال: «أتاني جبريل عليه السلام، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: ﴿إن الله يأمر...﴾.

وعثمان بن أبي العاص إنما أسلم في المدينة في وفد ثقيف[٤]!

والجوابُ عن هذا أنَّ في هذا السند ليث بن أبي سليم، وهو صدوقٌ اختلط جدًّا ولم يتميز حديثُه فتُرِكَ[٥].

وكأنه اشتبه عليه عثمانُ بن مظعون بعثمان بن أبي العاص.

وكان ابن كثير قد قال في «تفسيره»: «هذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر

---

(١) مرآة المروات ص ١٠٨.

(٢) انظر: «المكي والمدني في القرآن الكريم» لعبد الرزاق حسين أحمد (١/ ٣٥٣-٣٥٧).

(٣) انظر: «المسند» (٤/ ٢١٨).

(٤) انظر: «الإصابة» (٢/ ٤٦٠).

(٥) تقريب التهذيب ص٥٤٢.

بن حوشب من الوجهين، والله أعلم»[١].

وقال الهيثمي: «إسناده حسن»[٢].

وإذا صح قولُ ابن كثير والهيثمي، فيُقال: لعل عثمان بن أبي العاص يَحكي هذا عمّا رآه قبل إسلامه، أو أنَّ جبريل نزل بها هذه المرة لتحديد موضعها، أو تكرّر نزوله بها، على أنَّ في الخبرين تشابهًا قد يرجِّح الوهم في ذكر «ابن أبي العاص» هنا. والله أعلم.

***

٤- فنونها البلاغية:

في هذه الآية جملةٌ من الأفانين البلاغية بيّنها الأستاذ محمود صافي - على تداخلٍ بينها -، وهي:

«أ - الإيجاز:

فقد أمرَ في أول الآية بكلِّ معروف، ونهى بعد ذلك عن كلِّ منكر، وختمَ الآيةَ بأبلغ العظات، وصاغَ ذلك في أوجز العبارات.

ب - صحة التقسيم:

فقد استوفى فيها جميعَ أقسام المعنى، فلم يبقَ معروفٌ إلا وهو داخلٌ في نطاق الأمر، ولم يبقَ منكرٌ إلا وهو داخل في حيِّز النهي، وقدَّم ذكرَ العدل لأنه واجب، وتلاه بالإحسان لأنه مندوب، ليقعَ نظمُ الكلام على أحسن ترتيب.

ج - حسن النسق:

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٠).

(٢) مجمع الزوائد (٧/ ٤٩).

في ترتيبِ الجُمل وعطفِ بعضها على بعض كما ينبغي، حيثُ قدّم العدل وعطفَ عليه الإحسان، لكون الإحسان اسمًا عامًا، وإيتاء ذي القربى خاص، فكأنه نوعٌ من ذلك الجنس، ثم أتى بجملة الأمرِ مُقدّمة، وعطفَ عليها جملةَ النهي.

د - حسن البيان:

لأنَّ لفظ الآية لا يتوقفُ مَنْ سمعه في فهم معناه، إذ سلمَ من التعقيد في لفظه، ودلَّ على معناه دلالةً واضحةً بأقرب الطرقِ وأسهلها، واستوى في فهمه الذكيُّ والغبيُّ»[(١)].

***

٥- على المنابر:

هذه الآية تُقرأ على المنابر في آخر خُطبة الجمعة منذ أكثر مِنْ (١٣٠٠) سنة.

قال السيوطي ناقلًا - ولم يُسمِّ القائلَ -:

«كان بنو أمية يسبون عليَّ بن أبي طالب، فلما ولي عمرُ بن عبد العزيز أبطله، وكتبَ إلى نوابه بإبطاله، وقرأ مكانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية. فاستمرتْ قراءتُها في الخُطبة إلى الآن»[(٢)].

قال الخفاجي ثم القاسمي: «وهو مِنْ أعظم مآثره»[(٣)].

وقال ابنُ المنيِّر: «ولعل المُعوِّضَ بهذه الآية عن تلك الهناة، لاحظ التطبيقَ

---

(١) الجدول في إعرابِ القرآن وصرفهِ وبيانهِ (٧/ ٣٧٥-٣٧٦)، ولم أجدْ أحدًا فصَّل تفصيله.

(٢) تاريخ الخلفاء ص٢٣٥، وانظر «الكشاف» (٢/ ٦٢٩)، و«حياة الحيوان الكبرى» (١/ ٦٣)، و«نهر الذهب في تاريخ حلب» (١/ ٣٣٠).
ومثل هذا بحاجة إلى دراسةٍ تاريخيةٍ كاشفة تبيِّن مَنْ قام بهذا ومَنْ لم يقم.

(٣) حاشية الخفاجي (٥/ ٣٦٤)، وتفسير القاسمي (٤/ ٥٤٣).

بين ذكر النهي عن البغي فيها، وبين الحديث الوارد في أن المُناصِبَ لعليٍّ باغ، حيث يقولُ عليه الصلاة والسلام لعمّار - وكان مِنْ حزب علي -: تقتلك الفئة الباغية. فقُتل مع عليٍّ يوم صفين»[(١)].

ثم قال القاسمي - مُستفيدًا من الخفاجي -: «ولما فيها أيضًا من العدل والإحسان إلى ذوي القربى، وكونها أجمع آية لاندراج ما ذُكِرَ فيها والله أعلم»[(٢)].

وقد أعرضَ عن هذا بعضُ المفسِّرين، وعلَّل قراءتها تعليلًا آخر:

قال أبو البركات النَّسَفي: «وهي أجمعُ آية في القرآن للخير والشر، ولذا يقرأها كلُّ خطيبٍ على المنبر في آخر كل خُطبة، لتكون عظةً جامعةً لكل مأمور ومنهي»[(٣)].

***

٦- من ألف في تفسير هذه الآية:

المؤلفون في تفسير هذه الآية:

الشيخ المفسِّر الفقيه النحوي ابن الموصلي: محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي (٦٩٩-٧٧٤هـ).

---

(١) الانتصاف من الكشاف (٢/ ٦٢٩).

(٢) تفسير القاسمي (٤/ ٥٤٣-٥٤٤)، والخفاجي (٥/ ٣٦٤).
ويُذكر هنا أنَّ للشريف الرضي قصيدةً قالها في عمر بن عبد العزيز أولها:

يا ابنَ عبد العزيز لو بكتِ العيـ نُ فتىً مِنْ أميةٍ لبكيتُكْ
أنتَ نزّهتنا عن السبِّ والقذ فِ، فلو أمكنَ الجزاءُ جزيتُكْ

انظر: الديوان (١/ ٢١٥).

(٣) تفسير النسفي (٢/ ٢٣٠)، وانظر «تنوير الأذهان» (٣/ ٣١٧).

له: «نهاية الإحسان في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾»[1].

الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (٩٨٨-١٠٣٣هـ).

له: «قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾».

وقد وفقني اللهُ لتحقيقه على ثلاث نسخ من مكتبة الأوقاف العامة في مدينة الموصل في العراق، ونشرتُهُ في «مجلة الأحمدية» سنة ١٤٢١هـ، ثم طُبِعَ مُفردًا سنة ١٤٢٦هـ.

الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني الشافعي المصري.

له: «فتح الرحيم الرحمن في تفسير آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾».

وهذا المؤَلَّف ذكره إسماعيلُ باشا البغدادي في «إيضاح المكنون»، وبيَّضَ لوفاتهِ.

وذكره في «هدية العارفين» وقال: «المُتوفى في حدود (١٠٣٠هـ)»، وذكَرَ أنه فرغَ من الرسالة المذكورة سنة (١٠٢٨هـ)[2].

وقد ذُكِرَتْ هذه الرسالة في «الفهرس الشامل» منسوبة إلى: الخطيب الشربيني: شمس الدين محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ) صاحب «السراج المُنير في الإعانة ببعض معاني كلام ربِّنا الحكيم الخبير».

ومنها نسخة في جامعة استنبول في (٤٠) صفحة، وتاريخُها (١٠٢٨هـ)[3]،

---

(١) انظر «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٦٢).

(٢) إيضاح المكنون (٢/ ١٦٥)، وهدية العارفين (١/ ٧٥٤).
وللشيخ ذِكرٌ في «معجم المؤلفين» (٧/ ١٢٠) و«معجم المفسّرين» (١/ ٣٦٥) اعتمادًا على البغدادي، ولم يُترجم في «خلاصة الأثر»!

(٣) الفهرس الشامل (١/ ٦١٦).

فإنْ كان هذا تاريخ النسخ فالنسبة متردِّدة، وإلا فالرسالة لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن، وهذا هو الراجح لتصريح إسماعيل البغدادي بأنه فرَغ منها في هذا التاريخ.

٤- في مكتبة كوبريلي مجموعٌ برقم (١٦٠٦/ ٢٧) فيه رسالة في تفسير هذه الآية من (١٨٩ب -٢٠٠أ) ولم يُذكر المؤلف[١].

٥- وفي بلدية الإسكندرية ٧٨[٤٤٦٩ج/ ٨] مجلسٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[٢].

٦- وللشيخ علي بن عبد الله الأرياني (ت١٣٢٣هـ) رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [٣].

* وقد تطرَّقَ إلى ذكرِ هذه الآية العلامةُ المفسِّر المربِّي الشيخ عبد الله سراج الدين (ت١٤٢٢هـ) في كتابه: «هدي القرآن الكريم إلى الحُجّة والبرهان»، تحت عنوان: «النور القرآني وإضاءته على العقول والقلوب».

وقال: «إنَّ تفصيلَ الكلام على هذه الآية الكريمة يتطلبُ كتابًا مستقلًا، ولكن لا بُدَّ من كلمةٍ مجملةٍ حول جانبٍ من جوانبها».

ثم قال: «إنَّ تفصيل الكلام على بقية معاني الآية الكريمة له موضعٌ آخر إنْ شاء الله تعالى»[٤].

وقد صدرَ هذا الكتاب - أعني: «هدي القرآن الكريم إلى الحُجّة والبرهان» - سنة (١٤٠٨هـ)، ولا أدري هل تيسّرَ للشيخ كتابةُ شيءٍ عنها أو لا.

(١) الفهرس الشامل (١/ ٩٢٤)، وقد ذكروا أنَّ المجموع من القرن العاشر!

(٢) الفهرس الشامل (٢/ ٩٤٨).

(٣) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٣.

(٤) هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ص ٢٥٢، ٢٥٩.

هذا الكتاب ليس لبشر الحافي

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

يوجد في مكتبة خدابخش في باتنه بالهند مخطوط، ذُكِرَ في "الفهرس" أنه "كتاب في التصوف" لبشر بن الحارث الحافي البغدادي (ت٢٢٧ هـ).

وقد لهجتُ بهذا المخطوط كثيراً لأكثر مِنْ أمرٍ، وسألتُ عنه، وسعيتُ للحصول على نسخة منه للتعرُّف على حقيقته، إذ لم يُعرف للإمام بشر بن الحارث تأليفٌ[1].

وكنتُ أقول وأتساءل: أيكون لهذا المخطوط صلةٌ بكتاب "مناقب بشر" لابن الجوزي؟ إذ ربما سقط منه شيءٌ ورأى المفهرسُ في أولهِ ذكرَ بشرٍ فنسبه إليه.

وتكفَّل أخٌ كريمٌ عالمٌ فاضلٌ في جامعة دلهي - وهو الدكتور ولي الله الندوي - بمتابعة تصويره لي لِما رأى مِنْ اهتمامي به.

ثم اكتشفنا فجأةً بوجود نسخةٍ مصورةٍ منه في دبي، ذلك أني التمستُ من أخي الشيخ المحقق شهاب الله بن بهادر المدني أنْ يكشفَ لي عنه في "فهرس مكتبة خدابخش" عسى أن نرى شيئاً يضيء معرفتنا به، فنظرَ، واكتشفَ أنَّ نسخة

---

(١) جاء في ترجمة بشر في "هدية العارفين" لإسماعيل البغدادي (١/ ٢٣٢): "صنَّفَ كتاب (الزهد)". فليُحرَّر.

ثم بعد مدةٍ رأيتُ الشيخ محمد بن الحسن الواسطي الدمشقي (٧١٧-٧٧٦هـ) يقول في ترجمة بشر في "مجمع الأحباب" (٢/ ٦٠٨): "رأيتُ في بعض المجاميع: أنَّ بشراً رَحِمَهُ اللَّهُ صنَّف كتاباً سمّاه "الزهد"، وهو كتابٌ نفيسٌ اشتملَ على دقائقَ كثيرةٍ، ومعارفَ غزيرةٍ".

وهو غريبٌ، ولم يُذكر في تراجمه، وقد كان بشر يمتنع من التحديث فهل يُقبل على التصنيف؟ الله أعلم، فإنْ صحَّ فلعله كان في مرحلةٍ من عمره. ولم أر ذكر هذا الكتاب: "الزهد" في غير هذين الكتابين إلى اليوم.

منه مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي، وأنَّ أحدَ المفهرسين في المركز كان قد كتبَ ملحوظةً هي أنَّ هذا الكتاب هو نسخةٌ من "اللمع" للطُّوسي، وقد سَقط من أول المخطوط ما يعادِلُ مئةَ صفحةٍ من المطبوع.

ورجوتُ من الشيخ شهاب الله التحقُّقَ والتوثُّقَ من هذه المعلومة، فراجعَ نسختين مطبوعتين من "اللمع"، فظهرَ له صوابُ ما كتبه المفهرسُ.

ثم قمتُ بنفسي بذلك أيضـًا.

وهكذا وصلنا إلى هذه النتيجة الصادمة بعد أكثر مِن سنتين من الحوم حول هذا الكتاب المخطوط، المنسوبِ خطأً إلى بشر بن الحارث الحافي، ولكنا لم نعلمْ سببَ نسبته تلك إلى بشر!

وقد انخدع بتلك النسبة الخاطئة بروكلمان، وفؤاد سزكين في كتابيهما المعروفين.

وهو انخداعٌ مبنيٌّ على وهمٍ، ووهمٍ متعمدٍ من المُفهرس الأول.

والله المستعان.



هذان كتابان من كتب السيوطي لا كتاب واحد

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

من الأوهـام الواقعة في قوائم مؤلفاتِ الإمـام جلال الدين السيوطي، والدراساتِ عنها: عدُّ كتابين كتابًا واحدًا، وعدُّ كتابٍ واحدٍ كتابين، وأوردُ هنا ما وقفتُ عليه من النوع الأول[1]:

* جاء في «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٥٣): «اليواقيت في الحروف الادن في توجيه قولهم لاها الله إذن».

وجاء في «هدية العارفين» (١/ ٥٤٤): « اليواقيت في حروف الادن في توجيه قولهم لاها الله إذن».

أقول: هذان كتابان:

- اليواقيت في الحروف[2].

- الإذن في توجيه قولهم: لاها الله إذن.

وقد نقلَ الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في كتابه «مكتبة الجلال السيوطي» ما سبق عن «كشف الظنون» و«هدية العارفين»، وجاء العنوان عنده ص ٣٨٤: «اليواقيت في خروق الأذن في توجيه قولهم لاها الله إذن».

وهذا تصرُّف منه، وقد ظنَّ « الحروف» و«حروف» مصحفة عن «خروق»!

وكتاب «الإذن» أورده المؤلفُ - السيوطي - في كتابه «عقود الزبرجد على

(١) وقد يتكرر الخطأ عند ثلاثة كما سنرى، وذلك من باب التوارد.

(٢) هذا في نسخة الداودي من «فهرست مؤلفاتي». وفي نسخة الشاذلي: «اليواقيت في الأدوات».

مسند الإمام أحمد»، وأفرده بعضُهم بالنشر.

* وجاء في «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥٣٧):

«ترجمة النووي والبُلقيني».

والصواب أنهما كتابان:

- ترجمة النووي.

- ترجمة البُلقيني.

والأول مطبوع باسم «المنهاج السوي».

ولا تُعرف للثاني نسخة.

* وجاء ص ٥٣٩:

«السلسلة الموشّحة في علم العربية».

والصواب أنهما كتابان، انظر: «مكتبة الجلال السيوطي» ص ٢٢١-٢٢٢ و٣٦٢.

وقد عاد البغدادي فذكَرَ في ص ٥٤٣ «الموشّحة في النحو».

* وجاء في «عقود الجوهر» للعظم ص ٢٠٠:

«ترجمة النووي والبُلقيني».

والصواب أنهما كتابان كما سبق آنفًا.

* وجاء في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٦/ ٦٦٨):

«٢٥٦- (السلسلة) الموشّحة في علم العربية».

أقول: هذان كتابان كما ذكرتُ.

* وجاء في «فهرس مخطوطات السيوطي: نسخة من أواخر القرن الثالث عشر»[(١)] ص٦٤١:

« - الكلام على أول سورة الفتح، وهو تصدير المتوكل».

والصواب أنهما كتابان:

- الكلام على أول سورة الفتح، وهو تصدير. أي ألقاه السيوطي حين أُجِيزَ أنْ يتصدَّر للتدريس.

- المُتوكلي (لا المتوكل، منسوب إلى الخليفة المتوكل العباسي في مصر). وكلاهما مطبوع.

* وجاء ص٦٤١:

«زيادة الجامع، جمع الجوامع في الحديث على حروف المعجم، بديع الصنع».

أقول: هذان كتابان:

- زيادة الجامع [أي الجامع الصغير].

- جمع الجوامع في الحديث على حروف المعجم، بديع الصنع.

* وجاء ص٦٤٢:

«مباسم الملاح و[مباسم/ مواسم] الصباح في زوائد القاموس على الصحاح».

أقول: هذان كتابان:

- مباسم الملاح ومناسم الصباح. (وهو الكتاب الذي اختصر السيوطي منه

(١) تحقيق: الأستاذ يحيى محمود ساعاتي. عالم الكتب، ع٦، مجلد ١٣ (١٤١٣هـ).

كتابه «الوشاح في فوائد النكاح»).

- الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح.

* وجاء في «مشكلة العنوان في مؤلفات السيوطي وأثرها في اضطراب إحصاء عددها بين الدارسين» للأستاذ يحيى محمود ساعاتي[1] ص ١٤٣:

«التنقيح في مشروعية التسبيح.

وردَ بهذه الصيغة في طبعة الهند من فهرس مؤلفات السيوطي.

ومكتبة الجلال السيوطي (ص١٤٨).

ودليل مخطوطات السيوطي (ص٦٠).

وورد بصيغة أخرى في طبعة الهند من فهرسه فجاء: (التنقيح في مسألة التسبيح).

كما ورد في نسخة عارف حكمت من الفهرس، ومكتبة الجلال (ص١٤٨) ودليل مخطوطات السيوطي (ص٢٦٥) بصيغة ثالثة هي: (التنقيح في مسألة التصحيح)».

أقول: هذان كتابان:

- التنقيح في مشروعية التسبيح أو مسألة التسبيح.

وحقيقتُه، وصوابُ عنوانه: (المنحة في السُّبحة).

- التنقيح في مسألة التصحيح. أي تصحيح الأحاديث، وهو آخر مؤلفات السيوطي.

(١) بحثٌ ضمن كتاب «الإمام جلال الدين السيوطي» الصادر عن إيسيسكو سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

وكلامه منشور[١]، والأول ضمن «الحاوي للفتاوي».

* وجاء في «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» للشيباني والخازندار ص٣٨:

«٢٩- لباب النقول في أسباب النزول أو [لباب النقول] فيما وقع في القرآن من المُعرّب والمنقول».

أقول: هذان كتابان:

- لباب النقول في أسباب النزول.

- المُهذب فيما وقع في القرآن من المُعرّب. وكلاهما مطبوع[٢].

* وجاء ص ٦٥:

«١٩٢- التسميط الفانيد في حلاوة الأسانيد».

أقول: هذان كتابان:

- التسميط.

- الفانيد في حلاوة الأسانيد.

والأول مخطوطٌ ضمن كتابٍ مخطوطٍ، والثاني مطبوع.

* وجاء ص ١١١:

«٤٨٥- السلسلة الموشّحة في علم العربية».

(١) نشرتُه في موقع الألوكة تحت عنوان: «آخر مؤلفات السيوطي».

(٢) كان إسماعيل البغدادي قد ذكرهما في «الهدية» (١/ ٥٤٢) على أنهما كتابان، فجُمع بينهما في «الدليل» هنا كما ترى.

وهما كتابان كما سبق.

* وجاء ص ١١٦:

«٥١٩- المقامات التفاحية (الفستقية)».

وهما مقامتان مختلفتان[١].

* وجاء ص ١٩٩:

« - ترجمة النووي والبُلقيني»

والصواب - كما سبق - أنهما كتابان.

* وجاء في «معجم مؤلفات السيوطي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية العامة» للشيخ السلامة ص ٦١:

«الجمع والتفريق في الأنواع البديعية: (مطبوع) مكتبة جامعة الملك سعود (٣٦٣٢)، (٢٦١٨)، (ف ١٩/٣١س) بعنوان «اللوامع والبوارق في الجمع والفوارق»...»[٢].

قلت: هذان كتابان: الأول في الأدب، والثاني في الفقه. والصواب في عنوانه: في الجوامع والفوارق.

* وجاء في كتاب «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلمة العلوم الإسلامية» للأستاذ إياد خالد الطباع ص ٣٣٣:

«التسميط الفانيد في حلاوة الأسانيد، خ، ولعله «الفانيد» الآتي ذكره».

---

(١) نبّه إلى ذلك الأستاذ الدكتور سمير الدروبي في تحقيقه لـ «فهرست مؤلفاتي».

(٢) ومثل هذا في حواشي «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين » ص ٢١٨.

أقول: هذان كتابان كما سبق.

* وجاء ص٣٤٣:

«٣٦٣- حدة اللبن البارق في قطع السارق».

أقول: هذان كتابان:

- زبدة اللبن (وهذا هو الصواب في عنوانه).

- البارق في قطع السارق.

وهما مطبوعان.

* وجاء ص ٣٧٣:

«٧٥٧- الفانيد في حلاوة الأسانيد، خ ولعله «التسميط الفانيد» السابق ذكره».

أقول: سبق بيانُ ما في هذا.

* وجاء ص ٣٨٢:

«الكلام على أول سورة الفتح = تفسير آية (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)».

أقول: هذان كتابان، والأول سبق ذكرُه، والثاني هو «المُحرَّر» وكلاهما مطبوع.

* وجاء ص ٤٠٥:

«١١٩٤- اليواقيت في الحروف (الأدوات) (خروق) الأذن في توجيه قولهم: لاها الله إذن».

أقول: هذان كتابان كما سبق.

* وجاء في «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين» لعبد القادر الشاذلي بتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان ص ١٨١:

«٣٧- الكلام على أول سورة الفتح. وهو تصدير المتوكلي».

أقول: هذان كتابان كما سبق.

* وفي ص ٢١٢:

«٢٤٨- نظم الدرر في علم الأثر «وهي ألفية شرحها، تسمى: البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر «لم يتم».

أقول: ينبغي أنْ يُعدّا كتابين هكذا:

- نظم الدرر في علم الأثر «وهي ألفية».

- شرحها يُسمّى «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر «لم يتم»[(١)].

* وجاء ص ٢٢٥:

«٣٤٩- المُنْجلي في تطوّر الولي».

وعلق المحقق عليه بقوله: «[ذُكِرَ] في التحدُّث ١٢٢ ومعجم مؤلفات السيوطي ١٢٢ باسم: القول الجلي في حديث الولي».

أقول: هذان كتابان مختلفان، وكلاهما ضمن «الحاوي للفتاوي».

* وجاء في «فهرست مؤلفات السيوطي» إخراج الدكتور يوسف المرعشلي[(٢)] ص٣١:

«١٢٣- جزء في موت الأولاد، ط».

وعلق الدكتور المرعشلي بقوله: سمّاه «فضل موت الأولاد» أو «فضل الجلد عند فقد الولد».

أقول: هذان كتابان.

(١) ومثلُ هذا تمامًا جاء في «فهرست المؤلفات» الذي نشره الأستاذ محمد خير البقاعي في مجلة الدرعية، السنة (٣)، في العددين (١١ و١٢)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١/ ٢٠٠٠م ص٣٧٩ وص ٣٩٢.

(٢) أخرجه في صدر تحقيقه لـ«زاد المسير في الفهرست الصغير» للسيوطي.

* وجاء ص٣٣:

«١٨٦- جزء يُسمّى: شعلة نار التسميط»

أقول: هذان كتابان:

- شعلة نار.

- التسميط.

* وجاء ص ٣٦:

«٢٨٥- الفتاوى اللمعة في نكت القطعة»

أقول: هذان كتابان:

- الفتاوى.

- اللمعة في نكت القطعة.

* وجاء في ص ٤٠:

«٣٨٤- حاشية على شرح الشذور، تُسمّى «نثر الزهور الوفية باختصار الألفية».

أقول: هذان كتابان:

- حاشية على شرح الشذور تُسمّى «نثر الزهور».

- الوفية باختصار الألفية.

* وجاء ص ٤٢:

«٤٤٥- المقامات المفردة، وهي ثلاثون مقامة في وصف مكة والمدينة تسمى ساجعة الحرم».

أقول: هذا خطأ، والصواب:

- المقامات المفردة، وهي ثلاثون.

- مقامة في وصف مكة تُسمى ساجعة الحرم.

* وجاء ص٤٤:

«٥٠٠- زبدة اللبق البارق في قطع السارق»

وهما كتابان. والصواب في عنوان الأول: زبدة اللبن.

النتيجة:

بلغت العناوينُ السابقةُ التي أُدمج بعضُها ببعض (٢٠) عنوانًا! وهي في الحقيقة (٤٠).



نظم في ضبط بعض حوادث سني الهجرة النبوية لابن قَرْمون الزُّرَعي (ت ٧٦٩هـ)

ضبطه وعلق عليه
عبد الكريم يوسفي

مقدّمة

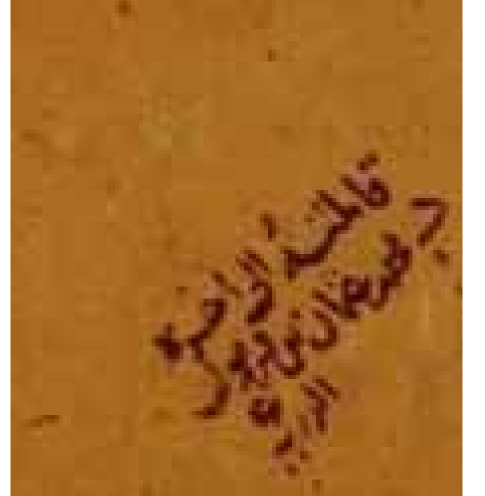
الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

فإنّ معرفة سيرة إمام المتّقين وسيد الناس أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم هي أقرب طريق وأوضح سبيل لمن رام أن يأتسي بأنوار سنته ويهتدي برسوم طريقته، وإنّما سعادة العباد بذلك في الدنيا والآخرة، والناس في ذلك بين مُقِلٍّ ومستكثرٍ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وقد جمع الأئمة أخبار السيرة في دواوين كثيرة، وقربوا مأخذها لمن رام ذلك نثرا ونظما، ومن ذلك هذا النظم اللّطيف في ضبط بعض حوادث السيرة النبوية في المرحلة المدنيّة، لناظمه محمد بن عثمان الزُّرَعي المعروف بابن قَرْمون رحمه الله تعالى.

التعريف بالنّاظم:

هو القاضي الفاضل الأديب شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عُثْمَان بن ربيعَة الزُّرَعيُّ الشَّافعي، المعروف بابن قَرْمون، ويُلقَّب أيضـًا حَنْدُوس، سمع بِدِمَشْق من مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل ابْن الخبَّاز[١]، وَوَلِيَ قَضَاء بُصرَى ثمَّ بلد الْخَلِيل، ثمَّ ترك ذلك وتصدَّر بالقدس وشُغِلَ بالعلم، وله شعر جيد، نظم منهاج الْفِقْه لأبي زكريَّا النَّووي، وكان من محفوظه. توفي يوم الجمعة سادس عشر من شهر صفر سنة ٧٦٩ بالقدس[٢].



نموذج من خطّ ابن قَرْمون الزُّرَعي[٣].

التّعريف بالنّظم:

عنوانه كما جاء في أول الأصل: نظم في ضبط بعض حوادث سِنِي الهجرة النّبويّة.

ويدلّ لإثبات النسبة لابن قَرْمون عزو النظم إليه كما في الأصل، وكذلك ما ورد في ترجمته من اِشتغاله بالشعر والنّظم، ومن ذلك أنّه نظم كتاب المنهاج للنّووي.

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الشيخ المسند المعمَّر، ابن المحدث نجم الدين المعروف بابن الخبَّاز، سمع من أحمد بن عبدالدَّائم، وابن أبي اليُسر وغيرهم، وخرَّج له البرزالي مشيخةً، سمع منه المزِّي والذهبي والسُّبكي وغيرهم. توفِّي سنة ٧٥٦ بدمشق. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٥/ ١١٩)، والمقصد الأرشد لابن مفلح (٢/ ٣٨١).

(٢) انظر: الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٢٣)، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٣/ ٣٥٨)، والدرر الكامنة لابن حجر (٥/ ٢٩٨).

(٣) النموذج لخطّه على نسخة من كتاب المنهاج للنّووي محفوظة بمكتبة أوقاف السيّدة زينب برقم ٩٦١.

ويقع هذا النّظم في أربعة وعشرين بيتا من البحر الطّويل، اشتمل على أبرز ما تضمّنته أحداث السّيرة في الفترة المدنية، رتّبه على السنوات الإحدى عشر[1]، وهو يمتاز بوجازته، وجودة سبكه، وحسن ترتيبه.

وقد اعتمدت في ضبط النّظم على نسخة فريدة في ورقة واحدة ضمن مجموع محفوظ بمكتبة فيض الله أفندي بتركيا برقم (٩٣٣)، نُسخت سنة ٨٦٢هـ على يد ناسخها: أحمد بن إسماعيل بن خليل بن منصور بن عكاشة.

صورة الأصل المخطوط:



(١) للحافظ ابن ناصر الدّين الدّمشقي (ت ٨٤٢ه) أيضا منظومة في حوادث الهجرة النبوية في ٢٨ بيتا من البحر الطويل، وهي منشورة مشهورة.

نظم في ضبط بعض حوادث سِنِي الهجرة النّبويّة لابن قرمون الزُّرَعي.

بِهجْرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ عَزَّتْ صَحَابَةٌ ... فَفِي السَّنَةِ الأُولَى بُنِي خَيْرُ مَسْجِدِ
وَأُذِّنَ فِيهَا، وَالمُؤَاخَاةُ بَيْنَهُم ... وَأَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ حَبْرُ التَّهَوُّدِ[(١)]
وَثَانِيَةٍ تَحْوِيلُ قِبْلَتِنَا بِهَا ... وَفِي شَهْرِ شَعْبَانَ الصِّيَامُ بِهَا ابْتُدِي
وَفِطْرَةُ صَوْمٍ، فِي رَمْضَانِهَا غَزَ ... اةٌ بِبَدْرٍ، وَابتَنَى خَيْرُ سَيِّدِ
بِعَائِشَةٍ شَوَّالَها وَابْنُ عَمِّهِ ... بِفَاطِمَةٍ[(٢)]، واعْدُدْ بِثَالِثَةٍ قَدِ
بِشَوَّالِ يَوْمَ السَّبْتِ أُحْداً وَبَدْرا ... الصَّغِيرَةَ فِي ذِي قَعْدَةٍ، وَكَذَا زِدِ
النَّضِيرَ، وَتَحْرِيمَ الخُمُورِ، وَقَدْ بَنَى ... بِحَفْصَةَ، وَاذْكُرْ مَوْلِداً خَيْرَ مَوْلِدِ
بِهَا الحَسَنُ الزَّاكِي، وَعُثْمَانُ قَدْ بَنَى ... بِهَا بِأُمِّ كُلْثُوم، كَذَلِكَ أَيِّدِ[(٣)]
بِرَابِعَةٍ لَا بَعْدَهَا غَزْوُ خَنْدَقٍ ... وَقَصْرُ صَلَاةٍ، وَالتَّيَمُّمُ، وَازْدَدِ
تَزَوُّجُهُ فِيهَا بِأُمِّ سُلَيْمَةٍ[(٤)] ... وَزَيْنَبَ فِي خَمْسٍ، وَدَوْمَةَ، وَاسْنِدِ
لَهَا رَكْعَتَيْ ذَاتِ الرِّقَاعِ قُرَيْظَةً ... وَذِي قَرَدٍ لِحيَانَ أَيْضاً تُسَدَّدِ[(٥)]

---

(١) ذكر الناظم في السنة الأولى: بناء مسجد النَّبيِّ ﷺ، وأنّه شُرِع الأذان، وحصلت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وأسلم عبدالله بن سلاَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في السنة الثانية: تحويل القبلة من بيت المقدس للكعبة، وفُرِضَ صيامُ رمضان في شعبان منها، وفُرِضَت زكاة الفطر، وفيها غزوة بدر في رمضان، وفي شوال دخول النَّبيِّ ﷺ بأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وزواج عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

(٣) في السنة الثالثة: غزوة أحد في شوال يوم السبت السابع من شوَّال، وغزوة بدر الصغرى في ذي القعدة، وغزوة بني النَّضير، وفيها نزل تحريم الخمر، وفيها تزوج النَّبيِّ ﷺ حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ووُلِدَ الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبط النَّبي ﷺ، وتزوَّج عثمانُ أمَّ كلثوم بنت النَّبيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) في السَّنة الرابعة: غزوة الخندق، وشُرِعَ قصر الصَّلاة، ونزلت آية التَّيمم، وزواج النَّبي ﷺ من أمِّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) في السَّنة الخامسة: تزوّج النَّبيُّ ﷺ زينبَ بنت جحش، وغزوات دومة الجَندَل، وذات الرِّقاع -

وَسَادِسَةٌ فِيهَا حُدَيْبِيَّةٌ مَعَ الظِّـ هارِ، وكَسْفُ الشَّمْسِ فِيهَا، وَعَدِّدِ
بِهَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ غَزَاتَهُ لِمُصْطَلِقٍ[1]، وَاذْكُرْ بسَابِعَةٍ قَدِ[2]
تَزَوُّجُهُ مَيْمُونَةً وَصَفِيَّةً وَبِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَالبَغْلَةَ اُعْدُدِ
وَمَارِيَةً أَيْضًا، وَعُمْرَتَهُ القَضَا وَإِسْلَامَ اَبِي هِرٍّ، مَقْدَمُ مَنْ هُدِي
مِنَ الحُبْشِ إِذْ وَافَوْهُ فِي فَتْحِ خَيْبَرٍ[3] وَثَامِنَةٍ بِالفَتْحِ أَكْرَمُ مَشْهَدِ
وَمُؤْتَةُ فِيهَا وَالسَّلَاسِلُ طَائِفٌ حُنَيْنٌ، وَإِبْرَاهِيمُ مَوْلِدُهُ بِذِي
وَقَدْ مَاتَ فِيهَا زَيْنَبٌ، وَبِهَا الغَلَا[4] وَتَاسِعَةٍ فِيهَا تَبُوكُ، وَقَيِّدِ
بِهَا حَجَّةَ الصِّدِّيقِ، ثَّم تُوُفِّي النَّـ جَاشِي وَمَاتَتْ أُمُّ كُلْثُومَ واسْعِدِ
مُتِمَّتُهَا عَامُ الوُفُودِ[5]، وَبَعْدَهَا بِعَاشِرَةٍ حَجُّ الوَدَاعِ فَقَلِّدِ
وَفِيهَا نُزُولُ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ هَكَذَا تُوُفِّي إِبْرَاهِيمُ[6]، تَمَّتْ، وَعَدِّدِ

وفيها شُرِعت ركعتا الخوف -، وذي قَرَدٍ، ولِحيان.

(١) في السَّنة السادسة: غزوة الحديبية وعمرتها، ونزول آية الظِّهار، وكسوف الشَّمس، وبيعة الرِّضوان، وغزوة بني الـمُصطَلِق.

(٢) في حاشية الأصل: لعلّه: قد ابتُدي»، ولعل الصّواب أنّها بمعنى حسب، ومثلها قط.

(٣) في السَّنة السَّابعة: تزوّج النَّبيُّ ﷺ بميمونة بنت الحارث، وبصفيَّةَ بنت حُيَي، وبأمِّ حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهن، وفيها أهدى الـمُقوقِسُ إلى النَّبيِّ ﷺ مارية القبطية، والبغلة. وفيها كانت عمرة القضاء، وفيها قدوم أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسلماً، وقدوم مهاجرة الحبشة على النَّبي ﷺ ووافوه مع فتح خيبر.

(٤) في السَّنة الثَّامنة: فتح مكَّة المكرَّمة، وغزوات مُؤتة، وذات السلاسل، والطَّائف، وحُنَين. وفيها مولد إبراهيم ابن النَّبي ﷺ، ووفاة ابنته زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وفيها غلت الأسعار وطلب من النَّبي ﷺ التَّسعير.

(٥) في السَّنة التَّاسعة: غزوة تبوك، وحج أبو بكر الصِّديق بالنَّاس، ووفاة النَّجاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأم كلثوم بنت النَّبي ﷺ. وفيها قدمت الوفود للإسلام.

(٦) في السَّنة العاشرة: حجة الوداع، ونزول قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية [سورة

مَغَازِيهِ بِالعِشْرِينَ وَالخَمْسِ أَوْ بِهَا وَبِالسَّبْعِ، ثُمَّ اعْـُدُدْ سَرَايَاهُ تَهْتَدِي

لِستٍّ مَعَ الخَمْسِينَ[١]، ثُمَّ وَفَاتُهُ بِالاِثْنَيْنِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ قَدْ خَلَتْ قَدِ

بِشَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ عَامَ وَاحِدٍ مَعَ العَشْرِ[٢]، وَالتَّأرِيخُ بِالهِجْرَةِ ابْتُدِي[٣]

المائدة:٣]، وفيها توفِّي إبراهيم ابن النَّبيِّ ﷺ.

(١) بيَّن النَّاظم عدد غزوات النَّبي ﷺ وأنها خمس وعشرون أو سبع وعشرون - على الخلاف -، وعدد سراياه ست وخمسون.

(٢) في السنة الحادية عشر وفاة النَّبيِّ ﷺ يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوَّل، وبعدها بدأ التأريخ بهجرته ﷺ.

(٣) جاء في آخر الأصل: (والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء وسيّد المرسلين سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدًا إلى يوم الدّين، وكُتِب بتاريخ العاشر من شهر جمادى الأولى سنة اثنين وستين وثمانمئة، اللهم أحسن العاقبة).

مصادر معرفة المخطوطات المبكرة والنادرة

seipoc erar dna stpircsunaM cimalsI ylraE fo secruoS

محمود زكي

المخطوطات المُبكِّرة في سياق المخطوطات العربية الإسلامية هي المخطوطات التي أُنتجت في القرون الهجرية الأولى، ربما إلى القرن الخامس الهجري، وليس لها حدود قاطعة على الحقيقة. وأطلق عليها البعض مصطلحًا غير ثابتٍ «المخطوطات الألفية»، وهو محدود وآني الاستخدام (يوسف زيدان، ومؤتمر مكتبة الإسكندرية عام ٢٠٠٤).

أما النفاسة في المخطوطات، فهي أمر نسبي ذوقي، ليس له قواعد صارمة واضحة، وإن كان له ضوابط موجهة، مثل القدم، والصحة، والاتصال بالمؤلف وغيرها. ولعل أهمها وأكثرها اتفاقًا الندرة (الكمية)، فالمخطوط الفريد الذي لا يوجد لنصه نسخة ثانية، ثم النص الذي ليس له سوى عدد محدود من المخطوطات، أكثر ندرة ونفاسة من المخطوطات المتوافرة النسخ، كميًا في العموم، وإلا فإن الندرة (الكيفية) أشد أهمية في كثير من الأحيان[١].

وهذا المقال يهدف لجمع مجموعة من أهم الببليوجرافيات التي تناولت المخطوطات المبكرة، والقوائم والمراجع. وأيضا بعض ما يتصل بنوادر

---

(١) حول تقييم المخطوطات، انظر مثلاً: نحو علم مخطوطات عربي لأستاذنا الدكتور عبد الستار الحلوجي: ص ٨٣-١٠٤؛ تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقييمها لعابد المشوخي؛ قواعد تقييم المخطوطات العربية والإسلامية للفرور. ضمن الدورة الأولى: صناعة المخطوط: ص ٢٥٣-٣٤٥، تقييم النسخ الخطية لتامر الجبالي؛ وأيضًا ضمن: جمع النسخ الخطية للدكتور أحمد عبد الباسط.

المخطوطات التي لا يسعى أن يُحاط بها. وهي مصادر يمكن الاستعانة بها لتأريخ المخطوطات، ومقارنة ظواهره في المراحل الزمنية المختلفة، فضلا عن إجراء الدراسات المادية (الكوديكولوجية) والنصية. وقبل ذلك كله وبعده فهي ربما أولى المخطوطات بالنظر والتمتع والدرس.

ورغم بداهة التنبيه إلا إنه يحسن التذكير بأن سرد هذه القوائم لا يعني التسليم بما فيها من معلومات وتواريخ، وادعاء ندرةٍ وقدم. فبعضها قام به أعلام محققون، وبعضها قامٍ به أغمار متسلقون. وأغلبهم نقل من الفهارس والمصادر، وقليل منهم عاين وخَبَرَ الأصول. ففائدة مثل هذه تتحقَّق حين تُحقق وتُدقَّق.



أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ = ١١٠٦م / كوركيس عواد.

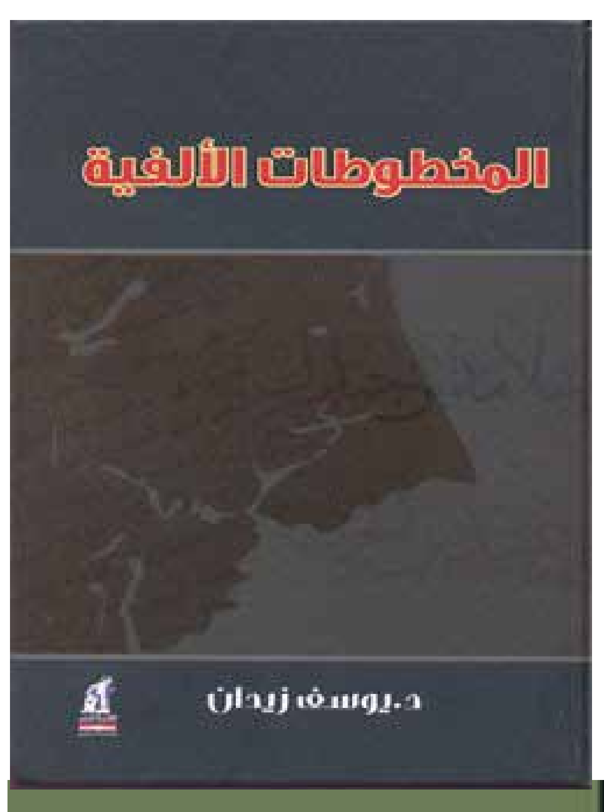
المخطوطات الألفية أصله مؤتمر بمكتبة الإسكندرية. بعض أبحاث المؤتمر.

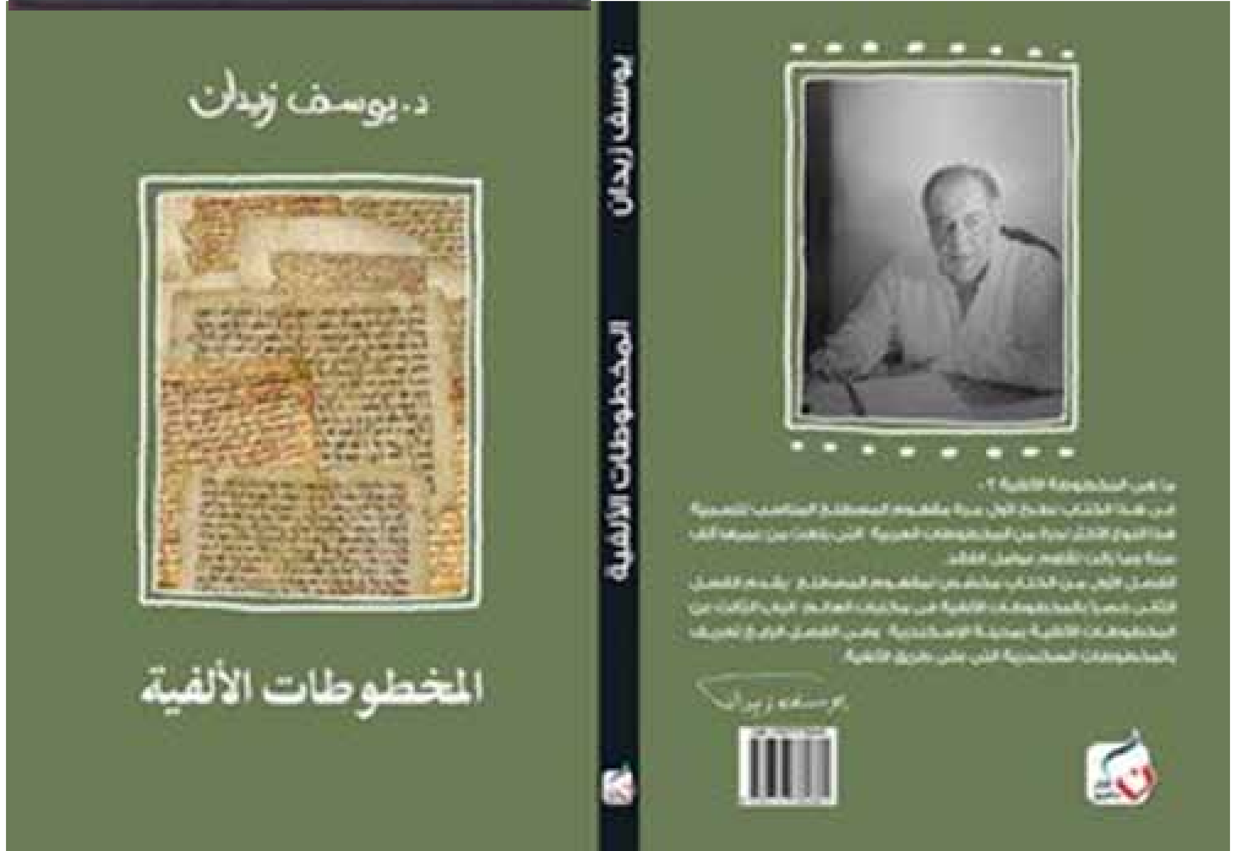
كما صدرت عن مكتبة الإسكندرية اسطوانة رقمية (CD) المخطوطات الألفية، عن معرض الصور المصاحب للمؤتمر حينها.

ثم جمع يوسف زيدان قائمة بما أورده الباحثون في المؤتمر مع مقدمة / دراسة باسمه في كتيب بسلسلة كتاب الهلال:

ثـــم أصـــــدر بـمـجـلـة معـهـد المخطوطات العربية عدد ٤٨ مقالا بعنوان «المخطوطات الألفية قائمة مزيدة».

ثم أعاد نشر المخطوطات الألفية بدار نهضة مصر ثم دار نون بالقاهرة وهما آخر الطبعات في حال وجود أي تصحيحات أو زيادات:





المخطوطات العربية المؤرخة من القرن الثالث الهجري / فرانسوا ديروش

F. Déroche, Les manuscrits arabes datés du IIIe/IXe siècle.

وقد ترجمه أستاذنا الدكتور أيمن فؤاد سيد بمجلة معهد المخطوطات.

نوادر المخطوطات العربية من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجري في مكتبة المرعشي النجفي الكبرى / محمود المرعشي

http://wadod.net/bookshelf/book/3338

http://wadod.net/bookshelf/book/2117

قام فرانسوا ديروش وآخرون قديما بعمل إصدارات مفيدة للمخطوطات المؤرخة سواء مبكرة أو لاحقة. Fichier des Manuscrits Moyen-Orientaux Datés.

وقد صدر منها أعداد ثم توقفت (وصفت ٣٧٥ مخطوطا).

وهي متاحة للتحميل من خلال الرابط التالي. بعد فتح البحث في المتصفح والبحث عن "fichier":

http://www.islamicmanuscripts.info/reference/index.html

الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / مؤسسة آل البيت. وهو تجميع مشكور لعدد كبير من فهارس مخطوطات العالم. في مجموعات من الاجزاء مرتبة على الموضوعات. وميزته أن النسخ مرتبة على تواريخ النسخ، لذا فهو مفيد لا سيما في المصاحف وعناوين الكتب ذات النسخ المتعددة. إلا أنه لا يسلم بطبيعة الحال للتواريخ والمعلومات، إذ أنها منقولة من الفهارس التي تتفاوت في دقتها. تتوفر بعض أجزائه على الشبكة، على هيئة (PDF)، وبعضها قابلة للبحث من خلال (جوجل الكتب)، وكذلك بصيغة (المكتبة الشاملة):

الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط

علوم القرآن

المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصاحف

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

نوادر المخطوطات في كتاب "المخطوطات الإسلامية في العالم": دراسة تحليلية حصرية (ص ٦٥-٨١). استخرجه د. أحمد سليم عبد الوهاب غانم من دليل مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الصادر في تسعينات القرن الماضي، معرفًا بمكتبات كل دولة، ومجموعات المخطوطات بها. وكان من منهج العمل فيه أن تذكر نوادر كل مكتبة، فجاء هذا المقال فجمع منها ودرسها، حسب منهجية البحث. وعليه فالرجوع للأصل قد يفيد. وكذلك نسخته الرقمية على الخريطة التفاعلية.

كما يصح أن نذكر هنا فهرس المخطوطات الأصول (ق ٤-١١ هـ) للصديق العزيز تامر الجبالي، وإصدار معهد المخطوطات العربية سنة ٢٠١١. وهو خاص بالمخطوطات التي بخطوط مؤلفيها.

مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا/ د. رمضان ششن. صدر قديما في ٣ مجلدات. أصدره د. صلاح الدين المنجد رحمه الله في داره دار

الكتاب العربي ببيروت. ثم ضم في مجلد واحد عن أرسيكا بإستانبول:



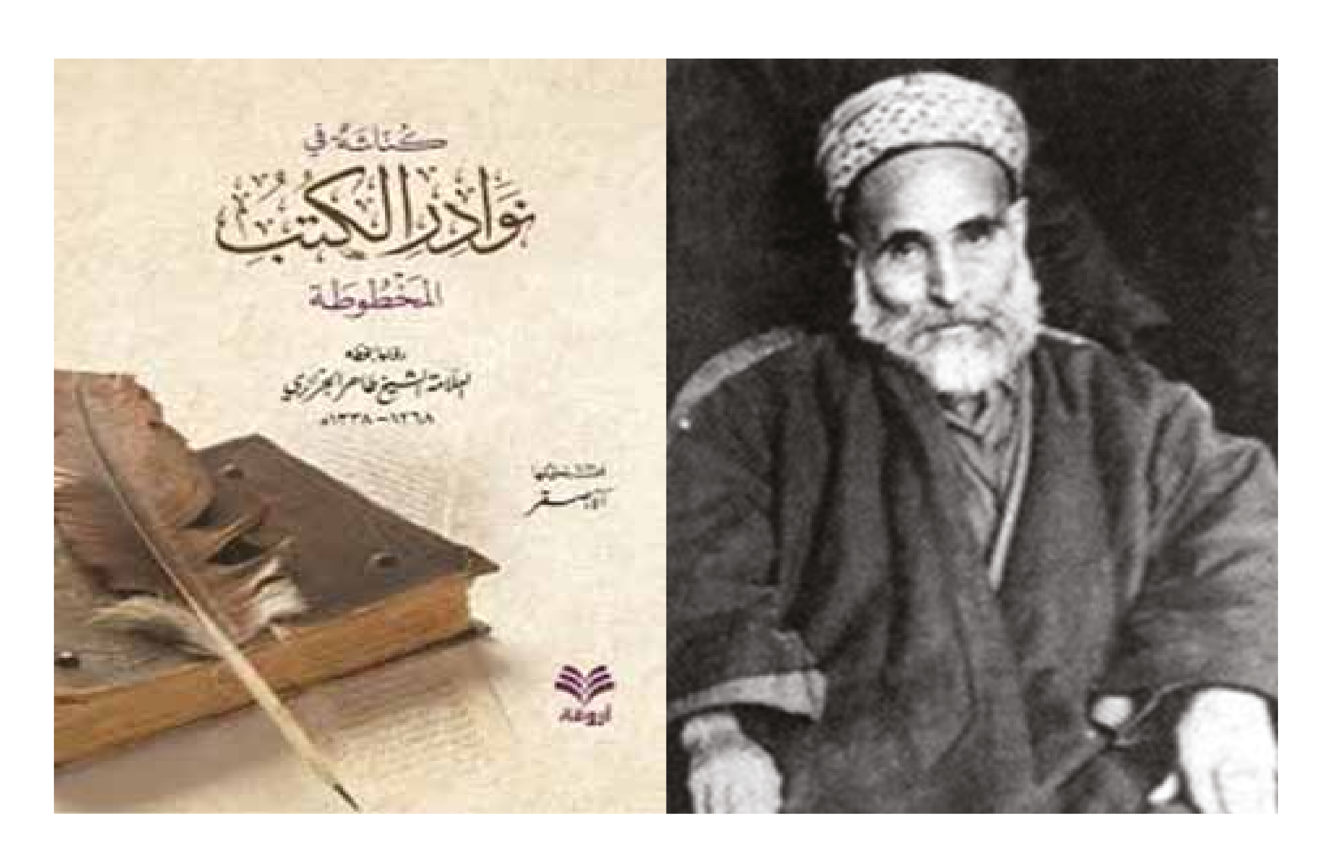
نــوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها / لأحمد تيمور باشا المتوفى سنة ١٩٣٠ م رحمه الله. نشره صلاح الدين المنجد رحمه الله في داره دار الكتاب العربي في بيروت ١٩٨٠ ومعظمها من نوادر مقتنياته ثم مصوراته من إستانبول وغيرها، وهي اختيارات عالم خبير:



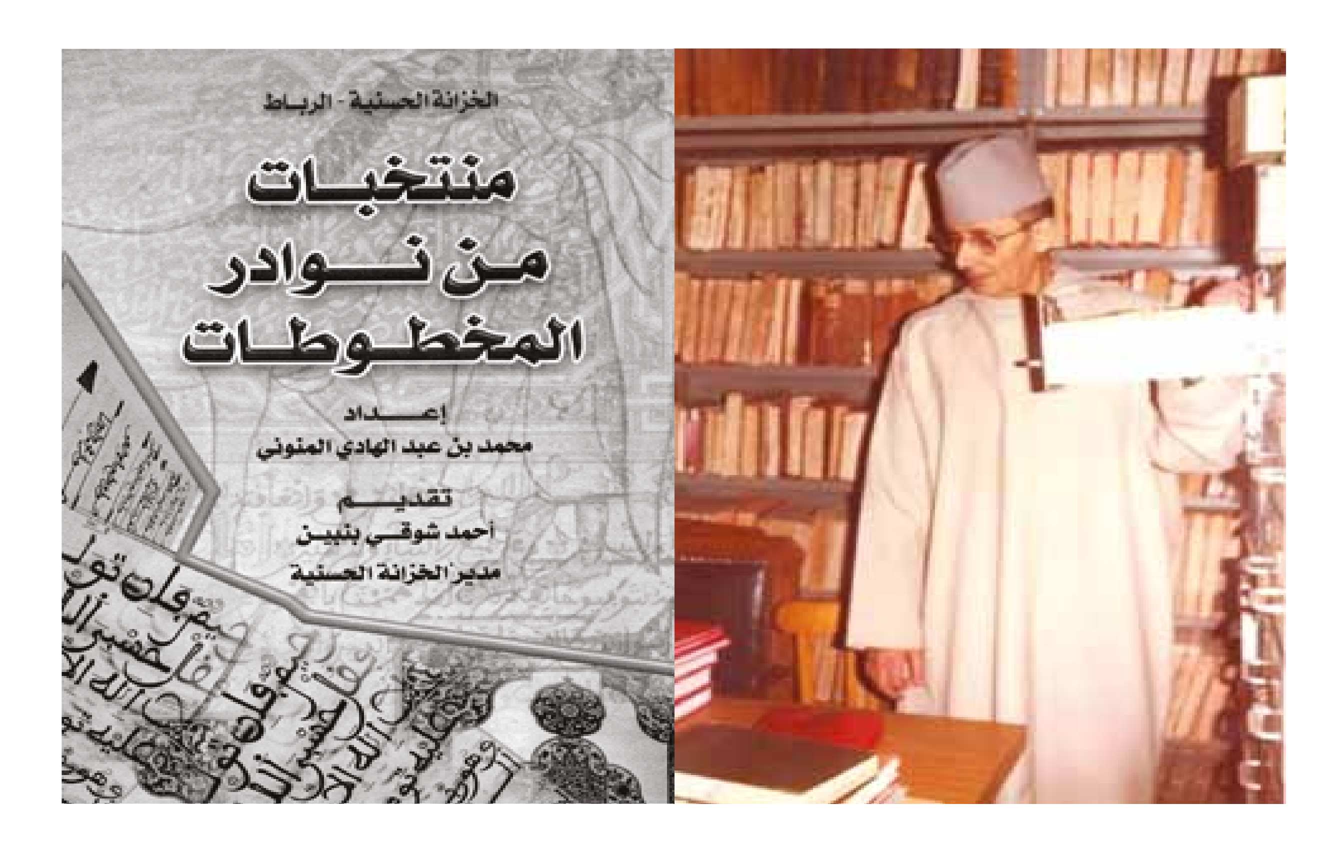


وعامة انتقاءات الأعلام الكبار في المخطوطات مهمة. مثل الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله صاحب الفضل في تجميع مخطوطات الشام. وله أكثر من

عمل منها ما صدر مؤخرا:



منتخبات من نوادر المخطوطات / لمحمد المنوني رحمه الله:



وهذا باب كبير انتقينا منه لا سيما اختيارات الأعلام ... وبانتظار التفاعل بالإضافات والمشاركات.

أما المخطوطات القرآنية لا سيما المصاحف المبكرة فهناك عدة مصادر نكتفي حاليا بأهمها رقميا وهي:

https//:www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/

ثم يمكن الاستفادة من صور المشروع الألماني كوربيس كورانيكوم (Corpus Coranicum).

وللمصاحف المصورة طبق الأصل (فاكسيميلي)؛ راجع قائمة آدم جاسيك. تقاليد المخطوط العربي: ص ١٦٧-١٦٩ من ترجمة كاتب المقال:

الرابط الأول: جوجل الكتب، به إمكانية البحث.

الرابط الثاني: نسخة PDF.

ومقال مفيد للزميل أحمد وشام شاكر:

https://quranmss.com/201513 /01 //quranmss_facsimile/ ...

https://iqsaweb.wordpress.com/tag/facsimile-editions-of-quran-manuscripts/ ...

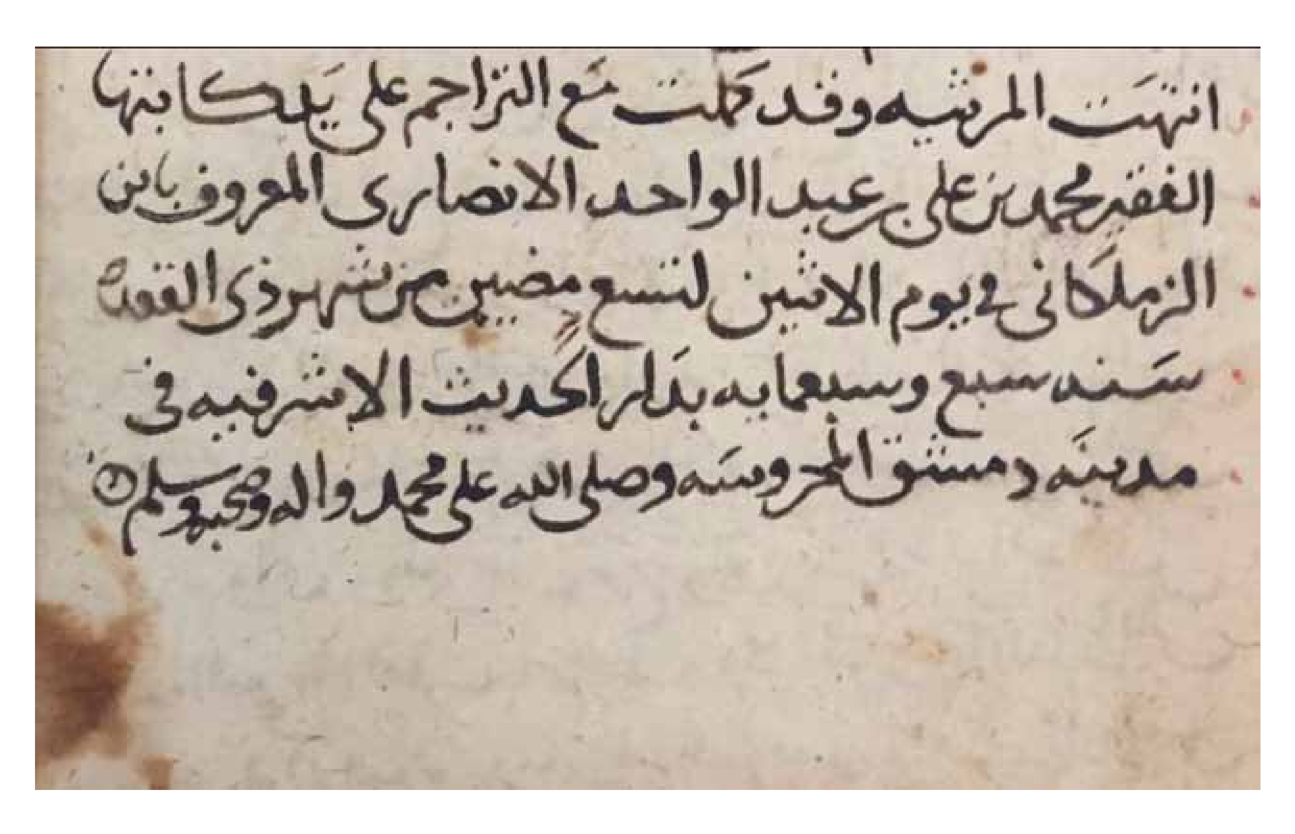
إذا كانت لديك إضافات رجاء إرسالها إلى المجموعة أو الكاتب.



خطوط، وإجازات، وأثبات، وسماعات، وتملكات (٦٦)

خط القاضي كمال الدين ابن الزَمْلَكاني (ت٧٢٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ

شبيب بن محمد العطية


انتهت المرثيه وقد كملت مع التراجم على يد كاتبها
الفقير محمد بن علي بن عبد الواحد الانصاري المعروف بابن
الزملكاني في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ذي القعدة
سنة سبع وسبعمايه بدار الحديث الاشرفيه في
مدينه دمشق المحروسه وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

هذا خط شيخ الشافعية العلامة القاضي كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري المعروف بابن الزملكاني.

وقد وَصَف جمال خطه العلماء، فقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ:

"وخطه الذي هو أنضر من أزاهير الوهاد".

وقال ابن حبيب: "وكتابة رياضها مزهرة".

وقال العثماني قاضي صفد:

"كتب الخط المنسوب حتى قيل: إنه ما كتب على الشيخ نجم الدين ابن

البصيص أحسن منه، وكان يكتب الكوفي طبقة".

وهذا كتاب نادر له، ترجم فيه لبعض أعيان الشافعية، وختمه بمرثية عفيف الدين التلمساني في الشيخ محيي الدين النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، ومطلعها:

نعم بعد يحيى معهد الفضل دارسُ   فما أنصفت إن لم تنحه المدارسُ
فيا صبر مُت عندي ويا حزن فلتعش   فإن النواوي قد حوته النواوسُ

وكان ذلك في دار الحديث الأشرفية بدمشق، في يوم الاثنين، لتسع مضين من شهر ذي القعدة سنة ٧٠٧هـ.

وكمال الدين هذا، هو: شيخ الشافعية الفقيه محمد بن علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي ابن الزملكاني.

ولد سنة ٦٦٧هـ، وسمع الكثير، واشتغل على الإمام تاج الدين ابن الفركاح في الفقه، وفي الأصول على القاضي بهاء الدين ابن الزكي، وفي النحو على بدر الدين ابن مالك، وغيرهم.

قال الحافظ ابن كثير: وبرع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد في تحصيل العلم الذي أظهره ومنعه الرقاد، وعبارته التي هي أشهى من كل شيء معتاد، وخطه الذي هو أنضر من أزاهير الوهاد، وقد درس بعدة مدارس بدمشق، وباشر عدّة جهات كبار، كنظر الخزانة، ونظر المارستان النوري، وديوان الملك السعيد، ووكالة بيت المال.

وقال يصف درسه: وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درّس أحسن منها ولا أحلى من عبارته، وحسن تقريره، وجودة احترازه، وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه... ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عامله معاملة مثلها، وأوسع بالفضيلة جميع أهلها، وسمعوا

من العلوم ما لم يسمعوا هم ولا آباؤهم!

وقال الذهبي: شيخنا عالم العصر، وكان من بقايا المجتهدين، ومن أذكياء أهل زمانه، درّس وأفتى وصنف، وتخرج به الأصحاب.

وقال العثماني: وكان حسن الشكل، بهي المنظر، منور الشيبة بنور الإسلام، ووجنتاه كالورد، صحيح العقيدة، كريم النفس، عالي الهمة، وافر الحشمة، حلو العبارة، فصيح اللسان، قريب من القلب، خفيف على النفس، من رَآه أحبه.

له من المصنفات:

١- تعليقة على قطعة كبيرة من المنهاج للنووي، ذكره الحافظ ابن كثير، ولم يقف عليه التاج السبكي كما ذكر في طبقاته الكبرى.

٢- مجلد في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الطلاق، ذكره ابن كثير وغيره.

٣- رسالة في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الزيارة، ذكره الحافظ ابن حجر.

٤- تحقيق الأولى من أهل الرفيق الأعلى، ذكره حاجي خليفة، وتوجد منه نسخة في أحمد الثالث ١٨٥٥، والتيمورية ٢٠٧٢٨/ ب.

ولعل هذا الكتاب هو كتاب آخر غير الذي قصده السبكي بقوله: وكتابـًا في تفضيل البشر على الملك، جوّد فيه.

فقد جاء في هامش نسخة من نسخ طبقات الشافعية الكبرى ما تعليقه: "لم يجوّد فيه، بل خالف أهل السنة، ورجح الملك على البشر، واحتج بكلام ابن العربي الصوفي، والكتاب مشهور، سماه «تحقيق الأولى في الكلام على الرفيق الأعلى»".

فلعل الكاتب قد أخطأ، إذ كلام السبكي يدل على أن ابن الزملكاني فضل البشر على الملك!

وهذه المسألة ألف فيها شيخ ابن الزملكاني: الإمام تاج الدين ابن الفركاح رَحِمَهُ اللَّهُ، جزءاً بعنوان «الاثارة في البشارة» في تفضيل البشر على الملك، حصلت منه - ولله الحمد والمنة - على نسخة نفيسة قُرِأت على مؤلفها، قرأها العلامة علم الدين القاسم البرزالي رَحِمَهُ اللَّهُ مثبتًا ذلك بخطه، وسمعها صاحب النسخة المحدث المجاهد حسام الدين لاجين الدواه دار البدري سنة ٦٨٨هـ في المدرسة البادرائية بدمشق.

وقد ختم ابن الفركاح رسالته بقوله:

"اعلم أن هذه المسألة من بدع علم الكلام، التي لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمة، ولا من بعدهم من أعلام الأئمة، ولا يتوقف عليها أصلٌ من أصول العقائد، ولا يتعلق بها من الأمور الدينية كثير من المقاصد".

٥- عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب، من محفوظات المكتبة الظاهرية، عام ٣٧٦٥، مجموع ١٨، نسخ سنة ٧٤٠هـ، وقد طبع.

٦- عجالة الطالب المجازي بترجمة الشيخين أبي عبد الله محمد بن أحمد الخوبي وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، وهو بخطه الذي نشرناه.

٧- فتاوى سئل عنها، محفوظة في آيا صوفيا برقم: ١٥٩٣

أفادني بها الشيخ المفضال عادل العوضي جزاه الله خيراً.

وعلى هذه النسخة خط المظفري رَحِمَهُ اللَّهُ.

توفي ابن الزملكاني رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له في سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة ٧٢٧هـ بمدينة بلبيس، وحمل إلى القاهرة، ودفن في القرافة بجوار قبة الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

إطلالة على هواة جمع الكتب زين الدين العراقي، وسراج ابن الملقِّن، وشمس الدين ابن المُحِب الصامت

أبو شذا محمود النحال

حرص بعض العلماء على اقتناء الكتب النفيسة، وبذل الغالي والنفيس في سبيل شرائها والحصول عليها، وكان من أبرز ما مر علي من كتب نفيسة، وبعضها نسخ فريدة مُطرَّرة بخطوط كبار العلماء؛ كتب العراقي وابن الملقن وابن المحب.

العراقي:

والحافظ العراقي كانت كتبه التي تملكها أعلى منزلةً من بقية أصحابه، فغالب ما تملكه لم يقتصر على وضع توقيعه عليه، بل كان يعتني بتصحيحه ومعارضته بأصول جِياد، هذا بجانب تسميعه والتطرير عليه بغُرَر الفوائد.

ويقول عنه تلميذه ابن حجر: كان كثير الكتب والأجزاء، لم أرَ عند أحد بالقاهرة أكثر من كتبه وأجزائه. ويقال: إن ابن الملقن كان أكثر كتبًا منه، وابن المحب كان أكثر أجزاءً منه. انتهى.

ومن بعض نفائس أسفاره:

- مجلد نادر الوجود من المسند الحنبلي مكتوب في هَمَذان، عارضه ثم قُرئ عليه.
- ونسخة من السنن الكبير للبيهقي، قُرئت عليه بسطح الجامع الحاكمي،

وكان من السامعين ابنه الولي العراقي، وأخص تلاميذه المحدث الهيثمي.

- وبعض أجزاء هذه النسخة من وقف دار الحديث بدمشق، ونُسخت من نسخة الحافظ ابن عساكر الإبرازة الجديدة للسنن، وبعضها من وقف السلطان برسباي.

- ونسخة نادرة من ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي، طرَّرها بغرر فوائده.

- والنسخة الفريدة من كتاب الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة لأبي القاسم الرافعي التي نص ناسخها في حرد المتن أنه قابلها على نسختين سقيمتين، فانتدب لها الحافظ العراقي بالتصحيح، والنسخة تزدان بخطه الشّريف.

ابن الملقن:

ويقال: إن العلامة ابن الملقن كان أكثر كتبًا منه، وغالب مقتنياته نسخ خزائنية.

قال ابن حجر: كان يقتني الكتب، بلغني أنه حضر في الطاعون العام الذي بيع كتب شخص من المحدثين، فكان يوصيه لا يبيع إلا بالنقد الحاضر، قال: فتوجهت إلى منزلي فأخذت كيسًا من الدراهم ودخلت الحلقة فصببته، فصرت لا أزيد في الكتاب شيئًا إلا قال: بعه له، فكان فيما اشتريت مسند الإمام أحمد بثلاثين درهمًا.

وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر، منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس، لا سيما الفاضلية، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره ففقد أكثرها، وتغير حاله بعدها فحجبه ولده نور الدين إلى أن مات. انتهى.

وقد بلغ الوعي المنهجي لديه في التعامل مع المصادر مستوى عاليًا، ولا شك أن النهضة العلمية في تلك العصور هي التي زودته بذلك، وجعلته على دراية بالمصادر التي يعتمد عليها، فكان يقدم الأجود، والأهم، والأقدم، والأكثر تخصصًا على غيره.

يقول في تقدمة كتابه البدر المنير إثر سرده للمصادر التي اعتمد عليها:

- الميزان للذهبي: هو من أنفس كتبه.

- رجال الصحيحين لابن طاهر: غير مُعْتمد عليه.

- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب: هو كتاب نفيس، وقع لي بخطه.

- تحفة الأشراف للمزي: اقتصرت عليها؛ لكونه هذّب الأطراف المتقدمة قبله... واستدرك جملة عليهم.

- الأطراف لخلف الواسطي: أقلُّ وهمًا وخطأ من أطراف أبي مسعود.

- الأطراف لابن طاهر: كثيرة الوهم، كما شهد بذلك حافظ الشام ابن عساكر.

- أحكام الحافظ مجد الدين عبد السلام ابن تيمية، المسمى بالمنتقى: هو كاسمه، وما أحسنه لولا إطلاقه في كثير من الأحاديث العزو إلى كتب الأئمة دون التحسين والتضعيف، يقول مثلًا: رواه أحمد، رواه الدارقطني، رواه أبو داود. ويكون الحديث ضعيفًا، وأشد من ذلك: كون الحديث في جامع الترمذي مُبينًا ضعفه، فيعزيه إليه من غير بيان ضعفه.

وينبغي للحافظ جمع هذه المواضع، وكتبها على حواشي هذا الكتاب، أو جمعها في مصنف لتكمل فائدة الكتاب المذكور. وقد شرعتُ في كتب ذلك على حواشي نسختي، وأرجو إتمامه.

- الخلاصة للنووي: هي مفيدة، ولم يُكملها.

- خلافيات الحافظ البيهقي: لم أرَ مثلها، بل ولا صُنِّف.

- أمالي أبي القاسم الرافعي: هي مفيدة جدًّا، لم أرَ أحدًا مشى على منْوالها، فإنه أملاها في ثلاثين مجلسًا ذكر في أول كل مجلس منها حديثًا بإسناده، على

طريقة أهل الفن، ثم تكلم عليه بما يتعلق بإسناده، وحال رواته، وغريبه، وعربيته، وفقهه، ودقائقه، ثم يختمه بفوائد، وأشعار، وحكايات، ورتبها ترتيبًا بديعًا على نظم كلمات الفاتحة، بإرداف كلمة «آمين»؛ لأنها بها ثلاثون كلمة، فاشتمل الحديث الأول على كلمة (الاسم)، والثاني على اسم الله العظيم، والثالث على (الرحمن)، وهلم جرًّا إلى آخرها.

وهذا ترتيب بديع، سمّاها: الأمالي الشارحة لمفرادت الفاتحة، ومن نظر في الكتاب المذكور عرف قدر هذا الإمام، وحكم له بتقدمه في هذا العلم خصوصًا.

- شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس: لو كَمُل كان في غاية الحسن.

- شرح مسند الشافعي للرافعي: هو من جملة ما يُعرف به قدره في هذا الفن.

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم: جمعه في أربعين سنة، وكان خلاصة عمره.

- المُغرب للمُطرِّزي: ما أكثر فوائده.

- معجم ما استعجَم للبكري، والمختلف والمؤتلف في أسماء الأماكن للحازمي: هما غاية في بابهما.

- جامع المسانيد لابن الجوزي: هو تلخيص مسند الإمام أحمد بن حنبل.

- جزء في الرد على ابن حزم لقطب الدين الحلبي الحافظ: جزء جيد، وما أكثر فوائده.

- مصنفات أبي الخطاب ابن دحية: مفيدة.

- تخريج أحاديث المهذب للشيخ زكي الدين المنذري: رأيت منه إلى أواخر الحج، وشأنه إيراد الأحاديث بأسانيده..

إلى غير ذلك مما ساقه في نهاية الشرح من أسماء مئات المصنفات التي اعتمد عليها، ولا شك أنها كانت في نوبته.

ومن أجلّ ما وقفتُ عليه من النسخ التي كانت في ملكه:

- نسخته الخاصة من الأحكام للمجد ابن تيمية، وتزدان بطرره التي يُكثِر فيها من تعقُّب المجد فيما أورده من أحاديث.

- وكذا نسخة الأمالي للرافعي، وعليها طرر الحافظ العراقي كما سبق بيان ذلك.

- وكذا النسخة الفريدة من ترتيب علل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي، وهي بخط مغربي عتيق، عليها تملُّك شيخه العلامة مُغَلْطاي، وتزدان بعشرات الطرر التي بخط مغلطاي، وعلى ظهريتها تملك ابن الملقِّن تلميذ مغلطاي.

- وكذا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، نسخة كُتبت في الجامع العتيق بالقاهرة، وعليها طرر شيخ الإسلام ابن دَقيقِ العِيدِ والعلامة مغلطاي.

وكتب ابن الملقن عليها: «غالب ما فيه وما قبله من الأجزاء والفوائد والنقول الغريبة التي في الهوامش وظهور الأوراق بخط شيخ الإسلام ومحيي العدل في الأنام، عمدة المحققين وأستاذ العارفين، الشيخ أبو الفتح القُشَيري الشهير بابن دقيق العيد. وفيها مواضع بخط شيخنا مغلطاي رحمهم الله أجمعين...».

ابن المحب:

وشمس الدين ابن المحب كان أكثر أجزاءً من العراقي. يقول ابن حجر: كتب الأجزاء والطباق، وكان إليه المنتهى في معرفة العالي والنازل، وقد جمع مجاميع ورتب أحاديث المسند على الحروف، ونسخ تهذيب الكمال وكتب عليه حواشي مفيدة، وبيَّض من مصنفات ابن تيمية كثيرًا، وكان معتنيًا به محبًّا فيمن يحبه... ولم يتزوج قط، وكانت إقامته بالضيائية، فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن، وهو

كثير الإسراف على نفسه، فبذر الثمن في ذلك بسرعة. انتهى.

قلت: وقد وقفت على مسند أبي سعيد الخدري من ترتيبه للمسند بخطه، وهو من أوقاف محمود الاستادار على خزانة المدرسة المحمودية بالقاهرة، وتحتفظ به مكتبة كوبريلي.

وقد رتب مسند أحمد على ترتيب حروف المعجم حتى في التابعين المكثرين عن الصحابة، وأعجب ابن كثير فاستحسنه ، فألحق ابن كثير ما استحسنه في الهوامش من الكتب الستة ومسندي أبي يعلى والبزار ومعجمي الطبراني ما ليس في المسند، وسمى الكتاب جامع المسانيد والسنن، وكُتبت منه عدة نسخ نُسبت إليه، المتن ترتيب ابن المحب، والإلحاقات بخط ابن كثير في الهوامش والعصافير، وعليه طرر كثيرة بخط الحافظ ابن حجر، ونص في الإنباه أنه من أوقاف المدرسة المحمودية.



حاشية رئيس المحدثين بقرطبة بل بالأندلس الحافظ الحسين بن محمد أَبِي علي الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ) على كتاب الاستيعاب لشيخه أبي عُمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)

أبو شذا محمود النحال

الحمد لله وحده، وبعد:

فالحافظ ابن عبد البر الأندلسي القرطبي فقيه حافظ مكثر، عالم بعلوم الحديث والرجال، قديم السماع كثير الشيوخ، سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها[(١)].

وألف مما جمع تواليف نافعة لا مثيل لها منها كتابه في الصحابة المسمى بـ «الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم»، ليس لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك[(٢)]. وهو كتاب مفيد جليل حافل، طابق باسمه معناه[(٣)].

ولأهميته البالغة عكف عليه جمع من العلماء يقتبسون منه ويختصرونه ويذيلون عليه، والكثير من هذه الذيول غدت في عداد المفقود من تراث الأمة.

ولكن ما زال الله - تعالى ذكره - يوفق القائمين على نشر سنة نبِيّنا محمد

---

(١) بغية الملتمس للضبي (ص٤٨٩).

(٢) رسالة في فضل الأندلس (٢/ ١٨٠).

(٣) الفهرست لابن خير (ص٢٦٨).

ﷺ ويمدهم بفضله وجوده لكي يكشفوا لنا كل يوم عن كنز جديد من كنوز هذه السنة المشرفة، محتسبين ذلك عند الله تعالى، راجين أن ينفع الله تعالى بهم؛ امتثالا لقوله ﷺ: «بلِّغوا عنِّي ولو آيةً».

وبحول الله وقوته وفقني للعثور على حاشية رئيس المحدثين بقرطبة أبي علي الجياني على كتاب الاستيعاب لشيخه ابن عبد البر، وهي حاشية حافلة استفاد منها جلة من العلماء كالسهيلي وابن حجر وغيرهم.

ألفها الحافظ الجياني امتثالاً لوصية شيخه ابن عبد البر فإنه حضه على ذلك فيما أسنده الحافظ أبو القاسم السهيلي (ت٥٨١هـ) من طريق أبي علي الغساني، عن أبي عُمر بن عبد البر أنه قال لأبي علي: «أمانة الله في عنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة»[(١)].

والجياني كان من جَهابذة المحدثين، وكبار العلماء المسندين، وعني بالحديث وكَتْبِه وروايته وضبطه، وكان حسن الخط جيد الضبط، وكان له بصر باللغة والإعراب، ومعرفةٌ بالغريب والشعر والأنساب، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في وقته، ورحل الناس إليه وعولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها...[(٢)]

وكان أبو علي كتب الاستيعاب وقرأه على الشيخ مُؤلفه أبي عُمر بشاطبة سنة ثلاث وخمسين، وقرئ على أبي علي الجياني بقرطبة، واستدرك عليه زوائد وأسماء بطرر نسخته، عُرفت بـ «ذيل الجياني على الاستيعاب»، وقد استفاد منها غير واحد كالحافظ السهيلي في «الروض الأنف»، وابن حجر في «الإصابة».

---

(١) الروض الأنف (٦/ ٢٣٦).

(٢) الصلة لابن بشكوال (١/ ٢٠٤).

وعُد هذا الذيل ضمن ما فقد من التراث حتى وفقني الله تعالى بالعثور على فرع تام من الاستيعاب صحيح، وقع الفراغ من انتساخه على يدي الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الواحد بن أبي الكرم مسعود بن فيروز بن عبد الله، في شهر ربيع الآخر الواقع في شهور سنة أربع وسبعين وخمسمئة، من نسخة بخط محمد بن مبارك القلاس رحمه الله، كتبها سنة أربع وسبعين، وقرأها بقرطبة على الحافظ أبي علي الجياني، وقابلها معه بأصله وأصل الفقيه ابن أبي العافية (ت ٤٧٩هـ)، المقابل على أصل مؤلفه ابن عبد البر كما جاء في خاتمتها التي نصها: «يقول ابن القلاس: كُنت كتبت هذا الديوان سنة أربع وسبعين، وقرأته بقرطبة على الفقيه أبي علي حُسين بن محمد الغساني، وقابلتُه معه بأصله الذي كتبه وقرأه على الشيخ مُؤلفه أبي عمر بشاطبة سنة ثلاث وخمسين.

وناولني بقرطبة أيضا الفقيه أبو عبد الله بن أبي العافية[1] كتاب «الاستيعاب» هذا من يده إلى يدي، وقال لي: ناوَلَنِيه الفقيه الشيخ أبو عمر بن عبد البر مُؤلفه من يده إلى يدي، ووهبه لي، وهُو أصله العتيق، وأكثره بخط يده[2]، فقابلت أيضًا كتابي ذلك به، وكانت تلك القراءة والمناولة والمقابلة بقرطبة في مدة آخرها رجب سنة سبع وسبعين.

ثم كتبت هذه الكراريس بإشبيلية من كتابي ذلك، وقابلتها به وتحريت فيهما جُهْدي، وأكملت بحمد الله في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وأربعمئة، ومعولي في روايته وتقييده على أبي علي الجياني شيخي أمتع الله به، فهو صاحب لواء

(١) رحل إلى السماع على أبي عمر بن عبد البر بشاطبة، ... وكان ذا عناية بالحديث وروايته فقيها حافظًا. الذيل والتكملة، للمراكشي (٤/ ١٥٦).

(٢) وممن تملك أصل ابن عبد البر من كتابه الاستيعاب الحافظ ابن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ) فقال في العلم المشهور: "وحكى الإمام أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد وعندي منه أصله ...".

هذا المعنى وإمام هذا الشأن.

وما في حواشيه كلها عنه، وله زوائد أسماءٍ استدركها ألحقتها عنه حيث يجب من الحروف، وعزوتها إليه، وما كان منها مما لم يُعز إليه فهي ربما مما وقع إلي وأثارتها المطالعة بتوفيق الله تعالى، ولا أقول أني أجيل معهما سَهْمًا، ولا أدعي تنزيها ثم لأبي علي علما. وأسأل الله أن يرضى عنهما وعني وعن جميع المسلمين ويعينني على سلوك سبيل المؤمنين ويصلي على محمد خاتم النبيين».

ومن ذيول الاستيعاب الحافلة التي وفقني الله تعالى للعثور عليها: ذيل الحافظ أبي الوليد ابن الدباغ الأندلسي (ت٥٤٦هـ).

وابن الدباغ كان عارفًا بطريقة الحديث، وبأسماء الرجال، وأزمانهم، وثقاتهم، وضعفائهم، وأعمارهم، وآثارهم، ومن أهل العناية الكاملة بتقييد العلم، قرئ عليه كتاب الاستيعاب في جامع بلنسية فقيد عليه ذيلا حافلا ينبئ بحفظه ومعرفته.

وهذا الذيل استفاد منه غير واحد من الحفاظ كابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في الإصابة.

وفقني الله تعالى ذكره بالعثور عن فرع من أصل ابن الدباغ المقروء عليه بجامع بلنسية، وعليه الطرر التي قيدها ابن الدباغ.

وهذا الفرع في أربع مجلدات كبار مفرقة بين مكتبتين بخط عبد الرحمن بن علي بن هبة الله بن الحسين، قارئ مصحف الذهب.

فرغ منها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمئة بالجامع العتيق بمصر.



صورة من حاشية أبي علي الغساني

صورة من ذيل أبي الوليد ابن الدباغ



المنتخب من مخطوطات مكتبة الدولة في برلين بألمانيا

أ.د. محمد بن تركي التركي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه سلسلة جديدة، لهذه النشرة المباركة، سأذكر فيها منتخبات من مخطوطات بعض المكتبات، مع إمكانية تصفحها وتحميلها من خلال الرمز (الكود) المذكور بعد قليل.

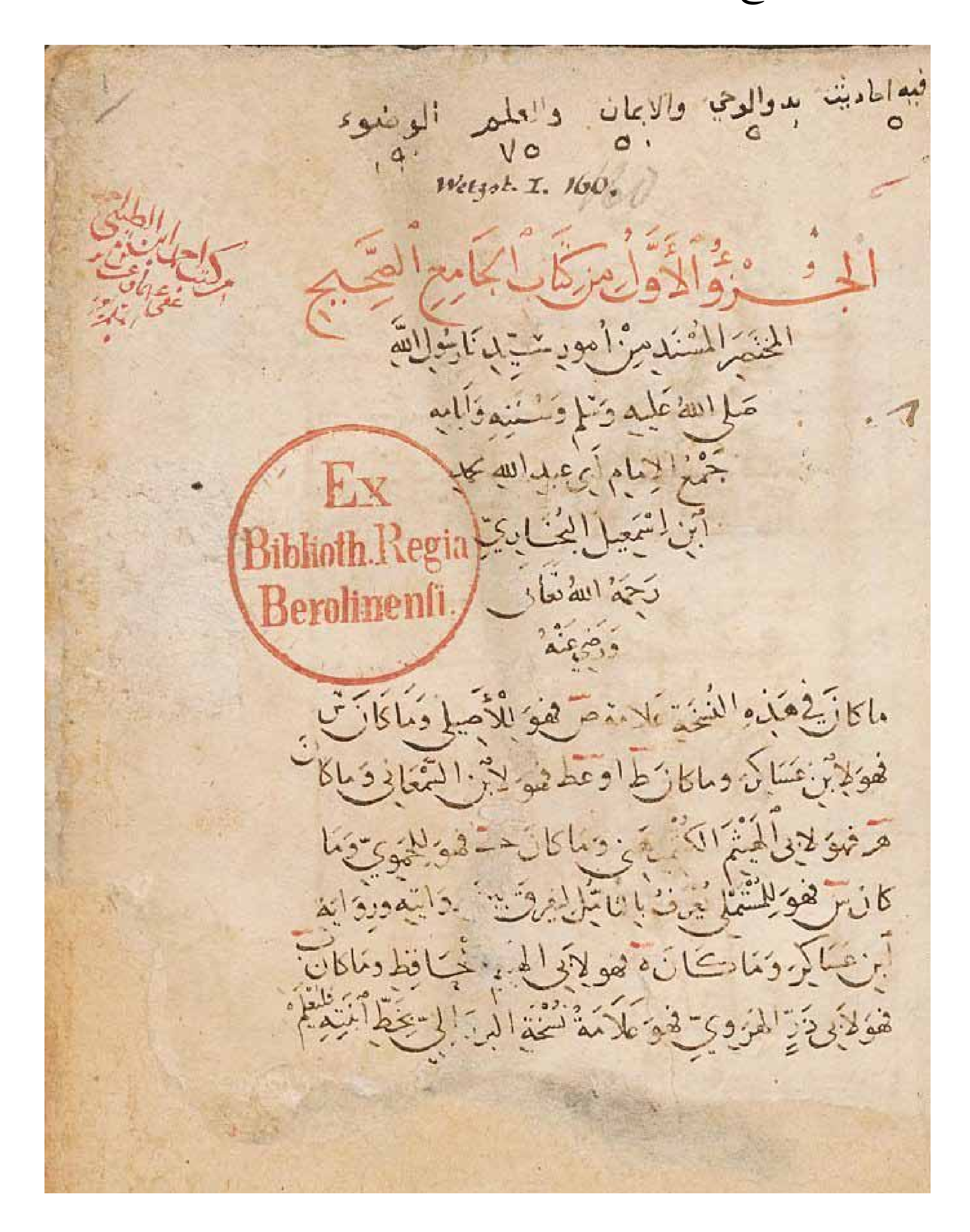
وقد بدأت بالمنتخب من مخطوطات مكتبة الدولة في برلين بألمانيا، رغبة في تيسيرها لطلاب العلم والمهتمين بالمخطوطات، ودلالتهم عليها.

وأكثر هذه المخطوطات في الحديث وعلومه، بحكم تخصصي، ولعل غيري يتصدى لجمع المخطوطات الأخرى إن شاء الله.

ويمكن تحميل جميع المخطوطات المذكورة هنا من خلال (الكود) التالي:



وهذه نماذج من مخطوطات هذه المكتبة:



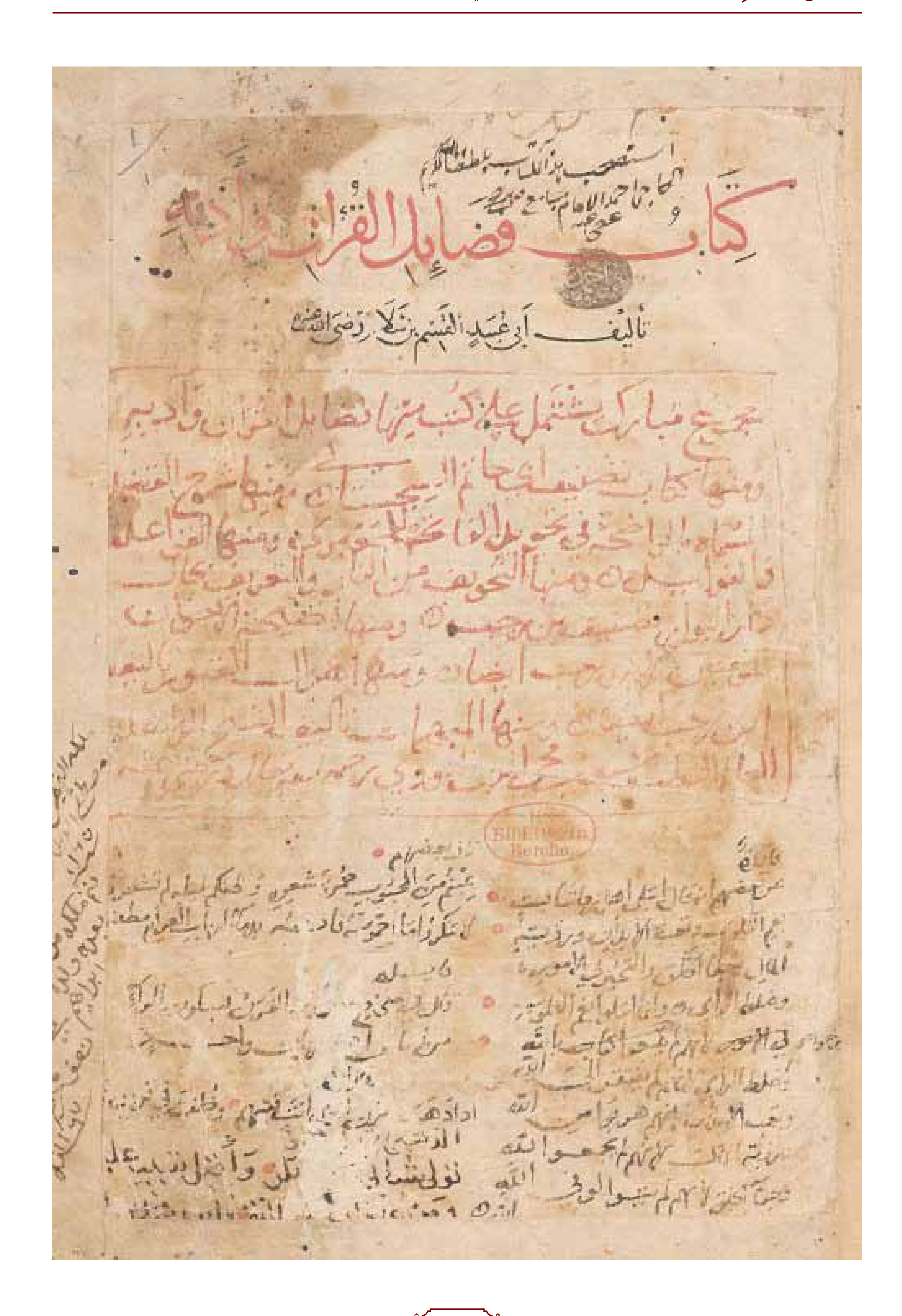
كتاب التوحيد وإثبات
صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه
في محكم تنزيله الذي أنزله على نبيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعلى لسان نبيه
بنقل الأخبار الثابتة الصحيحة نقل
العدول عن العدول من غير قطع
في إسناد ولا جرح في ناقلي
الأخبار
تصنيف إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحق
رضي الله عنه وأرضاه

توفي إمام أهل الحديث في عصره
محمد بن إسحق بن خزيمة رضي الله عنه
ليلة السبت الثامن
من ذي القعدة من سنة
إحدى عشرة
وثلاثمائة

من فضل الله على المفتقر
إلى الله محمد صالح
رضي الله ...

Ex Biblioth. Regia Berolinensi.


الجزء الرابع من كتاب السنن
أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحق السجستاني


كتاب فضايل القرآن وآدابه

تأليف أبي عبيد القسم بن سلام رضي الله عنه

مجموع مبارك يشتمل على كتب منها فضايل القرآن وآدابه

فمن أهم المخطوطات الموجودة في هذه المكتبة:

- صحيح البخاري، وفيها أكثر من عشرين نسخة.
- كتاب التوحيد، لابن خزيمة.
- سنن أبي داود، رواية ابن داسة، ج٤.
- الموطأ، رواية يحيى الليثي.
- مسند الإمام أحمد، نسختان.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد.
- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- لطائف المعارف، لابن رجب.
- شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي.
- عمل اليوم والليلة، لابن السني.
- كتاب الزهد، لأسد بن موسى، المعروف بأسد السنة.
- تلقيح العقول في صفات الرسول، للتميمي.
- العدة في معرفة رجال العمدة، لابن الملقن.
- الكواكب الدراري، للكرماني، ج١، ج٤.
- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، للزركشي.
- الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري، للكفيري.
- بهجة النفوس، لابن أبي جمرة.

- نهاية السول في خصائص الرسول، لابن دحية.
- المنتخب من كتاب الإرشاد لأبي يعلى، انتخاب أبي طاهر السلفي.
- مكارم الأخلاق، للطبراني.
- مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا، ضمن مجموع، ويقع في الورقة (١١٨).
- الأربعون الوسطى المختصرة من الأربعين الكبرى، لابن جماعة.
- كتاب الأربعين، لأبي الفضل الرجايني.
- الحث على التجارة والعمل، للخلال.
- فضل الإسكندرية وعسقلان، لابن الصلاح.
- الأمالي الشيخونية، للزبيدي.
- تهذيب الكمال، للمزي، ج٦.
- رياضة المتعلمين، لابن السني.
- المنتخب من كتاب الزهد للإمام أحمد.
- تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الآثار، لابن العجمي الوفائي.
- سلسلة الذهب مما رواه الشافعي عن مالك.
- عمدة الفاضل في اختصار الكامل، للدمياطي.
- شرح الأربعين النووية، للمناوي.
- الفهم المبين لشرح الأربعين، لملا علي القاري .
- الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية، للشبرخيتي.

- شرح الأربعين النووية، المنسوب لابن حجر.
- شرح المصابيح، لزين العرب.
- فهرست مرويات الحافظ ابن حجر: المعجم المفهرس.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج١٢، ١٣.
- الوفا في سيرة المصطفى، لابن الجوزي.
- لقط المنافع في الطب، لابن الجوزي.
- كتاب اللطائف، لابن الجوزي.
- روضة المجالس ونزهة المستأنس، لابن الجوزي.
- حادي النفوس إلى الملك القدوس، لابن الجوزي.
- منتخب المنتخب، لابن الجوزي.
- منتخب الزير في رؤوس القوارير في الوعظ والتذكير، لابن الجوزي.
- تقويم اللسان، لابن الجوزي.
- الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل، لابن حجر العسقلاني.
- منتخب في فضائل بيت المقدس وقبر الخليل.
- الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض.
- الأحاديث التي رواها الكذابون والمدلسون، لابن طاهر المقدسي.
- طبقات القراء، للذهبي، نسختان.
- تاريخ الإسلام، للذهبي، ستة أجزاء.

- المنتخب من تاريخ البرزالي ج١،ج٢.
- حوادث الدهور، لابن تغري بردي.
- الجوهر المكنون في فضل دمشق الشام والمغارة وجبل قاسيون، للماوردي.
- كتاب السواك وما أشبه ذلك، لأبي شامة المقدسي.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ج١،ج٢.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، أربعة أجزاء.
- التحفة البهية في طبقات الشافعية، للشرقاوي.
- طبقات الشافعية، للعبادي.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، جزءان.
- نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان، لابن دقماق.
- المنتقى من طبقات فقهاء اليمن، لابن قاضي شهبة.
- بغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد، للقاضي عياض، نسختان.
- إغاثة المستغيث في حل بعض إشكالات الأحاديث للسيوطي.
- التبيين في أنساب القرشيين، لابن قدامة.
- القول المنبي عن ترجمة ابن عربي، للسخاوي.
- القرب في محبة العرب، للعراقي.
- الوافي بالوفيات، للصفدي.
- وفيات الأعيان، ج٧.

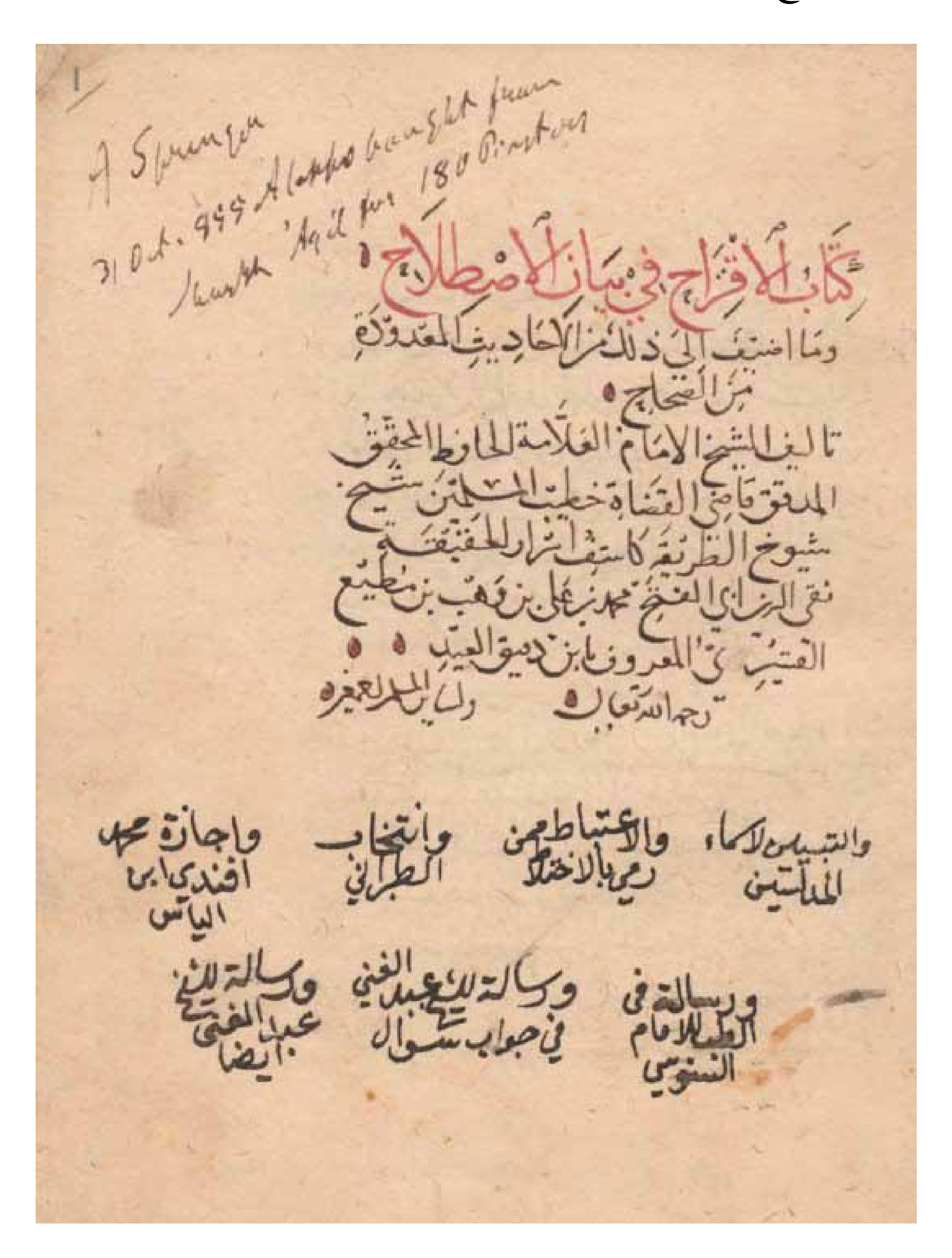
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي.
- معاني أهل البيان من وفيات الأعيان، لابن حبيب.
- المذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي.
- الدر المنتخب في تاريخ حلب، لابن الشحنة.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.
- شذرات الذهب، لابن العماد.
- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، للسخاوي.
- السيرة النبوية، لابن هشام.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي.
- زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في تاريخ مكة والمدينة الشريفة، منتقى من تاريخ مكة للأزرقي.
- بهجة المجالس، لابن عبد البر.
- جامع الأمثال، للميداني، ج٢.
- تعريفات الفنون، ومناقب المصنفين، للأفكرماني.
- روضة الألباء في تاريخ الأطباء، للموصلي.
- طبقات الشعراء، لابن قتيبة.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزأبادي.

- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، للبوريني.
- تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه الصلاة والسلام، للقيرواني.
- المورد الأصفى في علوم حديث المصطفى، للبرشنسي.
- عمدة الأحكام، لعبدالغني المقدسي.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي.
- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، لابن تميم.
- نزهة الأنام في محاسن الشام، للبدري.
- إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى، للأسيوطي.
- مختصر غريب الحديث، للأسترابادي.
- عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين، للعجلوني.
- عقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي.
- حلية السريين من خواص الدنيسريين، في تاريخ دنيسير، لابن اللمش.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.
- كوكب الروضة، للسيوطي.
- ما رواه الواعون في الطعن والطاعون، للسيوطي.
- كتاب المعارف، لابن قتيبة.
- لطائف المعارف، لابن رجب، نسختان.
- فتوح الشام، للواقدي

- راحة الفؤاد في أحاديث الجهاد، للزهيري.
- كتاب الأزهري في غريب ألفاظ الشافعي.
- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، للسيوطي.
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، للحازمي.
- كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين، لعبدالغني النابلسي.
- الشفاء، للقاضي عياض.
- فتح اللطيف على قسم الضعيف، للمجدولي.
- ترجمة الإمام السيوطي، للداودي.

المجاميع:

مجموع فيه عدة رسائل حديثية.


كتاب الاقتراح في بيان الاصطلاح
وما اضيف الى ذلك من الاحاديث المعدودة
من الصحاح
تاليف الشيخ الامام العلامة الحافظ المحقق
المدقق قاضي القضاة خطيب المسلمين شيخ
شيوخ الطريقة كاشف اسرار الحقيقة
تقي الدين ابي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع
القشيري المعروف بابن دقيق العيد
رحمه الله تعالى

والتبيين لاسماء المدلسين
والاغتباط بمن رمي بالاختلاط
وانتخاب الطبراني
واجازة محمد افندي ابن الياس
ورسالة في ... للامام السنوسي
ورسالة للشيخ عبد الغني في جواب سؤال
ورسالة للشيخ عبد الغني ايضا

مجموع فيه عدة رسائل حديثية.

مجموع فيه:

الجزء الأول من فوائد أبي علي الحسن بن محمد الحلبي، رواية أبي الحسين الأزدي (ق١).

رسالة في الضاد والظاء، مع قصيدة في جميع الظاءات، للعبادي (ق ١٠).

الأحاديث العوالي والفوائد المخرجة على أبي الحسن الواني (ق ٢٠).

جزء فيه طرق حديث ابن ابي ليلى في الصلة على النبي ﷺ، لابن المفضل المقدسي (ق ٢٩).

جزء فيه حديث عفان بن مسلم الصفار، رواية أبي زرعة الدمشقي (ق ٣٨).

الجزء ١١ من حديث أبي سهل بن زياد القطان (ق ٤٥).

الجزء الثالث من فضائل شهر شعبان المكرم (ق ٦٨).

مسألة حديثية للحافظ أبي الحجاج المزي (ق ٧٨).

الأحاديث الموافقات والأبدال العوالي المخرجة من سماع الطواشي (ق ٨١).

الجزء من أسامي المشايخ الذين يروون عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن النعمان، جمعه الفضل بن محمد بن عبدالله (ق ١٠٨).

كتاب منية الأنيس، لابن طغريل السياف (ق ١٢٧).

جزء فيه فوائد منتقاة عوالي حسان، رواية أبي القاسم الهمذاني (ق ١٣٦).

كتاب الحدود ، لابن الجندي (ق ١٤٩).

رسالة في الحكم بالصحة و الحكم بالموجب لأبي زرعة العراقي (ق ١٥٧).

جزء فيه فضائل من اسمه أحمد ومحمد ، لابن بكير (ق ١٧٧)

مجموع فيه عدة رسائل حديثية.

مجموع فيه:

الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، للسرمري (ق ١)

الجزء الثاني من فوائد الحاج، أنتقاء عمر البصري (ق ٢٨)

الخامس من فوائد أبي بكر بن المهندس (ق ٣٦)

فوائد من مقدمة ابن حبان في صحيحه، للسنجاري (ق ٤٥)

جزء فيه أحاديث مستخرجة من اصول سماعات أبي عبدالله محمد بن عبدالباقي الدوري، تخريج أبي عامر العبدري (ق ٥٠)

كتاب الأربعين، لعبدالغافر الفارسي (ق ٥٩)

كتاب في المواعظ (ق٨٥)

أصل هذا المجموع في مكتبة الدولة في برلين رقم 295 II

- مجموع أوله الرسالة الموحدة في أربعين حديثًا مسندة، للصالحي.

- مجموع فيه المؤتلف والمختلف، ومشتبه النسبة للأزدي، وغنية الملتمس للخطيب.

- مجموع نفيس فيه الأربعين لعبدالغافر الفارسي ورسائل أخرى.

- مجموع فيه الأربعين للآجري، وثلاثة كتب للسيوطي.

- مجموع فيه فهرست ابن العماد، وابنه، والسيوطي.

- مجموع أوله الكرم والجود للبرجلاني.

- مجموع فيه: المجلس الفرد العالي من أمالي أبي نعيم الأصبهاني ورسائل أخرى.

- مجموع فيه ٩٠ رسالة للسيوطي.

- مجموع فيه: تاريخ بناء مدينة دمشق لابن قاضي شهبة، ويليه: منتقى المرام في تحصيل مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لابن عمار المالكي.

تمت بحمد الله



من آراء العلامة البشير الإبراهيمي في تصحيح النصوص

د. رابح مختاري

وقعت مساجلة علمية بين الإمام البشير الإبراهيمي والعلامة عبد العزيز الميمني - رحمة الله عليهما - في ضبط لفظةٍ من شعر سحيم، أخرجت من مكنون صدره ما ينبئ عن معرفةٍ بتحقيق النصوص ودرايةٍ بدقائقه، ولو أُتيح له من الوقت وقِلَّة الصوارف لأتى في هذا الباب بما يحمده عليه المحقِّقون، ويقتدي بصنيعه فيه المصحِّحون. واستمع إليه وهو يتكلم عن المستشرقين وما هُيِّئ لهم من التيسير والمراجع، حيث قال: «ولو كنا نجد عُشر العون الذي يجدونه وعشر التسهيلات التي تهيَّأ لهم من المال والمكاتب الزاخرة الميسرة الأسباب؛ لصنعنا العجائب في هذا الباب».

وقد اخترت لكم في هذه الكلمة الموجزة نُتَفًا مما جادت به قريحة هذا الإمام، تبيِّن نظرته السديدة وذوقه العالي في تصحيح النصوص، ورأيه فيما نُشر من كتب التراث:

- يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونشرُ الكتب كنشر الأموات، يجب أن يكون إشاعة للحياة في جميع أجزاء الكتاب».

- وقال أيضا: «وهذا الفنُّ - الذي أصبح أخونا الميمني إماما فيه وعلَما من أعلامه - فنٌّ قديم، وضع أصوله الأولى أسلافنا فيما كانوا يحرصون عليه من معارضة نسخهم من الكتاب بنسخته الأصلية... ومِن دِقَّتهم في باب المعارضة أنهم يكتبون عن [لعله: عند] الكلمة التي انتهى بها المجلس هذه الجملة: (بلغ مقابلة أو سماعا)، وكانوا لا يجيزون الأخذ من كتابٍ ليس عليه هذه الشهادات، كما كانوا يرجعون في الخلاف إلى الأصول القديمة... وهذا أصلٌ له فروع، منها:

عنايتُهم بتصحيح التصحيف، وتأليفُهم المؤلفات الخاصة فيه. ولو أنَّ باحثا تتبَّع هذه الأصول واستقصاها في كتاب لكان ذلك إسكاتا لهؤلاء المتبجحين من الغربيين الذين يزعمون أنَّ هذا الفن الذي يطلقون عليه: (فنَّ خدمة النصوص)؛ هو من مُبتكراتهم ومن خصائص حضارتهم العلمية الحاضرة».

- وقال في نقده لتحقيقات المستشرقين مع إقراره بأنَّ لبعضهم جهودا مشكورة في إحياء بعض كتبنا: «ومن التحذلق الغالب على معظمهم أنهم يَعُدُّون من أمانة النقل إبقاء الخطأ الصريح على حاله، فكلمة (غير) مثلا لا تحتمل غير معناها في مقامات الاستثناء، مثل استعمالها في جملة: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، وقد يسهو ناسخ فيترك الغين بلا نقط، فيجدها جرمقاني من هؤلاء الجرامقة فيكتب في التعليق عليها: (في نسخة أخرى: عير)، ويعدُّ هذا من الفنِّ، ولا يكون هذا من الفنِّ إلا إذا كان الخطأ مِن الفنِّ، وكان الجهلُ من الفنِّ، وما أُتي هؤلاء إلا من سطحيتهم في العربية وقِلَّة محصولهم منها، أما العربي فلا يحكم على كلمة (عير) في مثالنا إلا أنها خطأ يصحَّح، لا احتمال يضعف أو يرجح». اهـ

وهذه نظرة دقيقة سديدة في التفريق بين الاحتمالات القريبة وإن كانت مرجوحة، وبين الأخطاء الواضحة الصريحة الناشئة من سهو النساخ أو جهل بعضهم.

وقد ختم الإبراهيمي كلامه عن هؤلاء المستشرقين بخلاصة تدل على معرفته بهم وتتبعه لآثارهم فقال: «إنني تقصَّيت أخبار الكثير من مشهوريهم فلم أجد واحدا منهم برع في العربية كما يبرع العربي في لغات الغرب نطقا وكتابة، بل جميعم لُكنُ الألسنة والأقلام، وإنما ينبُه شأنهم عند أقوامهم وحكوماتهم؛ لأن لهم فيهم مآرب أخرى، ولا أعتقد أن مستشرقا غربيًّا ينبغ في العربية ولو ركِب الصَّعْب، وشرب في القَعْب، وادَّعى الولاء في بني كعب».

أما المحققون العرب فقد خبر طرائقهم، وفحص آثارهم، فانتهى إلى تقسيمهم إلى أقسام ثلاثة: مُتقِن، ومُقارِب، ومتطفِّل، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد وُجد في عصرنا هذا جماعةٌ من أبناء العرب والإسلام اشتغلوا بهذا الفن وكانت لهم فيه مقامات محمودة، ونشروا كتبا لأسلافنا على طريقة العرض والمقابلة بين النسخ والمراجع، فاستولى بعضهم على الأمد الأقصى من الدقة والضبط، ولكن هذه الطبقة قليلة العدد، وسدَّد بعضُهم في الإحسان وقارب، وتطفَّلت جماعات على هذه المائدة فلم يأتوا بسديد ولا مفيد، ولم يزيدوا على أن زاحموا التجار الجاهلين، ونراهم يقلِّدون سخفاء المستشرقين في طريقة (غير وعير)، ويسترون نقصهم بهذا التقليد الذي لا يُصلح مواتا من الكتب، ولا يحيي أمواتا من المؤلفين».

ثم قال مبيِّنا أهم أسباب هذا الضعف في التحقيق وتطفل الجهلة عليه: «ومن المحزن أن الظروف وفساد الأخلاق ساعدت على ظهور طائفة جمعت ضِيق الذرع إلى جفاف الضَّرع، ولم يكتف أحدهم بطبع الكتاب حتى يعلق عليه افتتانا بهذا اللقب الجديد الذي يفيده قولهم: (نشره فلان وعلَّق حواشيه)، وقرأنا فوجدنا التعليق أصعب على القارئ المغرور من التحليق، ووجدناهم في تلك الحواشي، أشبه بحالة الطواشي، ذكر ولا آلة، وعائل وهم عالة، ومن عجيب بعضهم أنهم يبنون آراءهم في الحق على أسس من الباطل، ويبنون استنتاجات سخيفة على تناسب الألفاظ وتجانسها في الحروف والأوزان، ولو أنَّ نسابة زعم أنَّ الأقباط من الأسباط لِتَشابُه اللفظين، وأن ذارعين من نصر بن قعين لِتجانس الفقرتين، لما كان أسخف مما تبض به هذه الأذهان العقيمة القاحلة، ومن غريب أمر بعضهم أنهم يخوضون في تعليقاتهم في الأنساب - أنسابِ الأشخاص، وأنساب الآراء، وأنساب الأبيات - فيقعون في تخليطٍ يُلحق البيتَ بغير قائله، والابن بغير ناجله، كل ذلك لأنهم أَتوا هذا الأمر من غير استعداد له ولا استكمال لأدواته...».

وقد بيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهمَّ هذه الأدوات التي يحتاج إليها المحقق، وأبرز الدعائم التي يقوم عليه التحقيق فقال: «وأخي الميمني- ولا أحابيه - يرجع مع سعة الاطلاع إلى ذهن مشرق، ورأي في تصحيح النصوص سديد، وحافظة هي رأس المال لمن يتعاطى هذه الصناعة».

وقال أيضا: «من أيسر أدواته [يعني التحقيق] معرفة المظان، والصبر على مكاره التنقيب والبحث عنها».

- وقد كان سبب المباحثة بينه وبين الميمني - كما تقدم - اختلافهما في ضبط كلمة وردت في شعر سحيم عبد بني الحسحاس، وهي قوله:

أشعارُ عَبدِ بني الحَسْحاسِ قُمْنَ لهُ   يـومَ الفَخار مقام الأَصْـل والـوَرَقِ

هل تضبط كلمة «الورِق» بكسر الراء، بمعنى الفضة، أم بفتح الراء، وتعني المال عامَّةً، فتشمل الفضة والإبل والغنم وغير ذلك؟ وقد انتصر الإبراهيمي للوجه الثاني وتمسك الميمني بالوجه الأول، وأفاض الإبراهيمي في التدليل على اختياره وأبدع في ذلك غاية الإبداع، مع أنه كان على جناح سفر، وليس معه ما يراجعه من الكتب والمصادر.

والمقصود من هذا قول الإبراهيمي جوابا على احتجاج الميمني بآية الكهف: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ﴾، على أن الوارد في بيت عبد بني الحسحاس هو الورِق بالكسر وأن المراد به الفضة، فقال الإبراهيمي: «أردتم بذكر آية الكهف الاستشهادَ لقصد سحيم كأنَّ وجود لفظ «الـورِق» في القرآن دليل على أنه هو المقصود لسحيم، وهذا لا يستقيم، ولو ذُكِرت لفظة الورِق في القرآن أكثر مما ذُكِرت كلمة الصبر لم تكن دليلا على ذلك، وإنما يكون الذِّكر في القرآن دليلا على أن اللفظة عربية، أما استعمالات البلغاء فهي راجعة إلى مقاصدهم، وليس نزاعنا

في وجود لفظ الورِق في لغة العرب، ولا في معناه عندهم - وهو الفضة -، وإنما نزاعنا في شيء آخر، وهو حمل كلام سحيم على هذا المحمل، وهل هذا المحمل يشبه مقاصد البلغاء في مقامات الفخر ومقامات ذوي الهمم من غيرهم».

وقد أشار بهذا إلى نقطة مهمة يغفل عنها بعض المحققين، وهي مراعاة مقصود المؤلف من استعمال الكلمة المعينة، واعتبار سياق الكلام في بيان مراده، ولا يكفي الرجوع إلى «لسان العرب» أو «تاج العروس» ونحوهما، ونقل المعاني العديدة التي استعملت فيها العرب تلك الكلمة، من غير تعيين المقصود منها في هذا الموضع، فهذا تكثُّر لا ينفع القارئ، ومجرد إثقال للحاشية قد يزيد مُطالع الكتابِ حيرةً، فإنَّ المحقق المتقِن هو الذي يتأمل سياق الكلام، ثم يختار من تلك المعاني ما يوافق مراد المؤلف أو يقاربه، وهنا تبرز أهمية معرفته بلسان العرب وأساليب البلغاء، وممارسته في التعامل مع المعجمات.

هذه كلمات عابرة من الإمام الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم تكن مقصودة بالأصالة، وإنما جرَّت إليها مقتضيات المباحثة، تُبين شيئا من منهجه وطريقته في قراءة النصوص وتصحيحها، وتنبئ عما وراء ذلك مما ضَمَّه صدره ووعاه قلبه من العلم والتدقيق، فرحمه الله رحمة واسعة وأعلى مقامه في جنات النعيم.

وانظر: «آثار الإبراهيمي» (٤/ ٣٨١).



مسند بقي بن مخلد بين الوجود والفقود

أبو نعيم وليد بن عبده الوصابي[1]

مسند الإمام بقي بن مخلد القرطبي القطواني الأندلسي، مسند كبير، ومصنف خطير، لما حوى من دواوين السنة، حيث إنه أدخل فيه كتبا برمتها، كمسند أحمد، ومصنف ابن أبي شيبة وغيرهما؛ ولكن لعل له روايات ضمنها فيه لنفسه، لم ينقلها عن أحد من المسندين، وليست موجودة في غيره من الكتب.

يقول الذهبي، في (سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٩٤): «فعندي مجلدان من مسنده - يعني: بقي بن مخلد - وما فيهما عن أحمد كلمة».

لكن يعكر على هذه المعلومات، ما ذكره ابن كثير، في (البداية والنهاية: ١١/ ٦٠)، بقوله: «والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع»!

فلا ندري، هل اطلع ابن كثير عليه كله، وقارن بينه وبين مسند أحمد، أو وازن بينهما، أم على ماذا حكم وجزم؟

ويذكر الشيخ توفيق عمر سيدي، في كتابه: «لقط العناقيد في بيان المسانيد» أن: "له «المسند الكبير» المبوب على الفقه، روى فيه عن ألف وثلاثمائة أو ستمائة صحابي، في نحو مائتي جزء، - ذكر هذا ابن خير، في (فهرسة ابن خير: ١٤٠) -، وفيه من الحديث (٣٠٩٦٩) بزيادة (٩٦٩) حديثا على مسند الإمام أحمد".

وقال بعضهم: بل يزيد على مسند أحمد، بـ ٣٢٠٠ حديث.

وقد نقل عنه كثير من العلماء، كابن عبد البر، والذهبي، وابن القيم، في (زاد

(١) ١٩/ ٥/ ١٤٤٠هـ.

المعاد: ١/ ٤٢٥) حيث يقول: "... إلى أن رأيت بقي بن مخلد الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده ..."، وابن رجب، وابن حجر، والصنعاني، والشوكاني، ولعل بعضهم نقل عنه بالواسطة.

وهناك من اختصره، وهو عبد الله بن محمد الكلاعي، المعروف بابن أبي رفيع، (ت٣١٨).

وللحافظ أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري القرطبي: «عدد ما لكل صاحب في مسند بقي»، وله: «الوُحدان من مسند بقي بن مخلد».

ولعبد الرحمن بن أحمد بن بقي: «فضائل بقي بن مخلد وتسمية رجاله».

ولأكرم ضياء العمري: «بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده».

وقد افترقت كلمة أهل العلم المعاصرين بين مثبت وجده، وبين جازم بفقده.

وهاكم ما وقفت عليه، - بعضه من مصدره، وبعضه عن ناقله -:

- ذكر أبو العلا عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣)، في (تحفة الأحوذي: ١/ ٣٣١) أن مسند بقي بن مخلد القرطبي موجود في المكتبة الجرمانية!

- وقد نقل هذا الشيخ أكرم ضياء العمري، في كتابه: (بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٣٩٥)، ثم عقب: "ولا يُعلمُ عن هذه المكتبة شيءٌ، وقد فتشتُ في مكتبات: برلين، وكوته، ولايبزك؛ فلم أقف على أثر لمسند بقي بن مخلد، ولكن توجد مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية في مكتبة برلين لم تفهرس بعد.

وكذلك مكتبة برلين الشرقية حيث لم تفهرس مخطوطاتها بعد، فلا زال ثمة أمل في العثور عليه في المكتبات الخاصة، وبعض المكتبات العامة، وخاصة في مكتبة برلين الغربية، وبلاد المغرب وتركيا، ونحن نعلل النفس بذلك، ونسأل

الله أن لا يخيب رجاءنا في ذلك، فما أعظمه من رزء!".

• ونقل الدكتور أحمد بن علي القرني في رسالة الماجستير له: (مدرسة الحديث في قرطبة من الفتح إلى السقوط: ٢٣٥) قال: "جاء في (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ١٤٤١): "أنه موجود في مكتبة دار العلوم الألمانية بألمانيا الشرقية سابقا في لايبزج - كارل ماركس".

• وقال أبو عبد الرحمن ابن عقيل في كتابه: (الشروح والتعليقات على كتب الأحكام: ١/ ١٨١): "حدثني شيخي أبو تراب في مجلس شيخنا حمد الجاسر: أن مسند بقي في سبعين جزءاً يوجد في ألمانيا. ثم حدثني الدكتور عبد الله الجبوري: أن هذا لا يستبعد بتجزئة الأصل الصغيرة، وأن منه صورة في ثلاث مجلدات عند أحد علماء الشام وقد نسيت اسمه! -[قلت: ينظر: (معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ٣٧٤)]- ثم حدثني الشيخ أبو تراب تلفونيا أن الكتاب عُدّ الآن للطبع؛ فكانت بشرى تثلج الصدور».

• ويثبت وجوده أيضا الشيخ صبحي السامرائي، ولعله كان معتمدا على المباركفوري أو غيره.

ولعل الأمر قد اشتبه على بعض الجازمين بوجوده؛ إذ إنهم رأوا كتاب بقي (الحوض والكوثر) فظنوا أنه قطعة من المسند، وهو جزء مستقل، والمخطوط موجود عند الشيخ أبي أويس محمد بوخبزة الحسني، وعليه ذيل ابن بشكوال، ولعله الكتاب الوحيد الموجود الآن لبقي بن مخلد.

قال الشيخ محمد الأمين بوخبزة التطواني في مقالة له منشورة باسم (مكتبتي):

«فإنني وجدت من بين مقتنيات مكتبتي المتواضعة، ما لم أجد له ذكراً في سائر الخزائن التي وقفتُ على فهارسها أو زرتها وهي كثيرة، منها: (جزء الحوض وما ورد فيه)، للإمام بقي بن مخلد رضي الله عنه، ولم أرَ من أشار إلى وجوده

أو سمع به، وقد ذكره ابن خير في الفهرسة مع ذيله لابن بشكوال، وعلى نسختي الفريدة طُبع الجزء بالسعودية».

- وقال المعلق على (زاد المعاد: ١/ ٣٤٥) الأستاذ عبد القادر عرفان العشا حسونة: «وهو الآن ما زال مفقودا، وقد قمت بالبحث عنه؛ فلم أعثر إلا على نموذج صغير لهذا المسند في مكتبة برلين تحت الرقم (٩٩١٥). أسأل الله العلي القدير أن يعيننا على إخراجه، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل».

وفي بعض الفهارس القديمة للمخطوطات ببغداد: أن مسند بقيّ بن مخلد يوجد منه ورقتان.

- وقال محمد التليدي في (تراث المغاربة: ٢٥٨): «أذكر أن بـ «الظاهرية» بدمشق، جزءا منتقى من حديث بقي، وهناد، والفارسي، والجوهري، وأمالي ابن السمرقندي».

- ويرى بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٢٠١): أن الكتاب مفقود.

- ولم يذكره فؤاد سزكين في كتابه: (تاريخ التراث العربي).

- ونفى وجوده أيضًا الشيخ محمد الأمين بوخبزة.

وعلى كل؛ فالأيام حبالى بالجديد، يوشك أن تضع العديد، ولا زالت هناك مكتبات أبكارا، لم تفض ولم تطمث لا من إنس ولا جان! سيقيض الله لها الأيّد الجيد، والمكين الأمين.

وفي اليمن المهيض -جبره الله وأقامه، وبلاد المسلمين-؛ من المكتبات الخاصة البكر، التي لم تفهرس ولم تقرطس، بل هي قابعة حزنى، رهن القيود الثقال المفروضة عليها من بعض الجعاظرة الجواظ الغلاظ، لم يأذنوا بخطبتها، وعليه؛ فإن المناظرة والمصافحة، واللثم والضم حرام؛ لأنها أجنبية عنا! -كأن

هذا لسان حالهم- وما علموا أن بيننا وبينها أواصر قربى، وحبائل إخاء، فلِمَ الصد عن الحِب الهائم، والصب الحائم؟! «اللهم اجمع بين المحبين معنى ومغنى».

هذا ما قمشته من مجموعة مقالات وكتب. والله أعلى وأعلم.



فهرس مُسيل اللُّعاب

عمر بن سعدي عشاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فهذا تقييدٌ مقتضبٌ، رقمتُه للتنبيه على بعض مجازفات واضع الفهرس الشهير بـ«مُسيل اللُّعاب»؛ راجيًا من الله - تعالى - أن ينفع به الشُّداة من طلبة العلم المتوجّهين إلى اكتناه التُراث العلمي الذي ورّثَناه الأجداد. وقد تقصّدتُ الاقتصادَ في القول، والإيجازَ في الإبانة.

وقد كان لهذا الفهرس أثرٌ سيّءٌ في نشر بعض الأكاذيب التي لا أصل لها، منها: وجود مسند بقيّ بن مخلد في ألمانيا...

وقد كان نشره أحد التجّار الرحّالين في بلاد الهند، وأغرب به على بعض علمائها، وكان من أوّل من ركنَ إلى ما فيه، وصدّق ما رُقم فيه: الشيخ أبو العُلى عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ؛ فقد نقل بعض ما حواه في ديباجة «تحفة الأحوذي». ثمّ تبعه بعض أفاضل تلاميذه، كما سيأتي توثيق ذلك كلِّه.

وقد قطع الشيخ عبد الوهاب الدهلوي رَحِمَهُ اللهُ بأنّ الشيخ أبا العُلى اعتمد فيما نقله «على شخص غير ثقة، لفّقَ له مَحَالَّ وجودها وأوصافها... وهو من نسجِ خيالِه».

وكأنّني به تلقّف ما في بعض التقاييد المرسلة غير الموثّقة، كمثل ما في لواحق «فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الملكية ببرلين» الذي صنّفه قلهلم ألقرت (= وليم ألوارت) الذي كان يُلقّب نفسه وليم بن الورد (نحو ١٢٤٤-١٣٢٧ = ١٨٢٨-١٩٠٩)، وقد طُبع بين عاميْ (١٣٠٦-١٣١٧= ١٨٨٦-١٨٩٩) = فطفق يُركّب ما ذكره ابن الورد استطرادًا عقب فهرستِه ما كان موجودًا في المكتبة حقًّا. وكان من عادته الإطالة بسياق فوائد زوائد[(١)] تتّصل بتصانيف أخرى غير موجودة في المكتبة التي فهرسَ ما حوتْه. ولعلّ الملفِّق اهتبلها فرصةً فأطلق لخياله العنان ينعتُ ما لا يُوجد، ويصفُ ما لم تره عينُ بَشَرٍ منذ قرونٍ خلتْ، كما سترى ذلك مُبَرْهَنًا عليه.

وممّا أعان به المبتلى على نفسه، وجعل للفاحصين سبيلا على كشفه: أنْ التزم ما كان ينبغي عليه النأيُ عمّا استكثر منه من التزام النصّ على اكتمال النُّسخ بخطوط أعلام مشاهير لم يكدْ يتخطّ أسامِيَهم. وقديمًا قيل: إن كنتَ كَذُوبًا؛ فكُنْ ذَكُورًا! وعلى مثاله يُقال: إن كنتَ متخيِّلًا؛ فكُنْ مُنوِّعًا! ومعاذ الله أن أكون داعيًا إلى هذا النحو من الفُشار! لكن المقصود التنبيه على جنايةِ لازمتِه عليه! وغريبٌ أن تجتمع هاتيك الأعلاق برُمّتها في تيك الخزانة الجرمنيّة، ويكأنّ الأرض أخرجت له وللقائمين عليها أفلاذ كبدها وخصّتهم بكنوزها دون غيرهم من العالَمين!

والغريب أنّ هاتيك الدعاوي التي أذاعها وأشاعها سرتْ إلى فهارس أخرى صارت تُحيل على مكتبة الدولة ببرلين بالأرقام! وحين تُطلب النُّسخ يُجيب

---

(١) ووقع له في ذلك أغلاط منها جزمه (٢/ ٧٧) أنّ لأبي ذر ولد سبط ابن العجمي: «التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح»! وهذا تخليط فاحش! وإنّما هو: «التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح». وهو مطبوع متداوَل.

القائمون على المكتبة بنفي وجودها فيها، ويُغلّطون ما رُقم في الفهارس.

وقد تجشّم بعض الفضلاء من طلبة العلم المشاقّ؛ ليقفوا على ما كانت نفوسُهم تصبُو إليه من نفائس الأعلاق، والنُّسخ العِتاق! لكنّهم رجعوا من طول سفرهم بالإخفاق.

ولا شكّ أنّ في ألمانيا من النفائس والأعلاق ما يُدهش الألباب، وكثيرٌ منها مُتاح للباحثين. لكنّ ما ادّعاه المجهول شيء وراء ذلك، بعضُه ممّا فُقد بيقين، وبعضُ ذلك ممّا تفتّق عنه خياله الخصيب المُولَع بالتركيب والتوليد!

ولو كان اقتصر على سرد الأسامي لأمكن أن تَروجَ دعاويه على من لم يَفحص هذا الشأن، لكنّه أمعن في الدعوى وأبعدَ ما شاء، وصار يُسمِّن الكتبَ ويذكر لها أعدادًا لا تخطر بالبال، ولا تدور في الخيال!

وقد شغل هذا الفهرسُ بالَ الشيخ حمّاد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ وبلبلَ بلابِلَه، وقد بذل جهده في تقصّي أخبار ما حواه، وبقيت في نفسه غُصَصٌ منه إلى أواخر حياته[1]، وقد زرتُه في مكتبته سنة ١٤١٦هـ، ووجدتُ الفهرس في صدر مجلسه، وقصّ عليّ من خبر بحثه عن النُّسخ التي ذُكِرَتْ فيه بنبرة نابعة من مُلتاع الفُؤاد[2]. وهو الذي ترجمَه بـ«مُسيل اللُّعاب».

ولا ريب أنّه لا يكاد يخلو فهرس من فهارس المخطوطات من أغلاطٍ في أسامي الكتب ومؤلّفيها وفي وصفها واكتناهها. لكنّ البليّة حين يقصد المجازف إلى الكذب. والحمد لله أنْ ردّ الله أمرَ المجازف إلى الوسوسة، ولم يُجاوز ذلك

(١) وقد كان تملّكه سنة ١٣٧٤هـ، وبقي يتطلّع إلى بعض ما ذُكر فيه من هاتيك الكتب عشرات السنين. (وكم حسراتٍ في قلوب المُلتاعِين).

(٢) هو: مُحْتَرِقُ الفُؤاد من الشَّوْقِ. كذا في ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣/ ٤٤٥).

إلى تركيب الكتب وتزويرها، كما قد فعل ذلك غيرُه من أهل الأهواء والبدع، وما خبرُ الجزء الذي نُحل عبدَ الرزاق بن همّام وزُعم أنّه من المُصنّف بخافٍ عن المُتابِعين لحركة النشر.

وسيرى القارئ الكريم أنّ واضع ذاك الفهرس فَدْمٌ جاهلٌ لا خبرة له بخبايا التراث، ولا يُميّز ما هو في حدود الإمكان ممّا هو أقرب إلى المُحال.

ومن نافلة القول ومكروره ومُعادِه التذكير بأنّ من أعسر الأمور: البتّ بالنفي. ولا ريب أنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود. وأنّ الأيّام حُبلى بالتعاجيب والأوابد، والطرايف والتلايد.



كلمةٌ حول ما رُوِيَ في «دفن الكتب وغسلها»

صلاح فتحي هَلَل[(١)]

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده.

وبعد:

فقد رُوِيَ عن بعض العلماء دفن كتبهم أو غسلها، أو الوصية بذلك بعد موتهم، واستنكرَ ذلك آخرون ورأوه إضاعةً للعلم والمال، ومخالفةً صريحةً للنصوص الشرعية الآمرة بكتابة العلم مثل قوله ﷺ: «اكتُبُوا لأبي شَاةٍ» «أخرجه البخاري ٢٤٣٤، ومسلم ١٣٥٥».

والحقيقة أَنَّ النَّظْرَةَ للكتابة قد مَرَّت بعدة مراحل، فكان الاعتماد الكبير في عصر الصحابة والتابعين على الحفظ، كما هي سمة العرب المشهورة عنهم، وعلى الرغم مِن وجود الكتابة آنذاك إِلَّا أنَّه قد بَقِي في الناس مَن يتمسَّك بتداول العلم حفظًا وسماعًا، خاصةً لما يحمله ذلك مِن معنى الظرفيّة وعدم الخلود، بخلاف الكتابة التي تحمل معنى تخليد المكتوب أي إطالة فترة وجوده بين الناس، ومِن ثَمَّ أَبَى غيرُ واحدٍ مِن الْمُتَزَهِّدِين ومَن اقتربَ منهم أنْ يكتب شيئًا مِن العلم أو يكتبه عنه غيره، وكان بعضهم يخرِّق ما يُكتب عنه، وقد تأَثَّر بهؤلاء بعض العلماء، وفي هذا السياق يأتي ما رُوِي عن آحاد العلماء وأفرادهم آنذاك مِن دفن كتبهم أو محوها، بعد التحديث بها وانتشار ما فيها في الناس، إِمَّا تأَثُّرًا بالحركة الزُّهْدِيَّة وهضمًا لأنفسهم، أو لأسبابٍ أخرى تخصّ كلّ واحدٍ منهم، دينية أو علمية أو شخصية؛ لكن بقيتْ الجسارة على «دفن الكتب أو غسلها»

(١) ١٤/٦/١٤٤٠.

محصورةً في زاويةٍ مِن الناس لم تشتهر بينهم، ولا ذاعت أو تفشَّتْ فيهم؛ بل ما لَبِث أَنْ ظهر النكير والرفض لها.

خاصةً بعدما جاءت مرحلة الجَمْع وابتكار الكتب والتآليف والمدوَّنات الكبيرة، في عصر الأئمة أمثال أحمد وتلامذته كالبخاري وغيره.

ومِن هنا قال الإمام أحمد صراحةً: «لا أعلمُ لدفنِ الكتبِ مَعْنًى» «تقييد العلم ١٠٢».

والصحيح عن الإمام أحمد المشهور عنه هو تركها كما هي بغير دفنٍ أو غسلٍ: «وقال في رواية أبي طالب وقد سأله عن محو كتب الحديث؟ فقال: سبحان الله تُمْحَى السنة والعلم؟ قلت: ما تقول؟ قال: لا. وقال أبو طالب: ما ترى في دفن العلم إذا كان الرجل يخاف أنْ ليس له خلف يقوم به ويخاف عليه الضيعة؟ قال: لا يُدفن ولعل ولده ينتفع به، عَبِيدةُ أوصى أنْ تُدفن، والثوريُّ لم يكن له وَلَد، ولعلّ غير وَلَدِه ينتفع به. قلت: يُباع؟ قال: لا يُباع العلم ولكن يَدَعه لولده ينتفع به أو غير ولده ينتفع به. وقال في رواية المروذي - وسأله عمّن أوصى أنْ تُدفن كتبه - قال: ما يعجبني دفن العلم» «(الآداب الشرعية) لابن مفلح ٢/ ١١٤».

ولم يَرِدْ عن أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب المؤلَّفات الجامعة، والأصول المشهورة، في رواية السُّنَنِ أنَّهم فعلوا هذا أو أَمَروا به غيرهم، وأكثر ما وردَ في هذا الباب عن رواةٍ كتبوا حتى حَفِظُوا المكتوب ثم مَحَوْه ثانيةً بعد حِفْظِه، وثوقًا بحفظِهم، فمِنهم مَن أنْصَفَه حِفْظُه ومِنْهم مَن خَدَعَهُ. وفيهم مَن قام بذلك لعدم وجود نِيَّةٍ خالصةٍ لديه فيما رآه مِن نفسِه وأَخْبَرَ به في كلامه.

لكن لم يقع ذلك في أصحاب الكتب الجوامع، والمدوَّنات الحافظة لمرويات السنة، العمدة في النَّقْل لدى الناس، أمثال أصحاب كتب «المسانيد» كأحمد، أو «الصحاح» كالبخاري ومسلم، أو «السُّنَن» كأبي داود والترمذي،

وغيرهم، فلم يُنْقَل ذلك عن أحدٍ منهم، بل وردَ عن بعضِهم ما يدلُّ على إنكارهم هذا ورفضهم له، مثل كلام أحمدَ السابق هنا.

وما وَرَدَ عَنْ عَبِيْدة السَّلَمَانِيِّ وغيره مِن التابعين فوقائع فردية لا ترتقي لأَنْ تكون ظاهرة مقبولة مِن الجميع؛ بل إِنَّهم لم يفرضوها على غيرهم، وإنما فعلوها لأسبابهم وأغراضهم الخاصة بهم، إِمَّا هضمًا لأنفسهم أو لأسبابٍ أخرى.

فهذا عَبِيدة: يقول محمدُ بن سيرين: «كنتُ ألقى عَبِيدةَ بأطرافٍ فأسأله» «علل أحمد رواية عبدِ الله ١٦٠٩». نعم؛ نازَعَ في ذلك ابنُ عَوْنٍ، مُسْتَدِلًّا برفض عَبِيْدة أَنْ يُحَدِّثَه مِن كتابٍ، فقال «بَكَّارُ بنُ محمد: كنتُ مع ابنِ عَوْنٍ في بيتٍ، فقلتُ: أَلَيْسَ أَتَى محمدٌ عَبِيدَة بأَطْرَافٍ؟ فقال: أَيْهَاتَ! عند مَنْ تقولُ هذا؟ لا، لا، وكنتُ أَرَدْتُهُ أَنْ يُحَدِّثَنِي في كتابٍ فأَبَى عَلَيَّ» «طبقات ابن سعد الكبير ٩/ ٢٦٤».

فعَبِيدة كان يرى هذه الأطراف المكتوبة مع ابن سيرين، ولا يُنكر عليه، ولم يَرِد أَنَّه قد ألزَمَه أو غيره بمحو العلم. ومنازعة ابنِ عونٍ هنا لا تُعكِّر على أصل المسألة؛ لأَنَّه إِنَّما تكلَّم عمَّا حصل له، فلعلَّ عَبِيدة كان يُفَرِّق بين ابنِ عونٍ وبين ابن سيرين، وربما رأى ذلك في وقتٍ دون وقتٍ، فتشدَّد في وقتٍ ولانَ في غيره.

ورغم هذا؛ فهذا رأيه واختياره، ولديه أسبابه في حينه، دينيةً كانت أو شخصية.

ثم صار الأمر بعد عصور الرواية إلى الاعتماد على الكتب، وصار الدفن والغسل حينئذٍ مِن شيم بعض الصوفية، قبل أنْ يرجعوا هم أيضًا عن هذا السبيل ويتركوا هذا التراث الضخم مِن كتبهم ومؤلّفاتهم المنشورة الآن كذلك.

وثَمَّة نصوص شرعية صريحة تدل على كتابة العلم، قبل أنْ يقوم الخطيب وغيره بالكلام عن «تقييد العلم»، وعلماء المسلمين أجَلّ مِن أنْ يُظَنَّ بهم مخالفة هذه النصوص، أو إهدار أوقاتهم وأموالهم فيما يمحونه ثانيةً، ومَن أَقْدَمَ عليه

منهم فله أسبابه في حينه والله يغفر له ويتجاوز عنه؛ لكن لا يُتَّبَع في ذلك ولا يُحْتَجّ به.

فالأصل هو الكتابة والتقييد وبقاء المؤلَّفات، وأما الحرق والدفن والتخريق فحالات فردية معلومة ومحدَّدة، ولها ملابساتها، ثم انقضتْ مرحلتها كذلك، بعيدًا عن أمثال أحمدَ وغيره مِن الأئمة.

ولو جاز لهم حرق مؤلَّفاتهم؛ لجاز لتلامذتهم، وهلمّ جرّا، ولضاع العلم وانتهى مِن زمنٍ، لكن لم يكن شيء مِن ذلك، ولم يصدر هذا مِن عمومهم ولا مِن عموم تلامذتهم، وإنْ وقع؛ فعند فلانٍ وفلانٍ، مِن آحاد العلماء أو المُتَزَهِّدين؛ ما لبِثَ أَنْ أنكر العلماء صنيعهم.

وقد وصف ابنُ الجوزي دفنَ كتب العلم بأنه «مِن أعظم الخطأ وإنْ كان منقولًا عن جماعةٍ مِن الكبار» قال: «ولقد ذكرتُ هذا لبعض مشايخنا؟ فقال أخطؤوا كلُّهم»، ثم تأوَّل لهم ابن الجوزي واعتذرَ عنهم، ثم قال: «فأما غسل أحمد بن أبي الحواري كتبه وابنِ أسباطٍ؛ فتفريطٌ مَحْضٌ، فالحذرَ الحذرَ مِن فعلٍ يمنعُ منه الشرعُ، أو ارتكابِ ما يُظَنُّ عزيمةً وهو خطيئةٌ» «صيد الخاطر ٣٠٦».

وما أروع ما سطره يراع ابن الجوزي حين بدأ يتكلم عن هذه المسألة قائلًا: «واسْمَعْ منِّي بلا مُحَابَاةٍ: لا تَحْتَجَّنَّ عَلَيَّ بأسماء الرِّجال، فتقول: قد قال بِشْرٌ، وقال إبراهيمُ بن أدهم، فإنَّ مَن احتجَّ بالرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أقوى حجة. على أنَّ لأفعالِ أولئك وجوهًا نحملُها عليهم بحسن الظن. ولقد ذاكرتُ بعضَ مشايخنا ما يُرْوَى عن جماعةٍ مِن السادات أنّهم دفنوا كتبهم! فقلتُ له: ما وجه هذا؟ فقال: أحسنُ ما نقول أنْ نسكتَ! يشير إلى أنَّ هذا جهلٌ مِن فاعله. وتَأَوَّلْتُ أنا لهم، فقلتُ: لعلَّ ما دفنوا مِن كتبهم فيه شيءٌ مِن الرأي؛ فما رأوا أنْ يعمل الناس به»، وذَكَرَ ابنُ الجوزيِّ صنيع أحمد بن أبي الحواري ثم

قال: «وهذا؛ إِذا أَحْسَنَّا به الظنَّ؛ قلنا: كان فيها مِن كلامِهم ما لا يرتضيه، فأمَّا إذا كانت علومًا صحيحةً؛ كان هذا مِن أفحش الإضاعة، وأنا وإِنْ تأَوَّلْتُ لهم هذا؛ فهو تأويلٌ صحيحٌ في حقِّ العلماء منهم» إلى أَنْ قال: «فأمَّا المُتَزَهِّدون الذين رأَوا صورةَ فِعْل العلماء ودفَنُوا كتبًا صالحةً لئلَّا تَشْغَلَهم عن التعبُّد؛ فإِنَّه جهلٌ منهم؛ لأَنَّهم شَرَعوا في إطفاء مصباحٍ يضيء لهم، مع الإقدام على تضييع مالٍ لا يحلُّ تضعييعُه» إلخ «صيد الخاطر ٧٤-٧٥».

والحاصل أَنَّ الأصل في تاريخ المسلمين وواقع أئمة الدين الكبار هو تأليف الكتب، وتركها للأجيال التي بعدهم، وشذَّ عن هذا الأصل آحادٌ وأفرادٌ لأسبابٍ خاصةٍ بهم، ولم يبلغ الأمر أنْ يكون سبيلًا عامًّا في الأمة، وبقي ما جرى محصورًا في غير عُمَدِ المسلمين في نَقْل دينهم.

فلم يُعْرَف هذا عن أحدٍ مِن أصحاب المؤلَّفات الجامعة المشهورة التي تحمل على أكتافها رواية السُّنَّة.

والحمد لله ربِّ العالمين.




الكناش

[من نوادر المكتبة الخليلية بالهند]

أبو شذا محمود النحال

الحمد لله وحده، وبعد..

صورة من الجزء المفقود من سير أعلام النبلاء للذهبي، والتي تحتفظ به المكتبة الخليلية بالهند.

وهذا الجزء يعود إلى نسخة خِزانة كتب المدرسة المحمودية بالقاهرة، وكانت أعظم خزانة كتب في البلاد الإسلامية، أنشأها الأمير محمود الاستادار سنة (٧٩٧هـ) خارج باب زويلة.

وكان لا يعرف بديار مصر ولا الشام مثلها، وكان بهذه الخِزانة كتب الإسلام من كل فن، وكانت من أحسن مدارس مصر.

وكان تعدادها أربعة آلاف مجلدة من أنفس الكتب، جمعها القاضي برهان الدين ابن جماعة طول عمره، فقد كان مغرمًا باقتناء الكتب النفيسة بخطوط مصنّفيها وغيرهم مما لم يتهيأ لغيره، ولما مات اشتراها الأمير محمود مِنْ تركةِ ولده ووقَفَها، وشرط أن لا يخرج منها شيءٌ من المدرسة.

وقد نشر هذا الجزء نشرة سقيمة في المكتبة التوفيقية بالقاهرة بتحقيق خيري سعيد، وتقديم العفاني.

والمكتبة الخليلية تحتفظ ببعض المخطوطات التي لا نظير لها في الدنيا كالمجلد الأول من ميزان الاعتدال في نقد للرجال يعود إلى خزانة المدرسة المحمودية بالقاهرة وعليه خط العلامة إبراهيم بن جماعة، وخط الحافظ صلاح الدين العلائي، وهذا الجزء وقفت عليه قديمًا ونشرت صورة من ظهرية النسخة، ونسخة عتيقة من صفوة التصوف لابن طاهر المقدسي قرئت على الحافظ المنذري وعليها خطه.

هذا والله أعلم.





المجلد الأول من كتاب ميزان الاعتدال
في نقد الرجال
جمع شيخنا الإمام الحافظ الضابط الناقد الأوحد الرحلة
شمس الدين محمد بن الشيخ الجليل المقدس المرحوم أبي العباس أحمد
ابن عثمان بن الذهبي الدمشقي فسح الله تعالى في حياته وأبقاه
للنفع به

النصوص الخطية المحبوسة في التراث[١]

المحبوسات لكون الكتاب أصبح في عداد المطبوع

أبو شذا محمود النحال

لا أكون مغاليًا إن قلت إن من أهم الأسباب التي تجعل المخطوط من المحبوسات هو إخراجه إلى عالم المطبوعات، فمتى حقق الكتاب ثم روجعت تجاربه، لا يعيد أحد - غالبًا - النظر في البحث عن أصوله الخطية وتجديد النظر فيها!

فهذا كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» لأبي الحجاج المزي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة.

اعتنى بنسخه الشيخ الإمام العالم البارع الأوحد المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم بن غنائم، عرف بابن المهندس فنسخه مرتين بخطه الواضح الحسن، فيما قاله ابن ناصر الدين الدمشقي في «الرد والوافر».

ونسخة ابن المهندس تعد من أتقن نسخ «تهذيب الكمال» بعد نسخة مؤلفه الحافظ المزي، ونسخها ابن المهندس من أصل شيخه المزي، وقابلها وقرأها عليه بدمشق.

واعتمد مغلطاي في كتاب «إكمال تهذيب الكمال» على نسخة ابن المهندس، وكلما أراد أن يلحق خطأً بالمزي نص أنه هكذا في نُسخة المهندس، وقد قرأها

(١) فقرة مقتبسة من محاضرة ألقيت بجامعة الملك سعود بمناسبة احتفالية اليوم العالمي للمخطوط العربي.

على المزي وضبطها، وكثيرًا ما يتهيب العلامة مغلطاي من إلحاق الخطأ الواقع بهذه النسخة بابن غنائم، ويعبر عن ذلك بتعبير لطيف، نصه: ... وليس لقائل أن يقول: لعله من غلط الناسخ، لأنه المهندس!

وظهر لي أن العلامة مغلطاي يعول على النسخة الثانية، لأنه في مواضع عديدة قيد العزو إليها بذكر عدد السطور بما لا يتوافق مع النسخة الأولى.

ونسخة ابن المهندس تقع في اثنين وعشرين مجلدًا، يوجد منها في متحف أحمد الثالث ثمانية عشر مجلدًا، وفي المكتبة الأحمدية بتونس مجلد، والثلاث مجلدات الأخرى في عِداد المفقود، وبعد تجدد البحث وقفت على مجلد من نسخة المهندس الأولى بالسليمانية.

وهذه النسخة اعتمد عليها د. بشار عواد معروف، لا سيما في الأجزاء التي غابت فيها نُسخة المزي.

وأثناء تتبعي لنسخة «تهذيب الكمال» التي بخط الحافظ المزي والموقوفة على خزانة كتب المدرسة المحمودية بالقاهرة؛ وقفت على مجلد من «تهذيب الكمال» للمزي بخط تلميذه المجود ابن المهندس، وهو من النسخة الثانية التي كتبها ابن المهندس وقابلها على أصل شيخه وقرأها عليه، وألحق المزي بخطه الكثير من التراجم في الهوامش.

وهذه التراجم لا توجد في النسخة الأولى التي كتبها ابن المهندس المحفوظة في أحمد الثالث وتونس والسليمانية.

منها تراجم: الأغر بن سليك، وبحر بن كنيز الباهلي المعروف بالسقاء، وبشار بن عيسى.

وترجمة بحر السقاء علق عليها د. بشار في المطبوع من «تهذيب الكمال» بأن

الترجمة لا توجد بنسخة ابن المهندس، واستدركها من نسخة أخرى من تونس.

وهذه النسخة أجل قدرًا من النسخة الأولى المعول عليها في المطبوع، وهي حافلة بقيود القراءة والسماع والمقابلة على المزي، منها:

«بلغ مقابلةً بالأصل بخط مصنفه، وبلغت من أول هذا المجلد قراءةً وسماعًا ومقابلةً بأصله على مصنفه -أبقاه الله- وهو ينظر في أصله، في مجالس آخرها ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمئة. وكتب محمد ابن المهندس».

«بلغ مقابلةً بالأصل بخط مصنفه، وبلغت من أول هذا الجزء السادس عشر قراءةً وسماعًا ومقابلةً بأصله على مصنفه -أبقاه الله- وهو ينظر في أصله، وصح في مجالس آخرها الخميس السابع والعشرون من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمئة. وكتب محمد ابن المهندس».

«بلغ مقابلةً بأصله بخط مصنفه، وبلغت من أول الجزء الثامن عشر قراءةً وسماعًا ومقابلةً بأصله على مصنفه -أبقاه الله- في مجلسين آخرهما يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسبعمئة. وكتبه محمد ابن المهندس».

هذا والله أعلم.



وقوف الخُشني على أصول الكتب التي رواها في برنامجه بخطوط الأعلام من أساطين الرواية

أبو شذا محمود النحال

فإن «جُزيء من برنامج أبي ذَر الخُشني الجيّاني» طبع بتحقيق الأستاذ العلامة عبد العزيز الساوري عن دار الحديث الكتانية. وقد أشار محققه في الدراسة إلى شيء من محاسن هذا البرنامج بما مفاده:

ذكر أبو ذَر الخشني في ديباجة برنامجه أنه رام في هذا الجزء ذكر أعيانٍ من الكتب التي رواها، وذلك لمن رغب فيه من طلبة العلم المورثين لحمله..

ومما يثلج الصدر وقوفه على أصول هذه الكتب بخطوط كبار الحفاظ من مشايخه.

فهذا كتاب «مسند أبي بكر الحميدي»، عنده منه أصل بخط الفقيه أبي القاسم ابن بشكوال.

وكتاب «الكُنى والأسماء»، للإمام مسلم، عنده أصل الفقيه ابن بشكوال.

وكتاب «الرقائق»، لابن المبارك، عنده أصل بخط أبيه محمد.

وكتاب «نوادر أبي عبد الله بن الأعرابي»، عنده أصل بخط أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، وقراءته على العلامة أبي مروان بن سراج اللغوي.

وكتاب «مسند الشهاب»، للقضاعي، عنده منه أصل سماع ابن بشكوال، وهو من محفوظات مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم (١٢٥٩)، وبخط جُماهر الحجري، نسخ بفسطاط مصر عمرها الله بالإسلام والسنة.

وكتاب «المُؤتلف والمختلف»، للحافظ عبد الغني المصري، عنده منه أصل أبي عبد الله بن الحذاء، وفيه خط عبد الغني بقراءته عليه.

أعلاق أندلسية
جيان (٢)

سلسلة الفهارس والبرامج
(٣)

جزء
من برنامج
أبي ذر مصعب الخشني الجياني
المتوفى ٦٠٤هـ

قرأه وعلق عليه
عبد العزيز الساوري

دار الحديث الكتانية



احتراق غالب «شرح جامع الترمذي» لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) في الفتنة اللنكية

أبو شذا محمود النحال

رافق ابن رجب الحافظ زين الدين العراقي في السَّماع كثيرًا، ومهر في فنون الحديث أسماءً ورجالاً وعللاً وطرقًا واطلاعًا على معانيه.

صنف «شرح الترمذي» فأجاد فيه في نحو عشرين مجلدة[1]. فيما قاله الحافظ في أنبائه.

وقد وصلنا قطعة في أربع ورقات من شرح الترمذي من كتاب اللباس، لا نظير لها، بخط الحافظ ابن رجب، محفوظة في المدرسة العمرية، وعليها بخط المبرد ما مثاله: «ملكه يوسف بن عبد الهادي، وهو بخط ابن رجب».

وهذه القطعة ساق أغلبها د. همام في مقدمة تحقيق «شرح علل الترمذي» لابن رجب.

وأهم ما يتميز به الشرح كما يظهر من القطعة تخريج قول الترمذي: «وفِي الباب». ويزيد عليه ما لم يذكره الترمذي، ويعتني بذكر أقوال الفقهاء، ويفصل في فقه الحديث!

والحافظ ابن حجر شرع في تخريج ما يقول فيه الترمذي: «وفي الباب» كتب من أوائله قدر ستة كراريس، لو كمُل لجاء في مجلد ضخم، سماه: «العُجاب في تخريج ما يقول فيه الترمذي: وفِي الباب» فيما قاله أبو الخير في «الجواهر».

---

(١) في بعض نسخ «إنباء الغُمر»: «عشرة أسفار».

وقد وقفت على كراسة من العُجاب بخط الحافظ ابن حجر في تذكرته الحديثية، وهي حافلة بالفوائد!

بقي أن بعض الأفاضل من هواة جمع المخطوطات الأصلية وقف على مجلدة من شرح ابن رجب على الترمذي ويعمل على إخراجها!

وقد نص ابن عبد الهادي المبرد في «الجوهر المنضد» أنه: قد احترق غالب ما عمله -يعني ابن رجب- من شرح الترمذي في الفتنة.

هذا والله أعلم.



خاطرة في استحسان حكاية ما في الأصول الخطية والروايات من ضبوط تخالف الجادة

أبو شذا محمود النحال

خاطرة لا أكثر..

من وجهة نظري يستحسن حكاية ما في الأصول الخطية والروايات من ضبوط تخالف الجادة، ففيه إفادة رائعة للوقوف على الضبوط المخالفة لطريق المجرة.

- فهذا تقي الدين بن الصلاح حفظ عنه أن ضبط نسبة «السمعاني» بكسر السين. وقد توارد جمهور العلماء على ضبطها بفتح السين وحسب؛ تبعًا لضبط السمعاني نفسه في كتابه الأنساب.

- وحفظ أيضًا عن التقي ضبط كلمة «وَهْوَ» بتسكين الهاء. وهي قراءة صحيحة فصيحة سهلة.

- وحفظ عنه الكثير مِن الضبوط المخالفة لطريق المجرة، ومن أراد الاستزادة فدونه الجزء الثالث من أماليه. وقد وصلتنا نسخة بخط تلميذ ابن الصلاح وعليها توقيعه. وقد نشرت بتحقيق سعادة الدكتور رياض بن حسين الطائي.

- وهذا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأسداباذي، صاحب أتقن أصل خطي من السنن لابن ماجه، وأصله هذا اتخذه الزكي المزي عكازا في تحفته. وقد وصلنا بفضل الله، وتحتفظ به مكتبة سليمية بأدرنة.

وقد ضبط العديد من أسماء الرواة، فخالف فيه الجادة مثل ضبط:

- «الجُوني». وقد ضبط في نسخة ابن قدامة: «الجَوْني»، وهو الموافق لما ضبطه ابن ماكولا (٢/ ٢٢٥).

- وضبط: «ابن عَرْبِيٍّ». وقد ضبط في نسخة ابن قدامة بفتح الراء، وكسر الباء: «عرَبِي». وقال عياض في «المشارق» (٢/ ١١١): «هو براء مفتوحة، بعدها باء مكسورة بواحدة».

- وهذه نسخة البطليوسي من السنن لأبي دَاوُدَ، وجد على طررها فوائد منقولة عن نُسختَيِ ابن قاسم وابن مُفرِّج من تاريخ البخاري، منها: «كَريم؛ بالفتح ضبطه الدارقطني. وفي نسخة ابن مفرج من «تاريخ البخاري» بالضم، كذا ضبطه ابن قاسم».

هذا والله أعلم.



القدر المفقود من كتاب «الأوسط» لابن المنذر قديم

أبو شذا محمود النحال

تقييد بخط العلامة السخاوي على ظهرية نسخة المدرسة المحمودية بالقاهرة من الأوسط لابن المنذر يفيد بكون القدر المفقود من الكتاب قديم.

فإن شيخ الإسلام أبا بكر بن المنذر النيسابوري له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث.

وقد عَلِمَ كلُّ منصف ممن له أدنى عناية: أن ابن المنذر إمام هذا الفن، أعني: نَقل مذاهب العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وأنّ معول الطوائف في نقل المذاهب عليه. فيما قاله ولي الله النّووي.

وكتابه الأوسط قد حاز إعجاب الكثير من العلماء، فهذا الإمام ابن حزم الأندلسي يقول في كتابه الإحكام: «أخبرني أحمد بن الليث الأَنْسَري أنه: حمل إليه وإلى القاضي أبي بكر يحيى بن عبد الرحمن بن واقد كتاب الاختلاف الأوسط لابن المنذر؛ فلما طالعاه قالا له: هذا كتاب من لم يكن عنده في بيته لم يشم رائحة العلم. قال: وزادني ابن واقد أن قال: ونحن ليس في بيوتنا، فلم نشم رائحة العلم».

وقد طبع كتاب الأوسط لابن المنذر غير ما مرة، وأحدث طبعاته التي خرجت عن دار الفلاح بالفيوم، وقد قالوا في مقدمة التحقيق (١/ ١٩٥) عند وصف النسخة الأم ما نصه:

«النسخة الرئيسية للكتاب، والتي اعتمدناها أصلاً له، وهي نسخة آيا صوفيا، وتعد هي الأكبر، حيث تتكون من أربع مجلدات، إلا أنها ينقصها المجلد الثاني». انتهى.

وهذا فيه نظر، فالنسخة الأم من الأوسط قد تفرقت أجزاؤها في عدة مكتبات:

فالجزء الأول محفوظ في آيا صوفيا، تحت رقم (١٠٣٤).

والجزء الثاني في عداد المفقود، ويظهر أن الفقد قديم، فقد جاء على ظهرية الجزء الأول من نسخة آيا صوفيا بخط العلامة السخاوي: «في هذا المجلد وهو الأول من الأوسط لابن المنذر من نسخة المحمودية ثلاث مجلدات». انتهى. فدل هذا أن أحد أجزاء الكتاب من نسخة الوقف مفقود.

والجزء الثالث في مكتبة لا له، لي تحت رقم (٦٢٧).

والجزء الرابع في متحف طوبقبو سرايا، تحت رقم (١١١٠).

وسائر هذه الأجزاء مُعَنْوَنة ومفهرسة بخط العلامة السخاوي، وعليها العديد من الطرر التي بخطه، وعليها تملك العلامة محمود بن أحمد العلائي الحنفي، ولم يشر إلى ذلك في مبحث وصف النسخ.

ونسخ الكتاب كانت من الندرة بمكان، فقد اعتمد عليه ابن النحاس في مشارق الأشواق (١/ ٧٣)، وقال: «كتاب الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، وهو كتاب عزيز الوجود».

ويظهر أن هذه النسخة هي ما توفر لدى العلماء في عصر السخاوي.

هذا والله أعلم.





تنبّه أيُّها المفهرس!

ضياء الدين جعرير

لا بد أن تفرّق بين المجموع الملفّق والمجموع الأصلي - كما أسمّيه - من حيث:

- حجم الورق، والمساحة المكتوبة، فالمجموع الأصلي غالبًا يكون ذلك كله بحجم واحد، أمّا الملفّق فقد يتّفق، وقد يختلف، والمفهرس واصف، ولا بد من التنبّه لئلّا يقع في الخطإ.

- المسطرة، ففي المجموع الأصلي متشابهة غالبًا، وقد تختلف مسطرات المجموع الملفّق.

- الأوقاف والتّملّكات: في المجموع الأصلي الوقف والتملّك يكون للمجموع كلّه، فهو كيان واحد لا يتجزّأ في هذا، أمّا في الملفّق، فقد يكون الوقف أو التملّك خاصًّا برسالة واحدة، أو مجموعة رسائل، وليس عامًّا لكلّ المجموع.

- قيود المطالعة: في المجموع الأصلي يكون قيد المطالعة إن كان عامًّا واردًا على كلّ رسائل المجموع، أمّا في المجموع الملفّق فقد يكون خاصًّا برسالة واحدة، أو مجموع رسائل، وليس عامًّا لكلّ المجموع.

- وقد تكون هناك فروق أخرى، يلحظها ويجدها المفهرس حال معاينته للمجموع، فلا بد من مراعاة التّفريق بين المجموع الأصلي، والملفّق.

والله أعلم، وأستغفر الله.



ابن سيّد النّاس ومشيخة أبي المعالي يحيى بن فضل الله العمري

ضياء الدين جعرير

كانت هذه المشيخة التي خرّجها ابن أيبك الحسامي من آخر أو آخر ما قرأه ابن سيد النّاس، فقد جاء في قيد سماعها على مؤلّفها أنّها سُمِعت بقراءة ابن سيد النّاس قبل ثلاثة أيام من وفاته بحضور مخرجها ابن أيبك وغيره، رحمهم الله جميعا.

للإشارة؛ فإنّ الشّيخ العلّامة المحقّق أ.د. عامر حسن صبري التميمي - حفظه الله تعالى - يشتغل على تحقيق هذه المشيخة الجميلة.

وهذه النّسخة من نفايس مكتبة الغازي خسروبك بسراييفو البوسنة - يسّر الله تعالى نثر نفايسها المجموعة -.

يسّر الله نشر هذا الكتاب النّفيس لشيخنا عامر.



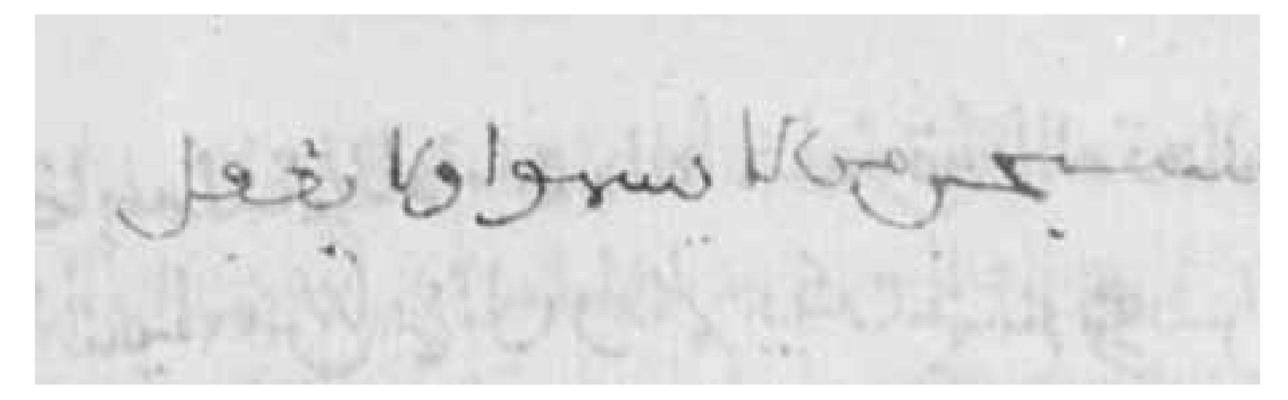
من طرائق النساخ في تمييز البياض الواقع منهم سهوا

ضياء الدين جعرير

درج النّساخ على أن يُمَيّزوا البياض الّذي يقع لهم سهوا بأن يُبَيِّنوه لئلا يُظَنَّ بأنّه سَقْطٌ، أو نقص، فمن عباراتهم في ذلك: (بياض صحيح)، ورُبّما رسموا أسطرا يُغلقون به البياض مع تلك الكتابة، ومن جميل التّقاييد التي وقفت عليها هذا التّقييد الّذي كتبه هذا النّاسخ للدّلالة على البياض فقال: (سُبحان من لا يسهو ولا يغفل)، فهي إشارة جميلة، فيها بيان أنّ هذا البياض إنّما هو سهوٌ وغفلة، فاستغلّ ذلك لكتابة هذا التّقييد الّذي فيه ابتهال وتعظيم وتنزيه لله جلّ وعلا.

- المصدر: المكتبة الوطنية الفرنسية: Arabe ٥٤٢٤.







ختم النُّساخ منسوخاتهم بأبيات فيها طلب الدُّعاء

ضياء الدين جعرير

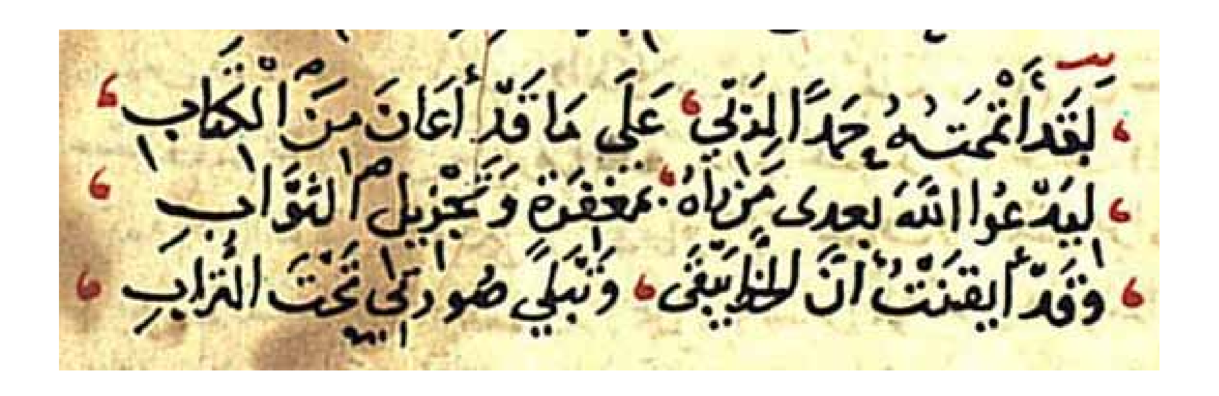
من بحر الوافر:

لقد أتممته حمدًا لربِّي	على ما قد أعان من الكتابِ
ليدعو الله بعدي من رآه	بمغفرة وتجزيل الثَّوابِ
وقد أيقنت أنَّ الخطَّ يبقى	وتبلى صورتي تحت التُّرابِ!

قلت: سبحان الله! هذه الأبيات - وغيرها - التي درج كثيرٌ من النُّساخ على ختم منسوخاتهم بها فيها كثيرٌ من الملامح المؤثِّرة، والمعاني المعبِّرة، لأنَّها واقع عجيب! فالناسخ قبل مئات السِّنين ارتجى أن يبقى خطُّه إلى ما بعد بليّ صورته وفنائه تحت التراب وصيرورته عظما رميمًا، وقد حصل فأنت ترى ما كتبه، وتقرأ ما ترجَّاه! فكيف أغفلُ بعد ذلك أن أدعو إليه بما طلب! مررت على مئات النَّظائر وحاولت جهدي أن أدعو لهم بما طلبوا - إلا إن غَفِلْتُ أو سهوت -، رحمهم الله قد ساهموا مساهمةً عظيمة في حفظ العلم والتُّراث، والدُّعاء لهم في مثل هذه المواضع من بعض حقِّهم علينا والله المستعان.

اللهم اغفر له، اللهم أجزل له ثوابه.

- المصدر: مصلى مدرسة، ٤٧.


لقد أتممته حمدًا لربي على ما قد أعان من الكتاب
ليدعوا الله بعدي من رآه بمغفرة وتجزيل الثواب
وقد أيقنت أن الخط يبقى وتبلى صورتي تحت التراب

من صيغ الأختام في المخطوطات الإسلامية

ضياء الدين جعرير

تتنوّع الأختام في المخطوطات الإسلامية، بين أختام تملّك، وأوقاف، وغير ذلك، وتحمل أشكالًا مختلفة، مربّعة - ككثير من أختام الهنود لا سيما بعد القرن العاشر للهجرة - أو مستطيلة، أو دائرية، وتختلف كذلك من حيث المحتوى المكتوب بها، فمنهم من يجعله ختمًا صريحًا باسمه، ومنهم - كما في هذا المثال وغيره - يجعله دعاءً أو ابتهالًا، كنسأل الله حسن الخاتمة، أو: «يا الله المحمود في كل فعاله»[(١)]، ونُقِشَ هذا الختم بخطّ التّعليق، وحُلّي بوردتين أعلاه - ببتلات دائريّة وأسفله ببتلات على شكل معيّنات -، وأضيف أسفله تاريخ الختم الذي صُنع فيه - غالبًا - وهو: ١٨٩ أي: ١١٨٩هـ.



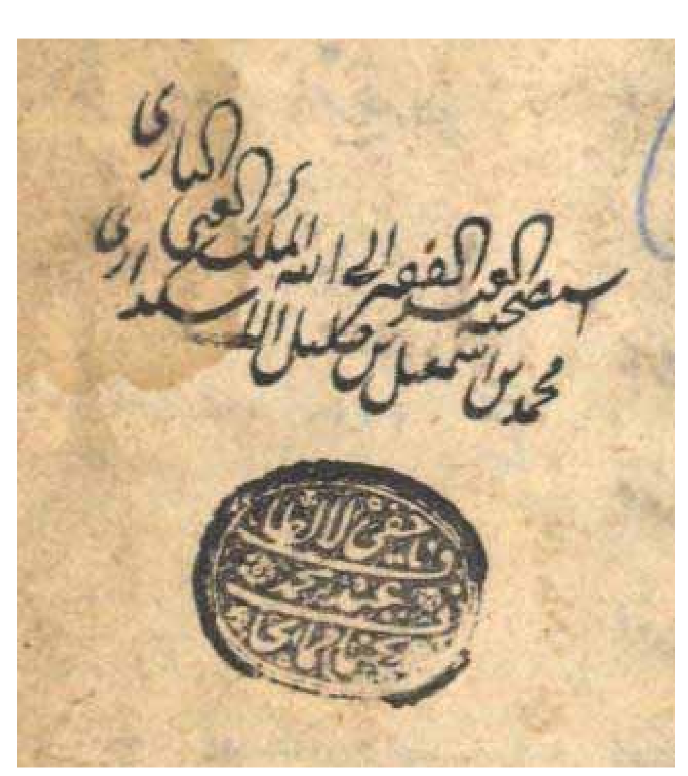
(١) (*) مكتبة الدّولة ببرلين: Ms. or. quart. ١٦١٧

نحو رفع مستوى «الوصف» و«التّحليل» في فهرسة المخطوطات ودراستها

ضياء الدين جعرير

من سنوات صرت أحرص على كتابة أكبر قدر ممكن من المعلومات الوصفية التي تقابلني في المخطوط، إذ عمل المفهرس بالأساس وصفيّ، ولا يدري المفهرس ما هي المعلومة التي قد تنفع الباحث، فلا بد أن يُصاحبه همّ أنّه لو أغفل شيئًا، فقد يكون شيئًا نافعًا كتمه هو على هذا الباحث، ومن ذلك ما يتعلّق بالتّملّكات، فالشّيء الّذي لاحظت في أكثر الفهارس هو الاكتفاء على ذلك اسم المالك، وربّما تاريخ وفاته، وتاريخ التملّك إن توفّرا، مع إغفال لذكر ختم المالك الّذي كثيرًا ما يكون مرفقًا مع قيد التّملك، وفيما يلي ذكر لقيد تملّك، مع وصف لختم مرفق به.

والله تعالى أعلم وأستغفر الله.



L15

046. المالك: ☑ استصحبه العبد الفقير إلى الله الملك الغني الباري محمّد بن إسماعيل بن خليل الأسكداري

047. هـ تاريخ قيد التملك هجري

048. م تاريخ قيد التملك ميلادي

049. التاريخ غير متوفر ☐

ملاحظات عن التاريخ (فترة زمنية...)

الملاحظات: معه ختم دائري نقش عليه: "يا خفيّ الألطاف ...عبده محمّد مما يخاف"

انقر هنا لإضافة قيد تملك آخر



كشف الظنون لحاجي خليفة

عادل بن عبد الرحيم العوضي

المؤلف: حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، الشهير بلقب (كاتب جلبي).

عالم تركي جليل، عاش بين سنتي (١٠١٧-١٠٦٧هـ). ولد في إستانبول، وحفظ القرآن وجوده، وبرع في التأليف، وكان حسن الخط مجيدًا للعربية والتركية والفارسية.

عكف على الدرس والكتابة التاريخية، وله أكثر من عشرين كتابًا، أشهرها: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، وهومن أهم الأعمال الببليوجرافية.

أهمية الكتاب: الكتاب - كما يدل عنوانه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»- هوعمل ببليوجرافي، شبيه بفهرست ابن النديم، إلا أنه أعظم الكتب المؤلفة في هذا الموضوع استيعابًا، وأغزرها مادة؛ فقد اجتمع فيه من أسماء الكتب (١٤٥٠٠) كتاب، ومن المؤلفين (٩٥٠٠) مؤلف، وتناول فيه نحوًا من (٣٠٠) عِلم أوفن.

المنهج: يوضح حاجي خليفة منهجه الذي اتبعه في كتابه فيقول في مقدمته: «ورتبته على الحروف المعجمية حذرًا من التكرار، وراعيت في حروف الأسماء إلى الثالث والرابع ترتيبًا؛ فكل ما له اسم (من الكتب) ذكرته في محله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصفه تفصيلا وتبويبا. وما ليس بعربي قيدته بأنه تركي أوفارسي أومترجم». ثم يقول: «وأما أسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف إليه، فعلم الفقه مثلا في الفاء...».

ويتضح مما سبق أن حاجي خليفة رتب الكتب والعلوم وفق الترتيب الهجائي،

وراعى في الترتيب الحرف الأول فالثاني فالثالث وهكذا، ويذكر مع الكتاب مؤلفَه، مصحوبا بتعريف موجز بالمؤلف، وكذلك وصف للكتاب وموضوعه، أما العلوم فقد رتبت في الحرف الأول من اسم العلم.

المزايا والخصائص: ويمكننا أن نجمل مزايا كشف الظنون فيما يلي:

- مصدر ببليوجرافي، يحصر التراث العربي والإنتاج الفكري في مختلف العلوم خلال فترة زمنية طويلة، بلغت عشرة قرون، وهوأشمل المصنفات في موضوعه.

- حوى «كشف الظنون» أمهات الكتب في الفكر الإسلامي مما صنفه أصحابه بالعربية والفارسية والتركية، وهذه ميزة انفرد بها إلى حد كبير.

- الكتاب ذوفائدة كبيرة في الكشف عن نسبة كثير من الكتب إلى أصحابها والتأكد من ذلك.

- الكتاب حسن التبويب، فقد اتبع الطريقة المعجمية التي سهلت على الباحثين الانتفاع منه، وجعلت منه فهرسا ضخما شاملا يقدم عونا كبيرا للباحثين.

- الكتاب يبدأ بمقدمة طويلة تناول فيها: العلم وماهيته ومنزلته، وأقسام العلوم، والحاجة إلى التدوين والتأليف، وغير ذلك.

الطباعة والنشر: وقد طبع الكتاب الأصلي مع ذيله في ثلاثة مجلدات في إستانبول بين عامي ١٩٤١-١٩٤٥م، كما توجد طبعات أخرى لهذا الكتاب في أوروبا والعالم العربي، أهمها طبعة ألمانيا التي توفر عليها المستشرق غوستاف فلوجل الذي نشر فهرست ابن النديم.

اختصاره والتذييل عليه:

١- من الذين اهتموا بالكتاب وقاموا بمحاولة اختصاره: الأستاذ السيد الحسين العباسي النبهاني الحلبي. حيث اختصر «كشف الظنون» من حيث اللفظ، من جهة، والزيادة عليه من حيث الموضوع، من جهة ثانية، وبذلك أضاف إلى الكتاب أسماء كثير من المؤلفين، والمؤلفات.

واختصار النبهاني للكشف موجود بتمامه فيما يذكره صاحب التصدير محمد شرف الدين بالتقايا بمكتبة «يكي جامع» بإستنبول تحت عدد (٨١٥)، وهويحمل عنوان: «التذكار الجامع للآثار». ويقول صاحب التصدير: وهوينسب الى ابن النديم حسب قائمة المكتبة، وهوخطأ.

٢- ولكشف الظنون عدة ذيول، وأول من قام بالتذييل عليه: السيد محمد عزتي أفندي، المعروف (بوشنة زادة)، المتوفى سنة ١٠٩٢هـ. وبقي هذا الذيل في التسويد ولم يطبع.

٣- كما ذيل عليه الأستاذ: عربة جيلر شيخي إبراهيم أفندي، المتوفى سنة ١١٨٩هـ.

٤- والسيد أحمد طاهر أفندي، الشهير بـ(حتيفزادة)، المتوفى سنة ١٢١٧هـ. وهذا الذيل يحتوي على زهاء (٥٠٠٠) اسم كتاب جديد. واسم هذا الذيل "آثارنو"، وهومطبوع.

٥- كما قام بالتذييل على «كشف الظنون» شيخ الإسلام عارف حكمت بك، المتوفى سنة ١٢٧٥هـ. إلا أنه وقف في ذيله عند حرف الجيم.

٦- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون». وهذا أهم ذيل للكتاب، لأنه جمع الذيول السالفة، ألفه الأستاذ البحاثة: «إسماعيل باشا البغدادي»،

المتقاعد بإستانبول، والمتوفى سنة ١٣٣٩هـ.

وإسماعيل باشا البغدادي هذا هوصاحب كتاب: «هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين»، حاول فيه أن يجمع المؤلفين ابتداء من صدر الإسلام بأسمائهم وكناهم، مع ذكر أسماء مؤلفاتهم.

٧- وذيل على الكشف الأستاذ العلامة «إسماعيل صائب سنجر»، مدير المكتبة العمومية بالآستانة.

٨- ذيل «كشف الظنون»، تعليقات وتقييدات لآغا بزرگ الطهراني. رتبها وهذبها وأضاف إليها: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان.

مؤلفات وأبحاث:

١- مصادر التراث الأندلسي من كتاب كشف الظنون، مقدار رحيم، المجمع الثقافي، أبوظبي/ الإمارات، ١٩٩٩.

٢- معجم المؤلفات الأصولية الشافعية المبثوثة في كشف الظنون وإيضاح المكنون وهدية العارفين، د. ترحيب بن ربيعان الدوسري، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٣- معجم المؤلفات الأصولية المالكية المبثوثة في كشف الظنون وإيضاح المكنون وهدية العارفين، د. ترحيب ربيعان الدوسري، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة السادسة والثلاثون العدد (١٢٠) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

٤- بحوث في التربية من كشف الظنون، أربع أجزاء، د. سليمان إسحق، مكتبة الأنجلو المصرية.

مقالات:

١- المستدركات والذيول على كشف الظنون، د. مساعد الطيار.

٢- لمحات عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د. محمد زبير عباسي.

٣- كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمؤلفه العثماني حاجي خليفة، د. محمود السيد الدغيم.

٤- نسخة غير معروفة من كشف الظنون، يختصرها بغدادي من القرن الثالث عشر، أ.د. عماد عبد السلام رؤوف.

٥- حاجي خليفة وكشف الظنون (١)، مجلة دعوة الحق، ع١٥٥.

٦- حاجي خليفة وكشف الظنون (٢)، مجلة دعوة الحق، العدد١٥٦ / ١٥٧.

٧- كشف الظنون، أ. محمد خير رمضان يوسف (حلقة برنامج مداد).

استعراض لكتاب كشف الظنون، وهوكتاب مشهور عند طلبة العلم والكلام عنه وعن مؤلفه وعن منهجه، والتحدث عن كلمة ببليوجرافيا، وتناول طبعاته المختلفة ونسخه، ولغاته المختلفة، والكتب الموجودة في كتاب كشف الظنون، وبيان المفقود منها والموجود، وطريقة تأليف الكتاب، وعلاقته بالتراجم والطبقات، وبيان ما ذيل به الكتاب، وأيضا الملاحظات على الكتاب سواء الجوهرية أوالعامة[1].



(١) الموضوع جمعته قديما، ومن لديه مزيد حول الكتاب أرجو أن يتفضل به علي.

هذه مجموعة فوائد ملتقطة من كتاب د.عبد الحكيم الأنيس «تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع»[1]

عادل بن عبد الرحيم العوضي

١- بسم الله الرحمن الرحيم، فهذه بعض المقتطفات من كتاب (تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع) للدكتور عبدالحكيم الأنيس، من منشورات دائرة الشؤون الإسلامية بدبي، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

٢- في كتاب قاسم القيسي فصل (تاريخ التفسير)، والأولى أن يسمى (طبقات التفاسير)؛ لأنه أدار الكلام على الكتب لا على المفسرين، وعمدته (كشف الظنون). هـ ص١٣.

٣- جانب الكتابة في طبقات المفسرين ما زال يحتاج إلى تتبع واستيعاب واستقصاء على منهج جديد، ولا يخلوكتاب منها من ملحوظات، وهوبحث مهم. ص١٥.

٤- اقترح المؤلف بأن على من يحقق (الإتقان) أن يزيد على المؤلفات التي ذكرها السيوطي عند حديثه عن أنواع علوم القرآن، مع بيان المخطوط من المطبوع منها. ص٢٠.

٥- المؤلفات في بعض ما ذكره السيوطي من أنواع علوم القرآن يمكن أن يدرج فيما يسمى الآن بـ «التفسير الموضوعي». ص٢٠.

٦- المؤلف أحصى (١٣) مؤلفاً في المبهمات، عند كلامه على السهيلي

---

(١) تمت مراجعتها من قبل الدكتور - جزاه الله خيرًا - قبل نشرها.

في كتابه (علماء أضراء خدموا القرآن وعلومه ص٤٧-٤٩). هـ ص٢٠.

٧- لتفسير (الكشاف) إخراجان: قديم وجديد. (انظر علوم القرآن لحازم حيدر «ص٥٦٩-٥٧٠»)، ولم يشر إلى هذا في الفهرس الشامل. هـ ص٢١.

٨- لبدر الدين الغزي (ت٩٨٤هـ) منظومة في التفسير في (١٨٠,٠٠٠) بيت. ص٢٣.

٩- التفسير على ترتيب النزول ظهر في القرن الرابع عشر، وممن مشى على هذه الطريق: محمد عزة دروزة، والشيخ عبدالقادر العاني، وأسعد أحمد حلمي، وحبنكة. ص٢٥.

١٠- المتأخرون لهم اهتمام بتفسير الفاتحة كثيراً، وله[١] بحث قدم في مؤتمر "زبيد وصلاتها العلمية" أحصى فيه الكتب التي ألفت في الفاتحة إلى عصر الفيروزابادي. هـ ص٢٦.

١١- وذكر "أن الكتب المؤلفة في الفاتحة جديرة بالإحصاء، والكتابة في مناهج مؤلفيها، وكذلك الكلام على البسملة والمؤلفات المفردة فيها". ص٢٦.

١٢- من أشهر كتب التفسير على طريقة السؤال والجواب؛ كتاب الرازي: "أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل". ص٢٨.

١٣- ذكر الكوثري أن تفسير ابن العربي "أنوار الفجر" في (٨٠,٠٠٠) ورقة موجود في تركيا، ولكنه لم يظفر به. ص٣٠.

١٤-تفسير أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الطلحي (ت٣٥٣هـ)، هو باللسان الأصبهاني. ص٣٣.

(١) أي: للدكتور الأنيس.

١٥-لأحد كتاب المحكمة الكبرى بسلانيك، واسمه مصطفى، كتاب في التفسير جمعه من تفاسير عديدة، ورتبه على ترتيب السور، وأضاف إليه نقولاً من =

١٦- = حواشي مهمة، وجاء في كتاب ضخم، والنسخة المحفوظة عليها خط أبي الثناء الألوسي، وثناؤه على الكتاب، ومنهم من ينسبها له خطأ. ص٣٦-٣٨.

١٧- لابن الدريهم الموصلي (ت٧٦٢هـ) تفسير عجيب: "النسمات الفائحة في آيات الفاتحة"، صنفه لخدمة مذهبه الشافعي في بيان أن البسملة آية من الفاتحة. ص٤٥.

١٨- الموضوعية في التفسير أن يتجرد المفسر من تأثير ميوله ومذاهبه وآرائه كلها، ويجرد ما يكتبه من هذا كله. ص٥٠.

١٩- تتمثل الموضوعية في المتقدمين في تفسير الإمام الطبري. ص٥٠.

٢٠- هناك بحث حول ابن أبي شيبة والتفسير المنسوب إليه، نشر بمجلة آفاق التراث والثقافة، العدد٥١. هـ ص٥٣.

٢١- في المتحف العراقي قطعة من تفسير البيضاوي بخط الألوسي، وفهرس على أنه: "تفسير سورة الرحمن"، للألوسي. ص١٢ و٥٦.

٢٢- في ص٦٣-٦٤ نبه على بعض الأخطاء في الفهرس الشامل للتراث العربي.

٢٣- دعا إلى الاهتمام الشديد بالمجهولات، فقد يكون بها كنوز غائبة، منها حصول د. أحمد حسن فرحات على جزء من تفسير مكي. هـ ص٦٢.

٢٤- دعا إلى إحصاء ما طبع من المخطوطات التفسيرية، وبيان أماكن طبعها، وتواريخ ذلك. ص٦٦.

٢٥- أشار إلى جهد د. عامر حسن صبري حول موارد السيوطي في الدر المنثور، والتي أوصلها إلى (٤٠٠) بينما المذكور في أول النسخة الخطية (١٠١) مصدر. هـ ص ٦٧.

٢٦- على المحقق لو أراد نشر قطعة من المخطوطة لا تتمة لها أن ينبه على ذلك في العنوان أوتحت العنوان. ص٦٧.

٢٧- ولوكان أصل الكتاب غير كامل، كأن يكون المؤلف لم يتمه، أو ضاعت التتمة، فلا يجب على المحقق ذكر ذلك. ص٦٨.

٢٨- يرى المؤلف وهومحقق "العجاب" لابن حجر، أن التتمة ضاعت في وقت مبكر، فالسنباطي عندما كتب النسخة المعتمدة في (٨٨٩هـ)، لم يجد غيرها. هـ ص٦٩.

٢٩- للمؤلف بحث في عدم صحة نسبة "فضل الخليل إبراهيم" لابن طولون، وهوللعلائي، نشر مجلة كلية الدراسات بدبي، العدد٢٠. ص٧٠-٧١.

٣٠- ختم د. الأنيس كتابه بوضع نماذج لبعض المخطوطات المذكورة في ثنايا البحث، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.



تعليقات على تحقيق مشيخة ابن المهتدي بالله

أحمد باشا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..

بين يدي جزء فيه «الفوائد المخرجة من الأصول»، أو «مشيخة أبي الحسين ابن المهتدي بالله».

تحقيق: عمرو عبد العظيم الحويني، وتقديم: الدكتور عامر حسن صبري.

وفي أثناء تصفحي للجزء كتبت بعض التنبيهات على الهامش، وأحببت نشرها رجاء أن ينتفع بها من كان عنده، ولم أقصد التتبع.

* حديث رقم ٢٨:

أخرجه المصنف عن أبي الطيب ابن المنتاب، عن البغوي، عن الحسن بن راشد بن عبد ربه، حدثني أبي راشد بن عبد ربه، حدثنا نافع...

قلت: فاته أن الرشيد العطار أخرجه في «نزهة الناظر» (ص٥٦)، من طريق العسكري، عن البغوي به. وقال: الحسن وأبوه لا أعرفهما.

ويراجع كذلك «الزهد الكبير» للبيهقي رقم ٥٣٦، والله أعلم.

* حديث رقم ٧٥:

أخرجه المصنف، قال: حدثنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس، أخبرني أبي أحمد بن إبراهيم...

قال المحقق: لم أقف على ترجمة أبي سعد؛ وهو ابن الحافظ الإسماعيلي.

قلت: الحافظ أبو سعد من كبار أئمة الشافعية، مترجم في طبقاتهم وغيرها، وهو من شيوخ حمزة السهمي، وقد بالغ في تعظيمه. وقد خرج له الدارقطني فوائد، يروي منها ابن عساكر، عن ابن السمرقندي، عن ابن النقور، عنه. وهي من مسموعات ابن حجر.

ولد أبو سعد عام ٣٣٣هـ، ومات عام ٣٩٦هـ رَحِمَهُ اللهُ، وقد مات في الصلاة وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

* حديث رقم ٧٦:

أخرجه المصنف عن أبي سعد المذكور، عن الأصم، عن ابن عبد الحكم، عن ابن وهب، عن مالك... حديث المغفر.

قال المحقق: لم أقف على رواية ابن وهب عن مالك عند غير المصنف.

قلت: أخرجها أبو عيسى الحافظ في الشمائل، وأبو عوانة في المستخرج الصحيح، والخليلي في الإرشاد وغيرهم.

* حديث رقم ٨٣:

أخرجه المصنف من طريق ابن السرح، عن ابن وهب، عن محمد بن أبي حميد، عن محمد بن المنكدر، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، مرفوعا: الحجاج والعمار وفاد الله... الحديث.

قال المحقق: لم أقف على من أخرجه غير المصنف.

قلت: أخرجه الفاكهي والبيهقي وتمام الرازي، وسأل ابن أبي حاتم أباه عنه في العلل فقال: حديث منكر.

* حديث رقم ١١٩:

أخرجه المصنف عن أبي أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن

جامع الدهان...

قال المحقق: لم أقف على من أفرده بترجمة مع ذكره كثيرا في التراجم.

قلت: ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، ونقل عن البرقاني قوله: ثقة ثقة.

وقال أبو سعد ابن السمعاني في كتاب الأنساب: كان شيخا صالحا ثقة حريصا على طلب الحديث مات سنة ٣٩٩.

* حديث رقم ١٢٥:

- وهيب صوابه = وهب.

- القرشي صوابه = المزني.

* حديث رقم ١٣٣:

لم يذكر علة الإسناد، وهو أحمد بن سليمان الخفتاني، الراوي عن مالك، وقد كذبه الدارقطني.

* حديث رقم ١٣٩:

نقل من تلخيص موضوعات للذهبي قوله: لعله من وضع ابن شاذان أو صاحبه (الهماني شيخ المصنف).

قلت: ابن شاذان من شيوخ الدارقطني، مات سنة (٣٥١هـ)، وقال الخطيب: ثقة.

فهو بريء من هذا الإفك والله أعلم.

وقال السيوطي: موضوع. والحسن العسكري ليس بشيء.

* حديث رقم ١٥٢:

- السوي صوابه = السري.

- المدني صوابه = أبي.

* حديث رقم ١٥٦:

هامش رقم ٥ ص ١٢٠:

عمرو صوابه = عمار.

وهو في الإسناد على الصواب.

* حديث رقم ١٦٠:

أخرجه المصنف قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسين -كذا! وصوابه: الحسن، كما في الأسانيد التالية له- بن عبد الله بن الهيثم بن هشام الصرصري...

قال المحقق: لم أقف على من أفرده بترجمة وإن كان موجودا في الكتب ضمن أسانيد.

قلت: ترجمه الخطيب في التاريخ ونقل توثيقه، وعنه السمعاني في الأنساب، وقال: شيخ ثقة صدوق، روى عنه البرقاني والمصنف، مات سنة ٤٠٣.

* حديث رقم ١٧٩:

لم يخرجه ولم يتكلم عليه، وقد أخرجه الروياني والطبراني وابن الأعرابي، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

* حديث رقم ٢٢٠:

أخرجه المصنف قال: حدثنا أبو الفرج أحمد بن عمر بن الحسن المعروف

بابن المسلمة...

قال المحقق: لم أقف له على ترجمة.

قلت: هو أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن، ترجمه الخطيب في تاريخه وقال: كان ثقة.

انتهى والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو صاعد أحمد باشا حامدا ومصليا ومسلما.



كتاب «تاريخ العباد والبلاد» لنجم الدين ابن البارزي

جمال الهجرسي الطرابلسي

المؤلِّف: هو نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم الجهني الحموي الشافعي، المعروف بابن البارزي، قاضي حماة وابن قاضيها وأبو قاضيها. ولد بحماة سنة ثمان وستمئة، وتوفي بتبوك سنة ٦٨٣هـ في طريقه إلى الحج، فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع.

ترجمته: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٤٩٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ١٨٩)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/ ١٩١)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٧/ ٣٦٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٦٦٧).

ومن اللطائف أنه من بيت علم، فجده وأبوه ثم صاحبنا ثم أبناؤه وعدد من أحفاده وأبناء أحفاده، بل وصلت في السلسلة - التي وقفت عليها فقط - إلى أحد عشر حفيدا، كلهم مترجم لهم ومعدودون من أهل العلم، وغالبهم ممن وليَ القضاء.

والكتاب غير مطبوع، وموضوعه في التاريخ كما هو ظاهر من عنوانه، وقد أشار في المقدمة إلى أنه قسم كتابه إلى مقدمة وأربعة كتب وخاتمة، فالمقدمة في أصول التاريخ، والكتاب الأول: في أصول تاريخ العباد، والكتاب الثاني: في تاريخ البلاد، والكتاب الثالث: في تاريخ دول ما قبل الإسلام، والكتاب الرابع: في تاريخ دول الإسلام، والخاتمة: في نوادر التاريخ.

والواقع أنه قد قسمه إلى اثني عشر فصلا، ويستفاد من هذه الفصول نفس المقصود والترتيب الذي ذكره، وبيان هذه الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول: عمر الدنيا، وساق فيه ٢٧ مذهبا.

الفصل الثاني: أول البشر، وذكر فيه سبعة مذاهب.

الفصل الثالث: أصل الأنساب.

الفصل الرابع: في الماضي من الزمان.

الفصل الخامس: في الباقي من الزمان.

الفصل السادس: علامات انتهاء عمر الدنيا والساعة.

الفصل السابع: تواريخ الأمم.

الفصل الثامن: أمور كلية تتعلق بالتواريخ.

الفصل التاسع: اختلاف أيام كل سنة من سني الأمم.

الفصل العاشر: أمور كلية تتعلق بالسنة والفصول والشهور.

الفصل الحادي عشر: أعياد الأمم وأيامها المشهورة.

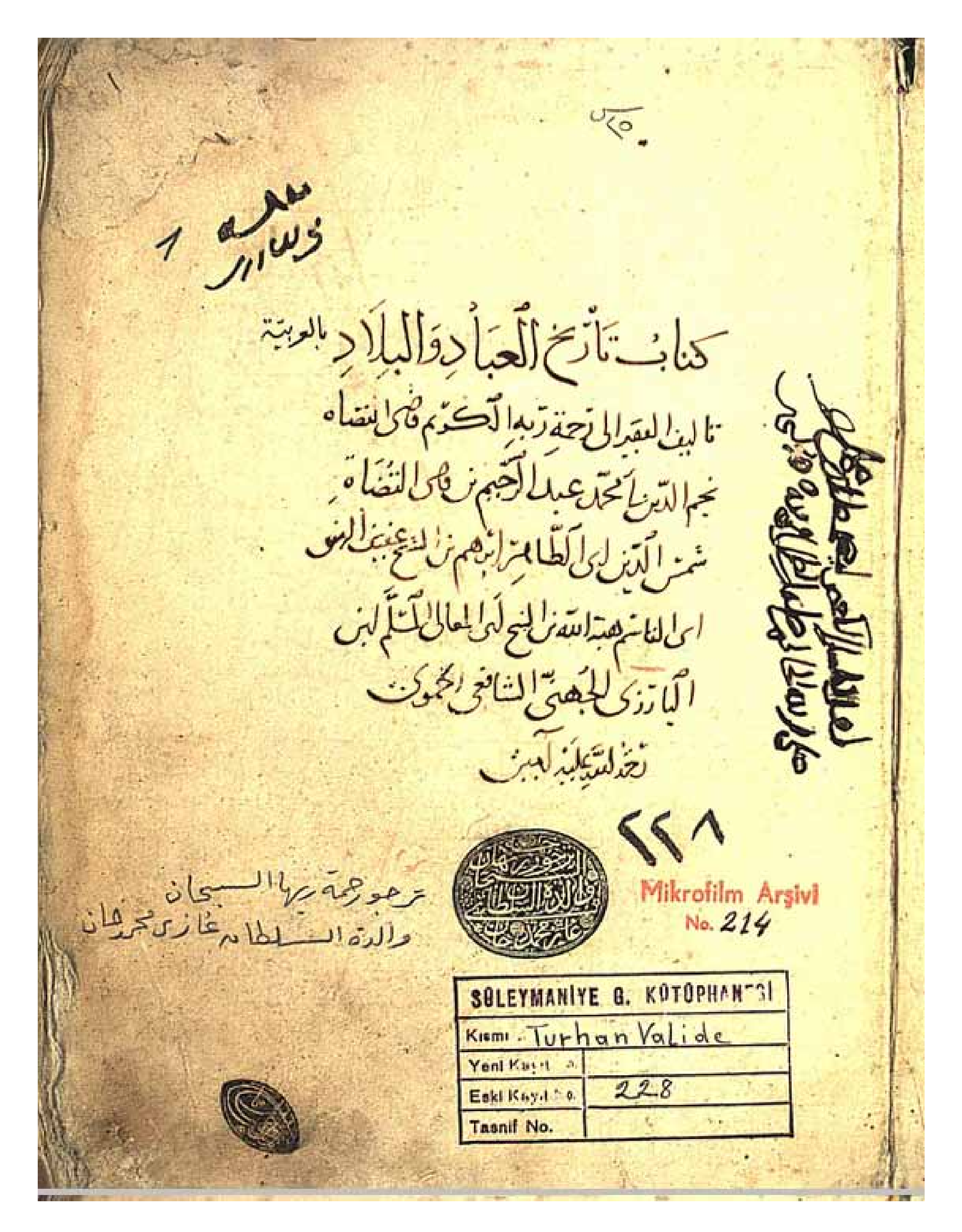
الفصل الثاني عشر: في الأيام والساعات.

وقد وفَّى المصنف كل فصل حقّه، فتقصى الأقوال وأوردها ناقلا وناقدا، فأفاد وأجاد، وبسط وأطنب.

والمخطوط يقع في (١٤٥) لوحة، قد كتب بخط واضح بمداد أسود، وكتبت عناوين فصوله وبعض تقسيماته باللون الأحمر. وهو بحمد الله سليم من الآفات، ولم تسجل معلومات حول تاريخ نسخه ولا ناسخه.

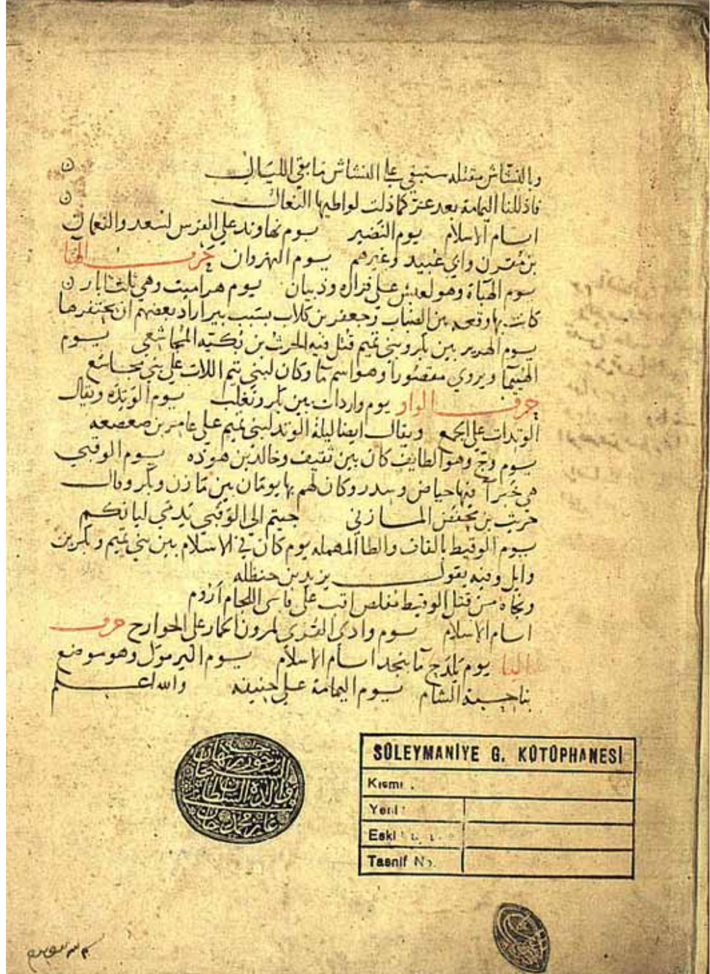
وهو من محفوظات مجموعة طرخان والدة سلطان، وهي إحدى مجموعات المكتبة السليمانية بإستانبول.

والمخطوط لم يخدم من قبل، وهو مناسب ليتم تحققه كرسالة علمية في التاريخ، وذلك لمكانة مؤلفه، ولقيمة مادته، وحسن ترتيبه وعرضه للمعلومات، ولجودة نسخته الخطية، وغير ذلك من المزايا.


كتاب تاريخ العباد والبلاد بالعربية
تأليف العبد الفقير إلى رحمة ربه الكريم قاضي القضاة
نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة
شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن الشيخ عفيف الدين
أبي القاسم هبة الله بن الشيخ أبي المعالي المسلم ابن
البارزي الجهني الشافعي الحموي
رحمة الله عليه آمين
٢٢٨
Mikrofilm Arşivi
No. 214

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısmı	Turhan Valide
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	228
Tasnif No.	





بعض عناوين منتقاة من فهرس خزانة الفقيه أبي أويس سيدي محمد الأمين بوخبزة التطواني

د. محمد بن علي إيلولو الجزولي[1]

- الأربعون البلدان، لمحمد بن رشيد السبتي.
- نسختان إحداهما بخطه. رقمها: ٤٩ ضمن مجموع.
- إجازات لعلماء مشارقة، لمحمد بن أحمد الحضيكي. رقمها: ٧٠ ضمن مجموع.
- جزء ما ورد في الحوض، للحافظ بقي بن مخلد، وذيله لأبي القاسم بن بشكوال.
- جزء فيه فضائل عاشوراء، لأبي الحسن ابن القطان. نسختان إحداهما بخطه رقم: ٧١.
- فهرسة المنوني ومعه إجازته، لأبي خبزة. رقمها: ٧٣.
- تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر، لابن دحية السبتي.
- مصورة عن أصل تركي أهداه الدكتور توفيق الغلبزوري للشيخ بوخبزة. رقم: ٧٧.
- شرح غريب مختصر خليل، لعلي بن محمد الجزولي الحامدي السوسي. رقمه: ع ٦٠ ناقص.

---

(١) الأربعاء ٨ جمادى الثانية ١٤٤٠ هجرية.

- قرى العجلان على إجازة الأحبة والإخوان، لأحمد أحوزي الهشتوكي، (فهرسته). نسختان رقمه: ضمن مجموع ٥٠.

- فهرست محمد بن سعيد السوسي. رقمه: ضمن مجموع ٧٠.

- فهرست محمد بن إبراهيم العثماني التكركوستي. رقمه: ضمن مجموع ٧٠.

- فهرست عبد الله بن أحمد السكتاني الووكدمتي، أجاز بها عبد الله الصوابي. رقمه: ضمن مجموع ٧٠.

- فهرست صالح بن محمد اللمطي الفيلالي، أجاز بها محمد بن أحمد الأيسي الحضيكي. رقمه: ضمن مجموع ٧٠.

- فهرست محمد بن أحمد الحضيكي. رقمه: ضمن مجموع ٧٠.

- فهرست أحمد بن ناصر الدرعي أجاز بها صديقه عبد الله بن أحمد السكتاني رقمه: ضمن مجموع ٨.

- فتح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب، ينسب لليوسي، وهو ليبورك السملالي. رقمه: ضمن مجموع ١.

- القول الفصيح بترك حديث الإفك من الصحيح، لأحمد بن الطالب ابن سودة، بخط المؤرخ العلامة عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة. رقمه: ضمن مجموع ٥٠.

- إزالة الأشجان عن صحة صلاة اللحان، لمحمد التاودي ابن سودة المري. رقمه في الخزانة: ٢٨.

- تكميل تحرير المقال في البسملة لحسم مادة القيل والقال، لأحمد بن

الطالب ابن سودة المري. رقمه: ٥.

- مجموعة مراثي: لغريط، وسكيرج، وعلال الفاسي، وابن شقرون، وعلي مصارة، وعبد المالك البلغيثي، ومحمد بن محمد بن سودة، والمهدي الحجوي، وعبد الله بن محمد ابن سودة، وعبد الله كنون، وعبد الله القباج، وغيرهم. من جمع المؤرخ العلامة عبد السلام ابن سودة. فيه طبعه وخطه. رقمه: ع ٢.

- إتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع، للمؤرخ العلامة عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة.

- مخيط أخرج من المحفظة رقمه: ضمن مجموع ٧٣.

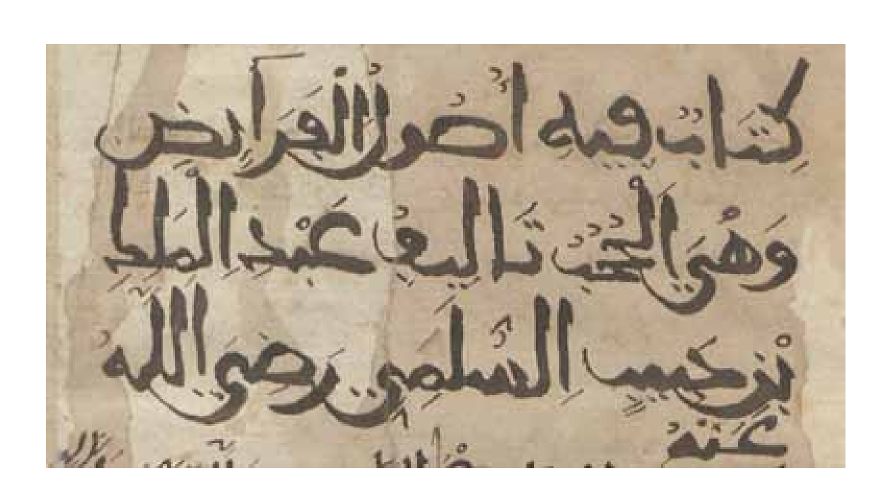


مخطوط كتاب «الفرائض» لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (٢٣٨هـ)

د. نبيل بلهي

تحتفظ مكتبة الدولة ببرلين الألمانية بالورقة الأولى من مخطوط كتاب «الفرائض» وهو جزء لطيف للفقيه المالكي الكبير، عبد الملك بن حبيب الأندلسي (٢٣٨هـ) ، يعدُّ من أقدم المصنَّفات المفردة في علم الفرائض التي ألَّفها مالكيةُ الأندلس، تكمن أهميَّتَهُ في شهرة مؤلفه (ابن حبيب) وهو الفقيه المالكي البارز صاحب كتاب «الواضحة» في الفقه التي تعدُّ من الكتب الأصول في مذهب الإمام مالك.

جاء في مطلع هذه الورقة المتبقِّية من المخطوط ذكر عنوانه «كتابٌ فيه أصولُ الفرائضِ -وهي الحُجُبُ- تأليفُ عبد الملك بن حبيب السُّلَمي رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-».



وهذا الجزء يعدُّ من الأعمال العلمية التي ثَبَتَتْ نسبتها لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، فقد نسبه له القاضي عياض في ترتيب المدارك (٤/ ١٢٨) وابن فرحون في الديباج المذهَّب (٤/ ١٢٨).

وأهمُّ من ذلك أنَّ ابنَ خير الإشبيلي ذكر في فهرسته (ص ٣٢٨) أنَّه من

مؤلَّفات ابن حبيب وساق إسناده إليه، قال ابن خير الإشبيلي: «الفرائض؛ لعبد الملك بن حبيب.

حدّثني بها الشيخ أبو محمد بن عتّاب، رحمه الله، عن أبيه، عن أبي عبد الله محمد بن سعيد بن نَبَات، قال: حدّثنا أبو زكريا يحيى بن هلال بن سليمان بن فِطْر، عن سعيد بن فَحْلُون، عن يوسف بن يحيى المَغَامِي، عن عبد الملك بن حبيب السّلمي، رحمه الله».

والاسم العلمي لهذا الجزء هو «الفرائض» كما في مصادر ترجمة المصنِّف، وكما أثبتَهُ ابن خير في فهرسته، وقد وهم الأستاذ (فؤاد سزكن) في تاريخ التراث العربي (٢/ ٢٤٩) حين نسب لابن حبيب كتاب «التَّلْخيص في علم الفرائض»، وتَبِعَهُ على هذا الوهم محقِّقُ كتاب «الأحكام» لعبد الملك بن حبيب.

ولعلَّ أصل القضية سبقُ قلمٍ من (فؤاد سزكن)، فإنَّه بالرجوع إلى فهرس مكتبة برلين (٤/ ١٨٦) نجد هذاً العنوان «التلخيص في علم الفرائض» منسوبا لأبي الحكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري الفرضي، وبعده مباشرة يأتي كتاب ابن حبيب بعنوان: «أصول الفرائض».

قلتُ: أما تسمية الكتاب «أصول الفرائض» فالظاهر أنه تعبير من الناسخ بدليل تفسيره لهذه الأصول بالحُجُبِ، أما الاسم العلمي الأقرب فهو «الفرائض» كما في كتب التراجِم وفهرسة ابن خير.

وقد حاولتُ الحصول على المخطوط من مكتبة برلين الوطنية تحت رقم (٤٦٨٨) كما هو موجود في فهرس المكتبة (٤/ ١٨٦)، وظننتُ أنَّ المخطوط كاملٌ، خاصَّة وأنه جزء قليل الورقات- فيما يظهر-، لكن خاب ظنِّي لما توصَّلت بالمخطوط من تلك المكتبة، فإذا به ورقة واحدة من أول المخطوط كما هي واضحة في الصورة.



كتاب فيه أصول الفرائض
وهو الحجب تأليف عبد الملك
بن حبيب السلمي رضي الله
عنه
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله
الميراث يكون بسبب ونسب
فالسبب النكاح والملك والعتق ولا يتوا
رث اثنان حتى يكونا حرين مسلمين [illegible]
[illegible] لا يعتق أحدهما صاحبه والعتق [illegible]
[illegible] بالملك مسلما كان العبد أو كافرا
ميراث البنين
الابن يحجب من تحته من بني البنين كلهم وإناثهم
والإخوة والأخوات وبنيهم وبني بنيهم والأعمام

ويؤكِّدُ ذلك أنَّ المستشرق كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي (٣/ ٨٧) ذكر أوَّل الكتاب فقط، ولم يشر إلى بقيَّته، ممَّا يدلُّ على أن الموجود هو الورقة الأولى فقط، ففي معرض ذكر مؤلفات عبد الملك بن حبيب قال: "أوَّل كتاب الفرائض: برلين ٤٦٨٧". ولعلَّ الأوراق الأخرى ضاعت في ثنايا المخطوطات، فعسى أن يكون هذا العرض مفتاحا للعثور على بقيَّتِها، والله الموفق لا ربَّ سواه.

تصحيح اسم العلامة أبي يعقوب يوسف السكاكي

عبد الله المذكوري

قال الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله في كتابه المعجم العربي (ص ٣٠): ((الإمام السكاكي... مولده ووفاته بخوارزم (٥٥٥-٦٢٦ هـ)...

ترجم له الزركلي في معجمه الأعلام (٨/ ٢٢٢) فقال: (هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي). نقلا عن مصادر هامة عددها في الهامش. غير أنه شك في تسلسل أسماء آبائه فقال: (فليحقق).

ويظهر أن تصحيفا دخل على المصادر المذكورة بإضافة (ابن) الثانية في ترجمة الإمام، وهذا من الهنات التي شابت أعلام الزركلي.

وعليه فنسب السكاكي الصحيح كما ورد في كتاب مفتاح العلوم هو: يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي...)).

ويقوي كلام الخطيب رحمه الله بعض النسخ الخطية، وهذه بياناتها:

- نسخة مكتبة داماد إبراهيم باشا برقم: (١٠٣٨). تاريخ نسخها: غرة شوال (٦٥٠ هـ).

جاء في أولها: (قال الأستاذ الإمام البارع العلامة سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي جزاه الله خيرا...).

- نسخة المكتبة السليمانية برقم: (٩٠٦)، تاريخ نسخها: (٧٢١ هـ).

قال ناسخها: (...كتبه من أصل مصحح مقروء على عدة مشايخ، منهم المغربي، ومنهم الكُبروي، ومنهم الشيخ رضي الدين القصاري...).

جاء في أولها: (قال الأستاذ الإمام البارع العلامة سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي جزاه الله خيرا...).

- نسخة مكتبة الفاتح برقم: (٤٦٧٩)، عليها تملك بتاريخ: (٦٧٨ هـ).

جاء في أولها: (قال الأستاذ الإمام البارع العلامة سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي جزاه الله خيرا...).







كتاب «نهاية السول في رواة الستة الأصول» للحافظ سِبْط ابن العجمي (ت٨٤١هـ)

شبيب بن محمد العطية

تحتفظ مكتبة رضا برامپور الهند بالنسخة الأم من كتاب «نهاية السول في رواة الستة الأصول»، فهي بخط مؤلفها الحافظ إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي رحمه الله تعالى، وهي نسخة تامة تقع في ٩٩٩ صفحة، قضى في كتابتها سنة تقريباً، إذ بدأ بها في ربيع الأول، أو ربيع الآخر، سنة ٨٢٨هـ، وانتهى من تعليقه في سادس عشري ربيع الأول من سنة ٨٢٩هـ، بالمدرسة الشرفية.

وهذه النسخة محفوظة برقم (١٠١٩).

وعلى هذه النسخة تملك أحمد بن أبي بكر بن أبي ذر سِبْط ابن العجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشيخ المفيد محمد السريع: وتملكاته كثيرة خصوصاً لكتب جد والده.

وفي هذه النسخة فائدة عزيزة تخص رحلة الحافظ نجم الدين ابن فهد رحمه الله تعالى إلى حلب سنة ٨٣٨هـ، وقراءته على الحافظ سِبْط ابن العجمي في المدرسة الشرفية، ففي (ص١١) من الأصل المخطوط، كتب المؤلف بخطه:

"الحمد لله، قرأ علي الفاضل الرحال نجم الدين محمد المدعو عمر ابن الإمام تقي الدين محمد ابن فهد الهاشمي المكي، من أول هذا المؤلف إلى حرف الهمزة، وناولته جميع هذا المؤلف في هذه المجلدة، وأجزت له روايته عني، وصح ذلك في مجلس يوم الأحد سابع صفر المبارك من سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة بالمدرسة الشرفية بحلب. قاله مؤلفه إبراهيم بن محمد بن خليل،

سِبْط ابن العجمي الحلبي، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

وكتاب «نهاية السول» من الكتب النفيسة المفيدة، حقق بعضه الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي، وذكر في المقدمة (١/ ٤٤) مميزاته التي منها:

١- تعرضه لمسألة تعارض الجرح والتعديل في الراوي الواحد، وهل يقدم الجرح أو التعديل، أو فيه تفصيل، وهل يقبل الجرح أو التعديل من غير بيان السبب؟

٢- ذكر عدة مسائل من مسائل مصطلح الحديث التي لها علاقة بالتراجم: كرواية المبتدع، والتدليس، والمخضرم، والاختلاط، ورواية المجهول.

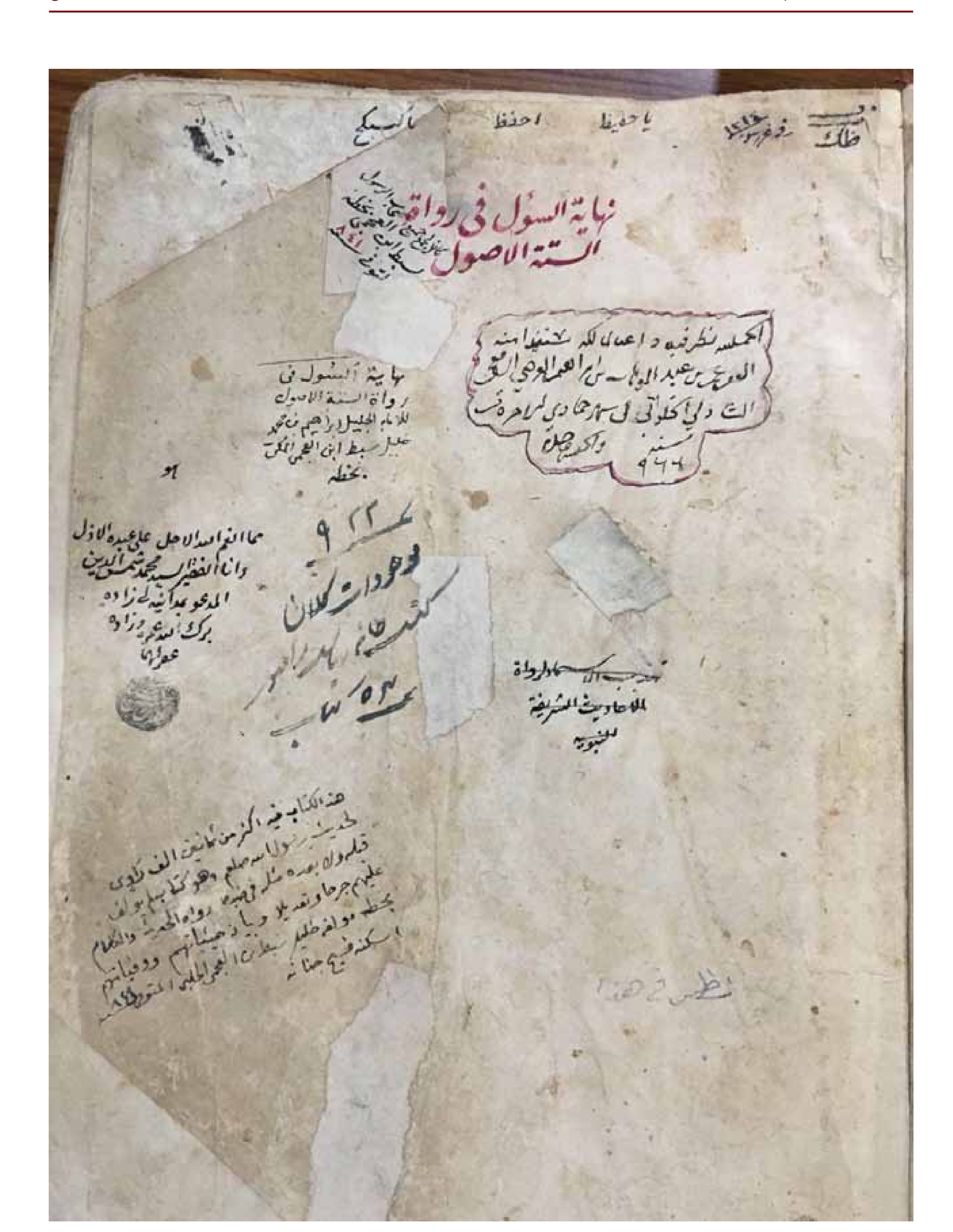
٣- يضبط الأسماء والنسب المشتبهة بالحروف ضبطاً كاملاً.

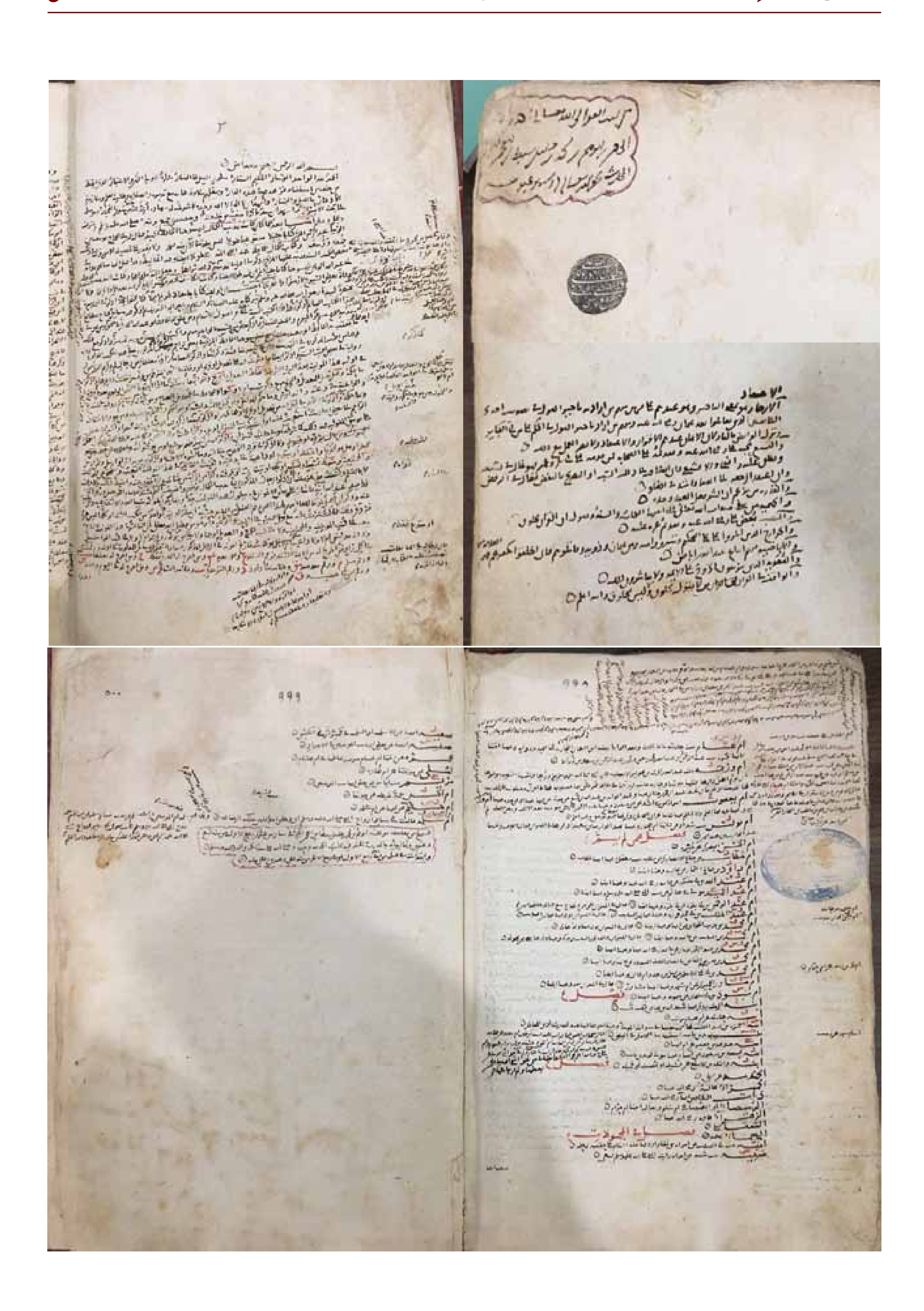
٤- يذكر ما تعقب به مغلطاي والمزي، وكذا يذكر التراجم التي استدركها مغلطاي على المزي.

٤- ينبه على أوهام المزي، وغالب هذه التنبيهات يأخذها من كتاب مغلطاي وينسبها إليه، وهي كثيرة جداً.

٥- تفرّد بتوثيق بعض الرجال من المصادر التي لم يطلع عليها الحافظ عبدالغني المقدسي والمزي والذهبي ومغلطاي.

٦- تفرد بنقول كثيرة مهمة من كتاب شيخه العراقي على تهذيب الكمال.


نهاية السول في رواة الستة الأصول



من النفائس التي عثر عليها ناقصة تفسير إسحاق بن إبراهيم البستي (٣٠٧هـ)

د. أمير بن أحمد قروي

تفسير إسحاق بن إبراهيم البستي (٣٠٧هـ)، فالقطعة الفريدة منه من: سورة الكهف إلى الآية ١٢ من سورة النجم. نسخت عام: (٣٦٨هـ).

وقد وقع للبستي اختصاص بتفسير ابن عيينة خاصة لملازمته تلميذ سفيان: ابن أبي عمر العدني بمكة المكرمة.

فوقع له من تفسير ابن عيينة ما لم يقع لابن أبي حاتم ولا ابن جرير، وهذا فيما وصلنا من هذه القطعة، فكيف لو وصل التفسير كاملا.

والكتاب في طريقه للطبع في مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية، يسر الله ذلك بمنه وكرمه.

تعليق:

مشهور بن حسن آل سلمان:

لشيخنا الألباني كلمة عن تفسير البستي، وهذه مصورة عن خطه:

تفسير أبي محمد البستي التستري:

١- هو إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي التستري، أورده ابن حبان في «الثقات» (٨/١٢٢) وروى له في «صحيحه» نحو مئة حديث، تجد أرقامها في فهرس شيوخه في «الإحسان» (١٨/٥٠) طبعة المؤسسة، وله ترجمة في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/٧٠٠٧)، وروى وفاته تبعًا لابن حبان سنة (٣٠٧)، ويغلب على ظني أنه عاش نحو ثمانين سنة أو أكثر، فقد رأيته (ق٢/ ١٦٠) قد سمع من أبي موسى الزمن سنة (٢٤٣)، ولا بد أن يكون عمره يومئذ نحو (١٥) على الأقل، فإنه سن التحمل... الرواية، فهو من طبقة الأئمة الستة، وقد شارك الشيخين في الرواية عن بعض شيوخهما، مثل أبي موسى الزمن محمد بن المثنى، وقتيبة بن سعيد، وبندار محمد بن بشار وغيرهم، وأكثرَ عن ابن أبي عمر العدني من شيوخ مسلم.

٢- لم أرَ مَن ذكر تفسيره هذا ولا مَن عزا إليه حديثًا أو أثرًا، كالسيوطي في «الدر المنثور» و«الجامعين».

٣- ويبدو أنه في مجلدين، وهذا الثاني منهما، وفيه خرم في مواضع، وتشويش في الأوراق، حاولت ترتيبها حسب الطاقة. وهو ملفق بثلاثة خطوط، وصورته سيئة للغاية في كثير من الأوراق، بحيث أن بعضها لا يُقرأ، وبعضها يُقرأ بصعوبة. وهو مقروء على بعض الشيوخ، وعليه بعض السماعات.

وكتب:

محمد (توقيع)، عمان، ٣ رمضان، سنة ١٤١٣.

تفسير أبي محمد البستي الشتري

١- هو الحافظ أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البستي الشتري، أورده ابن حجر في [illegible] (٢/١٣٢)
وروى له أبو عوانة في صحيحه نحو مائة حديث، تجد أرقامها في فهرس شيوخه في طبعة الجامعة (١٨/٥٠) طبعة
[illegible]، وله ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٧٠٧)، وروى عنه أيضاً ابن حبان
(٢٠٧)، ويغلب على ظني أنه عاش نحو ثمانين سنة أو أكثر، تقدم أنه (ت ٢/١٦٠) فقد سمع
أبي موسى الزمن سنة (٢٤٣)، ولا بد أن يكون عمره يومئذ نحو (١٥) على الأقل، فإنه سن التحمل
للرواية. فهو من طبقة الأئمة الستة، وقد شارك الشيخين في الرواية عن بعض شيوخهما، مثل أبي موسى
محمد بن المثنى، وقتيبة بن سعيد، وبندار محمد بن بشار وغيرهم، وأكثر عن ابن أبي عمر العدني من شيوخ مسلم
٣- لم أر من ذكر تفسيره هذا، ولا من عزا إليه حديثاً أو أثراً، كالسيوطي في الدر المنثور، ولا [illegible].
٢- ويبدو أنه في مجلدين، وهذا الثاني منها، وفيه خرم في موضع، وتشويش في الأوراق، حاولت ترتيبها
بالطاقة. وهو ملحق بثلاثة مخطوط، وصورته مشتبهة للقراءة في كثير من الأوراق، بحيث أن بعض [illegible]، وبعضها
[illegible]. وهو مقروء على بعض الشيوخ، وعليه بعض السماعات.

وكتب

[illegible] ٩ رمضان سنة ١٤٤٢

قصة صورة الترجمة:

أهدى أحد إخواننا بعض المخطوطات لشيخنا حفظه الله، ومن بينها مخطوط في التفسير مجهولة المؤلف فقام شيخنا بالبحث والتحري لمعرفة مؤلفها واستمر البحث لمدة أربعة أيام حتى اهتدى إلى مؤلفها.

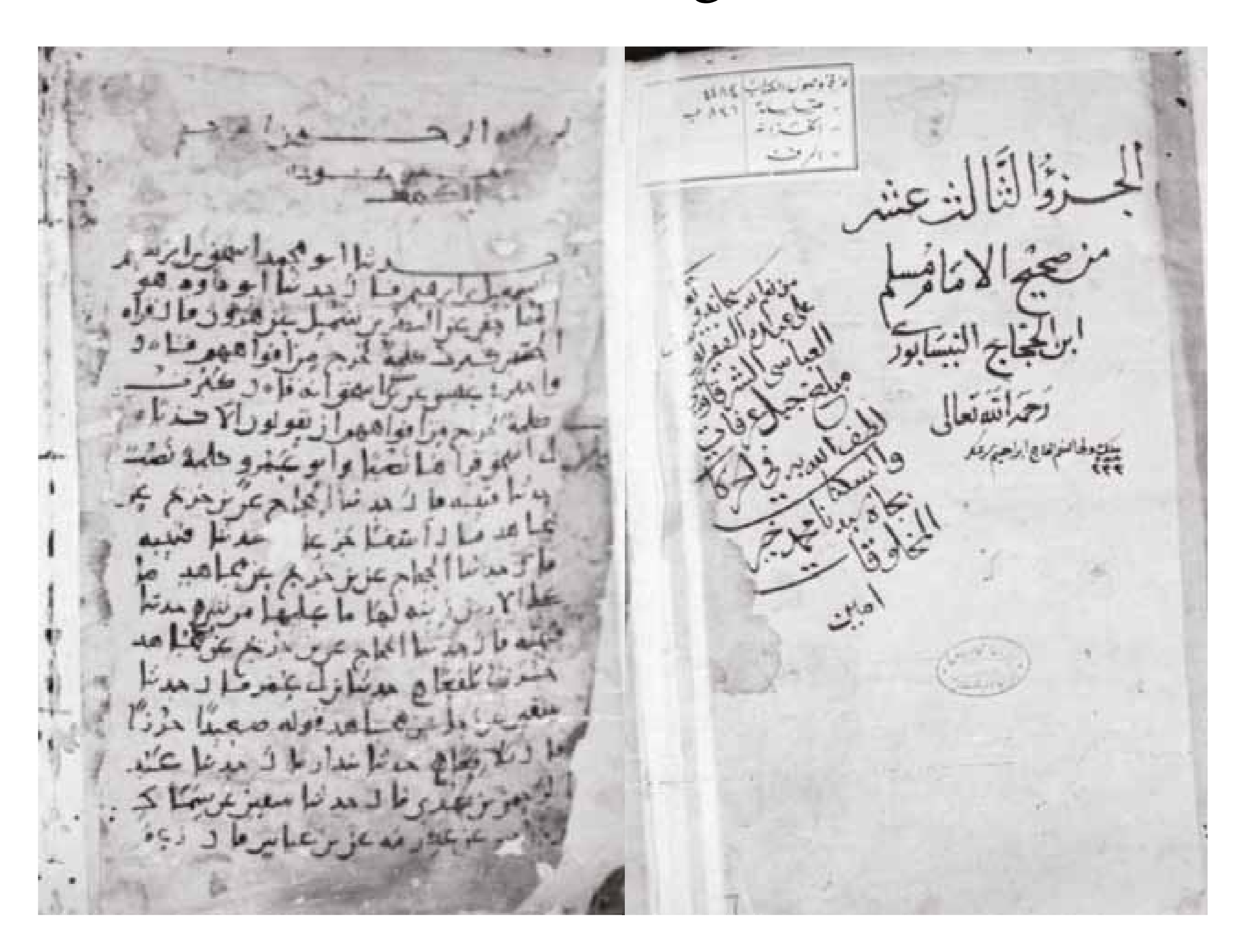
د. محمد بن عبد الله السريع[1]:

هذه نسخة «تفسير البستي» في مكتبة الإسكندرية، والغلط في نسبتها لصحيح مسلم قديم، ومصورتها مرفوعة على الشبكة.

(١) تم إضافة تعليق الدكتور محمد السريع على صورة أرسلها يوسف الأوزبكي - مع تقدمه - لمناسبته.

وقد حققت في رسالة أو رسائل جامعية ولم تطبع، فليت هُماما ينهض لذلك.

نموذج لمخطوط التفسير


الجزء الثالث عشر
من صحيح الامام مسلم
ابن الحجاج النيسابوري
رحمه الله تعالى

صورة إجازة أبي بكر عبد العزيز "غلام الخلال" لأبي حفص البرمكي وابنه إبراهيم وآخرين. بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي - رحم الله الجميع -

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

[نص الإجازة]

إن رأى شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يجيز لعمر بن أحمد البرمكي[١]، وولده إبراهيم[٢]، وعبيد الله بن إبراهيم الكرخي، وأبي[٣] المثنى السقطي، وأبي الحسين بن السوسنجردي[٤]، وأبي الحسين ابن أخي ميمي[٥]: جميع تصانيفك وجميع ما سمعته من أبي بكر الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ وسائر الشيوخ من الكتب المصنفة والحديث المنثور وغير ذلك، فعلتَ مثابًا مأجورًا إن شاء الله.

(١) هو عمر بن أحمد بن إبراهيم أبو حفص البرمكي (ت٣٨٧هـ)، كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد ذوي الفتيا الواسعة، والتصانيف النافعة، من ذلك: المجموع، وشرح بعض مسائل الكوسج. انظر: طبقات الحنابلة (٣/ ٢٧٣).

(٢) ويكنى بأبي إسحاق (ت٤٤٥هـ)، كان ناسكًا زاهدًا فقيهًا مفتيًا قيمًا بالفرائض وغيرها. انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٣/ ٣٥٣).

(٣) في الأصل بالرفع: أبو. وكذا في الموضعين التاليين أيضًا، والمثبت هو الصواب.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن الخضر، أبو الحسين المعدل، المعروف بابن السوسنجردي (ت٤٠٢هـ)، انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٣/ ٣٠٣).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن هارون، أبو الحسين بن أخي ميمي (ت٣٩٠هـ)، انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٧).

يقول عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد[1]: قد أجزت لهؤلاء المسمين الذين ذكروا في هذا الموضع الذي وقعت إجازة كتبي المصنفة لي، وما كان رواية أبي بكر وغيره لمن أراده من غيرهم، وكتبي المصنفة: كتابي السنة، وزاد المسافر، والشافي، والمقنع، والخلاف بيني وبين الشافعي، وكتابي مختصر السنن في الأحكام، وحديثي[2]، وكتاب تفسير آي القرآن.

وذلك في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

قوبلت بالأصل، وهو على ظهر جزء من «الشافي» بيد الشيخ علي الرصافي المقرئ.

نقلها كما شاهدها: محمد بن عبد الواحد المقدسي حامدًا لله وحده ومصليًا على محمد وآله وصحبه ومسلمًا.


صورة إجازة
أن رأي شيخنا رضي الله عنه أن يحضر لعمر بن إبراهيم البرمكي وولده
إبراهيم وعبيد الله بن إبراهيم [illegible] وأبو المثنى السقطي وأبو
الحسين [illegible] أبو الحسين [illegible] جميع تصانيفك
وجميع ما سمعته من أبي بكر الخلال رحمه الله وسائر الشيوخ من
الكتب المصنفة والحديث المنثور [illegible]
شابًا مأجورًا إن شاء الله. يقول عبد العزيز بن جعفر
ابن أحمد بن يزداد: قد أجزت لهؤلاء المسمين الذين
ذكروا في هذا الموضع الذي وقعت إجازة كتبي المصنفة
لي، وما كان رواية أبي بكر وغيره لمن أراده من غيرهم، وكتبي
المصنفة: كتابي السنة، وزاد المسافر، والشافي، والمقنع
والخلاف بيني وبين الشافعي، وكتابي مختصر السنن في الأحكام
وحدثني، وكتاب تفسير آي القرآن، وذلك في سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة. قوبلت بالأصل، وهو على ظهر جزء من الشافي بيد الشيخ علي
الرصافي المقرئ
نقلها كما شاهدها محمد بن عبد الواحد المقدسي
حامدًا لله وحده ومصليًا على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) هو غلام الخلال (ت٣٦٣هـ)، انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٣/ ٢١٣).

(٢) في الأصل: وحدثني. ولعل المثبت هو الصواب.

«١» من أسباب الغلط الخفية:

«إلحاق اللحق في غير موضعه»

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

ذكر الحافظ ابن رجب في الذيل عند ترجمة أبي الخطاب الكلوذاني بعضَ المسائل التي وُهّم فيها أبو الخطاب، وذكر عن إحدى هذه المسائل أن الخلل فيها راجع إلى النسخ وذكر سببه فقال:

«قد تأملتُ هذه المسألة، فوجدت الخلل فيها وقع من جهة النسخ؛ **فإن في الأصل فيها إلحاقا اشتبه على النساخ موضعه، فألحقوه في غير موضعه**، فنشأ الخلل في الكلام، ولزم بسبب ذلك لوازم فاسدة.

وقد نسب السامري الوهم فيها إلى أبي الخطاب، وليس كذلك...».

- ومن الأمثلة على ذلك:

قول خليل في مختصره:

«**وَدُفِنَتْ مُشْرِكَةٌ حَمَلَتْ مِنْ مُسْلِم بِمَقْبَرَتِهِمْ وَلَا يَسْتَقْبِلُ قِبْلَتَنَا وَلَا قِبْلَتَهُمْ** وَرُمِيَ مَيِّتُ الْبَحْرِ بِهِ مُكَفَّنًا إنْ لَمْ يُرْجَ الْبَرُّ قَبْلَ تَغَيُّرِهِ وَلَا يُعَذَّبُ بِبُكَاءٍ لَمْ يُوصِ بِهِ وَلَا يُتْرَكُ مُسْلِمٌ لِوَلِيِّهِ الْكَافِرِ وَلَا يُغَسِّلُ مُسْلِمٌ أَبًا كَافِرًا وَلَا يُدْخِلُهُ قَبْرَهُ إلَّا أَنْ يَضِيعَ فَلْيُوَارِهِ وَالصَّلَاةُ أَحَبُّ مِنْ النَّفْلِ إذَا قَامَ بِهَا الْغَيْرُ إنْ كَانَ كَجَارٍ أَوْ صَالِحًا».

قال أبو عبد الله المواق (ت٨٩٧هـ) في التاج والإكليل لمختصر خليل:

«(وَدُفِنَتْ مُشْرِكَةٌ حَمَلَتْ مِنْ مُسْلِمٍ بِمَقْبَرَتِهِمْ وَلَا يَسْتَقْبِلُ قِبْلَتَنَا وَلَا قِبْلَتَهُمْ) روى علي: الكتابية تموت بحمل من مسلم يلي دفنها أهل دينها بمقبرتهم.

ونقل ابن يونس هذا عن ابن حبيب قائلا: إنما ولدها عضو منها.

ولما نقل ابن عرفة رواية علي قال ما نصه: فنقل ابن غلاب تدفن بطرف مقبرة المسلمين؛ وهم. انتهى.

وقد تحصل بهذا أن الكافرة الحاملة من المسلم أن أهل دينها يلون دفنها ولا حكم فيها للمسلم، **فقوله: (وَلَا يَسْتَقْبِلُ قِبْلَتَنَا وَلَا قِبْلَتَهُمْ) مقحم في غير موضعه؛ إنما موضعه بعد قوله: (فَلْيُوَارِهِ) حسبما يتقرر**»[1].

---

(١) وقال عند قوله: (وَلَا يُغَسِّلُ مُسْلِمٌ أَبًا كَافِرًا وَلَا يُدْخِلُهُ قَبْرَهُ إِلَّا أَنْ يَضِيعَ فَلْيُوَارِهِ):
«(وَلَا يُغَسِّلُ مُسْلِمٌ أَبًا كَافِرًا وَلَا يُدْخِلُهُ قَبْرَهُ إِلَّا أَنْ يَضِيعَ فَلْيُوَارِهِ) من المدونة قال مالك: لا يغسل المسلم أباه الكافر ولا يتبعه ولا يدخله قبره إلا أن يخاف عليه أن يضيع فليواره.
قال مالك: وكذلك إذا مات كافر بين مسلمين ولا كافر معهم لفوه في شيء وواروه.
قال الليث وربيعة: ولا يستقبل به قبلتنا ولا قبلتهم».
• وإن كان بعض العلماء قد سلك فيها مسلك التوجيه والتخريج:
قال ابن غازي (ت: ٩١٩هـ) في شفاء الغليل في حل مقفل خليل:
«قوله: (ودُفِنَتْ مُشْرِكَةٌ حَمَلَتْ مِنْ مُسْلِمٍ بِمَقْبَرَتِهِمْ) مراده بالمشركة: الكافرة. سواءً كانت مباحة الوطء، وهي الكتابية، أو كانت غير مباحةً الوطء، كالوثنية إِذَا أسلم واطئها بعدما أحبلها، فلو قال: كافرة لحرر العبارة. قال ابن عرفة: ونقل ابن غلاب عن المذهب: تدفن بطرف مقبرة المسلمين، وهْمٌ. انتهى.
فإن قلت: إنما يلي دفنها أهل دينها بمقبرتهم، كما صرّح به فِي "النوادر" وغيرها، **فما فائدة قول المصنف: (ولا تستقبل قبلتنا ولا قبلتهم)؟ وإنما وقع هذا فِي "المدوّنة" عن ربيعة فِي المسلم يواري أباه الكافر.**
قلت: كأنه احترز به من قول بعض العلماء: يجعل ظهرها إِلَى القبلة؛ لأن وجه الجنين إِلَى ظهرها، عَلَى أن فِي التعبير عن هذا المقصد بهذه العبارة بعد. والله تعالى أعلم».
وقال الزرقاني (ت:١٠٩٩هـ) في شرحه لمختصر خليل:
«وأما قوله (ولا يستقبل) **بها** (قبلتنا ولا قبلتهم) **فهو حيث توليناها لترك أهل ملتها لأجلنا فإن تولوها دفنوا على حكم دينهم ولم يتعرض لهم، أو أنه مقدم من تأخير، وحقّه تأخيره عن قوله إلا أن يضيع فليواره كما في ق**».[ق: رمز شرح المواق]
وقال العدوي في حاشيته على شرح الخرشي، توجيهًا لما ورد في الأصل:

وقال الخرشي (ت١١٠١هـ) في شرح مختصر خليل:

«**وحقُّ قوله: (وَلَا يُسْتَقْبَلُ بِهِ قِبْلَتُنَا وَلَا قِبْلَتُهُمْ) أن يتصل بقوله: (إلا أن يضيع فليواره)**؛ لأن هذا إنما هو في المسلم يواري أباه الكافر إذا خاف عليه الضيعة، وهذه إنما يلي دفنها أهل دينها بمقبرتهم ونحن لا نتعرض لهم، **فلعل ناسخ المبيضة خرجه في غير موضعه**».

«(قوله وحق قوله... إلخ) ويمكن صحة ذلك في هذه المسألة بأن كان يلزم ضياعها، إن لم يوارها المسلم أي: ولا يستقبل بالمذكور من المرأة».

الرموز والصور التوضيحية المستخدمة في بداية ونهاية «الميكروفيلم»[١] و«الميكروفيش»[٢] ومعانيها

الطيب وشنان



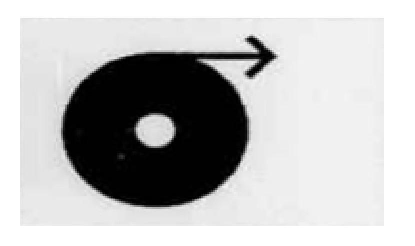
لا يخفى على الباحثين في علم المخطوط والمحققين أن التطورات الحديثة في مجال التخزين الرقمي للنصوص المخطوطة قد سبقتها جهود تمتد لمئة عام تقريبا في التصوير الفوتوغرافي التقليدي، الذي يعتمد تقنية «الميكروفيلم» و«الميكروفيش» لحفظ واسترجاع البيانات المحفوظة وتداولها لمدة طويلة.

وهي تقنية خَبَرها الجيل الأول من المحققين، واستعانوا بها للحصول على صور النصوص المخطوطة المحفوظة في البلدان الغربية والعربية البعيدة، دون الحاجة إلى السفر والتردد على المكتبات التي تحتفظ بأصولها الخطية، كما أن المحقق يجد في هذه "التقنية" الأداة الوحيدة التي تمكنه من الاطلاع على صورة المخطوط في حالة الحظر المضروب على الأصل.

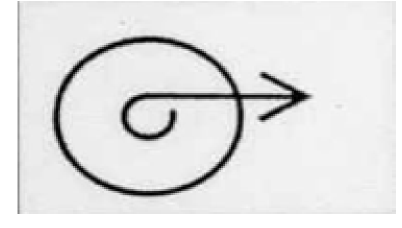
(١) شريط فيلمي ملفوف حول بكرة يحمل صور بيانات مختلفة من الوثائق والمخطوطات والكتب ...، وله حواف خالية من الثقوب الفلمية لكي تمنح مساحة زائدة للصورة، وهو أنواع مختلفة حسب الاستخدام والأهمية.

(٢) بطاقات فيلمية مسطحة تتسع لعشرات اللقطات حسب نسبة التصغير، وتكون مرتبة بشكل عمودي أو أفقي، وهي أسهل استخداما من الميكروفيلم وأقل تكلفة.

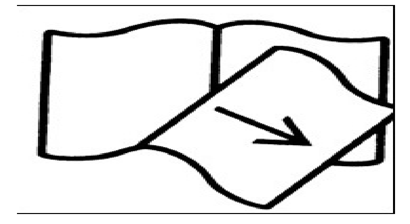
ومن تعامل مع المخطوط المصور بتقنية: «الميكروفيلم» و«الميكروفيش»؛ لابد أن يكون قد لاحظ مجموعة رموز وصور يتم إقحامها في بداية صور المخطوطات أو في نهايتها، وهي رموز إرشادية تحمل معاني تفيد كثيرا في تمييز حالة المخطوط المادية ووضعية الأصل المصور منه، وفيما يأتي جدول يتضمن أربعة عشر رمزا من هذه الرموز[(١)]، ومحاولة تعريب معانيها:



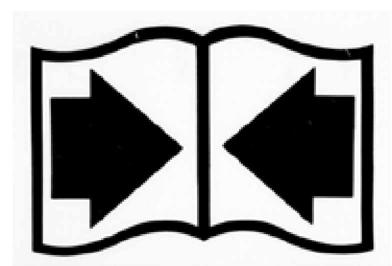
بداية بكرة الفيلم



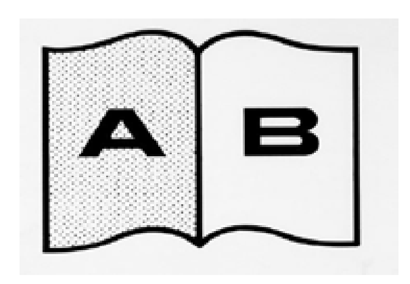
نهاية بكرة الفيلم



وثيقة أو مخطوط ناقص الأوراق أو الأجزاء

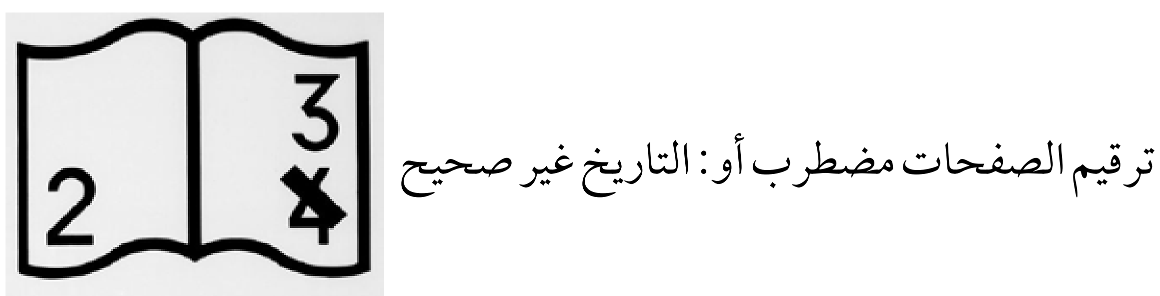


الملازم مشدودة والحاشية الداخلية ضيقة

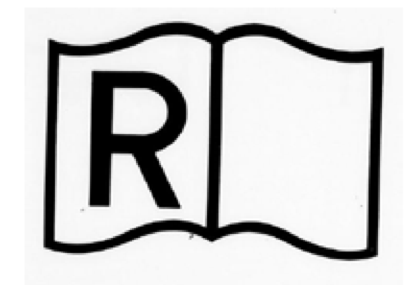


تركيز غير كاف للألوان خلال التصوير

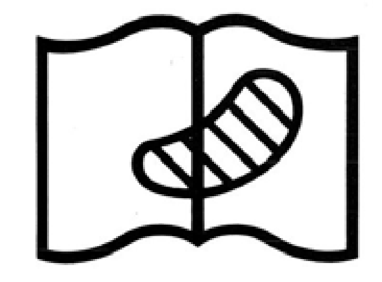
(١) تمت الاستعانة بالرموز التي استخدمتها هيئة التصوير في المكتبة الوطنية الفرنسية.



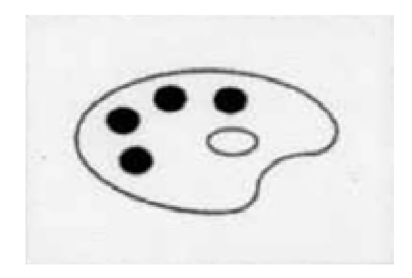
ترقيم الصفحات مضطرب أو: التاريخ غير صحيح



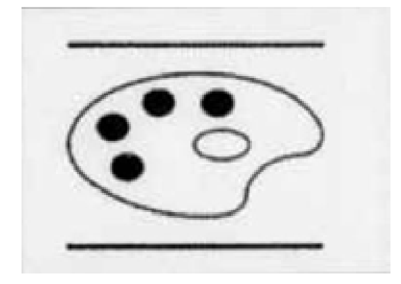
تصوير مكرر للقطة مقصود



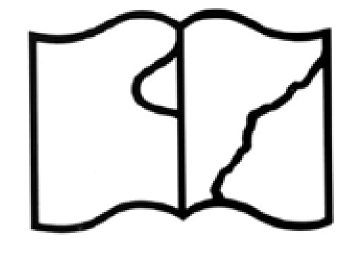
الأصل غير مقروء أو مقروء بصعوبة



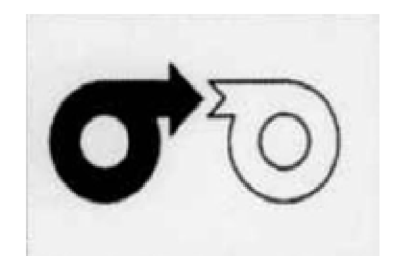
الأصل ملون



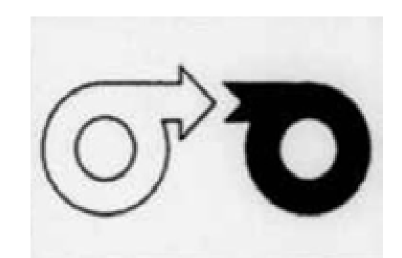
الجيل الأول من المصغرات الفيلمية الملونة



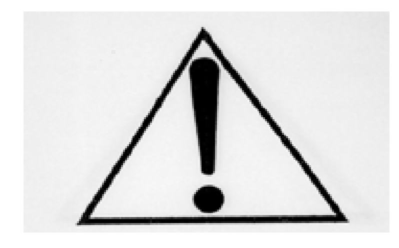
النص تالف أو مخروم الملازم معيبة



تتمة المخطوط أو الوثيقة على بكرة أخرى



هذه البكرة تكملة لبكرة سابقة



تنبيه: تصوير الوثيقة مطابق لترتيب ملازم المجلد



اكتشافات متراكبة:
رواية ابن طولون الصالحي لكتابي:
خطأ فصيح ثعلب وانتصار ابن خالويه

د. محمد علي عطا

حقَّقتُ هذين الكتابين أول مرة على مصادر ثانوية ولكنها المتاحة، ونشرتُها في معهد المخطوطات بالقاهرة، ثم وقف أخي عبد الله أورفلي من تركيا على نسخة في مكتبة ليدن، وظنها تحوي خطأ فصيح ثعلب فقط، ولما علم أني حقَّقته من قبل عرَّفني بها، ولما طالعتها وجدتها كنزًا؛ حيث إنها:

- تحتوي على كتاب أخطاء فصيح ثعلب وكتاب انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب؛ معًا.

- من رواية مسندة متصلة وهي رواية ابن طولون الصَّالحي(ت٩٥٣هـ).

- لم يذكر عليها أن راويها هو ابن طولون الصالحي ولكني بفضل الله ثم بالبحث تأكدت أنه هو.

- بخط ابن طولون الصالحي، وقد وصلتنا كثير من الآثار بخطه مما ساعدني على تأكيد أنه راويها وكاتبها.

- إضافة إلى جهود ابن طولون في الرواية اللغوية، ولم أجد من أشار إليها من قبل - حسب بحثي واطلاعي -.

- سندها به ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فهي إضافة إلى جهود ابن حجر في الرواية اللغوية، لم يشر إليها أحد من قبل - حسب بحثي - ولم ترد في ثبتيه.

- تضيف معلومة جديدة عن أبي الفتح المزي الإسكندري؛ حيث لم يذكر أحد - حسب بحثي - أنه من تلاميذ ابن حجر، وسند هذه المآخذ يؤكد أنه تتلمذ عليه وأخذ عنه.

- خطُّها واضح.

والفضل الأول في هذه الاكتشافات لله ثم لأخي عبد الله أورفلي، فجزاه الله عني خيرًا، وتمَّ تفصيل ذلك في بحث علمي وجارٍ نشره بإذن الله!.



تعريف بأحد كتب التراث الأندلسي المخطوطة

كتاب: الإعلام فيما يجب على الأنام من معرفة النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي المفسِّر (ت٦٧١هـ)

جمال الهجرسي الطرابلسي

هذا الكتاب هو في السيرة النبوية، ووهم من ظنه خاصا بمولد النبي ﷺ.

والكتاب غير مطبوع. وقد حقق كرسالة دكتوراة في التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى، وحقق أيضا كرسالة ماجستير لإحدى الطالبات في جامعة دمشق، وقد نشرت مقدمة هذا العمل في موقع الألوكة.

والكتاب متوسط الحجم، وقد انتهج فيه القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريقة مميزة في دراسته ومعالجته لأحداث السيرة، حيث يقوم بسرد الروايات حول الحادثة تباعا ثم يعقِّب عليها معلقا وموضحا ومبينا بقوله: قلت، أو: قال المصنف.

جعل الكتاب في أربعين بابا، مبتدئًا بباب: ما يجب من معرفة مولده على كافة أمته. منتهيا بباب: ذكر أصحابه العشر المقطوع لهم بالجنة، وذكر النجباء والعرفاء من أصحابه، وخدامه...

للكتاب نسخة وحيدة -فيما يعلم- لكنها نفيسة، وتقع في (١٢٠) لوحة، كتبت بالمداد الأسود بخط نسخي جميل واضح، وكتبت عناوين الأبواب والفصول والنقول وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، مع سلامتها من الآفات (عدا ٨ أسطر في إحدى الورقات، حيث صورت فوق الورقة قصاصة فيها أبيات في مدح النبي ﷺ).

وقد فرغ الناسخ منها بتاريخ ٢٨ ربيع الآخر سنة ٨٧٩هـ، وكتب اسمه بطريقة حساب الجمل.

وهي من محفوظات مكتبة طوب كابي سراي.

والمخطوط عندي منه نسخة ملونة، وهي ممنوحة لمن يرغب فيها أو من يرغب في العمل على الكتاب.



عبد الملك بن مسرّة بن خلف بن فرج بن عُزير اليحصبي القرطبي

(٤٧٦هـ-٥٥٢هـ)

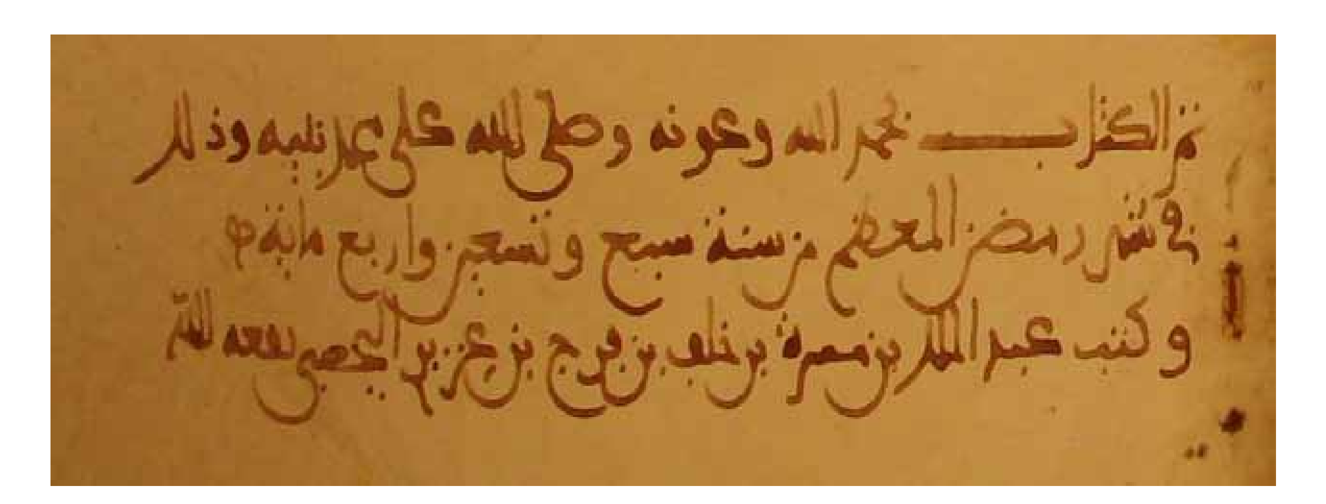
طارق بوزكية

قال ابن بشكوال: وأصله من شنتمرية من شرق الأندلس، ومن مفاخرها وأعلامها، وهو من عقب الأمير أبي الصباح أمير العرب المفتتحين الفتح الأول بالأندلس، يكنى أبا مروان.

روى عن أبي علي الصدفي، وأبي عبد الله محمد بن فرج مولى الطلاع، سمع عليه موطأ مالك خاصة ولم يجز له، وعن أبي الوليد بن رشد، وتفقه به ولازمه، وأبي الوليد بن طريف، وأبي عبد الله محمد بن سليمان النفزي المالقي، وأبي بكر غالب بن عطية، ومحمد بن حيدرة بن مفوز، وأبي القاسم بن مدير الأزدي، وأبي بحر الأسدي، وأبي القاسم بن صواب، وأبي محمد بن عتاب، وأبي جعفر بن بشتغير، وأبي القاسم أصبغ بن محمد، وأبي عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطليطلي، وأبي محمد عباد بن سرحان، وأبي الحسن بن موهب، وخليص العبدري البلنسي، وجماعة سواهم، وذكر عبد الرحيم بن الملجوم، وأبو علي الرندي في شيوخ ابن مسرة: أبا علي الغساني، زاد الرندي: أبا الحسن العبسي المقرئ، وهذان من طبقة محمد بن فرج ومتأخران عنه في الوفاة، إلا أني لم أقف عليهما في شيوخ ابن مسرة إلا من حيث ذكرت، وكان فقيها محدثا ضابطا متقنا مقيدا بارعا، مشاورا جليلا، زاهدا ورعا، من أهل العلم والعمل.

قال ابن بشكوال: ما أعلم في وقتنا من عني بالعلم كعنايته، ولا من جمع منه مثل جمعه، مع الأدب البارع والبلاغة الكاملة، والوقار، والسمت الحسن،

والهدي الصالح، والمواظبة على الجهاد وأفعال البر، على سنن أهل الفضل ومنهاج السلف الصالح، ولد عام ستة وسبعين وأربعمئة، وتوفي بقرطبة في شهر رمضان المعظم عام اثنين وخمسين وخمسمئة.


تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد نبيه وذلك
في شهر رمضان المعظم من سنة سبع وتسعين واربع مائة
وكتب عبد الملك بن مسرة بن خلف بن فرج بن عزيز اليحصبي نفعه الله



تصحيف متراكب، في نَسَب عَلَم ونسبته

د. عبد العزيز بن نور الدين سعداني

من نبلاء الرجال الذين وقع في ضبط أسمائهم سهو كثير وإغفال: الفقيه الأندلسي النظار: فضل بن سلمة (ت ٣١٩)؛ مختصِر الواضحة، والمضطلع بتحقيق الطريقتين: الواضحيّة والمدونيّة. وهو الصاحب الأثير للإمام يوسف المغامي (ت ٢٨٨)؛ المحدث الفقيه الذي اختص بعبد الملك بن حبيب في قرطبة، ونشر علمه، وشهَّر واضحته في القيروان.

فكثيرا ما يطال التصحيف نسبته، واسمه، وأسماء: أبيه، وجده؛ وجدِّ أبيه؛ على تفاوت في ذلك:

أما نسبته: فهو بَـجَّاني، منسوبٌ إلى بَجَّانة، من أعمال إلبيرة؛ في الأندلس؛ ولكنها تتصحف كثيرا إلى «البجائي»؛ فيصير منسوبا إلى «بِجَايَة»؛ المدينة الجزائرية المشهورة، ومعلومٌ أن النسبة إليها لم تشتهر إلا في القرن الخامس؛ ثم صارت بعدُ من حواضر العلم قرونًا مديدة، وكثر المنسوبون إليها من الأعلام. وأما قبل ذلك فالجادة المشهورة هي النسبة إلى بَـجَّانة.

وقد طال هذا التصحيف في النسبة كثيرا مما طبع من أصول كتب التراجم والفقه؛ بل قد وقع فيه جلة أكابر، كأبي سعد السمعاني في الأنساب (٢/ ٨٩)؛ فقد جعله «البجاوي»؛ لغلبة بجاية في القرن السادس، وغرابة ذكر بجانة؛ لجلاء أهلها عنها.

وأما اسمه: «فضل»، فإنه يتصحف إلى «مفضل»؛ فينصرف إلى المفضل بن سلمة بن عاصم؛ أبي طالب اللغوي النحوي المشهور، مؤلف «الفاخر»

والمستدرك على «كتاب العين»، وعلى كونه في طبقة أشياخ فضل بن سلمة صاحبنا؛ فإن بَوْن ما بينهما بعيد.

وأما اسم أبيه «سلمة»؛ فإنه يتصحف إلى مَسْلمة، بزيادة ميم أولَه، وهذا تصحيف كريه شان نشرات عدد من دواوين الفقه.

وأما اسم جده، فقد قيل فيه «حريز»، و«جرير»، نص على ذلك الحميدي في الجذوة (١/ ٤٨١)، وفي بعض طبعات تواريخ الأندلسيين: «حرير» براءين، والظاهر أنها تصحيف، وإن وجد في بعض نسخ المدارك.

وأما اسم جد أبيه: فهو «مُنخَّل»، وقد تصحف في طبعة الأوقاف للمدارك إلى: «منخول»، وهو تصحيف بيّن، سلمت منه أصول المدارك الصحيحة.

فهذه أربعة أسماء ونسبةٌ قد تعاور آحادها التصحيف، وتناوبت عليها أيدي التحريف؛ فلزم المعتني التنبه لذلك وأمثاله.

وقد أغنت كثرة هذه التصحيفات وشهرتها عن التنصيص على أعيانها، في نشرات الكتب، وبالله تعالى وحده التوفيق.



نسخة فريدة من كتاب «الروض الأزهر فيما تضمنته سورة الكوثر...» لأبي العباس النقاوسي

د. محمد بن عبد الله السريع

من مخطوطات آل الفكون الجزائريين التي آلت إلى مكتبة جامعة (برنستون) كتاب «الروض الأزهر فيما تضمنته سورة الكوثر من وجوه البلاغة وفنون الفصاحة والبراعة»، لأبي العباس أحمد بن سعيد بن إسماعيل النقاوسي (ت بعد ٧٦٥هـ).

والنسخة فريدة نفيسة، مكتوبة في حياة المؤلف، وبآخرها إجازة بخطه مؤرخة عام (٧٤٧هـ)، فيها طرفٌ من ترجمته وشيوخه ومؤلفاته.

وترجمة الرجل عزيزة، ولم أجدها إلا بما لم يُضبط فيه نسبه كما ضبط في هذه النسخة.

تقع النسخة في ١٤ ورقة، ولم أقف على الكتاب محققا.

وأدناه نماذج من النسخة:


كتاب الروض الأريض فيما تضمنته سورة الكوثر
من وجوه البلاغة وفنون
الفصاحة والبراعة
تصنيف شيخنا الفقيه الأفضل
العالم المتفنن الأجل أبو العباس
أحمد ابن الشيخ الفقيه الأفضل الرئيس الأجل
المرحوم أبي عثمان سعيد بن إسماعيل أدام الله

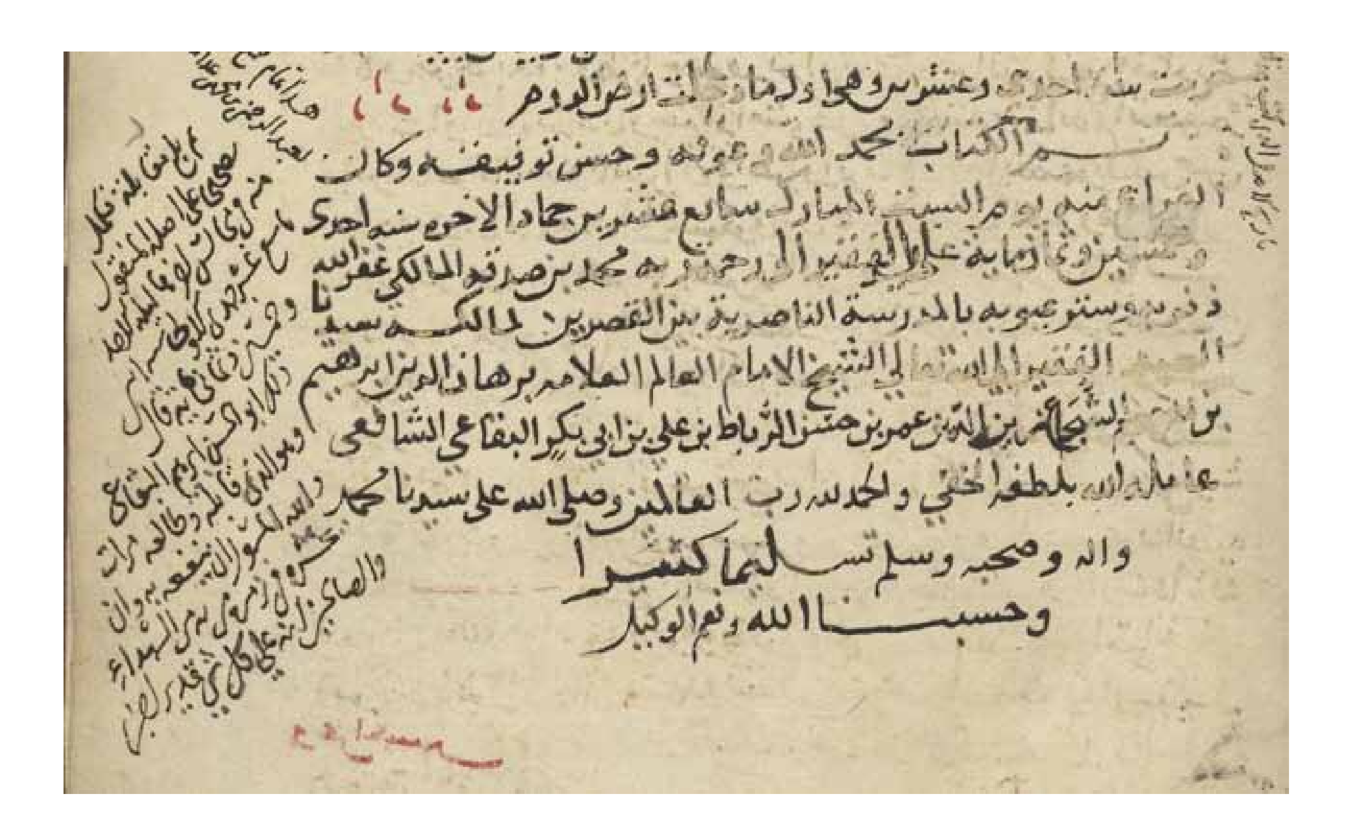


نسخة «الغزوات» لابن حبيش، قابلها وحررها البرهان البقاعي

د. محمد بن عبد الله السريع

نسخة من «الغزوات» لابن حبيش، قابلها وحررها البرهان البقاعي سنة ٨٥٢هـ، على أصلٍ عليه خط أبي الخطاب ابن دحية.

وقد نقل البقاعي بأدنى ترجمة الكتاب نصًا عن خط ابن دحية في سماعه من مصنفه، وطرفاً من خبر أمره بتصنيفه، وانتقاده في روايته عن الكذابين والوضاعين.

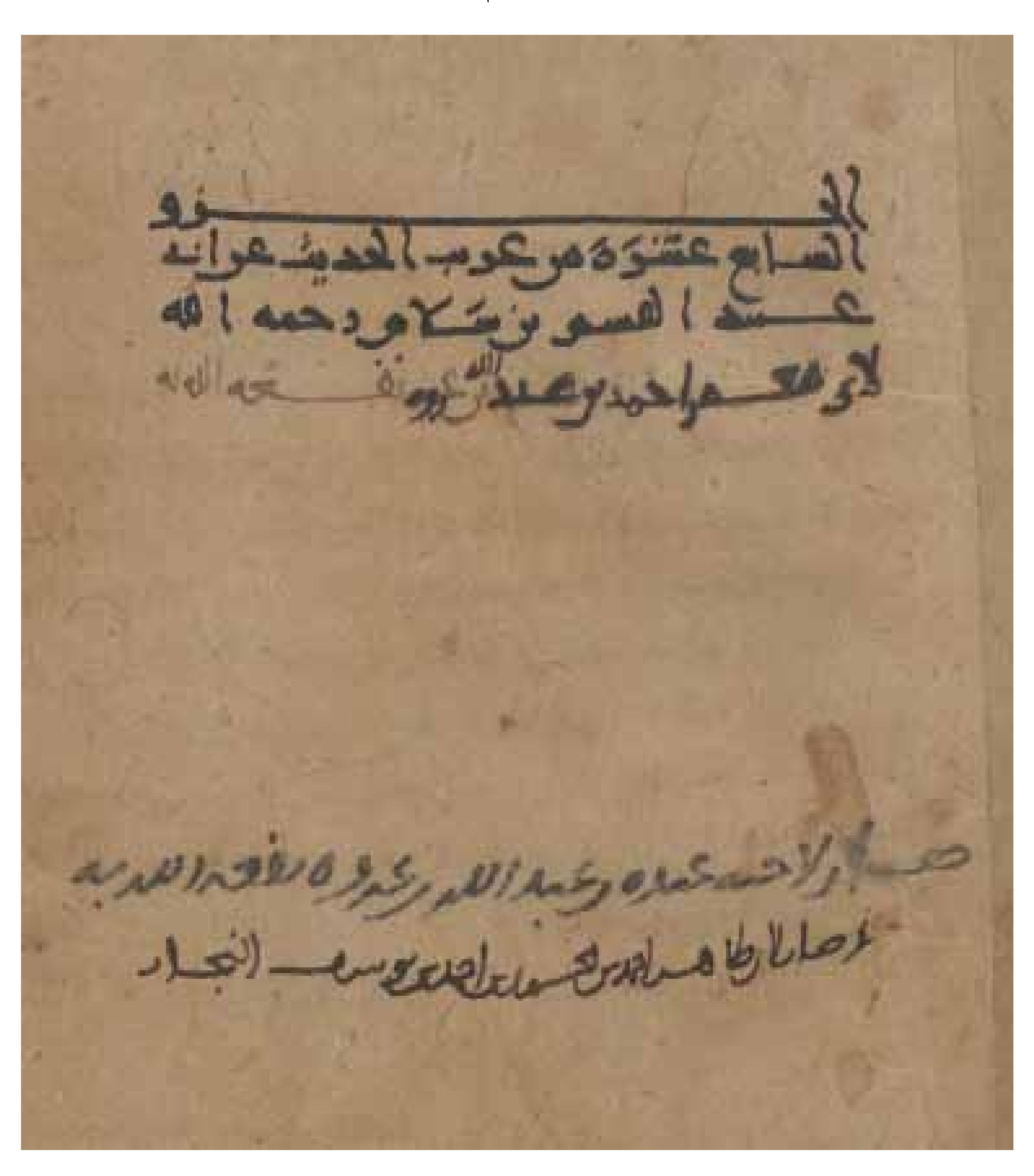

... سنة احدى وعشرين وهو ... ارض الروم
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان
الفراغ منه يوم السبت المبارك سابع عشرين جمادى الاخرى سنة احدى
وستين وثمانمائة على يد الفقير الى رحمة ربه محمد بن صدقة المالكي غفر الله
ذنوبه وستر عيوبه بالمدرسة الناصرية بين القصرين ... سيدنا
الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين ابرهيم
بن ... عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي الشافعي
عامله الله بلطفه الخفي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

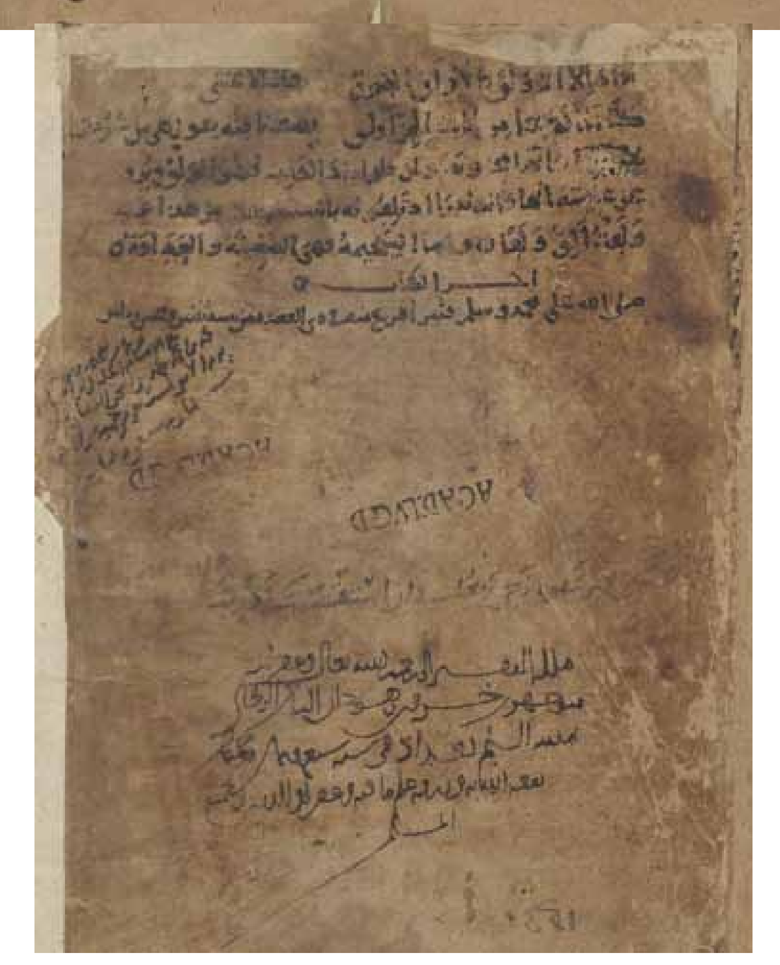


نسخة عتيقة من «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام

د. محمد بن عبد الله السريع

نسخة عتيقة من «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام، بآخرها دعوى أنها مكتوبة سنة ٢٥٢هـ، والله أعلم بصحة ذلك.


الجزو
السابع عشره من غريب الحديث عن ابى
عبيد القسم بن سلام رحمه الله

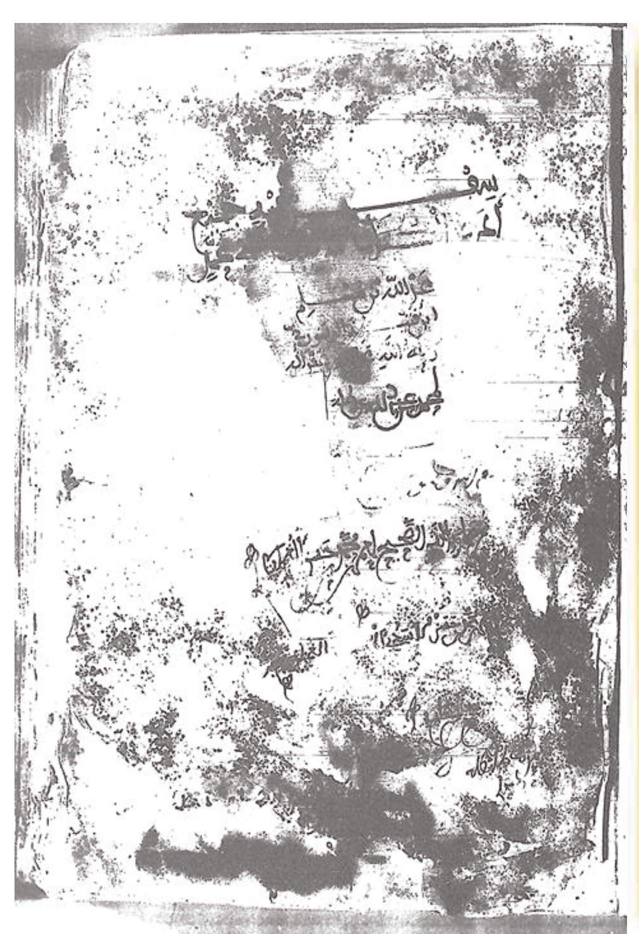


السفر والأسفار

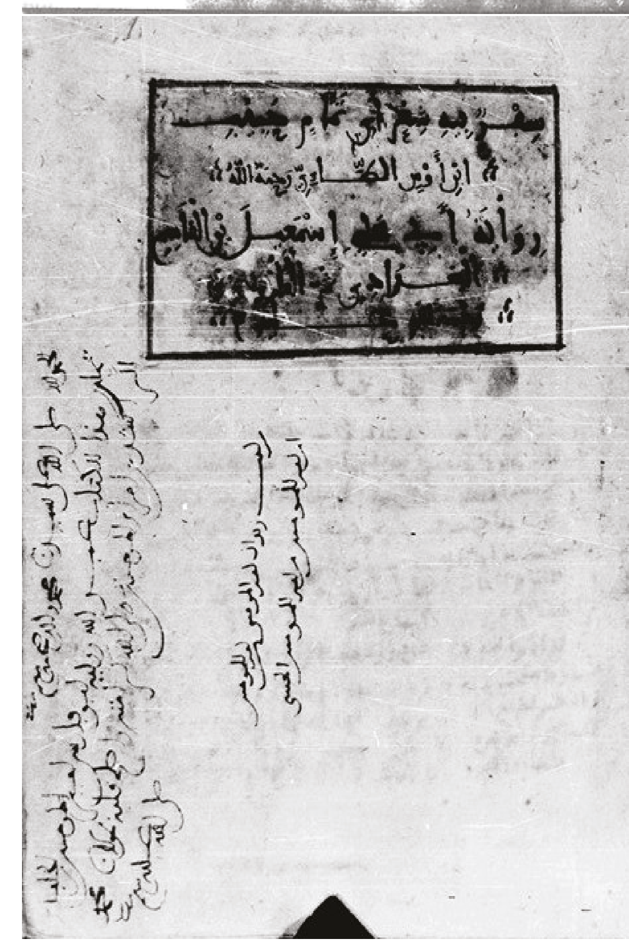
يوسف بن محمد السناري

(السفر والأسفار): هذه الكلمة يكثر تداولها عند النسَّاخ المغاربة والأندلسيين في المخطوطات العربية، ويقابلها عند المشارقة كلمة الكتاب أو الجزء، فغالبا من يستعمل هذه الكلمة المعنون لها يحكي رواية أهل المغرب والأندلس للكتاب المنسوخ، لذا يكون خط الكتاب المنسوخ خطا مغربيا أو أندلسيا، ويندر استعمال «السفر» من قبل النساخ المشارقة في ظني، أمثلة من بعض الكتب التي نسخت بقلم مغربي أو أندلسي تبين لك ما قصدت ذكره:

- سفر فيه جميع أدب الكاتب... لابن قتيبة.
- سفر فيه جميع إصلاح المنطق... لابن السكيت.
- سفر فيه جميع كتاب أبي بشر عمرو بن عمر بن قنبر البصري المعروف بسيبويه.
- سفر فيه شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي.









تصويب إبقاء المتن الممزوج بشرحه كما هو في نسخته الخطية

يوسف بن محمد السناري

من الأشياء التي لا أُفضِّل فعلها للمحققين، أن يأخذ النص المحقق في نسخته شكل الكتاب المشروح، فيتصرف المحقِّق بفصْل هذا الشكل نصفين، نصف للمتن ويجعله من أعلى، ونصف لشرحه ويجعله في حاشية النص مع تعليقاته المفصولة عن الشرح، مع أن المتن والشرح كليهما يندرجان في مسمى النص المحقَّق.

والحاشية من اسمها في الكتاب المطبوع ينبغي أن تكون لكلام المحقق، وقد رأيت من المحققين من يحقق النص الفريد كديوان السموأل مثلا بشرح نفطويه، ونسخته الفريدة أخذت شكل النص المشروح = فتختلف في هذا النص أفعالُ المحققين بين من يعطيه الشكل التقليدي له كتحقيق محمد حسين آل ياسين له، ومن يتصرف فيه بالفصل كفعل لويس شيخو في تحقيق الديوان نفسه.

وقد تصرف المحقق د. سامي الدهان في تحقيقه لديوان صريع الغواني بنفس تصرف لويس شيخو في ديوان السموأل، وكلا النسختين الفريدتين قد أخذتا الشكل التقليدي لشروح الشعر، أعني مزج الشرح بالنص من دون فاصل.

والصواب في ذلك كله أن يأخذ الكتاب المشروح صورته من النسخة الخطية التي عليها يحقق الكتاب أو من نُسَخه، من دون تصرف بالفصل كما فعل د. سامي الدهان في تحقيقه لديوان صريع الغواني، ولويس شيخو في ديوان السموأل.

٣٦ شرح ديوان صريع الغواني

المتن

١٠ تَصُدُّ بِنَفْسِ المَرْءِ عمَّا يَغُمُّهُ وَتَنْطِقُ بِالمَعْرُوفِ أَلْسِنَةَ البُخْلِ

١١ وَقَدِ اسْتُودِعَتْ دَنًّا لَهَا فَهْوَ قائمٌ بِهَا شَفَقًا[١٥] بَيْنَ الكُرُومِ عَلَى رِجْلِ

١٢ بَعَثْنا لَهَا مِنَّا خَطِيباً لِيَخْطُبَها[١٦] فَجاءَ بها يَمْشِي العِرَضْنَةَ فِي مَهْلِ

الشرح

في عِنَبِها[١٧] حتى استحكم طيبُها . وقوله : «لم تُهَجَّنْ عروقها» : أي لم تطبخ على نار ، وليست كرمة فيقطع لها سعف النخل . «والسَّعَفُ» : هو أغصان النخل ، واحدته سعفة .

١٠ - يقول : «تَصُدُّ بِنَفْسِ المَرْءِ»[١٨] «عن الغمّ» وتميل به إلى السرور ، «وتُنْطِقُ بها البخلاء بالعطاء» : أي يصيرون[١٩] أسخياء إذا شربوها كما قال «أبو نواس» : [١٩/أ]

. . . . وتَنْزِلُ بِرَّةَ الكَفِّ الشَّحيحِ[٢٠]

١١ - يقول : «وقد استودعت» تلك الخمر «دنًّا» : أي خابية ، وتُرِكَتْ في الكرم ، فالدنّ بها واقف «على رجل» ، فجعل ذلك الوقوف من شفقة عليها واحتفاظاً بها . والدنُّ لا يعرف شيئاً من هذا ، ومثله «الأخطل»[٢١] :

وقابَلَها الرِّيحُ في دَنِّها وَصَلَّى عَلَى دَنِّها وارْتَسَمْ

خمارًا جعل خابيته في كرم ، وتركها للريح والشمس .

١٢ - يقول : «بَعَثْنا لَهَا مِنَّا خَطِيباً لِيَخْطُبَها» : يعني بالخطيب نفسه ، «فجاء بها

كلام المحقق

(١٥) في طبقات الشعراء لابن المعتز ١١١ : «شفقاً بين الكروم على دجل» وهو تصحيف .

(١٦) في طبقات الشعراء : «ليخطبها» - جمهرة الإسلام : «ليخطبها» بتقديم الباء على الطاء .

(١٧) في الأصل المخطوط : «وهي في عنبها» وصححناها ما أثبتنا .

(١٨) في الأصل : «تنحو إلى من الغم» ، ولم أر له معنى فأصلحته بما في المتن - وفي طبعة المستشرق : «تقر به عن الغم» .

(١٩) وفي الأصل كذلك : «يصيرون اسخياء» ولعلها مصحفة عن أسخياء ، لما يقتضي النص .

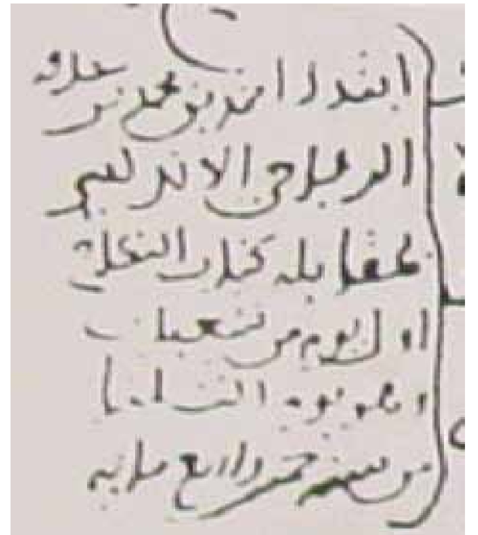
(٢٠) تمام البيت في ديوان أبي نواس ، طبعة مصر ١٩٥٣ ، ص ٧١ :

خط أحمد بن محمد بن عافية الأندلسي الرباحي

حاتم بن محمد فتح الله المغربي

"فرغ أحمد بن محمد بن عافية الأندلسي المعروف بالرباحي، من مقابلته وتصحيحه، وذلك يوم الثلاثاء أول يوم من شعبان، من سنة خمس وأربع مئة، [وتمّ] والحمد لله على ذلك كما هو أهله".

وقيد المقابلة والتصحيح هذا جاء في آخر كتاب الحج، ثم تلاه قيد ابتداء مقابلة كتاب النكاح:



"ابتدأ أحمد بن محمد بن عافية الرباحي الأندلسي بمقابلة كتاب النكاح أو يوم من شعبان، وهو يوم الثلاثاء من سنة خمس وأربع مئة".

وخط الرباحي احتفظت لنا به نسخة من شرح مختصر ابن عبد الحكم لأبي بكر الأبهري، من ذخائر الخزانة الأزهرية، برقم: ٢/ ٣٦٧.

وفي ترجمته يقول ابن بشكوال رحمه الله (تـ:٥٧٨)[(١)]: «أحمد بن محمد بن عافية الأندلسي الرباحي: ساكن مصر. روى عن محمد بن أحمد بن الوشاء كثيرا من روايته، وعن ابن غلبون المقرئ، وأبي محمد بن الضراب وغيرهم. حدث عنه

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: ٤٢. وينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: ١٥٥.

أبو عبد الله بن عبد السلام الحافظ. وذكره عبد الغني بن سعيد الحافظ في كتاب مشتبه النسبة من تأليفه، وقال: سمع منا وسمعنا منه».

ترجمة الرباحي من مشتبه النسبة والمختلف والمؤتلف لأبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي، من محفوظات خزانة جامعة القرويين بفاس: (١٧٤/ ٨٠)، [ل/ ٢٢/ أ].

من أمالي السمر التراثي الأندلسي

أ.د. عبد الرزاق بن محمد مرزوق

نسخة خطية من فتوى ذات بال خلال مجموع مخطوط لابث هناك على رف ما من رفوف المكتبة الوطنية بمجريط، تغدو بشجاه وتروح صَبا شجن أندلسي لاهب، تطويها آلامه تارة، وتنشرها آماله تارة أخرى، فتلقي بعض ما يعلق بها، كلما طافت، إلى كل من شاقه حبها، وساقه نحو أطلالها التوق إلى وصالها.

وهذه فَينة من فينات رواحها، تحدثنا فيها عن هذه النسخة الخطية الباذخة النادرة من هذه الفتوى الجليلة النفيسة، ذات الصلة بخصائص النبوة.

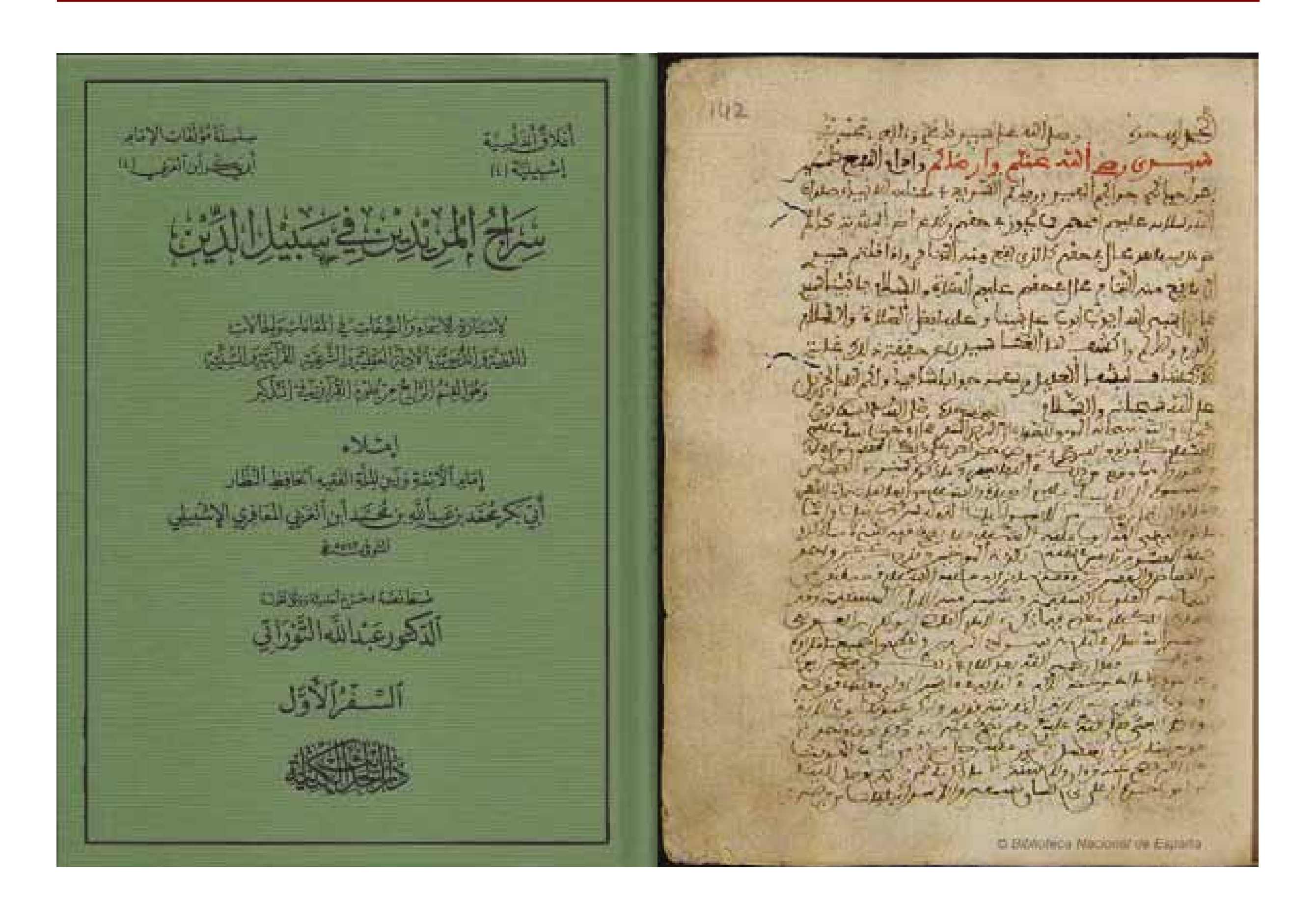
نقلت - كما في آخرها - من خط الفقيه العلامة الصالح سيدي الحاج علي بركة التِّطَّاوْني (١٧٠٨هـ)، العلَم النبيل الشهير.

وممن ذكر خلالها من أعلام فاس النبلاء المشاهير مستشهدا محتجا: شيخه العلامة الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (١١١٦هـ).

ولا يخفى أنه قد ورد سَيْب العلامة ابن بركة التطاوني بعدُ من أعلام فاس النبلاء وتخرج به طائفة، منهم: العلامة الأديب الشاعر محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفى في العام نفسه الذي توفي فيه (١٧٠٨هـ)، والعلامة المحدث محمد بن عبد السلام بناني الفاسي (١٧٥٠هـ).

ومن الموافقات الجاريات خلال هذه الفتوى الفريدة بما أبغي: وروده فرات الإمام القاضي أبي بكر ابن العربي العذب: (سراج المريدين).

فالحمد لله الحليم المنان على ما أنعم به وهدى إليه وأبان.


سراج المريدين في سبيل الدين
إملاء
أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي
الدكتور عبد الله التوراتي
السفر الأول
© Biblioteca Nacional de España



انتقام الله لأوليائه

وليد بن عبده الوصابي

هذا أحد الردود على الإمام مُحمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ سماه - ناقله وليس هو قائله -: إسماعيل النعمي «السيف الباتر المضي لكشف الإيهام والتمويه في إرشاد الغبي»، وذلك عندما ألف الشوكاني رسالته: «إرشاد الغبي إلى بيان مذهب أهل البيت في صحب النبي» عام ١٢٠٨، فثار عليه الرافضة من كل مضيق، وتنادوا من كل فج عميق! وليس هذا هو الرد الوحيد، بل بلغت الردود نحوا من عشرين، والغريب؛ أنهم لم يصرحوا بأسمائهم، رغم أن جانبهم هو الأقوى، إلا السيد الحسين بن يحيى الديلمي الذماري، فكتب - مكرها - كراريس في الرد عليها، وصفها الشوكاني، بأنه وافقه في الجملة، ولكنه حُسب عليهم من العامة، فرد عليه الشوكاني، ثم إن الحسين اعتذر للشوكاني من ذلك.

ثم إن صاحب «السيف» سيق مصفودا مغلولا إلى جزيرة زيلع سجيناً حزينا؛ ليلقى مصرعه هناك عام ١٢٢٠، فيعلق الشوكاني: «ولا يظلم ربك أحدا».



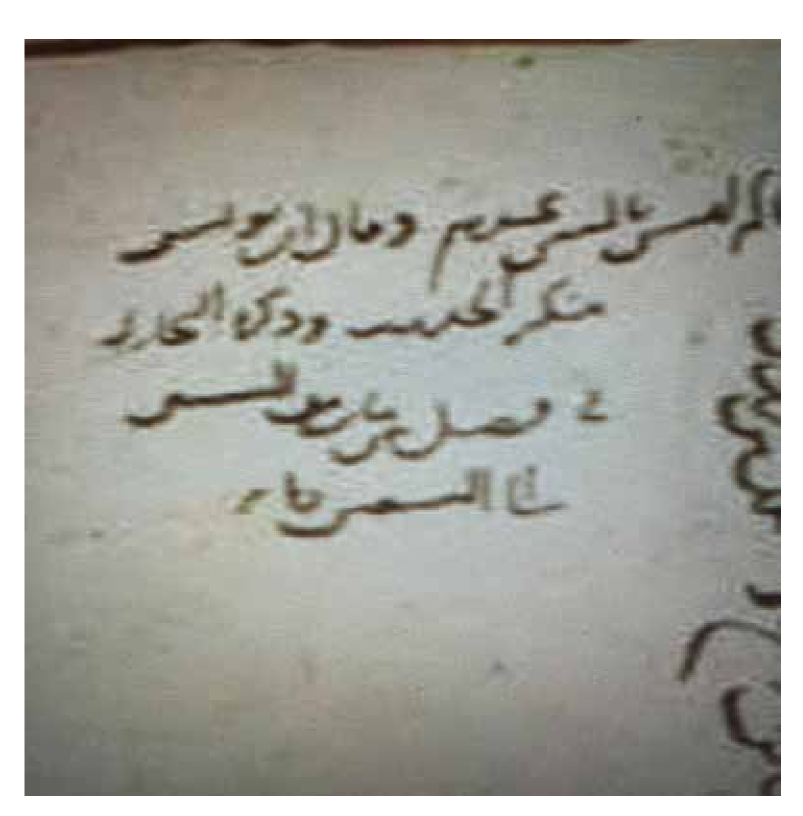
تصحيف طريف

د. رابح مختاري

ورد في ترجمة عبد الجبار بن عمر من «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٠٤- ط دائرة المعارف): «ذكره البخاري في فصل من مات من الستين إلى السبعين ومئتين».

وكذا وقع في طبعة الرسالة (٢/ ٤٦٩)، وتبعه على ذلك بعض المعاصرين.

وهذا خطأ لا مرية فيه، فإن البخاري توفي سنة (٢٥٦هـ) فكيف ينصُّ على وفاة شخصٍ مات بعده بأربع سنين أو أزيد: (من ٢٦٠ هـ إلى ٢٧٠هـ)؟



والصواب: «من الستين إلى السبعين ومئة» كما لا يخفى.

وهو على الصواب في نسخة «التهذيب» التي بخط الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ. وانظر: «التاريخ الأوسط» (٢/ ١٥٠، ١٨٦).



نموذج جيد فيه توقيعان لشخص واحد بخطين مختلفين

تامر الجبالي



هذا نموذج جيد فيه توقيعان لشخص واحد بخطين مختلفين؛ لذلك ينبغي للباحث أو المفهرس التريث في نسبة خط أو نفي نسبته لأحد العلماء اعتمادا على نموذج واحد من خطه، كالنماذج التي وضعها الزركلي أو غيره، وهذا النموذج له نظائر كثيرة.

تعليق:

جمال عزون:

صدقتم وبررتم .. مع ملاحظة أنّهم حين يكتبون عنوان المخطوط أو قيد تملك ونحوهما يتنمّقون عادة بخطّ نسخ جلي، بخلاف عملية نسخ كتاب كامل فيقتضي شيئا من السرعة فيقل تنميق الخط، فمثلا ابن المحب الصامت خطه متسلسل متداخل صعب القراءة لكن حين يكتب عناوين الكتب فخطه من أجمل ما يكون، ففرق بين كتاب كامل، وبين ورقة واحدة، وقيد تملك واحد.


الحوارات والمناقشات

إبرازات الكتاب

عبد الرحيم بن محمد يوسفان[١]:

أساتذتي الأحباب: هل مر مع جنابكم، أن الزمخشري كتب أكثر من نسخة من (الكشاف) وأن الإبرازة الأولى تُمثلها النسخة الحرمية؛ لأنه مرّ معي نسخة من (الكشاف) عليها زيادات بهامش النسخة، نقلها ناسخها من خط الزمخشري، وهي ليست في المطبوع من (الكشاف) فهل هذه الزيادات زادها الزمخشري أثناء إقراء الكتاب أم أنها من نسخة ثانية للكتاب كتبها الزمخشري؟

التعليقات:

مشهور بن حسن آل سلمان: نعم، للزمخشري أكثر من إبرازة، والبرهان الزركشي ذكر ما بين الإبرازتين من الفروق، وما امتازت به كل واحدة.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: نعم، راجعت الزركشي في البرهان؛ فوجدت أنه يصف الإبرازة الأولى بقوله: «في الكشاف القديم»؛ لكن هل ذكر ذلك بشكل أوضح في مكان آخر - سيدي الحبيب -؟ فهذه فائدة ذهبية من جنابكم، فلو تتكرم علي بالبيان؛ لأنه أعياني التوثيق، ولم أستطع الجزم في هذه النقطة، هل له إبرازة ثانية؟ أم زيادات أثناء مجلس الأداء؟

أو هل يتكرم الأساتذة في دلالتي على مَن ميّز وفرّق بين الإبرازة الثانية للكتاب، وبين زيادات يمليها المصنف أثناء مجلس السماع؟ وهذه الزيادات لا تخل ببناء الكتاب، وإنما جاءت في سياق الكلام توضيحا أو إضافة، وهذا فرق

(١) اقتصرنا في الحوارات على مجرد اسم المشارك، مع الاحتفاظ لكلٍ بلقبه الأكاديمي ووصفه العلمي.

جوهري بين الإبرازة وهذه الزيادات، فإن لم يكن هناك من كتب في هذه النقطة فلو يتفضل أساتذتي بالإفادة والتمثيل؛ لنخرج منها ببحث لطيف؟

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس: فيما يتعلق بالدلالة على (من ميّز وفرّق بين الإبرازة الثانية للكتاب وبين زيادات يمليها المصنف أثناء مجلس السماع) راجع (علوم القرآن بين البرهان والإتقان) للأستاذ حازم سعيد حيدر؛ ففيه ما يتعلق بهذا.

د. عبد العزيز بن نور الدين السعداني: يذكر أصل المصنف، ونسخة المعزي والصمصام.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: ما الحد الفاصل بين الإبرازة وما يكون من زيادات أثناء مجلس السماع؟

وهل تعتبر الزيادة والنقصان دون المس بالسياق من باب الإبرازة أم الزيادة في مجلس السماع؟ كل هذا ما لم يقع التصريح بالوجه الذي حصل فيه التغيير!

مشهور بن حسن آل سلمان: الإبرازة شيء آخر، ولا صلة لها بالزيادة أثناء مجالس السماع، والله أعلم.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: سيدي الحبيب؛ مرادي لو حررنا الفرق لخرجنا من الدندنة الجديدة في موضوع الإبرازات، وضبطنا الموضوع، ووضعنا الحد الفاصل بين الأمرين.

لا شك أن عندنا كتبًا لها أكثر من إبرازة، وأنا لا أنكر هذا إنما أنكر الإفراط في عدِّ كل زيادة على النص هو من باب الإبرازة.

مشهور بن حسن آل سلمان: الزمخشري له إبرازة قديمة، لم تظهر لدينا، ولم نعلم عنها شيئا.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان:

(في نسخة ما نصه:) في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى؛ وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد، وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها، المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهباء، فرغ منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح دارة السليمانية، التي على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة: ضحوة يوم الاثنين لثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمان وعشرين وخمسمائة، وهو حامد لله على باهر كرمه، ومصل على عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه أجمعين

هذا الكلام في آخر النسخة الحرمية - سيدي الحبيب -، لكن ما نقله السيوطي في (الإتقان) عن (الكشاف) القديم ليس في المطبوع.. فلا يصح القول: بأن المطبوع هو عن النسخة القديمة فقط.

نقل السيوطي نقلين عن (الكشاف) القديم واحد منهما هو ذاته الذي نقله البرهان الزركشي، وكلا النقلين ليسا في المطبوع من الزمخشري.

فهل تتكرمون بالتمثيل بالإبرازة الثانية، وبالزيادات وقت السماع؛ ليتحرر الفرق؟

وهذا مهم جدًا في الكلام على روايات كتب الحديث ومنها البخاري والموطأ، هل هي من باب التصرف بالزيادة والنقصان أثناء الرواية أم هي إبرازة ثانية؟

وهذه أمثلة:

- نسخة أبي ذر من (الصحيح)، لها أكثر من إبرازة؛ لاختلاف منهجي ظهر عند أبي ذر في طريقة اختيار المتن واختلاف اختياراته فيه، يظهر هذا الاختلاف في النسخ التي نسخت هذه الرواية، إذ نرى مثلًا في نسخة ابن سعادة جمع لفروق الروايات في المتن تارة، وتفريقًا بينهما بجعل بعضها في المتن وبعضها في الهامش تارة أخرى، مما يوحي لك بعد جزم الناسخ بأيها هو اختيار أبي ذر، لتغير اجتهاده في هذا وظهور هذا التغير في النسخ التي بين يدي الناسخ.

- في الفقه: (كتاب المختار) لابن مودود الموصلي؛ له إبرازة شرحها جوي زاده توافق النسخ الخطية للكتاب، وتختلف عن النسخة التي شرحها المصنف في كتابه (الاختيار) وإن لم يتنبه لهذا كل من طبعه.

د. رياض بن حسين الطائي: نسخة (الكشاف) الموجودة بين أيدينا؛ هي الآخِر مما كتبه الزمخشري.

والأظهر: أن وصف (الكشاف) بالقديم؛ نسبة إلى القدر الذي أملاه ثم انقطع.

يوضحه؛ قوله في مقدمته: «حتى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أملي عليهم (الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فاستعفيت، فأبوا إلا المراجعة...».

ثم قال: «فأخذت في طريقة أخصر من الأولى، مع ضمان التكثير من الفوائد...».

والقدر الذي أملاه؛ يمكن تخمينه بقدر الفاتحة والبقرة، والنصوص التي نقلها البرهان الزركشي، تشي بما يدعم هذا، والله أعلم.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: سيدي الحبيب: الموضع الأول من النقل عن كشافه القديم _كما نقل في الإتقان_ يصح فيه قول جنابكم، لكن الموضع الثاني الذي نقله في الإتقان حول الآية ٦٦ من سورة مريم؛ كيف نخرجه؟

وأنا إنما أسأل وأستوضح متعلما؛ لأن مسألة: الفرق بين الإبرازة، وبين التغييرات التي يجريها المصنف على الكتاب بالزيادة أو النقصان أثناء مجالس السماع؛ لم تحرر بعد، وإن فتقها الكلام عن كشاف الزمخشري.

د. رياض بن حسين الطائي: احتمال أن السيوطي استفادها من (البرهان)،

والزركشي ذكرها دون ذكر الآية، فوظفها السيوطي في الموضع الذي ساقه.

والأظهر: أن الزمخشري ذكرها في تفسير قوله تعالى: {وما هم بمؤمنين} فأفادت أن الباء في خبر (ما وليس) لتأكيد النفي كما عند البصريين.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: هل تتكرمون بأمثلة للفرق بين إبرازات الكتاب وما يطرأ أثناء السماع من زيادة ونقصان؟

ومن الأمثلة على الإبرازات (مختصر ابن الحاجب) في نسخته المطولة والمختصرة.

صلاح فتحي هلل: بخصوص روايات الموطأ؛ فهي من هذا الباب أيضا.

وتعليقًا على عبارة الشيخ مشهور أعلاه أن (الإبرازة شيء آخر ولا صلة لها بالزيادة أثناء مجالس السماع)؛ لعله يصعب ضبط هذه - حفظكم الله ورضي عنكم -، فالذهبي مثلا كانت له زيادات كثيرة على (ميزان الاعتدال) خاصة بعدما أضر بصره، ولا توجد في نسخته التي بخط يده.

والذهبي وغيره حول فصولا من كتاب إلى آخر، فهذه زيادات وتلك زيادات تختلف كما وكيفا، لكنها جميعا إبرازة جديدة بالنظر لاختلاف المادة العلمية، لكن بعضها لا يعد كذلك بالنظر لعدم تأثيره في البنية المنهجية للكتاب، فلا يخرج الأمر عن مجرد هوامش وتعليقات، فيكون التغيير في البنية المنهجية للكتاب هو الضابط بين الإبرازة الأولى والثانية؛ وبهذا لا تعد الروايات التي تختلف في بعض الألفاظ إبرازة جديدة ما لم تؤثر على البنية المنهجية للكتاب.

وبناء عليه: كانت الروايات عن الفربري مجرد روايات في عمومها، والله أعلم.

و يضاف لما سبق: أن النظر في الإبرازة الأولى والثانية مراعاة لحق المؤلف

في بيان آخر اختياراته، وفي إهدار الأولى؛ إهدار لحق الأمة في معرفة التطور المعرفي الخاص بعلمائها من جهة، وإهدار لحقها في الوقوف على جميع نتاج أفرادها العلمي والاختيار من بينه من جهة أخرى؛ ولذا أتمنى على الباحثين والعلماء مراعاة هذه الجوانب جميعها عند النشر، فيمكن على سبيل المثال وضع الأخيرة في المتن، والإشارة لفروق القديمة في الحاشية، وبهذا؛ نراعي حق المؤلف والأمة ثم القارئ.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: تعليقًا على تعليقكم على عبارة الشيخ مشهور أعلاه أن (الإبرازة شيء آخر ولا صلة له بالزيادة أثناء مجالس السماع)؛ فهذا كلام جميل جدا ومتقن، فالنظر في البنية المنهجية للكتاب: هل تغيرت أم لا؟

يوسف الردادي: كتاب (معرفة القراء الكبار) للذهبي؛ من الكتب التي يظهر فيها الفرق واضحًا جليًا بين إبرازات الكتاب المتتابعة، طبعة بيروت، وطبعة إسطنبول.. يختلف فيهما عدد التراجم بأكثر من ٥٠٠ ترجمة، ومثل اسطنبول = طبعة الرياض.

وبعض المواضع في طبعة بيروت، قال عنها الذهبي: بأنها مشكلة، أو عبارة قريبة منها، لكنه في طبعة اسطنبول - ومثلها طبعة الرياض - حرر الإشكال وأجاب عنه، كما في ترجمة أبي بن كعب رضي الله عنه - على سبيل المثال -، فضلاً عن الزيادة في التراجم بما لم يذكره في الإبرازة المتقدمة.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: جميل جدا، هذا نموذج واضح للإبرازة الأولى والثانية فالأمر ليس قائما على الزيادة فقط.

لو تكرم - أساتذتي - في عرض ما في أذهانكم من أمثلة في موضوع الإبرازتين، وزيادات السماع.

كتاب (تحفة الإخباري) لابن ناصر الدين؛ نموذج لزيادات عرضت للمصنف لم تؤثر على بنية الكتاب، فقد طبع الكتاب بعناية الشيخ أبي ناصر العجمي - أجزل الله ثوابه وأكرمه بكرمه - عن صورته الأولى، خلواً من الزيادات التي قاربت ثلث الكتاب.

وكذلك كتاب (افتتاح القاري) له - رَحِمَهُ اللَّهُ وعمر قبره بالرحمات - فقد طبع الشيخ مشعل المطيري - والى الله توفيقه وأحسن إليه - الكتاب خلوا من الزيادات التي زادها المصنف في آخرة، وتبلغ عددا لا بأس به.

والزيادات في كلا الكتابين؛ لا تؤثر على البنية المنهجية للكتاب.

وقد تجتمع في الكتاب تعدد الابرازات مع زيادات حال الأداء كما في (فتح الباري) لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن نماذج تعدد الإبرازات:

- شرح ابن بطال على صحيح البخاري.

- شرح الكرماني على صحيح البخاري.

وقد أخبرني د بكر البخاري - حفظه الله في عافية وأجزل ثوابه -: بأن ذلك واقع في (شرح النووي على صحيح مسلم).

- (تقريب التهذيب) إلى أي الفريق ينسب؟

- (تهذيب التهذيب)كذلك.

ومن الكتب التي أظهرها مصنفوها بأكثر من إبرازة:

- كتاب (تعطير المشام) لريحانة الشام جمال الدين القاسمي، والى ربي عليه الرحمات، وعجل ربي بطباعة الكتاب.

علي بن صالح الصمعاني: وكذلك - أستاذنا - كتابه في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، طبع بتحقيق المريخي بدون الزيادات، ثم طبع على النسخة الكاملة.

وائل محفوظ: وممن تكثر زياداته على كتبه سواء كان ذلك بزيادته في نسخة نفسه أو حال القراءة عليه؛ الحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي؛ ولهذا على من يتصدى لتحقيق كتاب من كتبه أن يجمع أكبر قدر ممكن من نسخه ويقارن بينها.

د. عبد الوهاب الزيد: مما يضاف على ما ذكره الأفاضل ما يلي:

أولاً: الإبرازة، ينبغي ألا تكون إلا من المؤلف نفسه بإعادة كتابة كتابه غير الكتابة الأولى، فتعد إبرازةً جديدةً، وإن لم يكن فيها كبير شيء، وذلك لكونه ارتضاها وعدل فيها، وارتضى ما فيها على سابقتها، وهذا كما وقع لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره، بخلاف الزيادات التي تقع أثناء القراءة عليه، إلا في حالةٍ أن يأمر من يعيد صياغة الكتاب بإملاءاته الجديدة، وهذا كما وقع لابن دريد.

ثانيًا: الموطأ له إبرازات كثيرة، فالمعتمد فيها العرض الأخير عليه، فقد كان كتابه يزيد على العشرة آلاف أول ما ألفه، ثم أخذ ينقص منه حتى أسقط منه ثلثيه، ولهذا تجد في روايات الأقدمين عنه ما لا تجده عند المتأخرين، وكما قال يزيد بن هارون - إن لم أهم -: علم الناس يزيد وعلم مالك ينقص.

ثالثًا: من جهة الطباعة؛ فالأولى أن تُخرج الإبرازة الأخيرة، وما كان من فوائد أو زيادات فتوضع في الحاشية للعلم بها فقط، أو الأفضل أن توضع في ملحق آخر الكتاب؛ لئلا يشوش على القارىء.

رابعًا: أما البخاري؛ فإنه يُستثنى من ذلك من جهة العلم لإبرازاته، حيث نص - رحمة الله تعالى عليه - أنه يبرزُ كتبه ثلاثة إبرازات، ولذا تجد من ينتقده

قد يكون منتقدا إبرازةً قديمةً له دون أن يعلم بطريقته في إبراز كتبه. والله تعالى أعلم.

د. محمد الفايز: قال السيوطي في (معترك الأقران): ذكره الزمخشري في الكشاف القديم.

فماذا يعني؟ هل للزمخشري كشافان؟

الجواب: هذا نص من مقدمة الكشاف؛ يستنبط منه أن للزمخشري كشافين، كما ذكر الزركشي والسيوطي، يقول الزمخشري في مقدمة الكشاف: «و لقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية... واستطيروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك، حتى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أملي عليهم (الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل) فاستعفيت؛ فأبوا إلا المراجعة، والاستشفاع بعظماء علماء الدين وعلماء العدل والتوحيد... فأمليت عليهم مسألة في الفواتح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب، طويل الذيول والأذناب... فلما صمم العزم على معاودة جوار الله، والإناخة بحرم الله، فتوجهت تلقاء مكة... فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع ضمان التكثير من الفوائد...».

ويظهر من الكلام أنه لم يستوفِ تفسير كامل القرآن، وإنما هي تنبيهات وإشارات.

استدرك[1] الشيخ أسامة الفلاج قائلا: لا يدل كلام الزمخشري في مقدمة الكشاف على أنه ألف الكشاف مرتين بقدر ما يلقي الضوء على منهج التأليف في

(١) إضافات خارجية أوردها الدكتور الفايز ضمن مشاركته.

تلك العصور؛ إذ كان الأئمة ينتهجون في تأليف كتبهم منهج الإملاء، كما فعل الفراء في أغلب كتبه، وكما فعل ابن دريد في جمهرته وغيرهما كثير.

أضاف الشيخ حسان الغنيمان: الزمخشري (ت٥٣٨) له ترجمة مطولة في فهرسي، وهو من أكثر كتب التفسير دراسة وحواشي وله أكثر من (١٦٠) نسخة أو صورة مخطوطة وله (٣) كتب:

(الكشاف القديم) ذكره أكثرهم، ومنهم الزمخشري نفسه في مقدمة كشافه الجديد، واطلع عليه الزركشي (ت٧٩٤هـ) ونقل عنه في البرهان (٥٧٤-١٦٤/ ١) (٩) نصوص ليست في الجديد.

(الجديد) وهو المشهور.

(حواش عليه) ذكره بعضهم، ويوجد لها نسخة في جامع صنعاء (٥٠) وأكثر المحققين على: أن كل ذلك كتاب واحد مر بمراحل (٣) ونسخة الحواشي ما هي إلا نسخة من الكشاف الجديد. والله أعلم.

انظر: الفهرس الشامل (٦٠٧) وفهرس المجمع (٧٤٥-١٠٩٩) وفيه زيادة مراجع.

صلاح فتحي هلل: ومما ينبغي مراعاته في موضوع الإبرازات كذلك:

أولاً: وجوده في الساحة العلمية كظاهرة تستحق المزيد من الدراسات، بداية من مالك، مرورا بالبخاري، وصولا إلى قضية الطبعة الثانية المنقحة في عصرنا.

ثانيًا: أن تعدد الابرازات ليس أصلا في الساحة العلمية قديما وحديثا، وإنما الأصل في التأليف الاقتصار على نسخة أخيرة ووحيدة ومعتمدة تكون هي مدار القراءة والتصحيح والشرح والاختصار والتنكيت والتذييل عليها.

فليوضع الأمر في حجمه ونصابه.

فالأصل عدم تعدد الابرازات، والتعدد محدود محصور مقارنة بعدم التعدد.

ثالثًا: ينبغي مراعاة طرائق التأليف والكتابة قديما عند الكلام في هذا الأمر؛ إذ قد يكون التصرف ناتجا من الوراقين أو النساخ لسبب أو لآخر.

بل إن كلام بعض رواة الكتب عن أصحابها قد لا يكون صحيحا، مثلما هو الحال في كلام المستملي عن معاجلة المنية البخاري قبل تمامه، وليس الأمر كذلك.

رابعًا: النسخة القديمة ليست مهدرة دائما بل قد يأمر بعض المؤلفين بالرجوع للقديم، وقد تكون القديمة مسودة، وقد أشار السخاوي في (الضوء ١/ ٢٠٩) بمراجعة المسودة عندما لم يجد شيئا في معجمه، والمسودة أقدم قطعا.

وفي هذا دليل على ما قد يمثله عمل المؤلف القديم من أهمية للمؤلف ولغيره.

فليس معنى إبرازة أولى وثانية أن تكون الأولى مهدرة مبتوتة الصلة بالانتفاع منها بشكل كامل.

بل قد يكون رأي المؤلف أو مذهبه واختياره القديم أصح، فيكون الوقوف على إبرازته القديمة من الأهمية بمكان في محاكمة المادة العلمية، والاختيارات الجديدة للمؤلف في إبرازته الأخيرة.

خامسًا: ليس شرطًا أن تكون الإبرازة الأخيرة مكتوبة بخط المؤلف فيكفي أن يملي أو يشير أو يطلب كتابة تعديلات من شأنها تغيير البنية المنهجية للكتاب إذا كان لا يملك القيام بذلك بنفسه لعارض ما.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: لِما لهذا الاهتمام في التفريق بين الإبرازة التي تعيد بناء الكتاب وَفق نظرة جديدة، وبين ما يقع للمصنف من زيادات أثناء

أداء كتابا لفظًا أو كتابة.

السبب يعود إلى أن منهجية التعامل مع الأصول الخطية تختلف في الحالين، فبينما يتم الاعتماد على الإبرازة الأخيرة للكتاب في ضبط متن الكتاب مع الإشارة إلى ما وقع فيما قبلها من فروق في الهامش؛ فإننا في حال الزيادات نعتمد كلا النسختين في المقابلة ويثبت الزائد بطريقة ما في المتن إما بجعلها بين معقوفين مع التنبيه في المقدمة إلى أن ما جاء بين معقوفين في المتن؛ هو من زيادات النسخة كذا، أو بالتنبيه في الهامش إلى ذلك في كل موضع.

ومن محاسن التمييز بين الإبرازتين:

١- عدم الاستعجال في رد ما ينقل عمن عرف بأنه ألف كتابه بأكثر من إبرازة عند النقل عن الإبرازة القديمة، كابن أبي حاتم في نقله عن البخاري.

٢- وضوح صورة الخلاف الواقع بين أهل العلم، فنجد مثلا العيني ينقض كلاما لابن حجر، لا نراه اليوم فيما بين أيدينا من نسخ (الفتح)، لكننا نجده في الإبرازة الأولى منه.

وشكراً لشيخنا عبد الوهاب - حفظه الله بكل خير - الذي تكرم بما سبق من إيضاح وبيان.

د. عبد الوهاب الزيد: وَمِمَّا ينبغي التنبه له وعدم إغفاله؛ ذكر فوائد تعدد الإبرازات، فمن فوائدها:

أولاً: حفظ علم المؤلف، وذلك ببذل المحقق جهده في إخراج علم المؤلف بما ارتضاه في إبرازته الأخيرة.

ثانيًا: معرفة آراء أهل العلم القديمة والمتأخرة من خلال تعيين الإبرازات القديمة والمتأخرة، كحال كتب الشافعي في القديم والجديد، مع أن الشافعي

خدمه أصحابه في وقت مبكّر، فميزوا إبرازاته القديمة بالعراق، والمتأخرة بمصر، على تفصيل في ذلك.

وهذا الذي فعله الشافعية من السبق في موضوع الإبرازات.

ثالثًا: أن تعيين الإبرازات القديمة والمتأخرة؛ يُعذر به من نقد مؤلفا من خلال إبرازته القديمة، كحال أبي حاتم الرازي ونقده لتاريخ البخاري.

رابعًا: معرفة الأقوال القديمة والمتأخرة بأدلتها ومناقشاتها، وبها يُعرف التطور العلمي للمؤلف ومصادره القديمة والمتأخرة.

خالد الجزمي: هل روايات الموطأ داخلة في موضوع الإبرازات؟ فالحقيقة هذا الموضوع بحاجة إلى مقدمة لتعريف الإبرازة، ثم التفريق بينها وبين الرواية، ثم كيف نجزم بأن هذه إبرازة أم رواية؟

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: سادتي الأحباب: بين الروايات والإبرازة فرق دقيق؛ وهو أن الإبرازة الثانية: تلغي الأولى، بينما لا تلغي الزيادات على الرواية الرواية أخرى، وهذا فرق يؤكد كلام شيخنا **د. عبد الوهاب الزيد**.

أحمد بن محمد الجنيدي: أيضًا: الإبرازة تكون من المؤلف، أما الرواية فهي عنه أو إليه. وقد يكون في الإبرازة نوع رواية عند الاختلاف.

خالد الجزمي: روايات الموطأ لا يقال عنها إبرازات، وكذا روايات البخاري، وأبي داود.

د. نور الدين الحميدي: التسمية لا ضير، ولكن مع إثبات الفرق بينهما، فهناك روايتان لكتاب لتلميذين عن مؤلفه مختلفتان مع أن سماعهما للكتاب على مؤلفه كان في مجلس واحد وزمن واحد.

خالد الجزمي: هل هناك مثال على سماع لكتاب واحد في مجلس واحد

وزمن واحد، واختلفت رواياته؟

د. نور الدين الحميدي: سماع القابسي والأصيلي للصحيح ببغداد؛ واحد، وهما رفيقان ولكن روايتهما مختلفة، ومرّ معي غير هذا مما لا يحضرني الآن، ومن تتبعه يقف عليه.

خالد الجزمي: هذا يعني أن أحدهما حفظ، والآخر لم يحفظ - سي نور -؛ لأن المجلس واحد.

د. نور الدين الحميدي: نعم ممكن. المهم إثبات أن الروايتين مختلفتين، أما سبب الاختلاف فهذا شيء آخر - سي خالد -. والإشكال: أن الأصيلي من تعانى تصحيح نسخة القابسي، وهذا يرد على الموطأ وغيره، فباب تباين الروايات في الكتب المُملاة غير تعدد إبرازات التصانيف.

أبو شذا محمود النحال: السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن النسوي. وقد قِيل: أنَّ رواية محمد بن قاسم، وابن الأحمر سواء؛ لأن سماعَهُما كانَ في وقت واحد.

وذكر الغساني: أن سماع ابن قاسم، وابن الأحمر واحد، غير أن في نسخة ابن قاسم كتاب الاستعاذة، ولم يُرو عن ابن الأحمر.

خالد الجزمي: بوركتما، لا أخالف في هذا؛ إنما قصدت أن السماع في مجلس واحد، وإن اختلف؛ لا يمكن تسميته تعدد إبرازات، أو تعدد روايات.

لذلك؛ من المهم جدا؛ تعريف الإبرازة والرواية والتفريق بينهما، ووضع حدٍ لكل منهما.

أبو شذا محمود النحال: نامل ذلك؛ لأن كل ما سبق كلام تنظيري يفتقر إلى التدعيم بالأمثلة وكلام العلماء.

وأعقب: ظهر لنا من تتبُّع تعقُّبات الرازيينِ في «كتاب بيان خطأ البخاري

في تاريخه»، و«الجرح والتعديل» أنهما كانت لديهما نُسخ بـ «تاريخ البُخاري الكَبير» منقَّحة، استفادا منها في «كتاب الجرح والتعديل» وغيره، وانتقدا عليها أشياء، ونُسخة غير منقحة تعقَّباها في «بيان خطأ البخاري في تاريخه». كما بيناه في مقدمة تحقيق التاريخ.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: ما فهمت أستاذي الحبيب الشيخ محمود - حفظكم ربي في عافيه - مراد كلامكم بكلام تنظيري... هل لنقطة فيه معينة، أم لكل موضوع الإبرازة ومتعلقاتها؟ فقد ضرب من الأمثلة العملية ما يخرج الكلام عن كونه تنظيرًا.

أبو شذا محمود النحال: بارك الله فيكم - سعادة الشيخ عبد الرحيم - الفكرة؛ أتفق عليها، لا سيما التباين بين تعدد روايات الآخذين عن المصنف أو إعادة نظر المصنف في كتابه بالزيادة والنقص والإصلاح.

ولا يجوز هدر شيء من ذلك وعند تخطئة المصنف في شيء؛ ينظر إلى ما أملاه بأخرة، وهذا صنيع الخطيب في تخطئة البخاري في التاريخ، وإعراض الشمس السخاوي عن حاشية الزين الحنفي على التقريب؛ لأنه اعتمد في ذلك على النسخ القديمة التي تجدد بعدها إلحاق الكثير، فليس هناك كبير فرق بين تعدد الإملاء، وتعدد الإبرزات؛ فإذا تعارَض ما في هذه الروايات أو الإبرزات عن المصنف؛ فالنُّسخ كالرواة واتّفاقها كلَّما تعدَّدت يدلُّ على صحَّة ما نُقِلَ عن مصنِّفها، ويكون الظنُّ دونَ ذلك عند الاختلاف؛ فتُجرى الموازنةُ بالنَّظر في أحوال الرُّواة والنسَّاخ، وعندما يدعم الكلام بالأمثلة؛ يكون أوقع للقبول، وأسلم من الزلل خاصة الكلام على رواية النسفي محل النقاش.

د. محمد علي عطا: ومن الكتب التي لها إبرازات عدة:

- كتاب (سِفْر السَّعَادة وسَفِيْر الإفادة) لعَلَم الدين أبي الحسن علي بن

محمد السَّخَاوي (ت٦٤٢هـ)، حقَّقه الدكتور محمد أحمد الدالي تحقيقًا علميًّا فائقًا، وقدَّم له الدكتور شاكر الفحام؛ فازداد نورا على نور، وطبع بدار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

وهو كتاب خُصِّص جزؤه الأول؛ لشرح معاني الأبنية وشرح إشكالاتها، وفي الجزء الثاني منه اشتمل على عدة فنون من مجالس العلماء، وبعض القضايا والمناقشات في النحو والصرف والقافية، ومعاني الشعر، وختمه المؤلف بمنظومة في المشترك اللفظي من تأليفه.

وقد اعتمد محققه - حفظه الله - على عدة نسخ كلها جيدة؛ منها - حسب وصفه -: نسخة بخط المؤلِّف نفسه، وكانت عبارة عن مسودة يضيف إليها ويحذف ويعدِّل، ولم يبيِّض نسخة نهائية، وتفرَّدت بزيادات ليست في النسخ الأخرى زادها المؤلِّف بعدُ.

- كتاب الجمهرة: فقد أملى ابن دُرَيد (ت٣٢١هـ) الجمهرة عدة مرات من حفظه؛ لذا اختلفت نسخه، وكان آخر ما صحَّ منها؛ نسخة أبي الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد النحوي المعروف بـ جَخْجَخ (ت٣٥٨هـ)؛ لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها على ابن دريد، وسبق وأشار أخ فاضل لذلك.

- كتاب اليواقيت في اللغة لأبي عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ): إملاءات هذا الكتاب متعددة واستمرت من المحرم ٣٢٦هـ حتى جمادى الأولى سنة ٣٣١هـ، وكان يضيف ويزيد فيها كثيرًا، واختص بكل واحدة منها تلميذًا من تلامذته؛ فاختص جخجخ بزيادة أضعاف ما أملى أول مرة، و«ارتجل يواقيت أخرى» اختص بها تلميذه أبا محمد الصفار، ثم جمع الناس على قراءة تلميذه أبي إسحاق الطبري، وسمى هذه القراءة بالفذلكة، ثم زاد فيه وجمع هذه الزيادة جخجخ، ثم زاد زيادات أخرى اختص بها أبا محمد وهب، ثم عرضه عرضة أخيرة وسماها:

العرضة المحرابية واختص بها أبا إسحاق الطبري مرة أخرى.

حيدر جمعه: عند دراسة الإبرازة لدى المؤلفين؛ يجدر التنبه لطرق التصنيف عند المتقدمين، كالإملاء مثلا، والتقيد عند المغاربة، فمن الإملاء ما كان مقيدا قبل المجلس، ومنه ما لم يكن كذلك فيقيده الحاضرون، وقد يعرض الإملاء على المملي فيصححه وقد لا يعرض.

وللمستملي حض كبير في الإملاء، فقد يصحف أو لا يسمع جيدا فتضن رواية.

وأما التقييد عند المغاربة، فله طرق، منها:

- ما هو كالإملاء والرواية.
- ما هو كالإبرازة، ومنه ما يكون كل تقييد كتابا برأسه.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: من المقالة المتصلة بهذا؛ مقال الأستاذ غانم قدوري الحمد.

الإبرازة الثانية - كتاب (البيان في عَدِّ آيِ القرآن) للداني أُنْمُوذَجًا.

من علماء السلف مَن نَصَّ في مقدمة كتابه أنه قد راجع الكتاب، فزاد عليه أو حَذَفَ منه، من ذلك: ما ذكره ابن درستويه في مقدمة (كتاب الكُتَّاب) من أنه أخرج الكِتَاب أولاً مختصراً، ثم أعاد النظر فيه فزاد فيه، ومن ذلك أيضـًا كتاب (غريب الحديث) للخطابي الذي ذَكَرَ في مقدمته: أنه أخرج الكتاب لأصحابه قبل إتمام النظر فيه، ثم لَمَّا وَجَدَ متسعـًا من الوقت أعاد النظر فيه؛ فَغَيَّرَ وأَصْلَحَ، وزَادَ وحَذَفَ، حتى استقر الكتاب على ما هو عليه، والأمثلة على ذلك كثيرة، وتُسَمَّى مراجعة الكتاب وإخراجه أكثر من مرة: بالإبرازة، وهي بمثابة الطبعة في عصرنا.

وكنتُ قد صادفتُ شيئـًا من ذلك في تحقيقي كتاب (البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان بن عفان) لابن معاذ الجهني، وفي تحقيقي كتاب (التمهيد

في معرفة التجويد) لأبي العلاء العطار، ولم يكن المؤلفون في أصول التحقيق في عصرنا غافلين عن هذه الظاهرة، فَتَحَدَّثَ بعضهم عنها، وضَرَبَ لها الأمثلة، وبَيَّنَ كيفية التعامل معها، والذي جعلني أُعِيدَ الحديث عنها هو ما وَقَعَ لي، وأنا أراجع تحقيقي القديم لكتاب (البيان في عد آي القرآن) للداني.

وذلك أني كنتُ قد اشتغلت بتحقيق الكتاب وفرغتُ منه سنة ١٩٨٨م، ثم نُشِرَ في مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت سنة ١٩٩٤م، واعتمدتُ في تحقيقه على ثلاث نسخ خطية، هي كل ما تيسر لي الاطلاع عليه في ذلك الوقت، ومَرَّتِ السنون، واتسعت معرفتي بالمخطوطات وقواعد التحقيق، وتَيَسَّرَتْ وسائل الحصول على المخطوطات قياساً بالزمان الماضي، وعَزَمْتُ على مراجعة ما حَقَّقْتُهُ مِن كُتُبٍ من قبل، بالاستفادة مِمَّا حصلتُ عليه من مخطوطات جديدة، ولتدارك ما وَقَعَ فيها من أخطاء.

وأعدَدْتُّ العدة لمراجعة تحقيقي لكتاب (البيان في عد آي القرآن) للداني، وسعيتُ للحصول على مخطوطات جديدة للكتاب من تركيا، والمغرب، واليمن، وكنت أحسب أَنَّ العمل في الكتاب سوف يكون سهلاً بعد أَنْ حصلتُ على أكثر المخطوطات المعروفة للكتاب، وحين شرعت بدراسة تلك المخطوطات اكتشفتُ أَنَّ في بعضها زيادات كثيرة على النص الذي حققته من قبل تصل إلى خمس مادة الكتاب تقريباً، فثلاثة من المخطوطات الجديدة تتطابق مع نص الكتاب المحقق، ونسختان فيهما تلك الزيادات، ولم يشر المؤلف إليها في مقدمة النسخ الخطية التي تضمنت تلك الزيادات.

ودرستُ الزيادات التي ظهرتْ في النسختين المذكورتين، والتي يمكن تصنيفها على ثلاثة أصناف:

١- زيادة أبواب كاملة على الكتاب، مثل باب ذكر الخموس، وباب ذكر مَن

عَدَّ مِن السلف والأئمة فواتح السور رؤوسَ آيٍ ومَن لم يَعُدَّها منهم، وباب ذكر جملة عدد آي القرآن في قول الصحابة والتابعين.

٢- زيادة عدد كبير من الأحاديث والروايات المسندة، بلغت أربعة وستين حديثًا، استقى المؤلف أكثرها من مصادر جديدة اطلع عليها بعد تأليف الكتاب على ما يبدو.

٣- زيادة تعليقات وتوضيحات في مواضع كثيرة، بعضها لا يزيد على جملة واحدة، وبعضها يصل إلى فقرات أو صفحات، وقد أحصيت أكثر من مئة موضع منها، سوى ما تقدَّم من الأحاديث المزيدة.

وتأكَّد لي: أَنَّ تلك الزيادات من المؤلف نفسه، وأَنَّ النسختين تمثلان إبرازةً ثانيةً للكتاب، واتَّخَذْتُ منهما أصلاً لتحقيق الكتاب في طبعته الجديدة، مع عدم إهمال النسخ الأخرى، وفق خطة بَيَّنْتُهَا في الدراسة التي كتبتُها بين يدي النص المحقق، ولا أجد ضرورة للإطالة بذكرها الآن.

والملاحظة التي أردتُّ إيصالها إلى القارئ من خلال ما كتبته في هذه المقالة، هي: تذكير كل مَن يُقْدِمُ على تحقيق كتابٍ من الكتب؛ أن يحرص على الاطلاع على جميع مخطوطاته قَدْرَ المستطاع، حتى يتيقن أن النص الذي يحققه يمثل آخر صيغة ارتضاها المؤلف للكتاب، وألَّا يدفعه الحرص على إخراج الكتاب على التعجل في ذلك قبل الاطلاع على ما هو معروف من مخطوطات الكتاب أو أغلبها، تفاديًا لنشر نَصٍّ كان المؤلف قد تَخَلَّى عنه أو عَدَّلَ فيه أو زاد عليه.

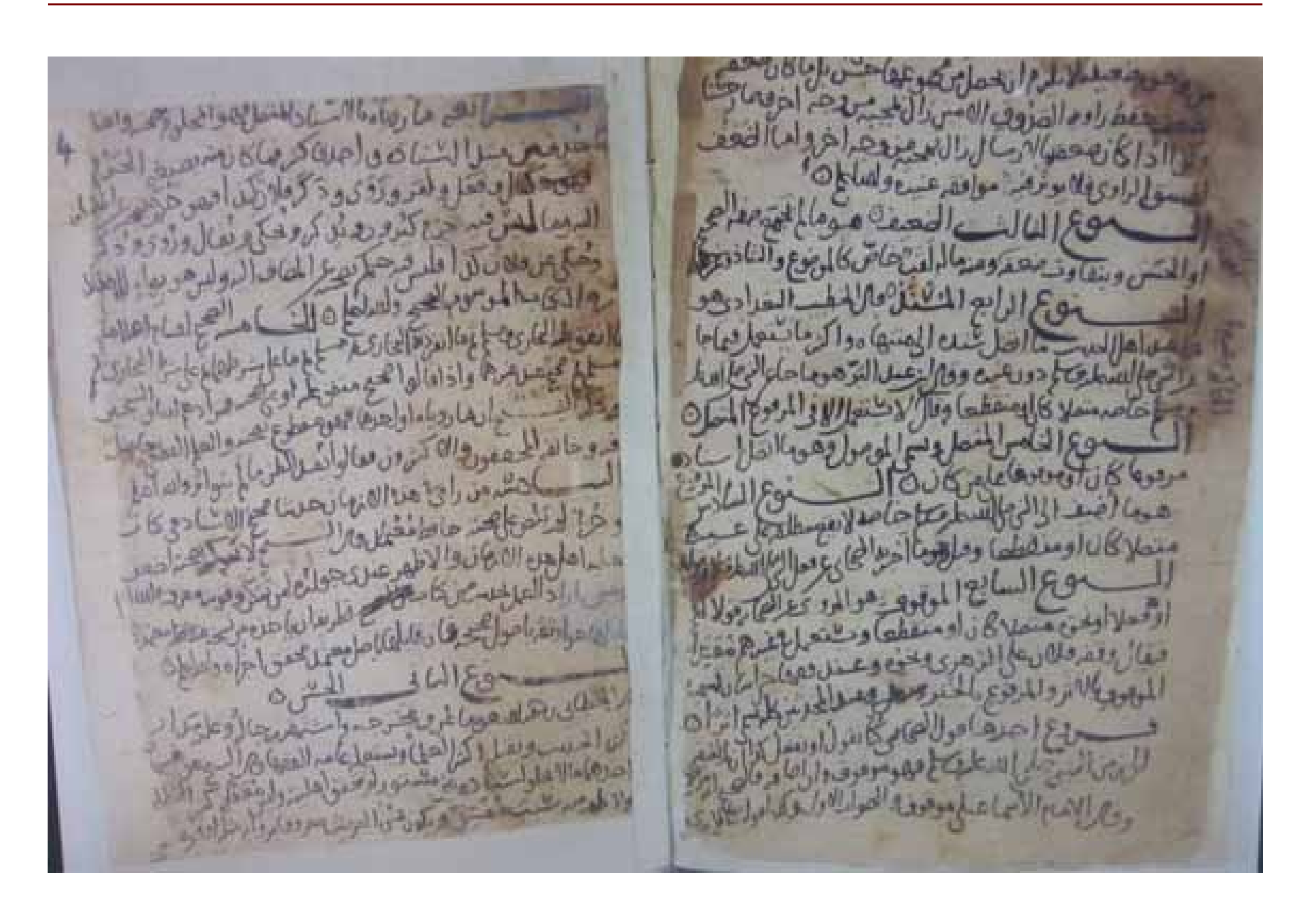
هذا، واللهُ تعالى وَلِيُّ التوفيق.



تصحيح نسبة خط إلى الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: في مكتبة لالالي التركية نسخة من التقريب والتيسير للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت رقم (٣٥٦) كُتب في أولها بخط متأخر بأن المخطوط بخط الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.





واغتر بعض الأفاضل بهذا، مضافا إليه قدم النسخة ومشابهة خطها لخط أهل ذاك العصر، ثم طبع الكتاب طبعة صرح فيها بأنهم اعتمدوا على نسخة بخط المصنف!

والذي أراه أن ذلك الخط - على إتقانه وقربه من خطوط أهل ذاك العصر واحتماله لذلك وأمور أخرى - ليس ثابت النسبة للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ إذ لم يقع التصريح به.

وهذا نموذج من خط الإمام النووي، وأسفل منه خط الشيخ زكريا الأنصاري رحمهما الله تعالى.

ووجود خط الشيخ زكريا الأنصاري يعزز الثقة بكون الخط الذي في أعلى الورقة هو خط الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن يتعامل مع المخطوطات يدرك أن قول بعض مَن جرى على أيديهم

الكتاب: «هذا بخط فلان» لا يوثق به، ولا يعتد به غالبا.

التعليقات:

ضياء الدين جعرير: هذا الخط موجود في نسخة من كتاب لابن الجوزي في الظاهرية وكتب عليه كذلك إنه بخط الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

أبو شذا محمود النحال: هذا أوثق النماذج التي يعول عليها في خط النووي، وكما تفضل الشيخ ضياء فهو أقرب إلى نسخة الضعفاء لابن الجوزي التي كتب أنها بخط النووي وأنه كتبها في أول أمره.

وثم العديد من نسخ شرحه على الصحيح لمسلم، ورد في الخاتمة ما يفيد أنها بخط النووي، كنسخة دار الكتب المصرية، وجروم، والإمبروزيانا، وجميعها ليست بخطه.

وقد وقف السيوطي على عدة مؤلفات بخط النووي، فقال في المنهاج السوي في ترجمة النووي (ص٥٤: ٦٤):

* الروضة مختصر الشرح الكبير للرافعي، وهو بخطه في أربع مجلدات ضخمات، مائة كراس، وتقع غالبا في ست مجلدات وثمانية. ورأيت بخطه فيها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس، الخامس والعشرين من رمضان، سنة ست وستين وستمائة.

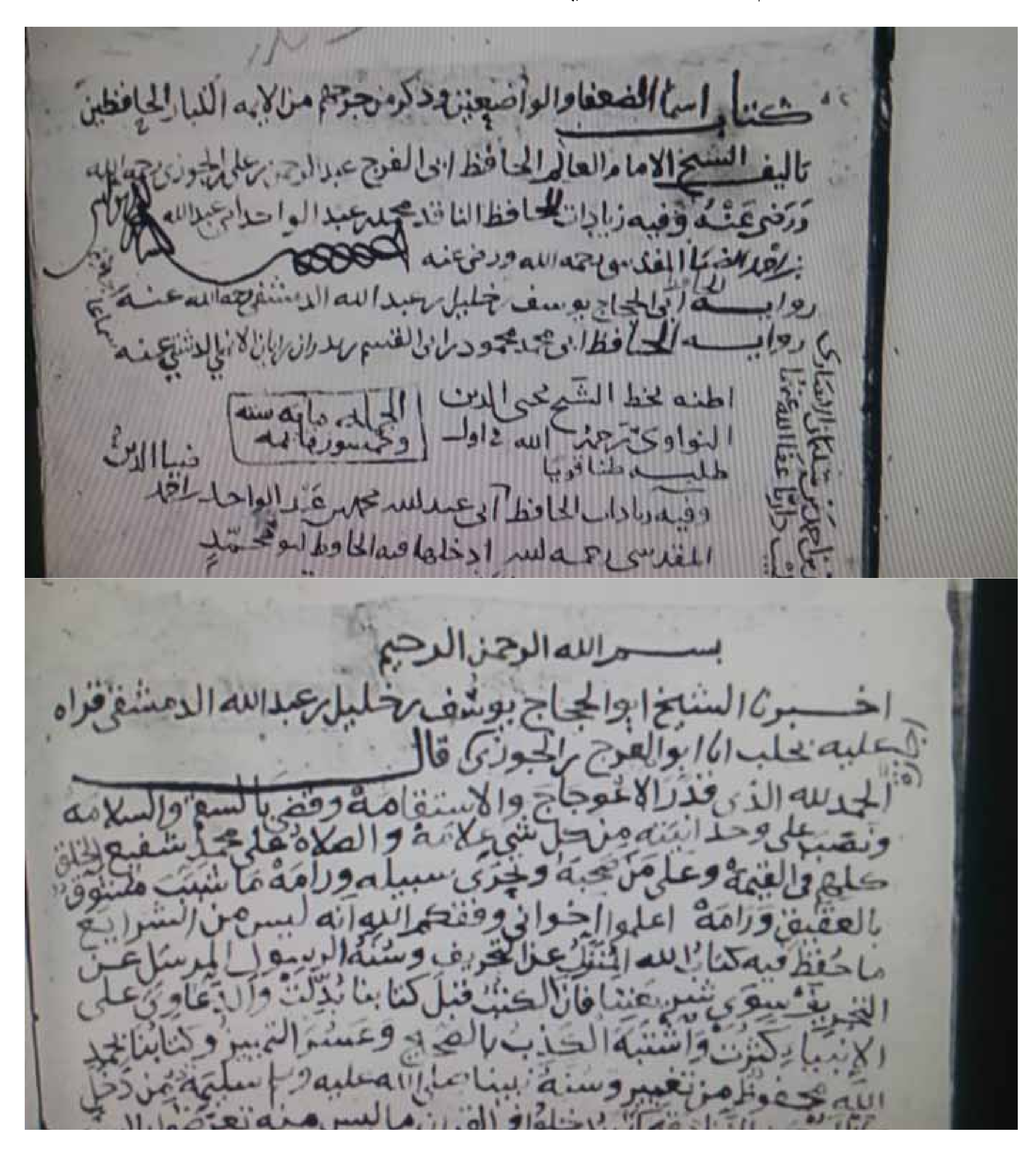
* المنهاج مختصر المحرر، مجلد لطيف، ودقائقه نحو ثلاث كراريس. ورأيت بخطه أنه فرغه تاسع عشر رمضان سنة تسع وستين، وهو الآن عمدة الطالبين والمدرسين والمفتين.

* تهذيب الأسماء واللغات، مجلدان ضخمان، ويقع غالبا في أربعة. وقفت على المجلد الأول بخطه مبيضا بالخزانة المحمودية، لكن فيه بياضات يسيرة.

* مختصر الترمذي، مجلد، وقفت عليه بخطه مسودة، وبيض منه أوراقًا». انتهى.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: أول نسخة الضعفاء لابن الجوزي، والعبارة فيه: (أظنه بخط الشيخ محي الدين النواوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول طلبه ظنا قويا).

وليس فيه الجزم بذلك أساتذتي الأحباب.


كتاب أسماء الضعفاء والواضعين وذكر من جرحهم من الأئمة الكبار الحافظين
تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رحمه الله ورضي عنه وفيه زيادات الحافظ الناقد محمد بن عبد الواحد ... المقدسي رحمه الله ورضي عنه
رواية أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي رحمه الله عنه
أظنه بخط الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله في أول طلبه ظنا قويا

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قراءة عليه بحلب أنا أبو الفرج بن الجوزي قال
الحمد لله ...

فينظر هل للإمام النووي سماع من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الآدمي (ت ٦٤٨ هـ).

وأنا لم أجد ذلك.. فمن يكرمنا بالبيان؟

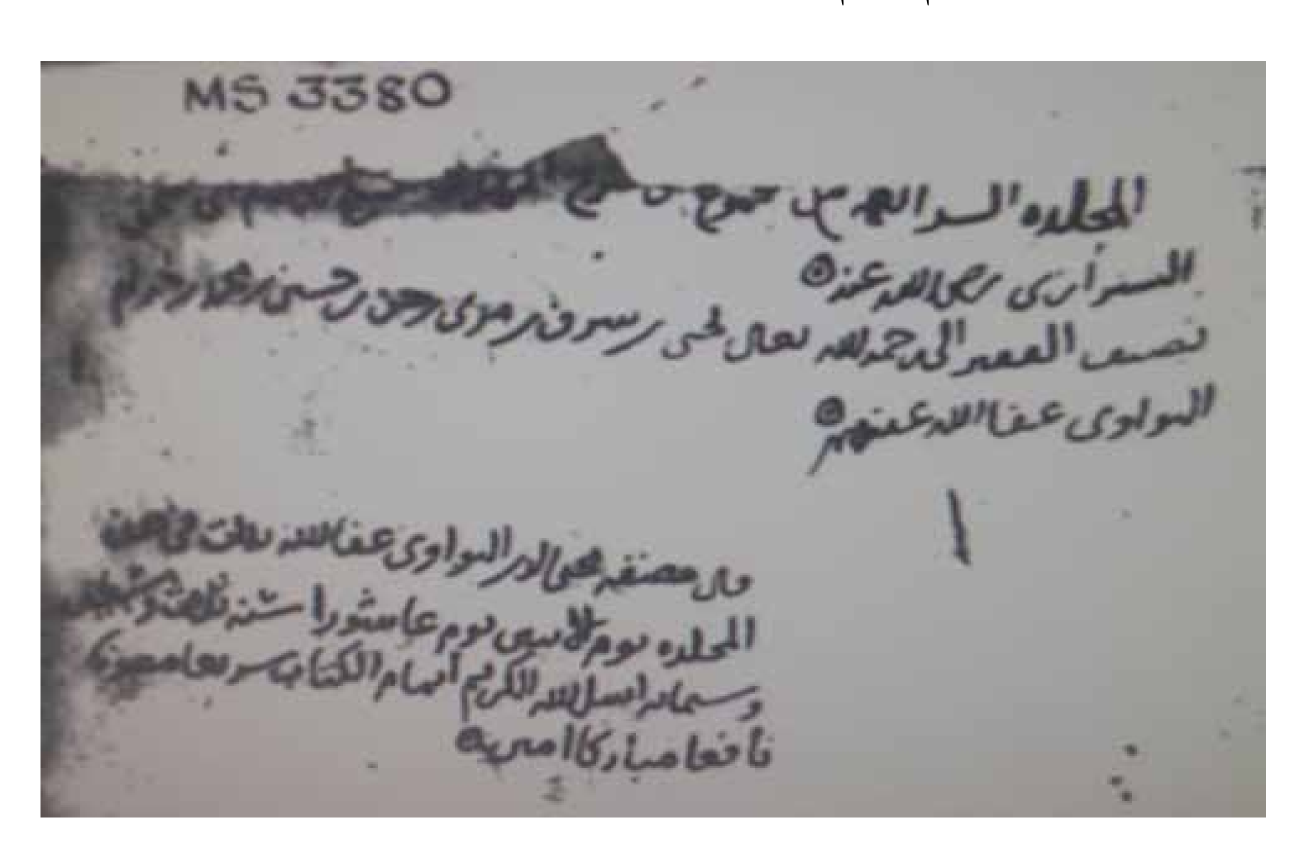
هذا إن سلمت بأن ناسخ أول الضعفاء هو ناسخ التقريب، وأنا أستبعد ذلك أيضا.

ولا يخفى على نظري الكليل أن قائل أخبرنا في أول الضعفاء هو الدشتي الحنفي (ت ٦٦٥ هـ).

هذا رأيي - عفوا - أعرض ما أراه، لكن ما أقوله أني لم أطمئن إلى القرائن التي دعت إلى القول بأن ذلك خط النووي، وأستفسر وأتعلم لأصل إلى ما هو أقرب بارك الله بكم.

وإنما تبرق الحقائق بتقادح الأذهان.

ومن في المجموعة المباركة من أساتذتي الأكارم - وجنابكم من نجومها الساطعة - أهل لنتعلم منهم.



هذا كل ما فيها من دليل على أنها بخط النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو أقوى ما في الباب.

لكن ينظر في المشابهة لما سبق.

أبو شذا محمود النحال: سيدنا.. النظرة الأولية للنماذج تؤكد على كونها متطابقة بنسبة كبيرة جدا، وأقوى قرينة يستخدمها المحدثون للتعرف على الخط تطابق عدة نماذج كما في هذه الحالة، أضف إلى ذلك ورود قيد التنصيص بظهرية نسختي لا له لي والظاهرية، وهذا الصنيع فيه تشكيك في الكثير من الخطوط بدون الاستناد إلى أدلة واضحة.

وأترك المجال لبقية السادة المشايخ لعرض وجهات نظرهم.

دمت بخير سيدي.

محمد بن علي المحيميد: وهو دليل قوي.

ومن القرائن، عند اسمه كَتب: يحيى بن شرف...

وذكر مترجموه أنه قال: لا أحل من يكتب: محيي الدين.

فلم يلقّب نفسه.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: يبحث في التزام النساخ من أهل عصره في هذا، فإن وجد ضعفت هذه القرينة أستاذي الحبيب.

شبيب بن محمد العطية: كتاب المجموع الذي بخطه هل عليه خط الإسنوي؟

قال الإسنوي في مقدمة كتابه الماتع (المهمات): «وقد وصل فيه إلى أثناء الربا، وقد وقفت على النسخة التي هي بخطه».

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: فائدة جليلة سيدي.. لكن هذا المخطوط بعدة خطوط، وليس عليه خط الإسنوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

يوسف بن محمد الأوزبكي: كنت من مدة طويلة أبحث عن نموذج لخط الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، واستشرت في ذلك عددا من مشايخنا الفضلاء أصحاب الخبرة في خطوط الأعلام، ومن بينهم شيخنا محمد السريّع حفظه الله، وأفادني وفقه الله.

ولعلي أخطأت اليوم في نقل كلامه؛ فاقتضى التنويه، وأن أنقل كلامه بدقة، وهو ما يلي:

«لم يمر بي نموذج مؤكد آخر، لكن وقفت على قطعة من «المجموع» في تشستربتي، خطُّ جملةٍ منها يشبه الخطوط أعلاه، ولم أر من أشار إلى ذلك، ولا أدري أهو خط النووي أم تقليدٌ له. يحتاج ذلك دراسةً اكتناهية للنسخة ووقوفا عليها».

وبالله التوفيق.

عادل بن عبد الرحيم العوضي: أحد الإخوة ذكر لي بأن عنده نسخة من الأذكار، عليها خط الإمام النووي، ولم يصرح لي بمكانها إلى أن يخرج تحقيقه.

والله أعلم بحقيقة الأمر.

إضافات:

يوسف بن محمد السناري: روضة الطالبين بخط مؤلفها الإمام النووي، تحتفظ بأصل النسخة الخطية مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج:



عبد الرحيم بن محمد يوسفان: هذا نموذج مما نسب إلى الإمام النووي غير ما سبق، ولا يشبه ما سبق.

عادل بن عبد الرحيم العوضي: مما نسخه الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه العلو ص١٦١: (وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن الأشعري، شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه، ونسخه بخطه الإمام محي الدين النووي).

مشهور بن حسن آل سلمان: يقول ابن تيمية في الفتاوى - وينقل عن الإبانة -: «ومن خط النووي أنقل». وهذا من توفيق الله له وذكائه.

إضافة: نموذج أعلام الزركلي (٨/ ١٥٠) لخط الإمام النووي:

يحيى بن شمس الدين ——— ١٥٠ ———

يحيى بن شرف النووي
عن مخطوطة في خزانة الشيخ أبي اليسر عابدين ، بدمشق .



«التعليقة»، لأبي الطيب الطبري، و«الشامل»، لابن الصباغ

محمد بن علي المحيميد: هذا كتاب في الفقه الشافعي، في مجلدين، الأول: يبدأ في كتاب الاستبراء، والثاني: متمم له، وينتهي بكتاب الأشربة، وعدد أوراقهما ٥٢٠ ورقة.

المؤلف يشرح كتاب (الأُم) للشافعي، يورد فيه الخلاف العالي، الخط قديم كما يظهر.

من يسعدنا باكتشاف اسم هذا الكتاب؟

رابط المجلد الأول:

https://ia601302,us.archive.org/zipview.php?zip=/5/items/M-000718001-/.zip

رابط المجلد الثاني:

https://ia601302,us.archive.org/zipview.php?zip=/5/items/M-00072-18002/,zip

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: هذه تعليقة الطبري، أخذ منها أجزاء كرسائل علمية.

تعليقة القاضي أبي الطّيب الطّبريّ:

في معرض ذكره لمؤلّفات أبي الطيب الطبريّ، قال الإمام النّوويُّ (٦٧٦هـ): «وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ نَفِيسَةٌ، فِي فُنُونِ الْعِلْمِ، وَمِنْ أَحْسَنِهَا تَعْلِيقُهُ في المذهب، ولم أر لأصحابنا أَحْسَنَ مِنْهُ فِي أُسْلُوبِهِ، وَلَهُ الْمُجَرَّدُ فِي الْمَذْهَب، وَهُوَ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ، وَشَرْحُ فُرُوعِ ابْنِ الحداد، وما أكثر فوائده، وله في الأصل وَالْخِلَافِ وَفِي

ذَمِّ الْغِنَى، وَفِي أَنْوَاعِ كُتُبٍ كَثِيرَةٍ، وَكَانَ يَرْوِي الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِالرِّوَايَاتِ الْعَالِيَةِ».

وقال ابن حجر العسقلانيّ (٨٥٢هـ): «التعليقة للْقَاضِي أبي الطّيب طَاهِر ابْن عبد الله الطَّبَرِيّ، أخبرنَا بهَا (...)» وذكر سلسلة أسماء تنتهي بقوله: «عَن أبي الطّيب الطَّبَرِيّ إجَازَةً».

وفي معرض كلامه عن تصانيف أبي الطّيب الطبريّ، قال صاحب (هديّة العارفين): «من تصانيفه: التَّعليقة الْكُبْرَى فِي الْفُرُوع، الْمخْرج فِي الْفُرُوع، وَيُقَال: لَهُ فِي الأصول وَالْمذهب وَالْخلاف والجدل كتبٌ كَثِيرَة».

فالكتاب بأسمائه المختلفة، ثابتةٌ نسبتُه إلى القاضي أبي الطيب، لكن يلفت نظرنا خاصّةً ما ذكره أخصُّ تلاميذه أبو إسحاق الشيرازيّ، وهو في معرض التعريف بمصنّفاته، أنّه: «شرح الْمُزنِيّ، وصنف فِي الْخلاف وَالْمذهب وَالْأُصُول والجدل كتبًا كَثِيرَة، لَيْسَ لأحدٍ مثلهَا»، فلم يذكر التّعليقة التي نوّه بذكرها هؤلاء، وأثبتوها في صدارة مؤلفاته، بينما ذكر هو «شرح المُزَنيّ» بدلاً عنها، ومن هنا يثور التّساؤل: هل هما كتابٌ واحد: تعليقةُ أبي الطّيّب وشرحُه للمُزَنيّ؟

ونجد عند الدكتور محمد حسن هيتو، إجابةً واضحةً عن هذا السّؤال، إذ يذكر على رأس مؤلفات القاضي أبي الطيب الطبري: «شرح المزنيِّ» وهو التَّعليقة المشهورة».

إذن، فتعليقة أبي الطّيب الطبريّ، هي شرحٌ لمختصر المُزَنيّ، وسيتسنّى لنا - بعد قليلٍ - أن نتعرّف على بعض مزايا هذا الشَّرح.

رسائل علميّة حول تعليقة القاضي أبي الطيب:

تعليقة القاضي أبي الطيب الطبريّ، هي شرحٌ من شروح مختصر المُزَنيّ، «وقد كان هذا الشَّرح حبيسَ المتاحف ودور المخطوطات، في تركيا ومصر على

مدى قرونٍ متطاولةٍ، ولم يخرج إلى عالم المطبوعات - حسب علمي - حتّى بدأ التسجيل فيه في قسم الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، عن طريق رسائل علميّةٍ، ما بين «ماجستير» و«دكتوراة»، بدءاً من العام الدّراسيّ ١٤١٥هـ/ ١٤١٦هـ»، حيث قُسّم الجزء الأكبر من مخطوط هذه التّعليقة المطوّلة، التي تزيد على (٣٠٠٠) لوحة، على عشرين باحثًا، قاموا جميعـًا بإنجاز أعمالهم التّحقيقيّة، وتبقى منها (١٠٠) لوحةٍ تقريبـًا. (منقول)

فمن هذه الرسائل، نذكر:

أولاً: رسالة بعنوان: (التعليقة الكبرى في الفروع وهي: (شرح لمختصر المزني) مما عُلِّق عن القاضي أبي الطيب، طاهر بن عبد الله الطبري ثم البغداديُّ الشافعي (٣٤٨-٤٥٠) هـ (كتاب النكاح - كتاب الصداق - كتاب القسم والنشوز)، من إعداد الطالب: يوسف بن عبد اللطيف بن عبد الله العقيل، تحت إشراف الدكتور سليمان بن عبد الله العمير، في العام الدّراسيّ ١٤٢٥هـ/ ١٤٢٦هـ.

ثانيًا: رسالةٌ تحت عنوان (التعّليقة الكبرى في الفروع للقاضي أبي الطيب طاهر ابن عبد الله بن طاهر الطبري المتوفى سنة: (٤٥٠ هـ) دراسة وتحقيق من أول كتاب الظهّار إلى نهاية كتاب الرضاع)، من إعداد الطالب: عيد بن سالم العتيبي، قدّمت إلى كلية الشريعة، من أجل نيل درجة الدكتوراة، تحت إشراف الدكتور عبد الكريم بن صنيتان العمريّ، في العام الدّراسيّ ١٤٢٥هـ/ ١٤٢٦هـ.

ويذكر الباحث أنّ هذه التّعليقة، هي من شروحات مختصر المُزَنيّ، وأنّ القاضي أبي الطيب الطبريّ، قد «قام بشرحه شرحاً وافيا، تميز بحسن الأسلوب، وغزارة المادة العلمية، حيث جمع فيه بين أقوال الإمام الشافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ وأوجه أصحابه وأقوالهم من بعده، وأقوال الفقهاء من الصّحابة والتّابعين، وأئمة المذاهب الفقهية، ذاكرًا لكل قول أدلته وما يرد عليه من اعتراضات، وما ذكر عنها من ردود

وإجابات، كل ذلك بنفس الفقيه المتبحر والمجتهد البارع، وذلك في كتابه الموسوم بـ[التعليقة الكبرى في الفروع] الذي أصبح من أهم مصادر الفقه الشّافعيّ على وجه الخصوص، ومن أهم كتب الخلاف بصفة عامة، ولهذا اعتمد عليه فقهاء الشّافعيّة وأكثروا من النّقل عنه والاقتباس». ا.هـ. [منقول].

محمد بن علي المحيميد: فتح الله عليك يا شيخ عبد الرحيم. فعلاً هي تعليقة عظيمة النفع، سافرت للكويت قبل ٤ سنوات، وقابلت د. حمد الهاجري، وصوّر لي كتاب التيمم من تحقيقه لهذه التعليقة، وليتها تطبع.

وكثير من أمهات كتب الشافعية محققة إما في الجامعة الإسلامية أو في جامعة أم القرى، وهي حبيسة الأدراج.

د. محمد الطبراني: كنت وقفت على تسمية مجلد منها في مخطوطات مسجد السيدة زينب.

مشهور بن حسن آل سلمان: التعليقة كمل تحقيقها، وأقتنيها - ولله الحمد - كاملة، أعني رسائل الجامعة الإسلامية، وهي من مصادر البلقيني في كتبه.

د. عبد العزيز نور الدين سعداني: هل من خبر عن تعليقة أبي حامد، والظاهر أنه مورد من بعده من تلاميذه، فمن تأخر عنهم.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: لا أعلم عن وجودها شيئا.. الله كريم.

أما الإبانة للمتولي؛ فلا تتم من قطعها نسخة.

د. عبد العزيز نور الدين سعداني: شكر الله لكم، وهي فرصة أغتنمها من مليء.

هل من خبر عن الشامل لابن الصباغ؟

محمد بن علي المحيميد: محقق في الجامعة الإسلامية وصورت منه جزءًا

بسيطًا من كتاب الطهارة، والتعليقة للقاضي حسين طبع الموجود منها، وأعتقد أنها من أحمد الثالث، طبعة تجارية عن دار الباز - إن لم أهم - في مجلدين.

وحقّها أن تحاط بالعناية والتحقيق اللائق بها، وقل مثل هذا في كتب السادة الحنفية: المبسوط، وبدائع الصنائع، والبناية.

د. عبد العزيز نور الدين سعداني: كتب أئمة المذهب من كل طبقة مورد لمن قرب منها من المخالفين في نقل المذهب، وهذا صادق على المذاهب الأربعة كلها.

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: الشامل منه أجزاء في أحمد الثالث.

يوسف الردادي: بمناسبة الحديث عن الشامل، عندنا أيضًا شامل في علم القراءات (الشامل في القراءات العشر) لابن مهران، ذكر مؤلفا معجم التاريخ التراث الإسلامي له نسخة في مكتبة ليدن، ولا أعلم مصدرهما لهذه المعلومة، إذ ليس للكتاب أثر في فهرس المكتبة!

عبد الكريم الوهراني: وعندنا أيضا في مذهب مالك الشامل في الفقه لبهرام.

يوسف بن محمد الأوزبكي: يوجد من الشامل جزء نفيس، منسوخ عام (٥٩٢هـ/ ١١٩٦م)، وموقوف على المدرسة الصلاحية، والمحفوظ حاليًا في المكتبة البديرية. صفحة الغلاف، وعليها نص وقفية مكشوط، تمكنّا من قراءة بعض كلماته، وهي: «... وقَف... المدرسة الناصرية ببيت المقدس وأن لا يُخرج من المدرسة... الانتفاع به... المنفعة... برهن نفع الله به ومن بدله بعدما سمعه [فإنما إثمه على] الذين يبدلونه... والنظر في التصرف في هذا المجلد وغيره من المجلدات الذي سيأتي [ذكرها] لموقفها المذكور أعلاه مدة حياته ثم للشيخ محمد إمام الصخرة الشريفة... بعده يدرس بالمدرسة المذكورة وكُتب ثامن عشر ذي الحجة سنة... ستمائة؟.» الصفحة الأخيرة منه، وعليها تاريخ

نسخه عام (٥٩٢هـ/ ١١٩٦م).

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: وبالمناسبة، الشامل في فقه الشافعية اثنان:

- مطول مشهور لابن الصباغ.

- ومختصر لطيف ممتع متقن لابن خطيب جبرين، منه نسخة خطية رائقة، أظنها في أحمد الثالث، ويصلح رسالة علمية. وكانت وفاة فخر الدين ابن خطيب جبرين (٧٣٩ هـ)، لكنه لم يشتهر.

يوسف الردادي: وعندنا في القراءات أيضًا: (الشامل في القراءات السبع) لعبد الله بن محمد النكزاوي الإسكندراني (ت٦٨٣هـ)، لكنه مفقود فيما أعلم، ليس له ذكر في الفهارس.

د. عبد العزيز نور الدين سعداني: ما شاء الله، جادنا غيث الدرر.

هذا باب من البحث لطيف، وهو جمع المتفق من أسماء الكتب في المذاهب الأربعة، وفي التفاسير، وكتب الحديث وشروحه وعلومه، وكتب الأصول، وكتب النحو واللغة والمعاجم.

وشأن المتحري الفحص عن المبتدئ في التسمية، والمقتفي له بعده.

وربما كان الاقتفاء من مخالف في المذهب أو في الفن.

د. بدر الأحمدي: هذا أحد مشاريعي حول الكتب، وقصدت به العموم ولم أخصصه لفن أو مذهب معين، وقد دونت فيه بحثا لا بأس به.

وكتبت فيما نظم من الكتب.

وكتبت فيمن ألف كتابا ثم ألف عليه.

مشهور بن حسن آل سلمان: للقاضي حسين تعليقتان: صغرى وكبرى،

والمطبوع منها الصغرى، والكبرى في حدود علمي مفقودة.

والشامل منه نسخة كاملة بديعة في ٥ مجلدات في أحمد الثالث، وحقق في الجامعة الإسلامية.

والإبانة طبعت منها مجلدات في مكتبة لينة.

وتتمة المتولي حققت قطع منه رسائل جامعية.

د. عبد العزيز نور الدين سعداني: هل يوجد تأليف مستوف مشبع في طرائق تسمية الكتب، ومنهج المتقدمين في ذلك، ومتى ظهر السجع، ونحو ذلك؟.

عبد الله المدكوري: (العنوان.. حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط) للدكتور عباس ارحيلة في (٢٠٦) صفحة.

وله كتاب آخر اسمه: هاجس الإبداع في التراث.

د. محمد الطبراني: وله توليف لطيف في صناعة التأليف عند الجاحظ، يدخل في هاته البابة.



منظومة الياقوتة في الأحكام ومسائل القضاء

حسن حميتو: إخواني الكرام، السلام عليكم ورحمة الله، وحيا الله جمعكم وبارك منتداكم.

أود الاستفسار عن منظومة «الياقوتة في الأحكام ومسائل القضاء» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي القرطبي المعروف بابن الحاج (ت٥٢٩هـ) شيخ ابن بشكوال، وهي التي عارضها ابن عاصم في تحفته، هل عند أحد الفضلاء معلومات عن وجود نسخ منها غير نسخة الأحمدية بتونس؟

حفظكم الله وباركم.

عبد الله المدكوري: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جزاك الله خيرا.

الذي في الفهارس: أن ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام للمولى عبد الحفيظ. فلو أفدتنا - جزاك الله خيرا - من نسبها للفقيه المشاور ابن الحاج رحمه الله.

د. محمد علوان:

41 - الياقوتة للقاضي ابن الحاج القرطبي. ألف ابن الحاج القرطبي منظومة الياقوتة في الأحكام، وهي ألفية في القضاء ومسائله. ذكرها له ميارة وتابعه التسولي في شرحيهما على التحفة إلى أنه ابن الحاج المعاصر لابن رشد الفقيه. قال ميارة عند شرح قول صاحب التحفة: «وصنته جهدي من التضمين»: إن فيه إشارة إلى «نظم الفقيه القاضي البليغ أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن الحاج ممن عاصر ابن رشد، وكان القضاء يدور بينهما، ألف في أحكام القضاء كتحفة الناظم، لكثرة ما فيه من التضمين... سماه الياقوتة وفيه ألف بيت»[15]، وقال التسولي: « قيل: وفيه تعريض بابن الحاج معاصر ابن رشد فإن له نظماً في القضاء مشتملاً على ألف بيت سماه الياقوتة ووقع فيه التضمين[16] كثيراً»[17]. وجاء في فهرس الخزانة الأحمدية: «الإجادة والإحكام في شرح الياقوتة الألفية الموضوعة في الأحكام، المتن للشيخ أبي

---

(11) الديباج ص: 112 (83).
(12) منتخب الأحكام بتحقيق ذ حميد لحمر ص: 35.
(13) نقل منه ابن فرحون في التبصرة: 1/ 268.
(14) انظر التنبيه على مبادئ التوجيه قسم الدراسة: 1/ 86.
(15) الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام: 1/ 6.
(16) التضمين المعيب «هو تضمين الإسناد، وذلك يقع في بيتين من الشعر، أو فصلين من الكلام المنثور، على أن يكون الأول منهما مسندا إلى الثاني، فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني، وهذا هو المعدود من عيوب الشعر». المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ) ط دار نهضة مصر 3/ 201.
(17) البهجة بشرح التحفة ط دار الرشاد: 1/ 20.

عبد الله المدكوري: ولكن ابن الحاج الذي ذكر هو إبراهيم، وهو المشهور بالنظم.

حسن حميتو: صحح النسبة بعض الباحثين.

وهذا نص كلامه:

- المقرب لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين المري (ت399هـ)، وهو وإن كان شرحا للمدونة، فهو في مسائل الأحكام، كما يفيده النقل[1]، وكما تدل عليه النسخة الموجودة منه[2].

- الياقوتة للقاضي ابن الحاج القرطبي. ألف ابن الحاج القرطبي منظومة الياقوتة في الأحكام، وهي ألفية في القضاء ومسائله. ذكرها له ميارة وتابعه التسولي في شرحيهما على التحفة إلى أنه ابن الحاج المعاصر لابن رشد الفقيه. قال ميارة عند شرح قول صاحب التحفة: «وصنته جهدي من التضمين» : إن فيه إشارة إلى «نظم الفقيه القاضي البليغ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الحاج ممن عاصر ابن رشد، وكان القضاء يدور بينهما، ألف في أحكام القضاء كتحفة الناظم، لكثرة ما فيه من التضمين .. سماه الياقوتة وفيه ألف بيت»[3]، وقال التسولي: « قيل: وفيه تعريض بابن الحاج معاصر ابن رشد فإن له نظماً في القضاء مشتملاً على ألف بيت سماه الياقوتة ووقع فيه التضمين[4] كثيراً»[5]. وجاء في فهرس الخزانة الأحمدية: «الإجادة والإحكام في شرح الياقوتة الألفية الموضوعة في الأحكام، المتن للشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن الحاج، والشرح لتلميذه أبي بكر محمد بن منظور القيسي»[6].

إلا أن الفقيه المعاصر لابن رشد ليس أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الحاج كما ذكر ميارة، بل هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي القرطبي المعروف بابن الحاج (ت529هـ)، قاضي قرطبة، وصاحب النوازل المشهورة، وهو الذي كانت تدور الفتيا عليه وعلى ابن رشد الفقيه بقرطبة.

أما أبو إسحاق ابن الحاج فهو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن موسى الغرناطي أبو إسحاق يعرف بابن الحاج (ت768هـ)، صاحب الفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة.

- مفردات المسائل الفقهية وبغية المتصور للأقضية لما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي (ت476هـ)، وابنه أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت539هـ)[7].

---

(1) جعل ابن عاصم في تحفته المقرب من مصادره في تحفة الأحكام، ولذلك كثر النقل منه في شروحها.

(2) مخطوطة بمؤسسة علال الفاسي بعدد: ع 74.

(3) الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام 6/1.

(4) التضمين المعيب «هو تضمين الإسناد، وذلك يقع في بيتين من الشعر، أو فصلين من الكلام المنثور، على أن يكون الأول منهما مسندا إلى الثاني، فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني، وهذا هو المعدود من عيوب الشعر». المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ) ط دار نهضة مصر 201/3.

(5) البهجة بشرح التحفة ط دار الرشاد: 20/1.

(6) فهرس المكتبة الأحمدية، الدفتر الخطي ص: 191. والشرح مع المتن مخطوط بها عدد 3125 – 3126.

(7) توجد منه نسخة بدار الكتب الناصرية بتمكروت ضمن مجموع يحمل رقم: (2095)، انظر «أبو الوليد بن هشام الأزدي من خلال كتابه المفيد للحكام» ذ عبد الصادق محمد، رسالة مرقونة بكلية الآداب بالرباط ص: 290.

عبد الله المدكوري: حفظكم الله، رأيت هذا الكلام من قبل، ولهذا تتبعت مخطوطات ميارة؛ لظني أن هناك تحريفا، ووجدته كما ذكر الأستاذ الكريم.

ولعل تشابه الأسماء أوقع ميارة في هذا الوهم، فبنو الحاج كثر، والفقيه المشاور

- حسب تتبعي، والله أعلم - ليس له نظم، بخلاف إبراهيم المعروف بالنظم.

رحمة الله على الجميع.

حسن حميتو: لكن كونه ممن كانت تدور عليه الفتيا مع ابن رشد بقرطبة مع كونه يعرف بابن الحاج، وكون الثاني لا ينتمي لعصر ابن رشد الجد = مما يكاد يقطع به أن النظم لمعاصر ابن رشد. والقول بأن الثاني معروف بالنظم؛ لا دليل عليه، ولا يصلح في نفسه دليلا.

عبد الله المدكوري: حفظك الله أستاذ حسن، شاكرا لكم حسن أدبكم.

- ليس بين يدي الآن نظم الياقوتة: نسخة الأحمدية، ولا شرحها لابن منظور برقم (١٥٢٢٤).

- القضية هنا قضية قرائن، إلا إذا أفادتنا النسخ السالفة شيئا جديدا، كما لا يخفى على شريف علمكم.

- تتبعت وقرأت مؤلفات ابن الحاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي وصلت يدي إليها، فلم أجد له بيتا واحدا.

- ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الغرناطي الأديب الشاعر، ترجمه في (جذوة الاقتباس) و(الإحاطة)، ومن مؤلفاته: رجز في الفرائض، ورجز في الجدل، ورجز في الأحكام الشرعية، ومثالث القوانين في التورية والاستخدام والتضمين...

- ميارة رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الوحيد الذي نسب هذا النظم له.

- بنو الحاج كثر، والخلط بينهم وارد، مثلا: ابن الحاج العبدري يقع الخلط بينه وبين الفقيه المشاور، وبخاصة إذا كان النقل في باب المناسك.

هذا ما دعاني لنسبته للنميري.

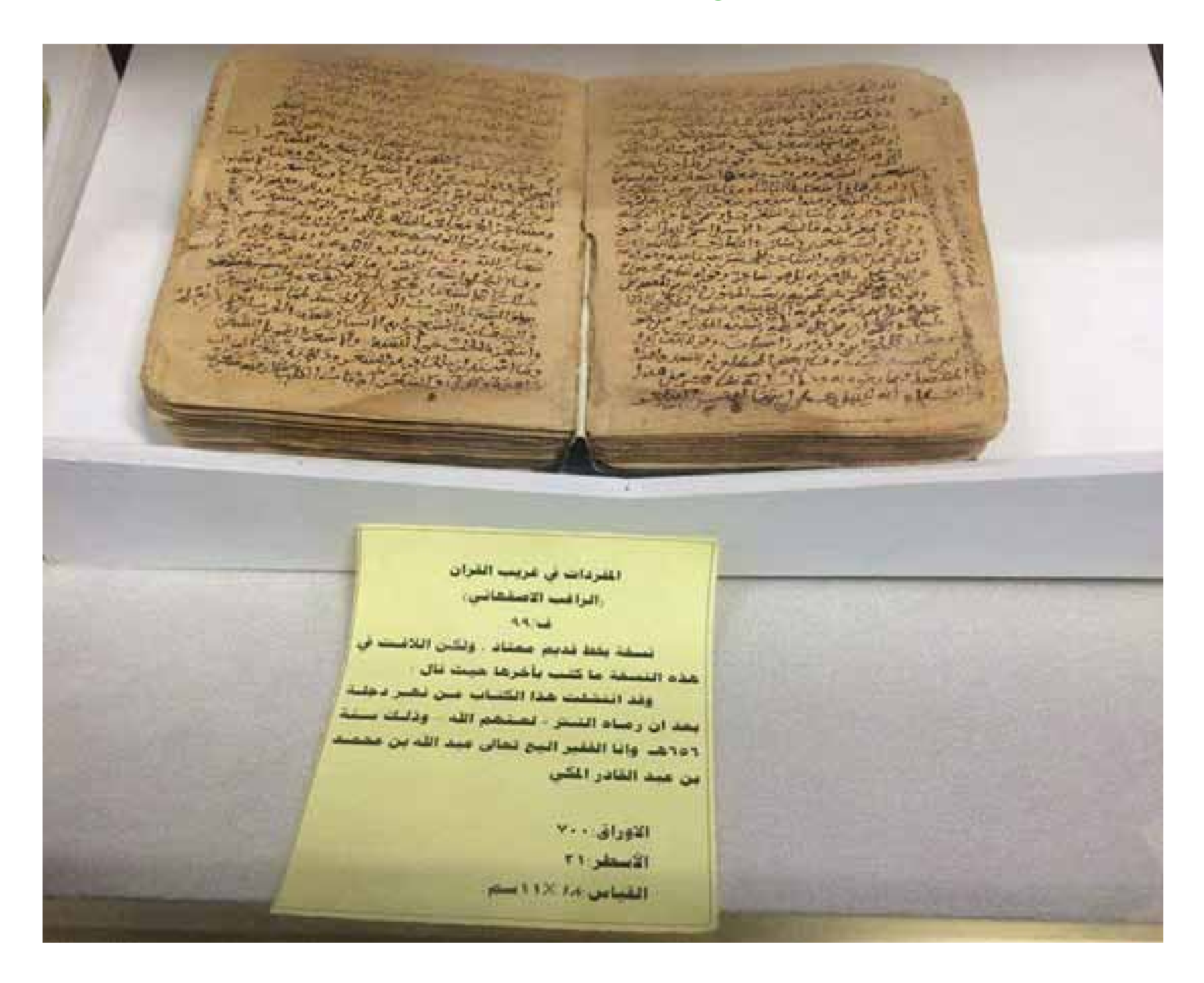
وقد جاء في (نفح الطيب (٧/ ١٠٩) في ترجمة النميري: وجزء في الأحكام الشرعية سماه بالفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة، وأخذ عنه جماعة كالقاضي أبي بكر ابن عاصم صاحب التحفة وغيره، وهو من الأدباء المكثرين، وله النظم الرائق العذب، الجامع بين جزالة المغاربة ورقة المشارقة.

حسن حميتو: أسنى الله مثوبتكم أخي ورفع قدركم. لا شك أن في الاطلاع على أصل مخطوط من الياقوتة سيحسم أمر النسبة. نفع الله بكم.



الأحبار المستخدمة في كتابة المخطوط

د. محمد عبد الرحمن عقل:



أ. د. عامر حسن صبري: أنا رأيت الكتاب في المكتبة، وليس عليه دليل على تاريخ نسخه، ونفي نسبته إلى ما ذكر في البطاقة سمعتها منذ أكثر من أربعين سنة.

أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس: سمعت د.عماد عبد السلام رؤوف، يقول: إن الخط حديث.

يوسف بن محمد الأوزبكي: من خلال علم ترميم المخطوطات أضيف:

١ - أغلب الحبر العربي مصدره كربوني، وهو يتحلل بالماء؛ لأجل ذلك

تغسل ورقة المخطوط عند تنظيفه بالماء المخلوط مع الكحول.

٢ - حال الورق إذا أصابه الماء يتغير، وتظهر عليه بقع بكتيرية، وهو ما لا يظهر في الصورة. والله أعلم.

ضياء الدين جعرير: قد يكون الانتشال قريبا من وقوع المخطوط في النهر؛ فلا تكون هناك مدة طويلة في الماء أو غير ذلك من العوامل المادية التي يهيئها الله تعالى لحفظه.

د. عبد الله بن محمد المنيف: توجد أحبار متعددة استخدمت على المخطوطات عبر العصور المختلفة، وكل حبر له تركيب كيميائي ومكونات وخصائص تختلف عن الحبر الآخر، ومن هنا تأتي أهمية الفحص والتحليل والتعرف على نوع الحبر المستخدم.



يوسف بن محمد الأوزبكي: من واقع المخطوطات العربية؛ يغلب استخدام الحبر الكربوني.

الحبر الحديدي: استخدم بشكل أقل، ولا شك أنه أقوى من الكربوني؛

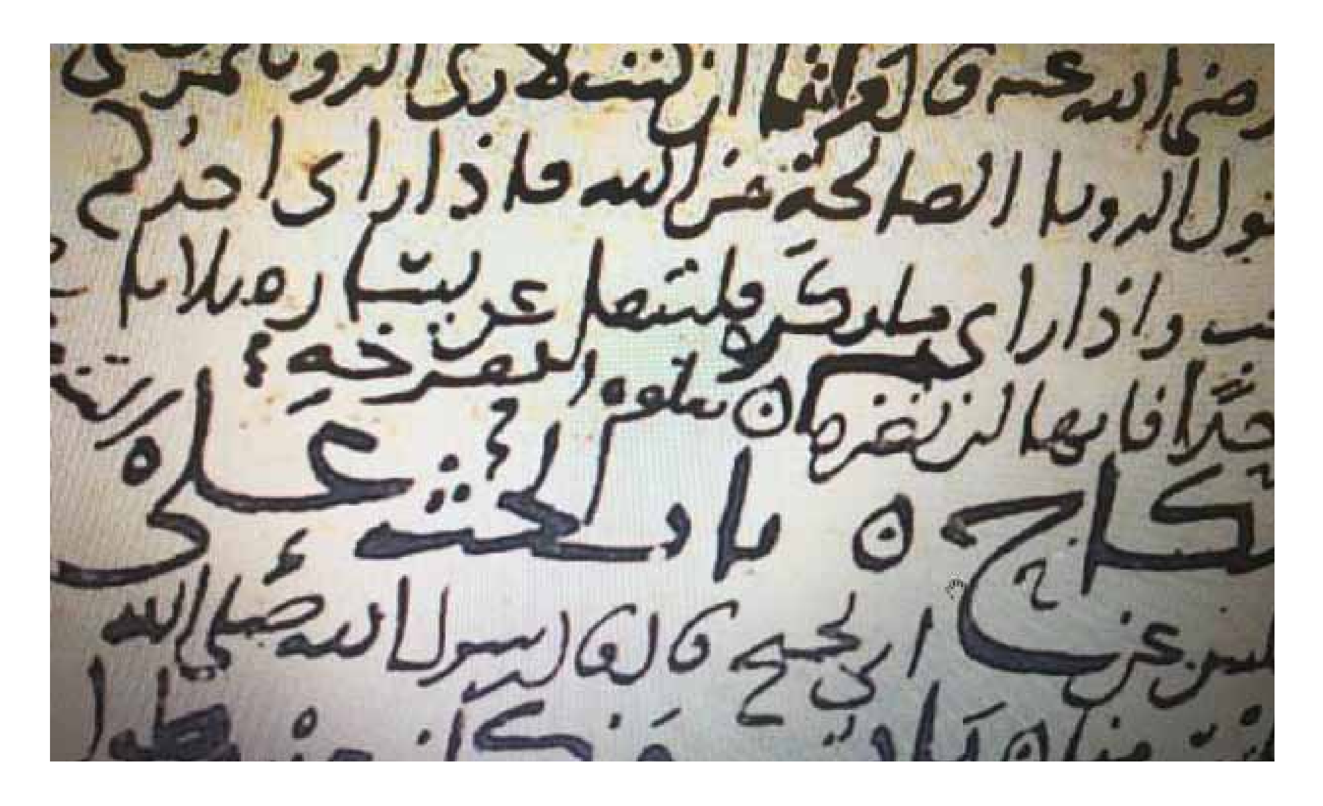
ولكن له مشكلة أخرى مع الماء والرطوبة، وهو أن مادة الحديد في الحبر تصدأ، ويتحول لون الحبر إلى البني، وتنتشر مادته؛ فيطمس الكلام.

د. عبد الله بن محمد المنيف: الحبر الحديدي لا يتأثر بالماء وهذه من مميزات الحبر المعدني ولكن الكربوني شديد الحساسية للماء.



مصطلح الفرخة، الجذاذة، الورقة الطيارة

خالد الجزمي: ما هي الكلمة بعد: «يتلوه...»؟



أ. د. عامر حسن صبري: الفرخة، وهي الورقة الطيارة، أي الملحقة.

خالد الجزمي: جزاكم الله خيرا.. الفرخة= الجذاذة= الورقة الطيارة.

هل لها أسماء أخرى؟

د. نور الدين الحميدي: سماها ابن دحية: إضمامة. وتكون لأغراض شتى، من إلحاق الساقط، وإثبات الزيادات على الإبرازة الأولى للكتاب، ولعل أهم غرض لها: حماية الطرر والحواشي التي تكون أول ضحية من جسم المخطوط، فيأتي رجل فطن تملك المخطوط بأخرة، فيثبت تلك الحواشي والطرر على جذاذات، ويجعلها وسط الكتاب، حتى إذا تآكلت الحواشي أو تلفت أو سامها الدهر من ضروب الضياع والتلف ما يمنع الإفادة منها كانت محمية وسط المخطوط.

خالد الجزمي: بين يدي ثلاث نسخ من (مسند الدارمي) فيها سقط من نفس الموضع، والجذاذة وجدتها في نسخة رابعة، ويبدو أن النسخ الثلاث أصلها واحد، والله أعلم.



حول كتاب: «مطلع النيرين في سيرة العمرين»(١)

تساءل الأستاذ محمد ياسر: هل طبع كتاب: «مطلع النيرين في سيرة العمرين»، لابن الجوزي؟

وهل هناك كتاب آخر باسم سيرة العمرين؟

فأجاب **أ. د. عامر حسن صبري**: لا يصح العنوان لابن الجوزي!

وإنما قام بذلك - فيما أظنه - أسامة بن منقذ؛ إذ جمع بين كتابي ابن الجوزي في: مناقب عمر بن الخطاب، ومناقب عمر بن عبد العزيز، وحذف الأسانيد منهما!

وقد أساء بحذف الإسناد!

فعلق **د. رياض بن حسين الطائي**: من نسخة التيمورية، وقد صرح ابن منقذ في أولها أنها جمع لمناقب العمرين اللذين أفردهما ابن الجوزي بالتأليف.

وعلل أ. د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس على حذف المؤلف للأسانيد:

كان له نية حسنة؛ وهي تسهيل قراءة الكتابين على أهل الولايات؛ عسى أن يقتدوا بالعمرين.

وكانت النسخ المسندة متوافرة فلم يكن حرج في صنيعه.

ولكن مع مرور الزمن استروح النساخ للمختصرات، وضاعت النسخ المسندة، ومست الحاجة إلى معرفة الإسناد.

يسر الله ظهور الأصول!

---

(١) رتبها: محمود حمدان، ٤ شعبان ١٤٤٠هـ

وأفاد **د. محمد الطبراني**: أن من نسخ الكتاب، نسخة في مكتبة كوبريلي: مطلع النيرين، رقم ١٠٨٧، ٢٢٧ ورقة.

حوار حول كتاب «زهرة المتعلمين في أسماء مشاهير المحدثين»

عبد الرحيم بن محمد يوسفان: أساتذتي الأحباب.. كتاب زهرة المتعلمين في أسماء مشاهير المحدثين في رجال الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي، الذي نسبه ابن حجر لبعض المغاربة.. هل وقف أحد على مؤلفه أو على نسخ خطية له؟

د. محمد علوان: كنت بحثت عن صاحبه قبل سنوات، ولم أهتد لمعرفته بعد.

ووضعت آنذاك احتمال وقوع التحريف أو التصحيف في كلمة «زهرة»، ولم أفلح أيضا في الوصول إليه، نسأل الله تيسير ذلك.

فاكتشاف العناوين والنوادر رزق من الكريم المنان..

ومما كنت كتبته[1]:

من التراث المغربي المفقود: كتاب: «زهرة المتعلمين في أسماء مشاهير المحدثين».

قال الحافظ في تعجيل المنفعة (١/ ٢٤١-٢٤٢) حين يعدد المصنفات في رجال الكتب الستة: «... ورجال الصحيحين وأبي داود والترمذي لبعض المغاربة، سماه: «الزهرة»، وقد ذكر عدة ما لكل منهم عند من أخرج له، وأظنه اقتصر فيه على شيوخهم...».

ولم يذكر الحافظ ابن حجر الإمام النسائي.

وفي نقول الحافظ مغلطاي في كتابه «إكمال تهذيب الكمال» ما يدل على أن الكتاب في رجال النسائي أيضا.

(١) الخميس ٢٠ - ربيع الأول - ١٤٣٧هـ.

هذا الكتاب ينقل عنه الحافظ مغلطاي كثيراً في كتابه «إكمال تهذيب الكمال »، حيث وقفت على أزيد من ٢٠٠ نقل.

والظاهر من قول الحافظ : «لبعض المغاربة»، ومن كلام الحافظ مغلطاي؛ أنهما لم يقفا على اسم صاحبه.

فعبارة مغلطاي في النقل عنه: «وقال في الزهرة»، أو: «قال صاحب الزهرة». وهذه العبارة الاخيرة يكثر منها.

وسمى مغلطاي كتابه في عدة مواضع: «زهرة المتعلمين في أسماء مشاهير المحدثين».

أو: «زهرة المتعلمين وأسماء - أسامي - مشاهير المحدثين».

وأحيانا مختصرا: «زهرة المتعلمين». أو: «الزهرة».

تنبيه:

وما ذكره صاحب «معجم المصنفات الواردة في فتح الباري» بقوله: «ولعله لمحمد بن دَاوُدَ الظاهري...» =لا يصح؛ فذاك كتاب في الأدب والشعر. وقد استند على كلام ابن كثير في البداية والنهاية، ولو وقف على ترجمة ابن داود هذا في مصادر ترجمته لتنبه للأمر، والله أعلم.

د. جمال عزون: سبحان الله هذا المؤلِّف رصد مشاهير المحدِّثين بكتاب أوّله (زهرة) ولم يشتهر هو وبقي مجهولا بل ذبل كما تذبل (الزّهرة). ولولا وقوف الحافظ مغلطاي عليه وكرمه بنقل نصوص منه في رائعته إكمال تهذيب الكمال، وكذا ابن حجر في تهذيبه وتعجيله ولعله اعتمد على مغلطاي لانطمر هذا المؤلِّف ولم يذكره أحد، وغير بعيد أن تكون نسخته في سراديب المجاهيل.

والحاجة ماسّة لتحديد هويّة هذا المؤلِّف المغربي أو الأندلسي، والتّحرِّي

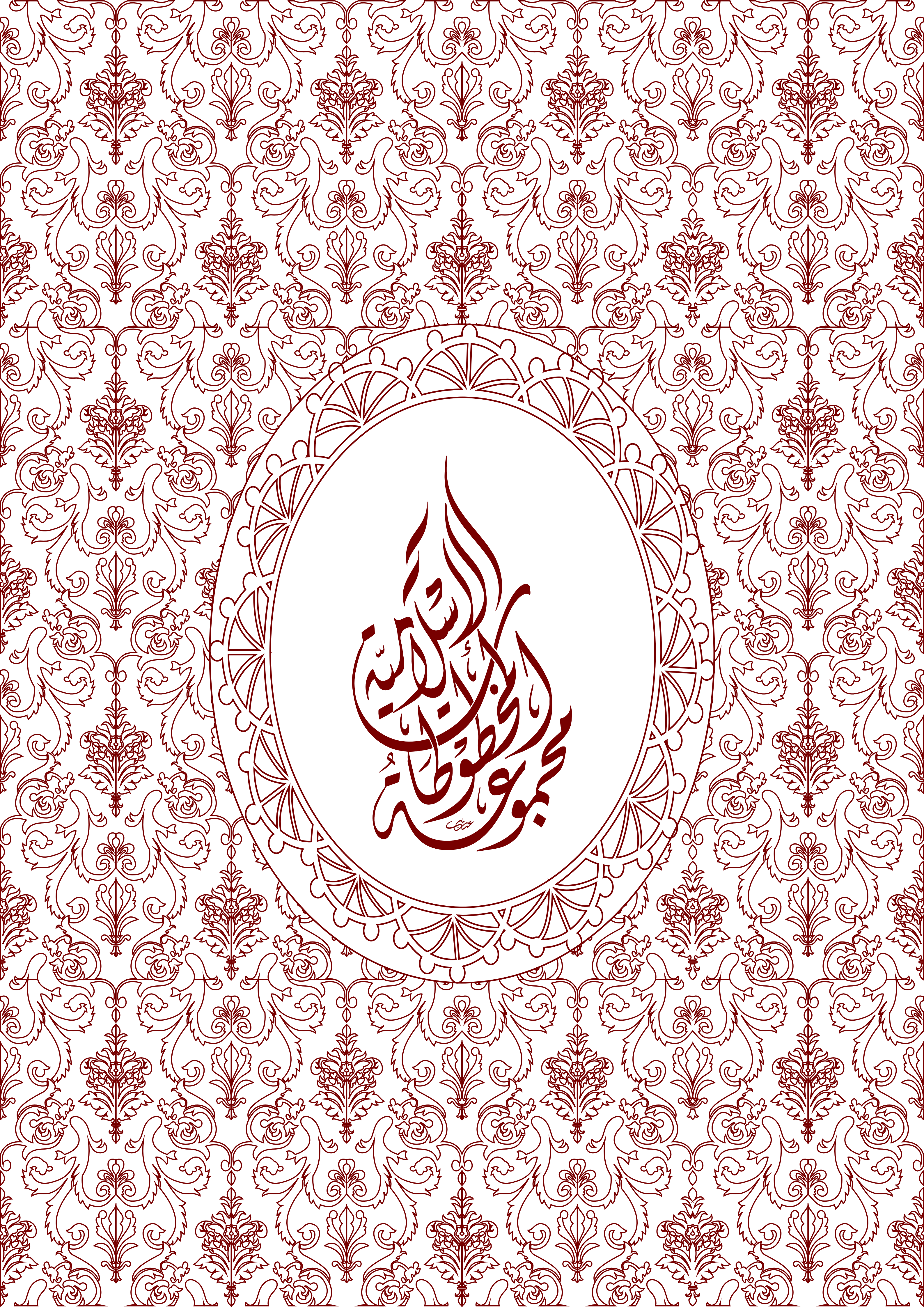
عن أيّ نسخة مخطوطة مجهولة موضوعها تراجم لشيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والتّرمذي والنّسائي، مع إحصاء ما لهؤلاء الشّيوخ من عدد مرويّاتهم في هذه الكتب. ومؤلّفه طبعا مغربي أو أندلسي، فيتحرّى أيضا عن نسخة مجهولة بخطّ مغربي أو أندلسي، فلعلّ الله يكرم من خلال هذه القرائن من يسدل السّتار عن هذا الكتاب: زهرة المتعلّمين في أسماء مشاهير المحدّثين.

بعض الباحثين اقترح اسم: أبي محمّد عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرّحمن بن سليمان بن عمر بن خلف بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندي البلنسي الأندلسي (٥٤٩-٦١٢هـ)، بناء على ما في تكملة ابن الأبّار من قوله في ترجمته: (ألّف كتابا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنّسائي، نزع فيه منزع أبي نصر الكلاباذي، لم يكمله).

فلو ثبت أنّ الأنديّ هو المؤلِّف فيتحرّى أيضا عن نسخة ناقصة التّأليف خاصّة إذا كانت بخطّ أندلسيّ، حذا فيها مؤلّفها حذو الحافظ أبي نصر الكلاباذي في كتابه رجال صحيح البخاري.

يبقى الحافظ مغلطاي أعجوبة في اقتناء غرائب الكتب، رحمة الله عليه، لقد أسدى خدمة جليلة بنقل ما في هذه الأعلاق الغرائب من النّصوص والفوائد.




مجموعة المخطوطات الإسلامية

